

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة فضيلة الشيخ الناصح الأمين أبي عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده

ورسوله أمّا بعد:

هذه الرسالة ، ذكر فيها أخونا فيصل بن عمر الجزائري أموراً ومعلومات له عن

خوارج الجزائر بعضها لا يدرىها كثيراً من الناس ليحذروهم .

وفي بيان الشر وأهله تحذيراً للصالحين من الوقوع فيه ، ولعل الأخ الفاضل فيصل

يختصر هذه الرسالة على نقاط أخصر وتكون إنشاء الله الإستفادة منها أيسر وبالله التوفيق .

كتبه أبو عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري

في ٦ رجب ١٤٣٣ هـ .

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر

عملاً بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم [لا يشكر الله من لا يشكر الناس] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه . .

نتقدم بالشكر الجزيل أولاً: لوالدي ومعلمي الخير الشيخ العلامة المجاهد الناصح الأمين [أبي عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري] أثابه الله على تعليمه ونصحه وتربيته الغالية وتشجيعه وصبره علينا .

وأشكر كل من تعاون معي من إخواني سواء بنصيحة أو فائدة أو توجيه أو كتابة للبحث أو تصحيح ومراجعة.

وأشكر كل من كان محفزاً لي^(١) ودافعاً لي على كتابة هذا البحث الذي أرجوا من الله أن يكون خالصاً لوجهه الكريم وأن يكون نافعاً لمن أراد الله نفعه به .
والحمد لله رب العالمين الذي بنعمته تتم الصالحات.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾^(١).

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾^(٢).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾^(٣).

أما بعد:

إن مما لا يخفى على كثير من الناس وخاصة أصحاب العقول السليمة الواعية لما يحيط بها من الأخطار أن الدول العربية والإسلامية تحتاج إلى النصح والتذكير وبيان الحق وعدم كتمانها ولو كان يسيرا عملا بالأدلة التي جاءت في كتاب ربنا عز وجل وسنة نبينا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

١ - آل عمران (١٠٢).

٢ - النساء (١).

٣ - الأحزاب (٧١).

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا

بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعِنُونَ﴾^(١).

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «مَنْ كَتَمَ عِلْمًا أَلْجَمَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ»^(٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: «إِنَّ النَّاسَ يَقُولُونَ أَكْثَرَ أَبُو هُرَيْرَةَ، وَلَوْلَا آيَتَانِ فِي

كِتَابِ اللَّهِ مَا حَدَّثْتُ حَدِيثًا، ثُمَّ يَتْلُو ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ﴾

[البقرة: ١٥٩] إِلَى قَوْلِهِ ﴿الرَّحِيمِ﴾ [البقرة: ١٦٠] إِنَّ إِخْوَانَنَا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ كَانَ يَشْغَلُهُمُ الصَّفَقُ

بِالْأَسْوَاقِ وَإِنَّ إِخْوَانَنَا مِنَ الْأَنْصَارِ كَانَ يَشْغَلُهُمُ الْعَمَلُ فِي أَمْوَالِهِمْ، وَإِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ كَانَ يَلْزَمُ

رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشَبَعِ بَطْنِهِ، وَيَحْضُرُ مَا لَا يَحْضُرُونَ، وَيَحْفَظُ مَا لَا يَحْفَظُونَ»^(٣).

عن يزيد بن هرمز أن نجدة كتب إلى ابن عباس يسأله عن خمس خلال فقال: ابن عباس:

لَوْلَا أَنْ أَكْتَمَ عِلْمًا مَا كَتَبْتُ إِلَيْهِ^(٤).

عن أبي سعيد رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَا يَمْنَعَنَّ أَحَدَكُمْ

هَيْبَةُ النَّاسِ أَنْ يَقُولَ فِي حَقِّ إِذَا رَأَاهُ، أَوْ شَهِدَهُ أَوْ سَمِعَهُ» قال: وقال أبو سعيد: وَدِدْتُ أَنِّي لَمْ

أَسْمَعَهُ^(٥).

١ - البقرة (١٥٩).

٢ - صحيح: أخرجه الحاكم (٣٤٦)، وهو في الجامع الصحيح للإمام الوادعي رحمه الله (٢٧/١).

٣ - البخاري (١١٨)، مسلم (٢٤٩٢).

٤ - مسلم (١١٢).

٥ - صحيح أخرجه أحمد (١١٠١٧) وهو في الجامع الصحيح للإمام الوادعي رحمه الله (٥/٣٤١٤).

وقال شيخ الإسلام رحمه الله: [... وَإِذَا كَانَ النُّصْحُ وَاجِبًا فِي الْمَصَالِحِ الدِّينِيَّةِ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ: مِثْلَ نَقْلَةِ الْحَدِيثِ الَّذِينَ يَغْلَطُونَ أَوْ يَكْذِبُونَ كَمَا قَالَ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ: سَأَلْتُ مَالِكًا وَالثَّوْرِيَّ وَاللِّثَّ بْنَ سَعْدٍ - أَظُنُّهُ - وَالْأَوْزَاعِيَّ عَنِ الرَّجُلِ يُتَّهَمُ فِي الْحَدِيثِ أَوْ لَا يَحْفَظُ؟ فَقَالُوا: بَيْنَ أَمْرِهِ.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ لِأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ: أَنَّهُ يَثْقُلُ عَلَيَّ أَنْ أَقُولَ فُلَانٌ كَذَا وَفُلَانٌ كَذَا. فَقَالَ: إِذَا سَكَتَ أَنْتَ وَسَكَتَ أَنَا فَمَتَى يُعْرِفُ الْجَاهِلُ الصَّحِيحَ مِنَ السَّقِيمِ. وَمِثْلُ أَيْمَةِ الْبِدْعِ مِنْ أَهْلِ الْمَقَالَاتِ الْمُخَالَفَةِ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ أَوْ الْعِبَادَاتِ الْمُخَالَفَةِ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ؛ فَإِنَّ بَيَانَ حَالِهِمْ وَتَحْذِيرَ الْأُمَّةِ مِنْهُمْ وَاجِبٌ بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى قِيلَ لِأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ: الرَّجُلُ يَصُومُ وَيُصَلِّي وَيَعْتَكِفُ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَوْ يَتَكَلَّمُ فِي أَهْلِ الْبِدْعِ؟ فَقَالَ: إِذَا قَامَ وَصَلَّى وَاعْتَكَفَ فَإِنَّهَا هُوَ لِنَفْسِهِ وَإِذَا تَكَلَّمَ فِي أَهْلِ الْبِدْعِ فَإِنَّهَا هُوَ لِلْمُسْلِمِينَ هَذَا أَفْضَلُ. فَبَيَّنَ أَنَّ نَفْعَ هَذَا عَامٌّ لِلْمُسْلِمِينَ فِي دِينِهِمْ مِنْ جَنْسِ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؛ إِذْ تَطْهِيرُ سَبِيلِ اللَّهِ وَدِينِهِ وَمِنْهَاجِهِ وَشَرْعَتِهِ وَدَفْعُ بَغْيِ هَؤُلَاءِ وَعُدْوَانِهِمْ عَلَى ذَلِكَ وَاجِبٌ عَلَى الْكِفَايَةِ بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ وَلَوْ لَا مَنْ يُقِيمُهُ اللَّهُ لِدَفْعِ ضَرَرِ هَؤُلَاءِ لَفَسَدَ الدِّينُ وَكَانَ فَسَادُهُ أَعْظَمَ مِنْ فَسَادِ اسْتِيلَاءِ الْعَدُوِّ مِنْ أَهْلِ الْحَرْبِ؛ فَإِنَّ هَؤُلَاءِ إِذَا اسْتَوْلَوْا لَمْ يُفْسِدُوا الْقُلُوبَ وَمَا فِيهَا مِنَ الدِّينِ إِلَّا تَبَعًا وَأَمَّا أُولَئِكَ فَهُمْ يُفْسِدُونَ الْقُلُوبَ ابْتِدَاءً ... اهـ]^(١).

فعملا بهذه الآيات والأحاديث الصحيحة والآثار الثابتة أرى أنه من الواجب عليّ البيان والنصح والتذكير وهذا البيان الذي وجب عليا بيانه للمسلمين هو حال عامة الخوارج وخاصة خوارج الجزائر، وخصصت خوارج الجزائر هنا لأنني عشت فتنة الخوارج بنفسي ولاحظتها وشاهدتها بعيني وكنت ممن تصدى لشر هؤلاء البغاة الظلمة في الجزائر، فبيان

حال الخوارج يعتبر من النفع للمسلمين لأن رسول الله يقول كم في حديث جابر «مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَنْفَعَ أَخَاهُ فَلْيَفْعَلْ»^(١).

وها أنا سأذكر لك أخي المسلم إن شاء الله تعالى كل ما أعرفه عن خوارج الجزائر في كتابي الذي سميته (كشف الستائر عن خوارج الجزائر) وأما سبب اختياري لهذا الاسم هو أن كشف الستار عن خوارج الجزائر وبيان حالهم وتليساتهم يعتبر كشف الستار عن سائر الخوارج في العالم الإسلامي لأن فكرهم واحد، وأما سبب اختياري لهذا الموضوع فهو تلبية لطلب إخواني، وأن زرع فتنة القتل والقتال في دول الإسلام وخاصة فتنة الخوارج الذين يسمون باسم القاعدة هو مخطط تقوم به أمريكا وأعوانها لتدمير الإسلام وأهله ونصيحة للدول الإسلامية لا يلدغوا مثل ما لدغت الجزائر ولكي لا يصيبهم جرب وسم هذه العصابة المخدولة .

فأسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يوفقني الله لما يحبه ويرضاه .

كتبه: أبو عمر فيصل بن عمر عطية الحمادي البرجي الجزائري

يوم الاثنين التاسع والعشرون جمادى الأولى عام الثاني والثلاثون وأربعمائة وألف من هجرة

المصطفى صلى الله عليه وسلم ومن سار على نهجه وسنته .

نظرة الكفار وقادتهم إلى الإسلام وأهله والسعي إلى تدميرهما

من المعلوم عند كثير من الناس وخاصة من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد إلا من كان جاهلاً أو متجاهلاً للأمور التي تحيط به وهذا الأمر الذي خفي على هؤلاء الجهال وربما خفي على من ليس بجاهل ولكن متخاذل لمعرفة الأخطار التي تحيك به وإلى المخططات التي توقعه في دمار دينه ودينه وأهله وبلاده وهذا الخطر هو مخطط ونظرة الكفار أعداء الإسلام إلى الإسلام وأهله فهم حريصون كل الحرص بتخطيطاتهم الخبيثة لتدمير الإسلام وأهله فيعتبرون الإسلام هو العدو الوحيد في هذا الكون وأنه جدار صلب يقف في وجوههم وفي وجه انتشار تيارهم الكفري بشتى أنواعهم من أنواع الكفر والزندقة.

ولهذا هم يسعون جاهدين لتدمير الإسلام وأهله ومحو هذا الدين أي القرآن والسنة من صدور المسلمين وسلب أخلاقهم الدينية وعقولهم وقطع الصلة التي بينهم وبين الله سبحانه وتعالى وتشكيكهم في أمور دينهم ودنياهم فهم لا ينامون الليل ولا النهار ولا ينالون الراحة التامة على حسب زعمهم واعتقادهم حتى يطبقوا هذه الأفكار الخبيثة والمخططات المسمومة ضد الإسلام وأهله ويدمروا الإسلام وأهله ويستولون على بلدان الإسلام فتنبه لهذا أخي المسلم بارك الله فيم فالأمر خطير جداً ليس بالأمر السهل كما تظن فالتفطن لهذا الأمر الخطير لا ينال براحة الجسم وإتباع الدنيا وشهواتها.

فهذا الأمر الخطير ليس معركة بين شخص وشخص من أجل أمور دنيوية وليس هو بين دولة ودولة من أجل بترول أو غاز أو أكل أو شرب ولكن المعركة الحاصلة الآن في العالم هي معركة بين الكفر والإسلام .

فإن تخاذلك هذا وجهلك بهذا الأمر الخطير يؤدي إلى سلب هؤلاء الكفار منك دينك فأن سلبوا منك دينك فماذا بقي لك إلا الضلال والكفر والزندقة فما بعد الحق إلا الضلال فبعد

هذا لن ينفعك مالك ولا ولدك ولا جاهك ولا عشيرتك لأنك أشركت بالله وكفرت بعد إيمانك به وبملائكته وكتبه ورساله وإن مت على هذا قبل توبتك حبط عملك وأصبحت من النادمين الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وخسروا الحياة الدنيا والآخرة وأصبحت من الخالدين المخلدين في نار جهنم وأصبحت جارا للشيطان وهامان وفرعون وأبي جهل وغيرهما من أهل جهنم والعياذ بالله من هذا كله.

وبعد أن قدمت لك أخي المسلم هذه المقدمة المختصرة سأذكر لك إن شاء الله تعالى نظرة وأقوال أئمة الكفر وزعمائهم وقادتهم وما الذي يعتقدونه في الإسلام وأهله وكيف يسعون في تدميره .

أقوال أئمة الكفر والضلال :

يقول الكاتب الصهيوني [إيرل بوغر] في كتابه "العهد و السيف" الذي صدر عام ١٩٥٦م نصه بالحرف :

[إن المبدأ الذي قام عليه وجود إسرائيل منذ البداية هو أن العرب لابد أن يبادروا ذات يوم إلى التعاون معها ولكي يصبح هذا التعاون ممكنا فيجب القضاء على جميع العناصر التي تغذي شعور العداء ضد إسرائيل في العالم العربي وهي عناصر رجعية تتمثل في رجال الدين والمشايخ... اهـ^(١) .

١ - المصدر الإسلام في المعترك الحضاري (٢٨) [عمر بهاء الدين الأميري] طبعة دار الفتح بيروت عام

وفي كتاب (مؤتمر العاملين المسيحيين بين المسلمين) يقول :

إن المسلمين يدعون أن في الإسلام ما يلبي كل حاجة اجتماعية في البشر فعلينا نحن المبشرين أن نقاوم الإسلام بالأسلحة الفكرية والروحية^(١).

وتنفذا لذلك وضعت كتب المستشرقين المتربصين بالإسلام التي لا تجد فيها إلا الطعن في الإسلام والتشكيك في مبادئه والغمز في نبينا عليه الصلاة والسلام ومن هذه الكتب "موسوعة تاريخ الجنس البشري وتقدمه الثقافي والعلمي" الذي أصدرته العلوم والثقافة اليونيسكو للأمم المتحدة، فقد قالت في: "الفصل العاشر من المجلد الثالث".

ما يلي :

- ١ - الإسلام ترتيب ملفق من اليهودية والمسيحية والوثنية العربية .
- ٢ - القرآن كتاب ليس فيه بلاغة .
- ٣ - الأحاديث النبوية وضعت من قبل بعض الناس بعد الرسول بفترة طويلة ونسبت إلى الرسول.
- ٤ - وضع الفقهاء المسلمين الفقه الإسلامي مستندين إلى القانون الروماني والقانون الفارسي والتوراة وقوانين الكنيسة .
- ٥ - لا قيمة للمرأة في المجتمع الإسلامي .
- ٦ - أَرهق الإسلام أهل الذمة بالجزئية والخراج^(٢).

١ - التبشير والاستعمار (صفحة ١٩١) .

٢ - مجلة التمدن الإسلامي مجلد (٤٤) عدد (٧) الصفحة (٥٠٨) تمز ١٩٧٧ م.

ويقول [مارما ديوك باكتول]: إن المسلمين يمكنهم أن ينشروا حضارتهم في العالم الآن بنفس السرعة التي نشروها بها سابقا ، بشرط أن يرجعوا إلى الأخلاق التي كانوا عليه حين قاموا بدورهم الأول لأن هذا العالم الخاوي لا يستطيع الصمود أمام روح حضارتهم^(١).
ويقول [صموئيل زويمر] رئيس جمعيات التبشير في مؤتمر القدس للمبشرين المنعقد عام (١٩٣٥م) :

إن مهمة التبشير التي ندبتكم الدولة المسيحية للقيام بها في البلاد المحمدية ليست هي إدخال المسلمين في المسيحية فإن في هذا هداية لهم وتكريما .
فإن مهمتكم أن تخرجوا المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقا لا صلة له بالله وبالتالي لا صلة تربطه بالأخلاق التي تعتمد عليها الأمم في حياتهم ولذلك تكونون بعملكم هذا طيلة الفتح الاستعماري في الممالك الإسلامية ، لقد هيئتم جميع العقول في الممالك الإسلامية لقبول السير في الطريق الذي سعيتم له ألا وهو إخراج المسلم من الإسلام ، إنكم أعددتُمْ نشأ لا يعرف الصلة بالله ولا يريد أن يعرفها أخرجتم المسلم من الإسلام ولم تدخلوه في المسيحية ، وبالتالي جاء النشوء الإسلامي مطابقا لما أراد الاستعمار لا يهتم بعظائم الأمور ويجب الراحة والكسل ويسعى للحصول على الشهوات بأي أسلوب حتى أصبحت الشهوات هدفه في الحية فهو إن تعلم فللحصول على الشهوات وإذا جمع المال فللشهووات ، وإذا تبوأ أسمى المراكز ففي سبيل الشهوات ، إنه يجود بكل شيء للوصول إلى الشهوات أيها المبشرين إن مهمتكم تتم على أكمل الوجوه . اهـ^(٢) .

١ - جند الله (٢٢).

٢ - جذور البلاء (٢٧٥).

ويقول [صموئيل زويمر] نفسه في كتاب (الغارة على العالم الإسلامي) :

إن للتبشير بالنسبة للحضارة الغربية ميزتان:

مزية هدم ومزие بناء .

أما الهدم فنعني به انتزاع المسلم من دينه ولو بدفعه إلى الإلحاد .

وأما البناء فنعني به تنصير المسلم إن أمكن ليقف مع الحضارة الغربية ضد قومه^(١).

ويقولون إن أهم الأساليب للوصول إلى تدمير أخلاق المسلم وشخصيته يمكن أن يتم بنشر التعليم العلماني :-

١- يقول [المبشر تيكلي] : يجب أن نشجع إنشاء المدارس على النمط الغربي العلماني لأن

كثيرا من المسلمين قد زعزع اعتقادهم بالإسلام والقران حينما درسوا الكتب

المدرسية الغربية وتعلموا اللغات الأجنبية^(٢).

٢- ويقول [زويمر] : مادام المسلمون ينغرون^(٣) من المدارس المسيحية فلا بد إن نشا لهم

المدارس العلمانية ونسهل التحاقهم بها ، هذه المدارس التي تساعدنا على القضاء على

الروح الإسلامية عند الطلاب^(٤).

٣- يقول [جب] : لقد فقد الإسلام سيطرته على حياة المسلمين الإجتماعية وأخذت

دائرة نفوذه تضيق شيئا فشيئا حتى انحصرت في طقوس محددة وقد ثم معظم هذا

التطور تدريجيا عن غير وعي وانتباه ولقد مضى هذا التطور إلى مدى بعيد ولم يعد

١ - الغارة على العالم الإسلامي (صفحة ١١) .

٢ - التبشير والإستعمار (صفحة ٨) .

٣ - يأخذون .

٤ - الغارة على العالم الإسلامي (صفحة ٨٢) .

من الممكن الرجوع فيه لكن نجاح هذا التطور يتوقف إلى حد بعيد على القادة والزعماء في العالم الإسلامي وعلى الشباب منهم خاصة كل ذلك نتيجة النشاط التعليمي والثقافي العلماني^(١).

ولقد حكى [قادم من الضفة الغربية] أن السلطات الصهيونية تدعوا الشباب العربي بحملات منظمة وهادئة إلى الاختلاط باليهوديات وخصوصا على شاطئ البحر وتتعمد اليهوديات دعوة هؤلاء الشباب إلى الزنا بهن وإن السلطات اليهودية تلاحق جميع الشباب الذين يرفضون هذه العروض بحجة أنهم من المنتمين للحركات الفدائية. كما إنها لا تدخل إلى الضفة الغربية إلا الأفلام الجنسية الخليعة جدا وكذلك تفتح على مقربة من المعامل الكبيرة التي يعمل فيها العمال العرب الفلسطينيون دورا للدعارة مجانية تقريبا ، كل ذلك من أجل تدمير أخلاق الشباب ...

ويقول [القس سيمون]: إن الوحدة الإسلامية تجمع آمال الشعوب الإسلامية وتساعد على التملص من السيطرة الأوروبية والتبشير عامل مهم في كسر شوكة هذه الحركة من أجل ذلك يجب أن نحول بالتبشير اتجاه المسلمين عن الوحدة الإسلامية^(٢).

ويقول [المبشر لورانس براون]: إذا اتحد المسلمون في إمبراطورية عربية أمكن أن يصبحوا لعنة على العالم وخطرا أو أمكن أن يصبحوا أيضا نعمة له ، أما إذا بقوا متفرقين فإنهم يظلون حينئذ بلا وزن ولا تأثير^(٣).

١ - الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر (٢ / ٢٠٤ - ٢٠٦) تأليف محمد حسين .

٢ - كيف هدمت الخلافة (صفحة ١٩٠) .

٣ - جذور البلاء (صفحة ٢٠٢) .

وكان جنديهم ينادي بأعلى صوته حين كان يلبس بذة الحرب قادما للاستعمار بلاد
الإسلام .

أماء ...

أتمي صلاتك ... لا تبكي ...

بل اضحكي وتألمي ...

أنا ذاهب إلى طرابلس ...

فرحاً مسروراً ...

سأبذل دمي في سبيل سحق الأمة الملعونة ...

سأحارب الديانة الإسلامية ...

سأقاتل بكل قوة لمحو القران ...^(١)

تقول [الدكتورة سيجريد هونكة] :

في (٢ يناير ١٤٩٢م) رفع الكاردينال (ديدر) الصليب على الحمراء القلعة الملكية لأسرة
الناصرية فكان ذلك إعلاناً بانتهاء حكم المسلمين على إسبانيا و بانتهاء هذا الحكم ضاعت
تلك الحضارة العظيمة التي بسطت سلطانها على أوروبا طوال العصور الوسطى ، وقد
احترمت المسيحية المنتصرة واتفاقاتها مع المسلمين لفترة وجيزة ثم باشرت عملية القضاء
على المسلمين وحضارتهم وثقافتهم .

لقد حرم الإسلام على المسلمين وفرض عليهم تركه كما حرم عليه استخدام اللغة العربية
والأسماء العربية وارتداء اللباس العربي ومن يخالف ذلك كان يحرق حياً بعد أن يعذب اشد
العذاب .

١ - القومية والغزو الفكري (صفحة ٢٠٨) .

وهكذا انتهى وجود الملايين من المسلمين في الأندلس فلم يبق في اسبانيا مسلم واحد يظهر دينه ^(١) .

يقول [غلاذ ستون] : ما دام هذا القرآن موجودا فلن تستطيع أوربا السيطرة على الشرق ولا أن تكون هي نفسها في أمان كما رأينا ^(٢) .

ويقول [مبشر وليم جيفورد بالكراف] : متى توارى القرآن ومدينة مكة عن بلاد العرب يمكننا حينئذ ان نرى العربي يتدرج في طريق الحضارة العربية بعيدا عن محمد وكتابه ^(٣) .

ويقول [المبشر تاكلي] : يجب أن نستخدم القرآن وهو أمضى سلاح في الإسلام ضد الإسلام نفسه حتى نقضي عليه تماما ، يجب أن نبين للمسلمين أن الصحيح في القرآن ليس جديدا وأن الحديد فيه ليس صحيحا ^(٤) .

ويقول [الحاكم الفرنسي] في الجزائر بمناسبة مرور مائة عام على احتلالها : يجب أن نزيل القرآن العربي من وجودهم ونقتلع اللسان العربي من ألسنتهم حتى نتصر عليهم ^(٥) .

ولقد تساءلت الصحف الفرنسية ماذا فعلت فرنسا في الجزائر إذا بعد مرور مائة وثمانية وعشرين عاما ؟! .

١ - القومية (صفحة ١٧٤) .

٢ - الإسلام على مختلف الطرق (صفحة ٣٩) تأليف محمد الأسد .

٣ - جذور البلاء (صفحة ٢٠١) .

٤ - التبشير والاستعمار (صفحة ٤٠) الطبعة الثانية .

٥ - المنار (العدد ٩ / ١١ / ١٩٦٢) .

أجاب [لاكوست] وزير المستعمرات الفرنسي : وماذا اصنع إذا كان القران أقوى من فرنسا^(١).

ويقول [الحاكم الفرنسي] في الجزائر :
إننا لن نتصر على الجزائريين ماداموا يقرؤون القران ويتكلمون العربية^(٢).
ويقول [لورانس براون] :

إن الإسلام هو الجدار الوحيد في وجه الإستعمار الأوربي^(٣).
في افتتاحية عدد ٢٢ آيار ١٩٥٢ من جريدة (كيزيل أوز باخستان) الجريدة اليومية
للحزب الشيوعي الأوز باخستاني ذكر المحرر مايلي :
من المستحيل تثبيت الشيوعية قبل سحق الإسلام نهائيا^(٤).
ويقول [احد المبشرين] :

إن القوة الكامنة في الإسلام هي التي وقفت سدا منيعا في وجه انتشار المسيحية وهي التي
أخضعت البلاد التي كانت خاضعة للنصرانية^(٥).

ويقول [أشعيا بومان] في مقالة نشرها في مجلة " العالم الإسلامي التبشيرية " :
لم يتفق قط أن شعبا مسيحيا دخل في الإسلام ثم عاد نصرانيا^(٦).

١ - جريدة الأيام (عدد ٧٨٧ الصادر بتاريخ ٦ كانون الأول ١٩٦٢).

٢ - المنار (عدد ٩ / ١١ / ١٩٦٢).

٣ - التبشير والاستعمار (صفحة ١٨٤).

٤ - الإسلام والتنمية الاقتصادية - جاك استري - ٥٦.

٥ - جذور البلاء (صفحة ٢٠١) ..

٦ - التبشير والاستعمار للخالدي وفروخ (صفحة ١٣١ طبعة الرابعة).

يقول [ابن غوريون] رئيس وزراء إسرائيل سابقا :

إن أخشى ما نخشاه أن يظهر في العالم العرب محمد جديد ^(١).

يقول [المستشرق غاردنر] : إن القوة التي تمكن في الإسلام هي التي تخيف أوروبا ^(٢).

وصرح سالازار في مؤتمر صحفي قائلا :

إن الخطر الحقيقي على حضارتنا هو الذي يمكن أن يحته المسلمون حين يغيرون نظام العالم.

فلما سأله أحد الصحفيين لكن المسلمين مشغولون بخلافاتهم ونزاعاتهم ؟

أجابه : أخشى أن يخرج منهم من يوجه خلافاتهم إلينا ^(٣).

ويقول [مستول في وزارة الخارجية] عام ١٩٥٢ م :

ليست الشيوعية خطرا على أوروبا فيما يبدو إلى إن الخطر الحقيقي الذي يهددنا تهديدا مباشرا وعنيفا هو الخطر الإسلامي فالمسلمون عالم مستقل كل الإستقلال عن عالمنا الغربي فهم يملكون تراثهم الروحي الخاص بهم ويتمتعون بحضارة تاريخية ذات أصالة فهم جديرون أن يقيموا قواعد عالم جديدة دون حاجة إلى إذابة شخصيتهم الحضارية والروحية في الحضارة الغربية ، فإذا تهيأت لهم أسباب الإنتاج الصناعي في نطاقه الواسع انطلقوا في العالم يحملون تراثهم الحضاري الثمين وانتشروا في الأرض يزيلون منها قواعد الحضارة الغربية ويقذفون برسالتها إلى متاحف التاريخ .

١ - جريدة الكفاح الإسلامي لعام ١٩٥٥ م عدد الأسبوع الثاني من نيسان .

٢ - التبشير والاستعمار (صفحة ٣٦ طبعة الرابعة) .

٣ - جند الله (صفحة ٢٢) .

وقد حولنا نحن الفرنسيين خلال حكمنا الطويل للجزائر أن نتغلب على شخصية الشعب المسلمة فكان الإخفاق كامل نتيجة مجهوداتنا الكبيرة الضخمة^(١).

ويقول [البرمشادور]: من يدري؟!.

ربما يعود اليوم الذي أصبح فيه بلاد الغرب مهددة بالمسلمين يهبطون إليها من السماء لغزو العالم مرة ثانية وفي الوقت المناسب .

ويقول : لست متنبئاً لكن الأمارات الدالة على هذه الإحتمالات كثيرة ولن تقوى الذرة ولا الصواريخ على وقف تيارها .

إن السلم قد استيقظ واخذ يصرخ ها أنا ذا إنني لم أمت ولن أقبل بعد اليوم أن أكون أداة تسيرها العواصم الكبرى ومخابراتها^(٢).

ويقول [أشعيا يومان] في مقالة نشرها في " مجلة العالم الإسلامي التبشيرية " :

إن شيئاً من الخوف يجب أن يسيطر على العالم الغربي من الإسلام لهذا الخوف أسباب:-

منها أن الإسلام منذ أن ظهر في مكة لم يضعف عددياً بل إن أتباعه يزددون باستمرار .

ومن أسباب الخوف أن هذا الدين من أركانه الجهاد^(٣).

ويقول [أنطوني ناتنج] في كتابه " العرب " :منذ أن جمع محمد أنصاره في مطلع القرن

السابع الميلادي وبدأ أول خطوات الانتشار الإسلامي فإن على العالم الغربي أن يحسب

حساب الإسلام كقوة دائمة صلبة تواجهنا عبر المتوسط^(٤).

١ - جند الله (صفحة ٢٢) .

٢ - لما هذا الرعب كله من الإسلام للإستاذ جودة سعيد .

٣ - التبشير ولإستعمار (صفحة ١٣١) .

٤ - ويم بولك : الولايات المتحدة والعالم الغربي ، والقومية والغزو الفكري (صفحة ٤٢) .

ويقول [مورو بيرجر] في كتابه "العالم العرب المعاصر " :

إن الخوف من العرب واهتمامنا بالأمة العربية ليس ناتج عن وجود البترول بغزارة عند العرب بل بسبب الإسلام .

يجب محاربة الإسلام للحيلولة دون وحدة العرب التي تؤدي إلى قوة العرب لأن قوة العرب تتصاحب دائما مع قوة الإسلام وعزته وانتشاره .

إن الإسلام يفزعنا عندما نراه ينتشر بيسر في القارة الإفريقية ^(١).

بعد استقلال الجزائر ألقى بعض المستشرقين محاضرة في مدريد كان عنوانها (لماذا كنا نحاول البقاء في الجزائر) .

أجاب على هذا السؤال بشرح مستفيض ملخصه :

إننا لم نكن نسخر نصف المليون جندي من أجل نبيذ الجزائر أو صحاريها أو زيوتها...
إننا كنا نعتبر أنفسنا سور أوروبا الذي يقف في وجه زحف إسلامي محتمل يقوم به الجزائريون وإخوانهم من المسلمين عبر المتوسط ليستعيدوا الأندلس التي فقدوها ولیدخلوا معنا في قلب فرنسا بمعركة بواتيه جديدة ينتصرون فيها ويكتسحون أوروبا الواهنة ويكملون ما كانوا قد عزموا عليه أثناء حلم الأمويين بتحويل المتوسط إلى بحيرة إسلامية خالصة .

من أجل ذلك كنا نحارب في الجزائر ^(٢).

١ - مجلة روز اليوسف في عدده الصادر بتاريخ ٢٩ / ٦ / ١٩٦٣ م.

٢ - جريدة الأيام سنة ١٩٦٣ م .

ويقول [فليب فونداسي]: إن من الضروري لفرنسا أن تقاوم الإسلام في هذا العالم وأن تنتج سياسة عدائية للإسلام وأن تحاول على الأقل إيقاف انتشاره^(١).

ويقول [المستشرق الفرنسي كيمون] في كتابه "باثولوجيا الإسلام":

إن الديانة المحمدية جذام تفشى بين الناس واخذ يفتك بهم فتكا ذريعا بل هو مرض مريع وشلل عام وجنون ذهولي يبعث الإنسان على الخمول والكسل ولا يقظه من الخمول والكسل إلا ليفعل إلى سفك الدماء والإدمان على معاورة الخمر وارتكاب جميع القبائح ما قبر محمد إلا عمود كهربائي يبعث الجنون في رؤوس المسلمين فيأتون بمظاهر الصرع والذهول العقلي إلى مالا نهاية ويعتادون على عادات تنقلب إلى طباع أصلية ككراهة لحم الخنزير والخمر والموسيقى.

إن الإسلام كله قائم كله على القسوة والفروج في اللذات.

ويتابع هذا المستشرق المجنون أعتقد أن من الواجب إبادة خمس المسلمين والحكم على الباقيين بالأشغال الشاقة وتدمير الكعبة ووضع قبر محمد وجثته في متحف اللوفر^(٢).

وقال [لويس التاسع ملك فرنسا] الذي اسر بدار بن لقمان بالمنصورة في وثيقة محفوظة في دار (الوثائق القومية) في باريس:

إنه لا يمكن الانتصار على المسلمين من خلال حرب وإنما يمكن الانتصار عليهم بواسطة السياسة بإتباع ما يلي:-

١ - إشاعة الفرقة بين قادة المسلمين ، وإذا حدثت فليعمل على توسيع شقتها ما أمكن

١ - الاستعمار الفرنسي في إفريقيا السوداء تأليف فليب فونداسي (صفحة ٢).

٢ - الاتجاهات الوطنية (١ / ٣٢١) ، تاريخ الإمام (٢ / ٤٠٩) ، الفكر الإسلامي الحديث (صفحة ٥١) القومية والغزو الفكري (صفحة ١٩٢)

حتى يكون هذا الخلاف عاملا في إضعاف المسلمين .

٢- عدم تمكين البلاد الإسلامية والعربية أن يقوم فيها حكم صالح .

٣- إفساد أنظمة الحكم في البلاد الإسلامية بالرشوة والفساد والنساء حتى تنفصل القاعدة عن القمة .

٤- الحيلولة دون قيام جيش مؤمن بحق وطنه عليه يضحى في سبيل مبادئه .

٥- العمل على الحيلولة دون قيام وحدة عربية في المنطقة .

٦- العمل على قيام دولة عربية في المنطقة العربية تمتد حتى تصل إلى الغرب^١.

ولما وقف [كرزون] وزير خارجية إنكلترا في مجلس العموم البريطاني يستعرض ما جرى مع تركيا .

احتج بعض النواب الإنكليز باستقلال تركيا التي يمكن أن تجمع حولها الدول الإسلامية مرة أخرى وتهجم على الغرب .

وأجاب [كرزون] : لقد قضينا على تركيا التي لن تقوم لها قائمة بعد اليوم .. لأننا قضينا على قوته المتمثلة في أمرين :

الإسلام والخلافة .

فصفق النواب الإنكليز كلهم وسكتت المعارضة^(٢).

١ - العدد ٢١٠٦ آخر ساعة ٥ آذار ١٩٧٥ م من خطبة أمين الحاج المصري لعام ١٩٧٥ . الوزير أحمد كمال وزير الري المصري .

٢ - كيف هدمت الخلافة (صفحة ١٩٠) .

وينصح رئيس مجلة تايم في كتابه " سفر أسيا " الحكومة الأمريكية أن تنشئ في البلاد الإسلامية دكتاتوريات عسكرية للحيلولة دون عودة الإسلام للسيطرة على الأمة الإسلامية وبالتالي الانتصار على العرب وحضارتهم واستعمارهم^(١).
ويقول [المستشرق البريطاني مونتجو مري وات] في جريدة " التايمز الهندية " في آذار من عام ١٩٦٨ م :

إذا وجد القائد المناسب الذي يتكلم الكلام المناسب عن الإسلام فإن من الممكن لهذا الدين أن يظهر كإحدى القوى السياسية العظمى في العالم مرة أخرى^(٢).
ويقول [جب] : إن الحركات الإسلامية تتطور عادة بصورة مذهلة تدعوا إلى الدهشة فهي تنفجر انفجارا مفاجئا قبل أن يتبين المراقبون من أماراتها ما يدعوهم إلى الإستراية في أمرها .
فالحركات الإسلامية لا ينقصها إلا وجود الزعامة ، لا ينقصها إلا ظهور صلاح الدين جديد^(٣)،^(٤).



١ - جند الله (صفحة ٢٩) .

٢ - الحلول المستوردة (صفحة ١١) .

٣ - الإتجاهات الحديثة في الإسلام (صفحة ٣٦٥) عن الإتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر (٢ / ٢٠٦) .

٤ - تنبيه : كل هذه الأقوال التي ذكرتها لكم نقلته من رسالة بعنوان (قادة الغرب يقولون دمروا الإسلام أبيدوا أهله) تأليف جلال العالم، طرابلس ١٥ / ٨ / ١٩٨٤ م .

مكتبة أسامة للنشر والتوزيع - تعز - ص.ب. ٥٤٨٢ .

ماذا يعتبر خوارج الجزائر عند أمريكا

أما بالنسبة لأمريكا وأعداء الإسلام لا يسمون الخوارج بل يسمونه باسم القاعدة.

فمن المعلوم عند الناس إلا من كان جاهلاً أو متجاهلاً أن الخوارج سواء كانوا في الجزائر أو خارج الجزائر من الدول العربية والإسلامية وسواء سمتهم أمريكا بالقاعدة أو لم تسمهم فهم عملاء لها ولأعوانها.

فيعتبر خوارج الجزائر الذين يدخلون تحت مسمى القاعدة عند أمريكا ومن على شاكلتها عكاز أمريكا .

فتسميت الخوارج باسم عكاز أمريكا^(١) هو أن هذا العكاز الذي هو الخوارج أو القاعدة من صنيع أمريكا الكافرة جعلته سبباً للدخول والسيطرة على الدول العربية والإسلامية ، أي كلما أرادت أن تدخل على دولة عربية أو إسلامية استندت على هذا العكاز ودخلت على تلك البلاد بتهمة وجود القاعدة .

وتأتي أمريكا هذه البلاد العربية أيضاً بحيلة أخرى وهي من باب الحرب ضد القاعدة^(٢) وإنها ممن أعلن الحرب ضد القاعدة الذين هم في الأصل خوارج في كل مكان وأنها سلام

١ - تنبيه: ويدخل تحت هذا العكاز كل الروافض ، فهم من ناحية العمالة إلى أمريكا وأمثالها أشد وفاء ومودة ، ولا يغرنك شعارهم الذي ينددون به (الله أكبر - الموت لأمريكا - اللعنة على اليهود - النصر للإسلام) فهذا شعار ظاهره الرحمة وباطنه العذاب ، وهم يصدق عليهم شعار (أمريكا الأم - الموت للإسلام وأهله - اللعنة على اهل السنة - النصرة لإيران) وأيضاً بين الخوارج والروافض الزنادقة عموم وخصوص ، فهم يشتركون في الخروج ويتفرقون في المعتقد ، فلكل واحد منهم عقيدته ، والروافض أشد عقيدة من الخوارج .

٢ - وإن وجدت رافضة في ذلك البلد استندت إليهم .

وأمان على تلك البلاد وتعهد لها إنها سوف تقوم جاهدة على زرع الأمان والسلام وكسر شوكة القاعدة .

قلت: كذبت وربي يا أمريكا فمتى كان الكفر وأعوان الكفر أمانا وسلاما على الإسلام وبلاد الإسلام وأبناء الإسلام ومتى كان للكفار عهدا مع المسلمين ورب العزة يقول في كتابه الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ومن خلفه ، قَالَ ﴿ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقِيمُوا لَكُمْ فَأَسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ (٧) كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ ﴿١١﴾ .

وقال بن كثير رحمه الله تعالى عند تفسير الآية رقم (٨) :

" يَقُولُ تَعَالَى مُحَرِّضًا لِلْمُؤْمِنِينَ عَلَى مُعَادَاةِ الْمُشْرِكِينَ وَالتَّبَرِّي مِنْهُمْ، وَمُبَيِّنًا أَنَّهُمْ لَا يَسْتَحِقُّونَ أَنْ يَكُونَ لَهُمْ عَهْدٌ لِشُرِكِهِمْ بِاللَّهِ وَكُفْرِهِمْ بِرَسُولِ اللَّهِ ... وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

وجدناهم كاذبًا إلههم ... وذو الإل والعهد لا يكذب ... اهـ " (١١) .

والأقبح من هذا كله إدعاء أمريكا النصح للدول العربية والإسلامية وأنها تريد ان تدلهم على الخير وتريد أن تنشر السلم والسلام والأمن والأمان وتجلب الخير لتلك البلاد العربية أو الإسلامية .

فكلام أمريكا الكافرة هنا يذكرنا بكلام الله سبحانه وتعالى لما قص علينا في كتابه العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه، قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَسَوْسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا

١ - التوبة (٧-٨) .

٢ - تفسير القرآن العظيم لأبن كثير عند الآية (٨) سورة التوبة .

وَدَرَى عَنْهُمَا مِنْ سَوْءَ تَيْهَمَا وَقَالَ مَا نَهَكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٢١﴾

فتمعن جيدا أخي المسلم في كلام الله سبحانه وتعالى وانظر إلى هاتين الآيتين الآ ترى أن قصة آدم وحواء عليهما الصلاة والسلام مع إبليس اللعين تصدق على أمريكا والدول العربية والإسلامية في وقتنا هذا وأنظر أيضا على كلام اله سبحانه وتعالى في نهاية الآية حيث يقول سبحانه وتعالى: ﴿فَدَلَّهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلْتُ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ (٢١).

فنحن نقول لكم أيضا يا أيها الدول العربية والإسلامية إن أمريكا وأعوانها لكم عدوا مبين فلا تحذعكم بهذه التصرفات والأخلاق المزيفة فتنبهوا لهذا بارك الله فيكم إن كنتم تعقلون!.

فيا أيها الدول العربية والإسلامية تذكروا كلام الله عز وجل .

قال تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا بُنِنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَأَعْفُوا وَأَصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٢٢).

١ - الأعراف (٢٠ - ٢١) .

٢ - الأعراف (٢٢) .

٣ - البقرة (١٠٩) .

وقوله تعالى: ﴿وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنْ هَدَىٰ اللَّهُ هُوَ الْهَدَىٰ وَلَئِنْ أَتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾^(١).

وقوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ وَفِتْنِهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدُّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكَفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يَقْتُلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنْ أَسْتَطَعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾^(٢).

وقوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا بِي يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كُفْرِينَ﴾^(٣).

وقوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾^(٤).

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾^(٥).

١ - البقرة (١٢٠).

٢ - البقرة (٢١٧).

٣ - آل عمران (١٠٠).

٤ - المائدة (٥١).

٥ - هود (١١٣).

وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ۝﴾^(١).

وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنْهُمْ خُشْبٌ مُمْسِكَةٌ ۚ يَخْسِبُونَ كُلَّ صَيِّحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرهُمْ قَتَلَهُمُ اللَّهُ أَنْفَى يُؤْفَكُونَ ۝﴾^(٢).

فهذه النصوص كافية شافية إن شاء الله تعالى لكي تعتبروا وتأخذوا حذرکم ، فالمؤمن لا يلدغ من الجحر مرتين كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم^٣، والله المستعان .

١ - المتحنة (١).

٢ - المنافقون (٤).

٣ - لبخاري (٦١٣٣)، مسلم (٢٩٩٨). عن أبي هريرة رضي الله عنه .

عكاز أمريكا وأعوانها ينكسر في الجزائر

إن من فضل الله سبحانه وتعالى ونعمته ومنه على الجزائر وشعبها أن هذا العكاز -الخوارج- الذي خططت أمريكا ومن على شاكلتها مثل فرنسا وبريطانيا وبلجيكا وإسرائيل وإيران غرسه في الجزائر سواء كانت هذا العكاز جزائري أو غير جزائري فالمهم عند هؤلاء الدول الكافرة هو زرع الفتنة داخل الجزائر لكي يجدوا وسيلة وسببا للدخول على الجزائر فلجوا على استعمال هذا العكاز المطيع لأصحابه وأي أصحاب .

فهذا العكاز - الخوارج - الذي غرسوه وأثاروه في وسط الجزائر وجد الجزائر وجيشها بفضل الله ونعمته مثل الأسود المتعطشة للجائعة فانقضت على هذا العكاز الأمريكي الذي لا يعرف عاقبة الأمور فوقع في فخ الصيد فأكل منه جزء وأخذ منه جزء وكسر منه جزء وعور منه جزء وسجن منه جزء وهرب منه جزء فأصبح ذلك الجزء الهارب أي ما بقي من الخوارج متشتتا في الجبال يبحث عن ضالته فالخوارج في الجزائر الآن حمر مستنفرة فرت من قسورة .

فهذا جزاء كل ظالم مخالف للحق وهذا جزاء كل من لا يعمل بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم على فهم سلف الأمة وهذا جزاء كل من خرج على الحكماء سواء كانوا عدولا أو ظلمة وأقرا إن شئت ما حدث للخوارج لما خرجوا على علي رضي الله عنه وإلى فتنة بن الأشعث مع الحجاج الظالم .



مخطط أمريكا الخبيث بالدخول إلى الجزائر

إن من المعلوم عند كثير من أصحاب العقول السليمة الصحيحة إلا من كان جاهلا أو متجاهلا أو يرتابه الخوف وركبه شيطان أمريكا فكل ما سمع كلمة أمريكا ارتعش وأصابته الحمة والله المستعان .

وهذا المعلوم أن أمريكا ومن على شاكلتها حريصون كل الحرص ويخططون من قبل ومن بعد للدخول على الدول العربية والإسلامية وامتلاكها والسيطرة عليها وسلب الدين الإسلامي من صدور المسلمين وأخذت خيالاتها وعدد من هذه الأمور المبرمجة عند أمريكا الكافرة وغيرها من أعداء الإسلام قاتلهم الله .

وانظر إلى قول هذا الكافر الزنديق [أيوجين روستوروا] رئيس قسم التخطيط في وزارة الخارجية الأمريكية ومساعد وزير الخارجية الأمريكية ومستشار الرئيس [جونسون] لشئون الشرق الأوسط حتى عام ١٩٦٧م يقول :

يجب أن ندرك أن الخلافات القائمة بيننا وبين الشعوب العربية ليست خلافات بين دول أو شعوب بل هي خلافات بين الحضارة الإسلامية والحضارة المسيحية ، لقد كان الصراع محتدما بين المسيحية والإسلام منذ القرون الوسطى وهو مستمر حتى هذه اللحظة بصورة مختلفة ومنذ قرن ونصف خضع الإسلام لسيطرة الغرب وخضع التراث الإسلامي للتراث المسيحي .

وقال أيضا : إن الظروف التاريخية تؤكد أن أمريكا إنما هي جزء مكمل للعالم العربي فلسفته وعقيدته ونظامه وذلك يجعلها تقف معادية للعالم الشرقي الإسلامي بفلسفته وعقيدته المتمثلة بالدين الإسلامي ولا تستطيع أمريكا إلا أن تقف هذا الموقف في الصف

المعادي للإسلام وإلى الجانب العالم الغربي والدولة الصهيونية لأنها إن فعلت عكس ذلك تتنكر للغتها وفلسفتها وثقافتها ومؤسستها .

إن [روستو] يحدد أن هدف الإستعمار في الشرق الأوسط هو تدمير الحضارة الإسلامية وإن قيام إسرائيل هو جزء من هذا المخطط وأن ذلك ليس إلا استمرار للحروب الصليبية^(١). وأيضا من المخططات الخبيثة أنظر ماذا يقول هذا الكافر الخبيث القول والملبس والمشرب والمعتقد قاتله الله ، حيث أنه ينصح رئيس مجلة تايم في كتابه "سفر أسيا" الحكومة الأمريكية أن تنشأ في البلاد الإسلامية ديكتاتوريات عسكرية للحيلولة دون عودة الإسلام للسيطرة على الأمة الإسلامية وبالتالي الإنتصار على العرب وحضارته واستعماره^(٢).

وأیضا من لبرامج المبرمجة والمخططات الخبيثة التي تخطط لها أمريكا ومن على شاكلتها هو حرصهم كل الحرص للدخول إلى الجزائر متى أتاحت لهم الفرصة ولعابهم يسيل مثل الكلاب والمسعورة ، ولهذا قامت هذه الدول الكافرة بزرع فتنة الخوارج في الدولة الجزائرية فخوارج الجزائر كما قدمت لك من قبل هم حمار أمريكا وكلابها المدربة المطيعة لأوامرها ومخططاتها الخبيثة .

وليست أمريكا وحدها تريد أن تدخل إلى الجزائر بل أكبر متلهف لهذا هو فرنسا الكافرة فأملها الوحيد هو الرجوع إلى إحتلال واستعمار الجزائر مرة ثانية وهذا بعيد جدا إن شاء الله تعالى ، ولكن فرنسا ليست مثل أمريكا في الغباوة وال حماقة لأن فرنسا لدغت من قبل ، من قبل الجزائر وأنها جربت الجزائر وتعلم جيدا ما معنى الحرب ضد الجزائر بالرغم من أن الجزائر لم تكن بتلك القوة في ذلك الزمان كما هي عليه الآن فهذا أمر أراد الله تعالى وهذا

١ - معركة المصير (٨٤-٩٤) .

٢ - جند الله (صفحة ٢٩) .

فضل ونعمة أنعمها الله تعالى على الجزائر ، فأسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يحفظ الجزائر وجيشها وأن يفقههم في دينه وأن يجعل جيشها شوكة في حلق الكافرين .

أما الحيلة الخبيثة التي كانت تختبي خلفها أمريكا من أجل الدخول إلى الجزائر بعدما أن زرعت هي ومن على شاكلتها فتنة الخوارج وهيبتها وساندها وأمدت لها يد العون هي حيلة خبيثة سخيفة ، ولا يقوم بهذه الحيلة إلا رجل أحق يظن نفسه لا أحد أعلم منه .

وهذه الحيلة الحمقاء الخبيثة التي أستعملتها الكافرة لا تصدق إلا على دولة حمقاء مثل أمريكا ، وهي أن أمريكا طلبت من الدولة الجزائرية أن توافق وتسمح بدخول قوات حفظ السلام إلى البلاد أي الجزائر ، لأن الحرب القائمة في الجزائر هي حرب أهلية وهذه القوات أي قوات حفظ السلام أسست من اول مرة من أجل حفظ الشعوب من هذه الحروب الأهلية ونشر السلام والأمان فيه وجلب الخير لها .

أما الدولة الجزائرية وفقها الله تعالى للحق لم ترضى بهذا الطلب الخبيث وبهذه الحيلة المكشوفة المعلومة لذا أصحاب العقول السليمة ورفضته كل الرفض فالحمد لله الذي وفق الدولة الجزائرية وألهمها القول السديد لرفض هذا الطلب وعدم المصادقة عليه .

فأطلب من دولة الجزائر وفقها الله أن تقبل مني هذه النصائح^(١):

النصيحة الأولى: وهي أن تواصل على هذا المسار في حماية بلادها من هذا الفكر العميل وأن لا تقبل من أمريكا ومن على شاكله أمريكا أي قرار ولا طلب يتدخل في أمورها الدينية والدنيوية وأن لا تعمل لها أي شأن ولا حساب وأن لا تخشاها وتتبع في هذا قول الله تعالى:

١ - تنبيه: كل ما أقدمه من نصائح لدولتي الجزائر وفقها الله هو يعتبر لجميع إخواني المسلمين.

﴿ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ، فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾^(١)، وأيضا اعلمي أن النصر بيد الله وحده ومن عند وأن الأمر بيده من قبل ومن بعد يقلب الليل والنهار .

قال تعالى: ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴾^(١٤٩) بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ ﴿١٥٠﴾ سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ ﴾^(١٦٠).

وقوله تعالى: ﴿ إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾^(١٦٠).

وقوله تعالى: ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ نَصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾^(٤) ، وفي هذا كثير من الآيات الكريمات.

النصيحة الثانية: أنصح الدولة الجزائرية أن تحذر من أسباب الضلال وأكبر أسباب الضلال هو العدول عن الصراط المستقيم الذي أمر الله تعالى بإتباعه.

قال الإمام ابن أبي العز رحمة الله: [وَسَبَبُ ضَلَالٍ هَذِهِ الْفِرْقِ وَأَمْثَالُهُمْ، عُدُوهُمْ عَنِ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، الَّذِي أَمَرَنَا اللَّهُ بِاتِّبَاعِهِ، فَقَالَ تَعَالَى: "وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ" [الأنعام: ١٥٣] .

١ - آل عمران (١٧٥).

٢ - آل عمران (١٤٩ - ١٥١).

٣ - آل عمران (١٦٠).

٤ - محمد (٧).

وَقَالَ تَعَالَى: "قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي" [يُوسُفَ: ١٠٨]

فَوَحَّدَ لَفْظَ صِرَاطِهِ وَسَبِيلِهِ، وَجَمَعَ السُّبُلَ الْمُخَالَفَةَ لَهُ.

وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «خَطَّ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطًّا وَقَالَ: هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ، ثُمَّ خَطَّ خُطُوطًا عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ يَسَارِهِ، وَقَالَ: هَذِهِ سُبُلٌ، عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ، ثُمَّ قَرَأَ: "وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ" [الأنعام: ١٥٣]»^(١) [١٠٨].

قلت: فأكبر سبيل شيطاني في عصرنا هذا هو سبيل الديمقراطية ، ذلك السبيل الأعوج الذي يضم ويجمع تحته كل أسباب الضلال والشرور من قتل النفس والزنا وشرب الخمر واللواط والشعوذة والسحر وحرية التعبير والتدين ، وعدد من هذه الشرور التي يعتبرها النظام الديمقراطي سواء ، فكل واحد حر في تصرفاته وكل واحد له أن يختار الحياة التي تريجه ، فالحذر الحذر من هذا النظام الديمقراطي فهو نظام وسبيل وطريق كفري وضعه أهل الكفر والزندقة ليسلبوا الدين الإسلامي من صدور المسلمين ويدخلونهم في ظلمات الكفر والزندقة والبدع والشهوات ، فهو طريق جهنمي والعياذ بالله من هذا السبيل الكفري.

ولقد ذكر صاحب الموسوعة المفصلة حيث قال: [وبعد انهيار الاتحاد السوفيتي وأنفراد أمريكا بحكم العالم كقوة عظمى وبجانبها بعض الدول الأوروبية تم توجيه النظم

١ - حسن: أخرجه أحمد (٤١٤٢) وهو في الجامع الصحيح للإمام الوادعي رحمه الله (٥ / ٤٠٦٤) .

٢ - شرح العقيدة الطحاوية لأبن أبي العز (٢ / ٧٩٩ - ٨٠٠) ط ، الرسالة .

الديمقراطية لتطبيقها في الدول الإسلامية بصورة كبيرة من خلال أطر السياسات الأمريكية والأوروبية والصهيونية^(١).

ومعنى كلمة الديمقراطية: [هي كلمة يونانية الأصل وهي مكونة من كلمتين، أضيفت إحداهما إلى الأخرى.

أولاهما : ديموس وهي تعني الشعب.

وثانيهما : كراتوس وهي تعني الحكم أو السلطة

فصارت الكلمة المركبة من هاتين الكلمتين تعني: حكم الشعب أو سلطة الشعب وعلى ذلك:

فتعريف "الديمقراطية" هي: ذلك النظام من أنظمة الحكم الذي يكون الحكم فيه أو السلطة أو سلطة إصدار القوانين والتشريعات من حق الشعب أو الأمة أو جمهور الناس. وإذا كان حكم الشعب للشعب هو أعظم خصيصة من خصائص الديمقراطية التي يلهج بذكرها الذاكرون الديمقراطيون، فإن التاريخ القديم والحديث يدلنا على أن هذه الخصيصة المذكورة لم تتحقق على مدار تاريخ الديمقراطية، وأن نظام الحكم الديمقراطي كان دوماً نظاماً طبقياً، حيث تفرض فيه طبقة من طبقات المجتمع إرادتها ومشيتها على باقي طبقات المجتمع^(٢).

ولقد عرفها بعض أهل العلم: الديمقراطية هي حكم الشعب للشعب من غير كتاب ولا سنة (أي حكم الشعب بنفسه) .

١ - الموسوعة المفصلة (٢ / ٩٣٧) أعداد مكتب التبيان ، ط ابن الجوزي القاهرة.

٢ - كتاب حقيقة الديمقراطية (ص ١) ، للمؤلف: محمد شاعر الشريف .

وأما الأفكار والمبادئ التي تقوم عليها الديمقراطية فلقد ذكرها صاحب الموسوعة المفصلة فقال:

أولاً: تقوم الديمقراطية على مبدأ أن الشعب هو مصدر السلطات بما في ذلك السلطة التشريعية ويتم ذلك عن طريق اختيار ممثلين عن الشعب ينوبون عنه في مهمة التشريع وسن القوانين فالمشرع المطاع في الديمقراطية هو الإنسان .

ثانياً: تقوم الديمقراطية على مبدأ حرية الدين والإعتقاد ، فللمرء في ظل الأنظمة الديمقراطية أ، يعتقد ما يشاء و يتدين بالدين الذي يشاء ويرتد إلى أي دين وقت ما يشاء وإن كان هذا الإرتداد مؤداه إلى الإرتداد عن دين الله تعالى إلى الإلحاد وعبادة غير الله عزوجل .

ثالثاً: تقوم الديمقراطية على اعتبار الشعب حكماً أو حد ترد إليه النزاعات الخصومات فإذا حصل إي اختلاف أو نزاع بين الحاكم والمحكوم أو بين القيادة والقاعدة نجد أن كلا من الطرفين يهدد الآخر بالرجوع إلى إرادة الشعب وإلى اختيار الشعب ليفصل الشعب ما تم بينهما من نزاع أو خلاف .

رابعاً: تقوم الديمقراطية على مبدأ حرية التعبير والإفصاح أياً كان هذا التعبير إذ لا يوجد في الديمقراطية شيء مقدس يحرم الخوض فيه .

وأي إنكار على ذلك يعني إنكار النظام الديمقراطي الحر برمته ويعني تحجيم الحريات المقدسة في نظر الديمقراطية والديمقراطيين .

خامساً: تقوم الديمقراطية على مبدأ فصل الدين عن الدولة وعن السياسة والحياة فما لله الله وهو فقط العبادة في الصوامع والزوايا وما سوى ذلك من مرافق الحياة السياسية والإقتصادية والإجتماعية وغيرها فهي من خصوصيات الشعب .

سادسا: تقوم الديمقراطية على مبدأ الحرية الشخصية ، فللمرء في ظل الديمقراطية أن يفعل ما يشاء ويمارس ما يشاء .

سابعا: تقوم الديمقراطية على مبدأ حرية تشكيل التجمعات والأحزاب السياسية وغيرها أياً كانت عقيدة وأفكار وأخلاقيات هذه الأحزاب والجماعات .

ثامنا: تقوم الديمقراطية على مبدأ اعتبار موقف الأكثرية وتبني ما تجتمع عليه الأكثرية فالحق في نظر الديمقراطية الذي لا يجوز الإستدراك أو التعقيب عليه هو ما تقرره الأكثرية وتجتمع عليه لا غير .

تاسعا: في الديمقراطية كل شيء حتى ينال القبول يجب أن يخضع للاختيار والتصويت والاختيار يقع دائما كما تقدم على ما تجتمع عليه الأكثرية .

عاشرا: تقوم الديمقراطية على مبدأ المساواة في الحقوق والواجبات بين جميع شرائح وأفراد المجتمع بغض النظر عن انتماءاتهم العقدية والدينية والسيرة الذاتية لأخلاق الناس ، فيستوي في نظر الديمقراطية كافة الناس في تحديد من يحكم البلاد والعباد وغيرها من الحقوق والواجبات .

الحادي عشر: تقوم الديمقراطية على نظرية أن المالك الحقيقي للمال هو الإنسان وبالتالي فله أن يكتسب المال بالطرق التي يشاء كما له أن ينفق ماله بالطرق التي يشاء ويهوى وهذا ما يسمونه بالنظام الإقتصادي الحر أو الرأسمالي الحر . اهـ^(١).

وللديمقراطية عدة مدارس يدرس فيها هذا النظام الكفري والعياذ بالله:-

*المدرسة الليبرالية.

*المدرسة الاشتراكية.

*المدرسة الديكتاتورية.

*المدرسة المصلحية.

*المدرسة الجبرية.

وانظر إلى تعاريف هذه المدارس إلى الموسوعة المفصلة (٢ / ٩٤١-٩٤٦).

قلت: كل هذه الأفكار والمبادئ التي تقوم عليها الديمقراطية مخالفة لما جاء في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

قال تعالى: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾^(١).

وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾^(٢).

وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾^(٣).

وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بُيِّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ

تُؤَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾^(٤).

١ المائدة (٤٤).

٢ - المائدة (٤٥).

٣ - المائدة (٤٧).

٤ - النساء (١١٥).

وقوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(١).

وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾^(٢).

وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا﴾^(٣).

وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ﴾^(٤).

وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(٥).

وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾^(٦).

وقوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾^(٧).

١ - النساء (٦٥) .

٢ - النساء (٥٩) .

٣ - الأحزاب (٣٦) .

٤ - النور (٤٨) .

٥ - النور (٥١) .

٦ - آل عمران (٢٣) .

٧ - التين (٨) .

وقوله تعالى: ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَأَصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾^(١).

وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِّنْكُمْ ءَامَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُوا

فَأَصْبِرُوا حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾^(٢).

وقوله تعالى: ﴿وَمَا ءَانَكُمْ الرَّسُولُ فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ

الْعِقَابِ﴾^(٣).

وعن العرباض بن سارية، وهو ممن نزل فيه "ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه" [التوبة: ٩٢] فسلمنا، وقلنا: آتينك زائرين وعائدين ومقتبسين فقال العرباض: صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم، ثم أقبل علينا فوعظنا موعظةً بليغةً ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب، فقال قائل: يا رسول الله كأن هذه موعظة مودّع، فماذا تعهد إلينا؟ فقال «أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإن عبداً حبشياً، فإنه من يَعْشَ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسِرِّي اخْتِلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين، تمسكوا بها وعصوا عليها بالنواجز، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة»^(٤).

١ - يونس (١٠٩) .

٢ - الأعراف (٨٧) .

٣ - الحشر (٧) .

٤ - حسن: أخرجه أبو داود (٤٦٠٧) وهو في الجامع الصحيح للإمام الوادعي رحمه الله (٥ / ٣٢٤٩) .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبِي»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ يَا أَبَى؟ قَالَ: «مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبِي»^(١).

وَعَنْ أَبِي مُوسَى، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنْ مَثَلِي وَمَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَتَى قَوْمَهُ، فَقَالَ: يَا قَوْمِ إِنِّي رَأَيْتُ الْجَيْشَ بِعَيْنِي، وَإِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْعُرْيَانُ، فَالْنَّجَاءَ، فَأَطَاعَهُ طَائِفَةٌ مِنْ قَوْمِهِ، فَأَذْجُوا فَأَنْطَلَقُوا عَلَى مُهْلَتِهِمْ، وَكَذَّبَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ فَأَصْبَحُوا مَكَانَهُمْ، فَصَبَّحَهُمُ الْجَيْشُ فَأَهْلَكَهُمْ وَاجْتَاكَهُمْ، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ أَطَاعَنِي وَاتَّبَعَ مَا جِئْتُ بِهِ، وَمَثَلُ مَنْ عَصَانِي وَكَذَّبَ مَا جِئْتُ بِهِ مِنَ الْحَقِّ»^(٢).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ أُمَّتِي كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا، فَجَعَلَتِ الدَّوَابُّ وَالْفَرَاشُ يَقَعْنَ فِيهِ، فَأَنَا آخِذٌ بِحُجَزِكُمْ وَأَنْتُمْ تَقَحَّمُونَ فِيهِ»^(٣).

وبعد أن بينت لكم أن الديمقراطية حرام و أنها نظام كفر وزندقة ومخالفة لكل ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله ، أنصح الدولة الجزائرية وفقها الله أن تعود لتحكيم كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وأن ترجع في كل أمورها الدنيوية والدينية لكتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام ، ولا تغتر بهذا النظام الكفري الذي وضعه أهل الكفر والزندقة ، فهم لن يرضوا عنك حتى لو أتبعني هذا النظام قال تعالى: ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ

١ - البخاري (٧٢٨٠) .

٢ - البخاري (٦٤٨٢) مسلم (٢٢٨٣) .

٣ - مسلم (٢٢٨٤) .

وَلَا النَّصْرَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾.

وإليكم قول هذا الكافر المستشرق [و. ك. سميث الأمريكي] الخبير بشئون باكستان:
إذا أعطى المسلمون الحرية في العالم الإسلامي وعاشوا في ظل أنظمة ديمقراطية ، فإن الإسلام ينتصر في هذه البلاد و بالديكتاتوريات وحدها يمكن الحيلولة بين الشعوب الإسلامية ودينها^(١).

قلت: أنظر إلى كلام هذا الكافر كيف ينصح دول الكفر بعدم الرضا بالنظام الديمقراطي الكفري وإقامته في الدول العربية والإسلامية، فيتنبه لهذا بارك الله فيكم.

النصيحة الثالثة: الحذر كل الحذر من السكوت عن المعاصي والمحرمات والرضا بها والتخاذل عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فالسكوت عنها والرضا بها والتخاذل عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبب عظيم لجلب غضب وعقاب الرب عزوجل ومخالف للأدلة التي جاءت في كتاب الله عزوجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم التي تحرم وتنهى عن المعاصي والمحرمات والرضا بها والتي تأمر بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وما يدريكم أن كل ما أصاب الجزائر من هذه الفتنة من القتل والقتال وذهاب الأمن والأمان والسرقة والنهب ... كان سبه هذه المعاصي والمحرمات والسكوت والرضا بها فإن الجزاء من جنس العمل ، وإليكم هذه الآيات والأحاديث موعظة لكم إن كان لكم قلوب تعقلون بها.

١ - البقرة (١٢٠) .

٢ - جند الله (٢٩) .

قال الله تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾^(١).

وقوله تعالى: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾^(٢).

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٣).

قال شيخ الإسلام رحمه الله: [وَهَذَا ذِمٌّ لِمَنْ يُحِبُّ ذَلِكَ وَذَلِكَ يَكُونُ بِالْقَلْبِ فَقَطْ وَيَكُونُ مَعَ ذَلِكَ بِاللِّسَانِ وَالْجَوَارِحِ وَهُوَ ذِمٌّ لِمَنْ يَتَكَلَّمُ بِالْفَاحِشَةِ أَوْ يُجْبِرُ بِهَا حَبَّةً لَوْ قَوَّعَهَا فِي الْمُؤْمِنِينَ: إِمَّا حَسَدًا أَوْ بُغْضًا وَإِمَّا حَبَّةً لِلْفَاحِشَةِ وَإِرَادَةً لَهَا وَكِلَاهُمَا حَبَّةٌ لِلْفَاحِشَةِ وَبُغْضًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فَكُلُّ مَنْ أَحَبَّ فَعَلَهَا ذَكَرَهَا. اهـ]^(٤).

وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُم وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾^(١٦٤) فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ^(١٦٥) فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِيعٍ^(١٦٦) وَإِذْ تَأَذَّتْ رَبُّكَ لِبَعَثَنَّا عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَنْ دَسُومَهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ^ط إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ^ط وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ^(١٦٧) وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا مِّنْهُمْ

١ - الروم (٤١) .

٢ - المائدة (٧٨) .

٣ - النور (١٩) .

٤ - مجموع الفتاوى (١٥ / ٢٣٢) .

الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٦٨﴾ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالِدَارُ الْأُخْرَى حَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦٩﴾

عَنْ قَيْسٍ، قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ: بَعْدَ أَنْ حَمِدَ اللَّهُ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُمْ تَقْرَأُونَ هَذِهِ الْآيَةَ، وَتَضَعُونَهَا عَلَى غَيْرِ مَوَاضِعِهَا: "عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ" [المائدة: ١٠٥] .

قَالَ: عَنْ خَالِدٍ، وَإِنَّا سَمِعْنَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ، أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ».

وَقَالَ عَمْرُو: عَنْ هُشَيْمٍ، وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَا مِنْ قَوْمٍ يُعْمَلُ فِيهِمْ بِالْمَعَاصِي، ثُمَّ يَقْدِرُونَ عَلَى أَنْ يُغَيِّرُوا، ثُمَّ لَا يُغَيِّرُوا، إِلَّا يُوْشِكُ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللَّهُ مِنْهُ بِعِقَابٍ»

قَالَ أَبُو دَاوُدَ: وَرَوَاهُ كَمَا قَالَ خَالِدٌ أَبُو أُسَامَةَ: وَجَمَاعَةٌ، وَقَالَ شُعْبَةُ فِيهِ: «مَا مِنْ قَوْمٍ يُعْمَلُ فِيهِمْ بِالْمَعَاصِي هُمْ أَكْثَرُ مِمَّنْ يَعْمَلُهُ»^(١).

وَعَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرَنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلَا يَسْتَجَابَ لَكُمْ»^(٢).

١ - الأعراف (١٦٤-١٦٩) .

٢ - صحيح: أخرجه أبو داود (٤٣٣٨) وهو في الجامع الصحيح للإمام الوادعي رحمه الله (٥ / ٣٤١١) .

٣ - حسن: أخرجه الترمذي (٢١٦٩) انظر صحيح الجامع للإمام الألباني رحمه الله (٧٠٧٠) .

النصيحة الرابعة: الحذر كل الحذر من دعوة الكفار أعداء الإسلام وهي الدعوة إلى حرية المرأة والمساواة بين المرأة والرجل ، فهي دعوة باطلة ، دعوة إلى الرذيلة والفسق والفجور وإليكم تاريخ هاتين النظرتين (الحرية والمساواة) وآثارهما التدميرية في العالم الإسلامي :

قال الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد رحمه الله: [لِيُعْلَمَ أَنَّ النداء بتحرير المرأة تحت هاتين النظريتين: حرية المرأة و مساواة المرأة بالرجل ، إنما ولدتا على أرض أوربة النصرانية في فرنسا، التي كانت ترى أن المرأة مصدر المعاصي، ومكمن السيئات والفجور، فهي جنس نجس يجتنب، ويحبط الأعمال، حتى ولو كان أُمًّا أو أختاً .

هكذا نشر رهبان النصارى في أوربا هذا الموقف المعادي المتوتر من المرأة بينما كانوا -أي أولاء الرهبان- مكمن القذارة في الجسد والروح، ومجمع الجرائم الأخلاقية، ورجال الاختطاف للأطفال، لتربيتهم في الكنائس، وإخراجهم رهباناً حاقدين، حتى تكاثر عدد الرهبان، وكونوا جمعاً مهولاً أمام الحكومات والرعايا.

ومن هذه المواقف الكهنوتية الغالية الجافية، صار الناس في توتر وكبت شديدين، حتى تولدت من ردود الفعل لديهم، هاتان النظريتان: المناداة بتحرير المرأة باسم: حرية المرأة وباسم: المساواة بين الرجل والمرأة، وشعارهما: رفض كل شيء له صلة بالكنيسة وبرجال الدين الكنسي، وتضاعفت ردود الفعل، ونادوا بأن الدين والعلم لا يتفقان، وأن العقل والدين نقيضان، وبالغوا في النداءات للحرية المتطرفة الرامية إلى الإباحية والتحلل من أي قيد أو ضابط فطري أو ديني يمس الحرية، حتى طغت هذه المناداة بحرية المرأة، إلى المناداة بمساواتها بالرجل بإلغاء جميع الفوارق بينهما وتحطيمها، دينية كانت أم اجتماعية، فكل رجل، وكل امرأة، حرٌّ يفعل ما يشاء، ويترك ما يشاء، لا سلطان عليه لدين، ولا أدب، ولا

خلق، ولا سلطة. حتى وصلت أوربة ومن ورائها الأمريكتان وغيرهما من بلاد الكفر إلى هذه الإباحية، والتهتك، والإخلال بناموس الحياة، وصاروا مصدر الوباء الأخلاقي للعالم. إن المطالبات المنحرفة لتحرير المرأة بهذا المفهوم الإلحادي تحت هاتين النظريتين المولدتين في الغرب الكافر، هي العدوى التي نقلها المستغربون إلى العالم الإسلامي، فماذا عن تاريخ هذه البداية المشؤومة، التي قلبت جُلَّ العالم الإسلامي من جماعة مسلمة يجنبون نساءهم ويحمونهن، ويقومون على شؤونهن، ويقمن هنَّ بما افترضها الله عليهن، إلى هذه الحال البائسة من التبرج والانحلال والإباحية؟!!!

تقدم غير مرة أن نساء المؤمنين كن محجبات، غير سافرات الوجوه، ولا حاسرات الأبدان، ولا كاشفات عن زينة، منذ عصر النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى منتصف القرن الرابع عشر الهجري.

وأنه على مشارف انحلال الدولة الإسلامية في آخر النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري، وتوزعها إلى دول، دبَّ الاستعمار الغربي الكافر لبلاد المسلمين، وأخذوا يرمون في وجوههم بالشبه، والعمل على تحويل الرعايا من صبغة الإسلام إلى صبغة الكفر والانحلال. اهـ^(١).

ثم قال رحمه الله: [فباسم الحرية والمساواة :-

*أخرجت المرأة من البيت تزاحم الرجل في مجالات حياته .

*وخلع منها الحجاب وما يتبعه من فضائل العفة والحياء والطهر والنقاء .

* وغمسوها بأسفل دركات الخلاعة والمجون، لإشباع رغباتهم الجنسية.

* ورفعوا عنها يد قيام الرجال عليها، لتسويق التجارة بعرضها دون رقيب عليها.

* ورفعوا حواجز منع الاختلاط والخلوة، لتحطيم فضائلها على صخرة التحرر والحرية والمساواة.

* وتمّ القضاء على رسالتها الحياتية، أمّاً وزوجة، ومربية أجيال، وسكنناً لراحة الأزواج، إلى جعلها سلعة رخيصة مهينة مبتذلة في كف كل لاقط من خائن وفاجر.

إلى آخر ما هنالك من البلاء المتناسل، مما تراه محرراً في عدد من كتاب الغيورين، ومنها: كتاب: "حقوق المرأة في الإسلام لمؤلفه محمد بن عبد الله عرفة".

هذه هي المطالب المنحرفة في سبيل المؤمنين، وهذه هي آثارها المدمرة في العالم الإسلامي. [اهـ]^(١).

قلت: الحذر من هاتين النظريتين، فإن المساواة بين المرأة والرجل يؤدي إلى أمر لا يرضاه الله ورسوله، لأنه مخالف للنصوص التي جاءت في كتابه عز وجل وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام، فحرية المرأة وجعلها مساوية للرجل، هو إعطائها فرصة لأن تكون حاكمة على الرجال، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كما جاء عن أبي بكرّة قال: لَقَدْ نَفَعَنِي اللَّهُ بِكَلِمَةٍ سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيَّامَ الْجَمَلِ، بَعْدَ مَا كِدْتُ أَنْ أَلْحَقَ بِأَصْحَابِ الْجَمَلِ فَأُقَاتِلَ مَعَهُمْ، قَالَ: لَمَّا بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ أَهْلَ فَارِسَ قَدْ مَلَكَوا عَلَيْهِمْ بِنْتَ كِسْرَى، قَالَ: «لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ وَلَوْ أَمَرَهُمْ امْرَأَةٌ»^(٢).

وقال شيخ الإسلام رحمه الله: [وليحذر العاقل من طاعة النساء في ذلك، ففي الصحيحين عن أسامة بن زيد قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء» .

١ - حراسة الفضيلة (١٤٦ - ١٤٧) .

٢ - البخاري (٤٤٢٥) .

وأكثر ما يفسد الملك والدول طاعة النساء وفي صحيح البخاري عن أبي بكرة رضي الله عنه قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة» .

وروي أيضا: «هلكت الرجال حين أطاعت النساء».

وقد قال صلى الله عليه وسلم لأمهات المؤمنين، لما راجعنه في تقديم أبي بكر: «إنكن صواحب يوسف» ، يريد أن النساء من شأنهن مراجعة ذي اللب، كما قال في الحديث الآخر: «ما رأيت من ناقصات عقل ودين أغلب للذي اللب من إحدكن» .

«ولما أنشده الأعشى - أعشى باهلة - أبياته التي يقول فيها:

(.....وهن شر غالب لمن غلب)

جعل النبي صلى الله عليه وسلم يرددها ويقول: «وهن شر غالب لمن غلب» .

ولذلك إمتن الله على زكريا عليه السلام حيث قال: "وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ" [الأنبياء: ٩٠] وقال

بعض العلماء: "ينبغي للرجل أن يجتهد إلى الله في إصلاح زوجه له "اهـ[١٠].

النصيحة الخامسة: الحذر كل الحذر من دعاة التقريب وحوار الأديان ، وأرجعوا إلى هذا

إلى كتاب الشيخ [أبو محمد عبد الحميد الحجوري] بعنوان (الزجر والبيان لدعاة الحوار

والتقارب بين الأديان) فهو كافي شافي في بابه بإذن الله تعالى .

النصيحة السادسة: الحذر من عملاء دول الكفر المدسوسين في أوساط الدولة الجزائرية

وفقها الله وخاصة بطانة السوء ، فإنه أكثر من أهلك وأفسد الحكام بطانة السوء كما أخبر

بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « مَا اسْتُخْلِفَ خَلِيفَةٌ إِلَّا لَهُ
بِطَانَتَانِ: بَطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالْخَيْرِ وَتَحْضُهُ عَلَيْهِ، وَبَطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالشَّرِّ وَتَحْضُهُ عَلَيْهِ، وَالْمَعْصُومُ مَنْ
عَصَمَ اللَّهُ »^(١).

وَعَنْ أَبِي بُرْدَةَ بْنِ أَبِي مُوسَى، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ: «مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السَّوِّءِ، كَمَثَلِ صَاحِبِ الْمِسْكِ وَكِيرِ الْحَدَّادِ، لَا
يَعْدَمُكَ مِنْ صَاحِبِ الْمِسْكِ إِلَّا مَا تَشْتَرِيهِ، أَوْ تَجِدُ رِيحَهُ، وَكِيرُ الْحَدَّادِ يُحْرِقُ بَدَنَكَ، أَوْ ثَوْبَكَ، أَوْ
تَجِدُ مِنْهُ رِيحًا خَبِيثَةً»^(٢).

١ - البخاري (٦٦١١).

٢ - البخاري (٢١٠١).

وإليكم قصة ابن العلقمي ذلكم الوزير الرافضي قبحه الله ، لعلها تكون لكم عبرة
 قَالَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْعَالِمُ الْعَلَّامَةُ أَبُو الْفِدَاءِ عِمَادُ الدِّينِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي
 قِصَّةِ الْوَزِيرِ ابْنِ الْعَلْقَمِيِّ ^(١) الرَّافِضِيِّ قَبْحَهُ اللَّهُ:-

[...فِيهَا أَخَذَتِ التَّتَارُ بَغْدَادَ وَقَتَلُوا أَكْثَرَ أَهْلِهَا حَتَّى الْخَلِيفَةَ، وَانْقَضَتْ دَوْلَةُ بَنِي الْعَبَّاسِ
 مِنْهَا وَاسْتَهَلَّتْ هَذِهِ السَّنَةُ وَجُنُودُ التَّتَارِ قَدْ نَارَلَتْ بَغْدَادَ صُحْبَةَ الْأَمِيرَيْنِ اللَّذَيْنِ عَلَى مُقَدِّمَةِ
 عَسَاكِرِ سُلْطَانِ التَّتَارِ، هُوَ لَاكُوخَانُ، وَجَاءَتْ إِلَيْهِمْ أَمْدَادُ صَاحِبِ الْمُوَصِّلِ يُسَاعِدُونَهُمْ عَلَى
 الْبَغَادَةِ وَمِيرْتُهُ وَهَدَايَاهُ وَتُحْفُهُ، وَكُلُّ ذَلِكَ خَوْفًا عَلَى نَفْسِهِ مِنَ التَّتَارِ وَمُصَانَعَةً لَهُمْ قَبْحَهُمْ

١ - هو مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، الْوَزِيرُ مَوْلَى الدِّينِ أَبُو طَالِبِ ابْنِ الْعَلْقَمِيِّ، وَزِيرُ
 الْمُسْتَعَصِمِ الْبَغْدَادِيِّ، وَخَدَمَهُ فِي زَمَانِ الْمُسْتَنْصِرِ أَسْتَادَ دَارِ الْخِلَافَةِ مُدَّةً طَوِيلَةً، ثُمَّ صَارَ وَزِيرَ الْمُسْتَعَصِمِ وَزِيرَ
 سُوءٍ عَلَى نَفْسِهِ وَعَلَى الْخَلِيفَةِ وَعَلَى الْمُسْلِمِينَ، مَعَ أَنَّهُ مِنَ الْفَضْلَاءِ فِي الْإِنْشَاءِ وَالْأَدَبِ، وَكَانَ رَافِضِيًّا خَبِيثًا
 رَدِيءَ الطَّوَيَّةِ عَلَى الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ، وَقَدْ حَصَلَ لَهُ مِنَ التَّعْظِيمِ وَالْوَجَاهَةِ فِي أَيَّامِ الْمُسْتَعَصِمِ مَا لَمْ يَحْصُلْ لغيره مِنْ
 الْوَرَرَاءِ، ثُمَّ مَالَ عَلَى الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ الْكَفَارَ هُوَ لَاكُوخَانُ، حَتَّى فَعَلَ مَا فَعَلَ بِالْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ مِمَّا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ، ثُمَّ
 حَصَلَ لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ مِنَ الْإِهَانَةِ وَالذِّلِّ عَلَى أَيْدِي التَّتَارِ الَّذِينَ مَالَهُمْ وَزَالَ عَنْهُ سِتْرُ اللَّهِ، وَذَاقَ الْخِزْيَ فِي الْحَيَاةِ
 الدُّنْيَا، وَلِعَذَابِ الْآخِرَةِ أَشَدَّ وَأَبْقَى، وَقَدْ رَأَتْهُ امْرَأَةٌ وَهُوَ فِي الذِّلِّ وَالْهَوَانِ وَهُوَ رَاكِبٌ فِي أَيَّامِ التَّتَارِ بَرْدُونًا وَهُوَ
 مَرْسَمٌ عَلَيْهِ، وَسَائِقٌ يَسُوقُ بِهِ وَيَضْرِبُ فَرْسَهُ، فَوَقَفَتْ إِلَى جَانِبِهِ وَقَالَتْ لَهُ: يَا ابْنَ الْعَلْقَمِيِّ هَكَذَا كَانَ بُنُو
 الْعَبَّاسِ يُعَامِلُونَكَ؟ فَوَقَعَتْ كَلِمَتَهَا فِي قَلْبِهِ وَانْقَطَعَ فِي دَارِهِ إِلَى أَنْ مَاتَ كَمَدًا وَغَبِينَةً وَضِيقًا، وَقَلَّةً وَذِلَّةً، فِي
 مُسْتَهْلِ جُمَادَى الْآخِرَةِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ، وَلَهُ مِنَ الْعُمُرِ ثَلَاثٌ وَسِتُّونَ سَنَةً وَدُفِنَ فِي قُبُورِ الرَّوَافِضِ، وَقَدْ سَمِعَ
 بِأُذُنَيْهِ، وَرَأَى بِعَيْنَيْهِ مِنَ الْإِهَانَةِ مِنَ التَّتَارِ وَالْمُسْلِمِينَ مَا لَا يُحَدُّ وَلَا يُوصَفُ. وَتَوَلَّى بَعْدَهُ وَلَدُهُ الْخَبِيثُ الْوَزَارَةُ،
 ثُمَّ أَخَذَهُ اللَّهُ أَخَذَ الْقَرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ سَرِيعًا، وَقَدْ هَجَاهُ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ فَقَالَ فِيهِ:-

يَا فِرْقَةَ الْإِسْلَامِ نُوْحُوا وَانْدُبُوا ... أَسْفًا عَلَى مَا حَلَّ بِالْمُسْتَعَصِمِ
 دَسْتُ الْوَزَارَةَ كَانَ قَبْلَ زَمَانِهِ ... لِابْنِ الْفُرَاتِ فَصَارَ لِابْنِ الْعَلْقَمِيِّ.

البداية والنهاية ط دار الفكر (١٣/ ٢١٢-٢١٣).

الله تَعَالَى، وَقَدْ سُتِرَتْ بَغْدَادُ وَنُصِبَتْ فِيهَا الْمَجَانِيقُ وَالْعَرَادَاتُ وَغَيْرُهَا مِنْ آلَاتِ الْمُنَاعَةِ الَّتِي لَا تَرُدُّ مِنْ قَدْرِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى شَيْئًا، كَمَا وَرَدَ فِي الْأَثَرِ «لَنْ يُغْنِيَ حَذْرٌ عَنْ قَدْرِ» وَكَمَا قَالَ تَعَالَى: "إِنْ أَجَلَ اللَّهُ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ".

وَقَالَ تَعَالَى: "إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ"، وَأَحَاطَتْ التَّارُ بَدَارِ الْخِلَافَةِ يَرْشَقُونَهَا بِالنبالِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ حَتَّى أُصِيبَتْ جَارِيَةٌ كَانَتْ تَلْعَبُ بَيْنَ يَدَيِ الْخَلِيفَةِ وَتُضْحِكُهُ، وَكَانَتْ مِنْ جَمَلَةِ حَظَايَاهُ، وَكَانَتْ مُوَلَّدَةً تُسَمَّى عَرَفَةَ، جَاءَهَا سَهْمٌ مِنْ بَعْضِ الشَّبَابِيكِ فَقَتَلَهَا وَهِيَ تَرْقُصُ بَيْنَ يَدَيِ الْخَلِيفَةِ، فَانزَعَجَ الْخَلِيفَةُ مِنْ ذَلِكَ وَفَزِعَ فَزَعًا شَدِيدًا، وَأَحْضَرَ السَّهْمَ الَّذِي أَصَابَهَا بَيْنَ يَدَيْهِ فَإِذَا عَلَيْهِ مَكْتُوبٌ إِذَا أَرَادَ اللَّهُ إِنْفَادَ قَضَائِهِ وَقَدَرَهُ أَذْهَبَ مِنْ ذَوِي الْعُقُولِ عُقُولَهُمْ، فَأَمَرَ الْخَلِيفَةُ عِنْدَ ذَلِكَ بِزِيَادَةِ الْإِحْتِرَازِ، وَكَثُرَتِ السُّتَائِرُ عَلَى دَارِ الْخِلَافَةِ - وَكَانَ قَدُومُ هَلَاكُوحَانَ بِجُنُودِهِ كُلِّهَا، وَكَانُوا نَحْوَ مِائَتِي أَلْفٍ مُقَاتِلٍ - إِلَى بَغْدَادَ فِي ثَانِي عَشْرِ الْمُحَرَّمِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ، وَهُوَ شَدِيدُ الْحَنَقِ عَلَى الْخَلِيفَةِ بِسَبَبِ مَا كَانَ تَقَدَّمَ مِنَ الْأَمْرِ الَّذِي قَدَرَهُ اللَّهُ وَقَضَاهُ وَأَنْفَذَهُ وَأَمْضَاهُ، وَهُوَ أَنَّ هَلَاكُوحَانَ أَوَّلَ بَرْزِهِ مِنْ هَمْدَانَ مُتَوَجِّهًا إِلَى الْعِرَاقِ أَشَارَ الْوَزِيرُ مُؤَيَّدُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلْقَمِيِّ عَلَى الْخَلِيفَةِ بِأَنْ يَبْعَثَ إِلَيْهِ بِهَدَايَا سَنِيَّةٍ لِيَكُونَ ذَلِكَ مُدَارَاةً لَهُ عَمَّا يُرِيدُهُ مِنْ قَصْدِ بِلَادِهِمْ فَخَذَلَ الْخَلِيفَةُ عَنْ ذَلِكَ دُوَيْدَارُهُ الصَّغِيرُ أَيْبُكَ وَغَيْرُهُ، وَقَالُوا إِنَّ الْوَزِيرَ إِنَّمَا يُرِيدُ بِهَذَا مُصَانَعَةَ مَلِكِ التَّتَارِ بِمَا يَبْعَثُهُ إِلَيْهِ مِنَ الْأَمْوَالِ، وَأَشَارُوا بِأَنْ يَبْعَثَ بِشَيْءٍ يَسِيرٍ، فَأَرْسَلَ شَيْئًا مِنَ الْهَدَايَا فَاحْتَقَرَهَا هَلَاكُوحَانُ، وَأَرْسَلَ إِلَى الْخَلِيفَةِ يَطْلُبُ مِنْهُ دُوَيْدَارَهُ الْمَذْكُورَ، وَسَلِيمَانَ شَاهٍ فَلَمْ يَبْعَثْهَا إِلَيْهِ وَلَا بِالْأَمْرِ حَتَّى أَزِفَ قُدُومُهُ، وَوَصَلَ بَغْدَادَ بِجُنُودِهِ الْكَثِيرَةِ الْكَافِرَةِ الْفَاجِرَةِ الظَّالِمَةِ الْغَاشِمَةِ، مِمَّنْ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَأَحَاطُوا بِبَغْدَادَ مِنْ نَاحِيَّتِهَا الْغَرْبِيَّةِ وَالشَّرْقِيَّةِ، وَجِيُوشُ بَغْدَادَ فِي غَايَةِ الْقِلَّةِ وَنَهَايَةِ

الذَّلَّةَ، لَا يَبْلُغُونَ عَشْرَةَ آلَافِ فَارِسٍ وَهُمْ وَبَقِيَّةُ الْجَيْشِ، كُلُّهُمْ قَدْ صُرِفُوا عَنْ إِقْطَاعَاتِهِمْ حَتَّى اسْتَعْطَى كَثِيرٌ مِنْهُمْ فِي الْأَسْوَاقِ وَأَبْوَابِ الْمَسَاجِدِ، وَأَنْشَدَ فِيهِمُ الشُّعْرَاءُ قِصَائِدَ يَرْتُونَ لَهُمْ وَيَحْزَنُونَ عَلَى الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ، وَذَلِكَ كُلُّهُ عَنْ آرَاءِ الْوَزِيرِ ابْنِ الْعَلْقَمِيِّ الرَّافِضِيِّ وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا كَانَ فِي السَّنَةِ الْمَاضِيَةِ كَانَ بَيْنَ أَهْلِ السَّنَةِ وَالرَّافِضَةِ حَرْبٌ عَظِيمَةٌ نَهَبَتْ فِيهَا الْكَرْخُ وَمِحْلَةُ الرَّافِضَةِ حَتَّى نُهِبَتْ دَوْرُ قَرَابَاتِ الْوَزِيرِ، فَاشْتَدَّ حَنْقُهُ عَلَى ذَلِكَ فَكَانَ هَذَا مِمَّا أَهَاجَهُ عَلَى أَنْ دَبَّرَ عَلَى الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ .

وَذَلِكَ كُلُّهُ عَنْ آرَاءِ الْوَزِيرِ ابْنِ الْعَلْقَمِيِّ الرَّافِضِيِّ، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا كَانَ فِي السَّنَةِ الْمَاضِيَةِ كَانَ بَيْنَ أَهْلِ السَّنَةِ وَالرَّافِضَةِ حَرْبٌ عَظِيمَةٌ نَهَبَتْ فِيهَا الْكَرْخُ وَمِحْلَةُ الرَّافِضَةِ حَتَّى نُهِبَتْ دَوْرُ قَرَابَاتِ الْوَزِيرِ، فَاشْتَدَّ حَنْقُهُ عَلَى ذَلِكَ، فَكَانَ هَذَا مِمَّا أَهَاجَهُ عَلَى أَنْ دَبَّرَ عَلَى الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ مَا وَقَعَ مِنَ الْأَمْرِ الْفَطِيحِ الَّذِي لَمْ يُؤَرَّخْ أَبْشَعُ مِنْهُ مُنْذُ بُنِيَ بَغْدَادُ، وَإِلَى هَذِهِ الْأَوْقَاتِ، وَلِهَذَا كَانَ أَوَّلُ مَنْ بَرَزَ إِلَى التَّارِ هُوَ، فَخَرَجَ بِأَهْلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَخَدَمِهِ وَحَشَمِهِ فَاجْتَمَعَ بِالسُّلْطَانِ هَلَاكُوحَانَ لَعَنَهُ اللَّهُ، ثُمَّ عَادَ فَأَشَارَ عَلَى الْخَلِيفَةِ بِالْخُرُوجِ إِلَيْهِ وَالْمُثُولِ بَيْنَ يَدَيْهِ لِيَتَقَعَ الْمَصَالِحَةُ عَلَى أَنْ يَكُونَ نِصْفُ خَرَاجِ الْعِرَاقِ لَهُمْ وَنِصْفُهُ لِلْخَلِيفَةِ، فَاحْتَاجَ الْخَلِيفَةُ إِلَى أَنْ خَرَجَ فِي سَبْعِمِائَةِ رَاكِبٍ مِنَ الْقُضَاةِ وَالْفُقَهَاءِ وَالصُّوفِيَّةِ وَرُءُوسِ الْأُمَرَاءِ وَالِدَّوْلَةِ وَالْأَعْيَانِ، فَلَمَّا اقْتَرَبُوا مِنْ مَنْزِلِ السُّلْطَانِ هَلَاكُوحَانَ حُجِبُوا عَنِ الْخَلِيفَةِ إِلَّا سَبْعَةَ عَشَرَ نَفْسًا، فَخَلَصَ الْخَلِيفَةُ بِهِؤُلَاءِ الْمَذْكُورِينَ، وَأَنْزَلَ الْبَاقُونَ عَنْ مَرَاقِبِهِمْ وَنُهِبَتْ وَقْتَلُوا عَنْ آخِرِهِمْ، وَأُحْضِرَ الْخَلِيفَةُ بَيْنَ يَدَيْهِ هَلَاكُوحَانَ فَسَأَلَهُ عَنْ أَشْيَاءَ كَثِيرَةٍ فَيُقَالُ إِنَّهُ اضْطَرَبَ كَلَامُ الْخَلِيفَةِ مِنْ هَوْلِ مَا رَأَى مِنَ الْإِهَانَةِ وَالْجَبْرُوتِ، ثُمَّ عَادَ إِلَى بَغْدَادَ وَفِي صَحْبَتِهِ خَوْجَه نَصِيرُ الدِّينِ الطُّوسِي وَالْوَزِيرُ ابْنُ الْعَلْقَمِيِّ وَغَيْرُهُمَا، وَالْخَلِيفَةُ تَحْتَ الْحَوِطَةِ وَالْمُصَادَرَةِ، فَأُحْضِرَ مِنْ دَارِ الْخِلَافَةِ شَيْئًا كَثِيرًا مِنَ الذَّهَبِ وَالْحُلِيِّ وَالْمَصَاغِ وَالْجَوَاهِرِ وَالْأَشْيَاءِ النَّفِيسَةِ، وَقَدْ أَشَارَ أُولَئِكَ الْمَلَأُ مِنْ

الرافضة وغيرهم من المنافقين على هولاء على أن لا يُصالح الخليفة، وقال الوزير متى وقع الصلح على المناصفة لا يستمر هذا إلا عامًا أو عامين ثم يعود الأمر إلى ما كان عليه قبل ذلك، وحسنوا له قتل الخليفة، فلما عاد الخليفة إلى السلطان هولاء أمر بقتله، ويقال إن الذي أشار بقتله الوزير ابن العلقمي، والمولى نصير الدين الطوسي وكان النصير عند هولاء قد استصحبه في خدمته لما فتح قلاع الأملوت، وانتزعها من أيدي الإسماعيلية، وكان النصير وزيرًا لشمس الشموس ولأبيه من قبله علاء الدين بن جلال الدين، وكانوا ينسبون إلى نزار بن المستنصر العبيدي، وانتخب هولاء النصير ليكون في خدمته كالوزير المشير، فلما قدم هولاء وتهيب من قتل الخليفة هون عليه الوزير ذلك فقتلوه رفسًا، وهو في جوالق لئلا يقع على الأرض شيء من دمه، خافوا أن يؤخذ بثأره فيما قيل لهم، وقيل بل خنق ويقال بل أغرق فالله أعلم.

فباءوا بإثمهم وإنهم من كان معه من سادات العلماء والقضاة والأكابر والرؤساء والأمراء وأولى الحل والعقد ببلاده - وستأتي ترجمته الخليفة في الوفيات - ومألوا على البلد فقتلوا جميع من قدروا عليه من الرجال والنساء والولدان والمشايخ والكهول والشبان ودخل كثير من الناس في الآبار وأماكن الحشوش، وقنيي الوسخ، وكمنوا كذلك أيامًا لا يظهرون، وكان الجماعة من الناس يجتمعون إلى الخانات ويغلقون عليهم الأبواب فتفتحها السائر إما بالكسر وإما بالنار، ثم يدخلون عليهم فيهربون منهم إلى أعلى الأمكنة فيقتلونهم بالأسطحة، حتى تجري الميازيب من الدماء في الأزقة، فإننا لله وإنا إليه راجعون.

وكذلك في المساجد والجوامع والربط، ولم ينبج منهم أحد سوى أهل الدمة من اليهود والنصارى ومن التجأ إليهم وإلى دار الوزير ابن العلقمي الرافضي وطائفة من التجار أخذوا لهم أمانًا، بذلوا عليه أموالًا جزيلة حتى سلموا وسلمت أموالهم.

وعادت بغداد بعد ما كانت آنس المدين كلها كأنها خراب ليس فيها إلا القليل من الناس
 وهم في خوف وجوع وذلة وقلة، وكان الوزير ابن العلقمي قبل هذه الحادثة يجتهد في صرف
 الجيوش وإسقاط اسمهم من الديوان، فكانت العساكر في آخر أيام المستنصر قريبا من مائة
 ألف مقاتل، منهم من الأمراء من هو كالمملوك الأكابر الأكاسر فلم يزل يجتهد في تقليلهم إلى
 أن لم يبق سوى عشرة آلاف، ثم كاتبت التتار وأطمعهم في أخذ البلاد، وسهل عليهم ذلك،
 وحكى لهم حقيقة الحال، وكشف لهم ضعف الرجال وذلك كله طمعا منه أن يزيل السنة
 بالكلية، وأن يظهر البدعة الرافضة وأن يقيم خليفة من الفاطميين، وأن يبيد العلماء والمفتين،
 والله غالب على أمره، وقد رد كيده في نحره، وأذله بعد العزة القعساء، وجعله حوشكاشا
 للتتار بعد ما كان وزيرا للخلفاء، واكتسب إثم من قتل ببغداد من الرجال والنساء
 والأطفال، فالحكم لله العلي الكبير رب الأرض والسماء.

وقد جرى على بني إسرائيل بيت المقدس قريب مما جرى على أهل بغداد كما قص الله تعالى
 علينا ذلك في كتابه العزيز، حيث يقول: "وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في
 الأرض مرتين ولتعلمن علوا كبيرا. فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولي بأس
 شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا" الآيات.

وقد قتل من بني إسرائيل خلق من الصالحاء وأسر جماعة من أولاد الأنبياء، وخرب بيت
 المقدس بعد ما كان معمورا بالعباد والزهاد والأخبار والأنبياء، فصار خاويا على عروشه
 واهي البناء.

وَقَدْ اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي كَمِّيَّةٍ مَنْ قُتِلَ بِبَغْدَادَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي هَذِهِ الْوَقْعَةِ. فَقِيلَ ثَمَانِيَّةُ أَلْفٍ، وَقِيلَ أَلْفُ أَلْفٍ وَثَمَانِيَّةُ أَلْفٍ، وَقِيلَ بَلَغَتْ الْقَتْلَى أَلْفِي أَلْفٍ^(١) نَفْسٍ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ.

كَانَ دُخُولُهُمْ إِلَى بَغْدَادَ فِي أَوَاخِرِ الْمُحَرَّمِ، وَمَا زَالَ السَّيْفُ يَقْتُلُ أَهْلَهَا أَرْبَعِينَ يَوْمًا وَكَانَ قَتْلُ الْخَلِيفَةِ الْمُسْتَعْصِمِ بِاللَّهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ رَابِعَ عَشَرَ صَفَرٍ وَعَفَى قَبْرُهُ وَكَانَ عُمُرُهُ يَوْمَئِذٍ سِتًّا وَأَرْبَعِينَ سَنَةً وَأَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ، وَمُدَّةُ خِلَافَتِهِ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً وَثَمَانِيَّةَ أَشْهُرٍ وَأَيَّامٍ، وَقُتِلَ مَعَهُ وَلَدُهُ الْأَكْبَرُ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ، وَلَهُ خَمْسُ وَعِشْرُونَ سَنَةً، ثُمَّ قُتِلَ وَلَدُهُ الْأَوْسَطُ أَبُو الْفَضْلِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَلَهُ ثَلَاثُ وَعِشْرُونَ سَنَةً، وَأُسِرَ وَلَدُهُ الْأَصْغَرُ مُبَارَكٌ وَأُسِرَتِ أَخَوَاتُهُ الثَّلَاثُ فَاطِمَةُ وَخَدِيجَةُ وَمَرْيَمُ، وَأُسِرَ مِنْ دَارِ الْخِلَافَةِ مِنَ الْأَبْكَارِ مَا يُقَارِبُ أَلْفَ بَكْرٍ فِيهَا قِيلَ وَاللَّهِ أَعْلَمُ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ.

وَقُتِلَ أَسْتَاذُ دَارِ الْخِلَافَةِ الشَّيْخُ مُحَمَّدِيُّ الدِّينِ يُوسُفُ بْنُ الشَّيْخِ أَبِي الْفَرَجِ ابْنِ الْجُوزِيِّ وَكَانَ عَدُوَّ الْوَزِيرِ، وَقُتِلَ أَوْلَادُهُ الثَّلَاثَةُ: عَبْدُ اللَّهِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ، وَعَبْدُ الْكَرِيمِ، وَأَكَابِرُ الدَّوْلَةِ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدَةٍ، مِنْهُمْ الدِّيودَارُ الصَّغِيرُ مُجَاهِدُ الدِّينِ أَبِيكَ، وَشِهَابُ الدِّينِ سُلَيْمَانُ شَاهُ، وَجَمَاعَةٌ مِنْ أُمَرَاءِ السُّنَّةِ وَأَكَابِرِ الْبَلَدِ.

وَكَانَ الرَّجُلُ يُسْتَدْعَى بِهِ مِنْ دَارِ الْخِلَافَةِ مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ فَيُخْرَجُ بِأَوْلَادِهِ وَنِسَائِهِ فَيُذْهَبُ بِهِ إِلَى مَقْبَرَةِ الْحَلَالِ، تُجَاهِ الْمَنْظَرَةِ فَيُذْبَحُ كَمَا تُذْبَحُ الشَّاةُ، وَيُؤَسَّرُ مَنْ يَخْتَارُونَ مِنْ بَنَاتِهِ وَجَوَارِيهِ. وَقُتِلَ شَيْخُ الشُّيُوخِ مُؤَدِّبُ الْخَلِيفَةِ صَدْرُ الدِّينِ عَلِيُّ بْنُ النَّيَّارِ، وَقُتِلَ الْخُطَبَاءُ وَالْأَيُّمَةُ، وَحَمَلَةُ الْقُرْآنِ، وَتَعَطَّلَتِ الْمَسَاجِدُ وَالْجَمَاعَاتُ وَالْجُمُعَاتُ مُدَّةَ شُهُورٍ بِبَغْدَادَ، وَأَرَادَ الْوَزِيرُ ابْنُ الْعَلْقَمِيِّ قَبْحَهُ اللَّهُ وَلَعَنَهُ أَنْ يُعْطَلَ الْمَسَاجِدَ وَالْمَدَارِسَ وَالرُّبُطَ بِبَغْدَادَ وَيُسْتَمَرَّ بِالْمُشَاهِدِ وَمَحَالِّ

الرَّفْضِ، وَأَنْ يَبْنِيَ لِلرَّافِضَةِ مَدْرَسَةً هَائِلَةً يَنْشُرُونَ عِلْمَهُمْ وَعَلَمَهُمْ بِهَا وَعَلَيْهَا، فَلَمْ يُقَدِّرْهُ
اللهُ تَعَالَى عَلَى ذَلِكَ، بَلْ أزال نِعْمَتَهُ عَنْهُ وَقَصَفَ عُمُرَهُ بَعْدَ شُهُورٍ يَسِيرَةٍ مِنْ هَذِهِ الْحَادِثَةِ،
وَأَتْبَعَهُ بِوَلَدِهِ فَاجْتَمَعَا وَاللهُ أَعْلَمُ بِالذِّكْرِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ.

ولما انقضى الأمر المقدّر وانقضت الأربعون يوماً بقيت بغداد خاوية على عُروشها ليس بها
أحدٌ إِلَّا الشَّاذُّ مِنَ النَّاسِ، وَالْقَتْلُ فِي الطُّرُقَاتِ كَأَنَّهَا التُّلُولُ، وَقَدْ سَقَطَ عَلَيْهِمُ الْمَطَرُ فَتَغَيَّرَتْ
صُورُهُمْ وَأَنْتَنَتْ مِنْ جِيفَتِهِمُ الْبُلْدُ، وَتَغَيَّرَ الْهَوَاءُ فَحَصَلَ بِسَبَبِهِ الْوَبَاءُ الشَّدِيدُ حَتَّى تَعَدَّى
وَسَرَى فِي الْهَوَاءِ إِلَى بِلَادِ الشَّامِ، فَمَاتَ خَلْقٌ كَثِيرٌ مِنْ تَغْيِيرِ الْجَوِّ وَفَسَادِ الرِّيحِ فَاجْتَمَعَ عَلَى
النَّاسِ الْغَلَاءُ وَالْوَبَاءُ وَالْفَنَاءُ وَالطَّعَنُ وَالطَّاعُونَ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ.

وَلَمَّا نُودِيَ بِبَغْدَادَ بِالْأَمَانِ خَرَجَ مِنْ تَحْتَ الْأَرْضِ مَنْ كَانَ بِالْمَطَامِيرِ وَالْقِنِيِّ وَالْمَقَابِرِ كَأَنَّهُمْ
الْمُوتَى إِذَا نُبِشُوا مِنْ قُبُورِهِمْ، وَقَدْ أَنْكَرَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فَلَا يَعْرِفُ الْوَالِدُ وَلَدَهُ وَلَا الْأَخُ أَخَاهُ،
وَأَخَذَهُمُ الْوَبَاءُ الشَّدِيدُ فَتَفَانُوا وَتَلَا حَقُوا بِمَنْ سَبَقَهُمْ مِنَ الْقَتْلِ، وَاجْتَمَعُوا تَحْتَ الثَّرَى بِأَمْرِ
الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى، اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى .

وكان رحيل السلطان المسلط هولاء كوخان عن بغداد في جمادى الأولى من هذه السنة إلى مقرِّ
مُلْكِهِ، وَفَوَّضَ أَمْرَ بَغْدَادَ إِلَى الْأَمِيرِ عَلِيِّ بِهَادِرٍ، فَوَّضَ إِلَيْهِ الشُّحْنَكِيَّةَ بِهَا وَإِلَى الْوَزِيرِ ابْنِ
الْعَلْقَمِيِّ فَلَمْ يمهله الله ولا أهمله، بَلْ أَخَذَهُ أَخَذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ، فِي مُسْتَهْلَ جُمَادَى الْآخِرَةِ عَنْ
ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ سَنَةً، وَكَانَ عِنْدَهُ فَضِيلَةٌ فِي الْإِنْشَاءِ وَلَدِيَّةٌ فَضِيلَةٌ فِي الْأَدَبِ وَلَكِنَّهُ كَانَ شِيعِيًّا
جَلَدًا رَافِضِيًّا خَبِيثًا، فَمَاتَ جَهْدًا وَغَمًّا وَحُزْنًا وَنَدَمًا، إِلَى حَيْثُ أَلْقَتْ رَحْلَهَا أُمُّ قَشَعَمٍ، فَوَلَّى
بَعْدَهُ الْوِزَارَةَ وَلَدُهُ عِزُّ الدِّينِ بْنُ الْفَضْلِ مُحَمَّدٌ، فَالْحَقَهُ اللهُ بِأَبِيهِ فِي بَقِيَّةِ هَذَا الْعَامِ، وَاللهُ الْحَمْدُ
وَالْمِنَّةُ.

وَذَكَرَ أَبُو شَامَةَ وَشَيْخُنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الذَّهَبِيُّ وَقُطُبُ الدِّينِ الْيُونَنِيُّ أَنَّهُ أَصَابَ النَّاسَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ بِالشَّامِ وَبَاءٌ شَدِيدٌ، وَذَكَرُوا أَنَّ سَبَبَ ذَلِكَ مِنْ فَسَادِ الْهَوَاءِ وَالْجَوِّ، فَسَدَ مِنْ كَثَرَةِ الْقَتْلِ بِلَادِ الْعِرَاقِ وَانْتَشَرَ حَتَّى تَعَدَّى إِلَى بِلَادِ الشَّامِ فَاللَّهُ أَعْلَمُ. [هـ].^(١)

هذا ما أردت بيانه ونصحه لدولتي الجزائر وفقها الله وإلا فالنصائح كثيرة جداً، ولكن ما عليّ إلا البلاغ والبيان رجاء أن يتتفع من شاء الله من عباده بهذه النصائح عملاً لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فَعَنْ تَيْمِ الدَّارِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ» قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: «لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَيِّمَةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ»^(٢).

وَعَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: «بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى إِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ»^(٣).

قال الحافظ ابن رجب^(٤) رحمه الله: [روي عن الإمام أحمد أنه قيل له: أن عبد الوهاب الوارق ينكر كذا وكذا، فقال: لا نزال بخير ما دام فينا من ينكر.

ومن هذا الباب قول عمر لمن قال له اتق الله يا أمير المؤمنين فقال: " لا خير فيكم إن لم تقولها لنا، ولا خير فينا إذا لم نقبلها منكم "]^(٥).

١ - البداية والنهاية طبعة دار الفكر (١٣ / ٢٠٠ - ٢٠٤) حوادث سنة (٦٥٦هـ).

٢ - مسلم (٩٥).

٣ - البخاري (٥٧) مسلم (٥٦).

٤ - هو زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي، الواعظ. الإمام الحافظ، المحدث، الفقيه، ولد في بغداد (٧٣٦هـ) وتوفي (٧٩٥هـ).

٥ - الحكم الجديرة بالإذاعة (٣٥).

قلت: وأما الحيلة الفاشلة التي أرادت أمريكا أن تدخل بها إلى الجزائر بإرسال قوات حفظ السلام وجب الرد عليها .

قلت مستعينا بالله عز وجل: قبل أن أبدأ بالتكلم عن هذه الحيلة الخبيثة الفاشلة من تكوني يا أمريكا حتى تفرضي قوانين وأوامر وقرارات على الدول العربية والإسلامية ومن سمح لكي بالدخول على الدول العربية والسيطرة عليها وعلى ممتلكاتها ولكن الضعف الحاصل من الدول العربية والإسلامية إن لم يكن كلهم فجلبهم ، ولقد أكد هذا الضعف الحاصل في الدول العربية والإسلامية الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعِينَةِ ، وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ، وَرَضِيتُمْ بِالزَّرْعِ، وَتَرَكْتُمُ الْجِهَادَ، سَلَّطَ اللهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا لَا يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ»^(١).

وَعَنْ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « يُوشِكُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ الْأُمَمُ مِنْ كُلِّ أَفْقٍ كَمَا تَدَاعَى الْأَكَلَةُ عَلَى قَصْعَتِهَا ». قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، أَمِنْ قِلَّةِ بَنِي يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: « أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ، وَلَكِنْ تَكُونُونَ غُثَاءً كَغُثَاءِ السَّيْلِ تُنْتَزَعُ الْمُهَابَةُ مِنْ قُلُوبِ عَدُوِّكُمْ، وَيَجْعَلُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ ». قَالَ: قُلْنَا: وَمَا الْوَهْنُ؟ قَالَ: « حُبُّ الْحَيَاةِ وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ »^(٢).

فهذا الوهن وإتباع أذئاب البقر والرضا بالزراعة والتباعد بالعينة وترك الجهاد الحقيقي لا الجهاد الذي يعتقد الخوارج هو الذي جعل أمريكا ومن على شاكلته يتهاجمون على الدول العربية والإسلامية بالأسلحة والقوة المزيفة وبالعدة والعتاد ولكن نسيت أمريكا وأعوانها

١ - صحيح أخرجه أبو داود (٣٤٦٢). عن ابن عمر رضي الله عنه ، وانظر الصحيحة للإمام الألباني (١١).

٢٢ - صحيح أخرجه أحمد (٢٢٣٩٧) وانظر السلسلة الصحيحة للإمام الألباني رحمه الله (٩٥٨)

القوة العظمى وهي قوة رب العالمين قاهر من هو أقوى من أمريكا وغيرها مثل عد وشمود وقوم شعيب عليه الصلاة والسلام وفرعون وهامان وعدد ممن ذكرهم الله تعالى في كتابه الكريم ممن هم أشد بطشا وقوة من أمريكا وغيرها .

وقوله تعالى: ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّنْ قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴾^(١).

وقوله تعالى: ﴿ فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا وَمَضَىٰ مَثَلُ الْأَوَّلِينَ ﴾^(٢).

وقوله تعالى: ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ﴾^(٣).

وأياها يا أمريكا نسيت أن الذي أنشأكي وخلقك اول مرة هو رب العزة الجبار المتكبر جل وعلى ، وأنه سبحانه يستطيع أن يذهب بكى متى شاء وحيث يشاء كما ذهب بالقرون الأولى لما ضلوا أنفسهم وطغوا في البلاد وهلكوا الحرث والنسل وأفسدوا دين العباد.

قال الله تعالى: ﴿ وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا ﴾^(٤).

وقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴿٧﴾ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ

﴿٨﴾ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴿٩﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْنَادِ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُوا

١ - مريم (٩٨).

٢ - الزخرف (٨).

٣ - ق (٣٦).

٤ - الكهف (٥٩).

فِيهَا الْفَسَادُ ﴿١٢﴾ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾.

وأيضاً نقول لكي أن قوتك لا تساوي شيئاً مع القوة الإيمانية فنحن لا نخاف منك ولا ممن ساعدك ولا ممن على شاكلتك ولا ممن سلاحك ولا ممن جيشك ، فنحن نعرفك جيداً ونعرف جيشك والمعارك التي دخلت فيها ، فأفراد جيشك جناء عند اللقاء ويوم يشتد القتال فهم أبناء أمهاتهم لا أبناء لهم فجعل جيشك مرتزقة وأولاد زنا ومتى كان ولد الزنا يخشاه الناس ومتى كان ولد الزنا فيها خير وهو شر الثلاثة وزد على هذا الكفر بالله تعالى .
ولقد جاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَلَدُ الزَّانَا شَرُّ الثَّلَاثَةِ»^(١) ولقد بوب الإمام الوادعي رحمه الله في الجامع الصحيح كتاب الحدود ولد الزنا إذا عمل بعمل والديه .

فأفراد الجيوش الكافرة أولاد زنا وهم يعملون بعمل أبويهم فهم زناة أيضاً ومع هذا فهم كفار ، فكيف تخاف من هذا الصنف الخبيث الأصل والخبيث المشرب والملبس والمآكل إن هذا لشيء عجاب إن خفت من هذا الصنف !، والله المستعان.

أما تسلط أمريكا وجيوش الكفر على الدول العربية خاصة والعالم الإسلامي بالجملة هو كما ذكرت لك من قبل لما أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديثين السابقين ، وكل هذا يدخل تحت شيء قدره الله تعالى لحكمة منه ، فالأمر له من قبل ومن بعد وبيده عاقبة الأمور فهو علام الغيوب لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء لا إله إلا هو رب العرش العظيم .

١ - الفجر (٦-١٤).

٢ - صحيح: أخرجه أبو داود (٣٩٦٣) ، وهو في الجامع الصحيح للإمام الوادعي رحمه الله (٣/ ١٨٧٤) والسلسلة الصحيحة للإمام الألباني رحمه الله (٦٧٢) .

وأما قولكم أن قوات حفظ السلام أسست من أول مرة من أجل حفظ ونشر السلام والأمن والأمان ونشره في أوساط الشعوب الضعيفة وخاصة العربية والإسلامية وأن هذه القوات تسعى جاهدة لإخماد نيران الحروب الأهلية المدمرة للبلاد والعباد.

قلت : كذبتهم وربي أيتها الدول الكافرة ، متى كان جيوش الكفر سلام وآمان على الإسلام وأهل الإسلام ، ومتى حفظ جيوش الكفر دول الإسلام ونشروا فيهم الأمن والسلام ، إن هذا القول عجاب ! .

والتاريخ شاهد على ما فعل جيوش الكفر في دول الإسلام وأهله ، أنسيتم ماذا فعل [جنكيز خان وهولاكو] ، أنسيتم ماذا فعل جيش الكفر لما سقطت غرانطة "الأندلس" أنسيتم ماذا فعلت "فرنسا" في "المغرب العربي وخاصة الجزائر" ، أنسيتم ماذا فعلت "إيطاليا" في "ليبيا" ، أنسيتم ماذا فعلت "بريطانيا وإسرائيل وفرنسا" في "مصر" أنسيتم ماذا فعل [غاندي الهندي و أتاتورك و سطاتين غراد في المسلمين...] أنسيتم ماذا تفعل "إسرائيل" إلى الآن في "فلسطين" ، وعدد من هذا كثيرا فنحن نعرف ونعقله إلا ممن كان غبي لا يعرف عاقبة الأمور .

وقلت أيضا: متى كان تأسيس قوات حفظ السلام لحفظ السلام ، بل كان تأسيسها أي قوات حفظ السلام في أول مرة على مبنى ومغزى واحد وهو الدعوة إلى التنصير ومحو الإسلام والمسلمين .

فإسم هذه القوات بهذا الاسم أي اسم " قوات حفظ السلام " يصدق عليها قول الله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا نَظَرُونَا نَقْنِسُ مِنْ ثُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا

نُورًا فَضْرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴿١١﴾، وهي أيضا ذئب في ثوب شاة مسكينة ، ولكن الاسم الحقيقي الذي ينطبق على هذه القوات هو " قوات تدمير الإسلام لا قوات حفظ السلام " .

فتنبهوا لهذا يا أيها الدول العربية والإسلامية بارك الله فيكم ، فكيف تأمنون وتجعلون على رعاياكم ذئاب تحرسهم وترعاهم وَرَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَّةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ» قَالَ: - وَحَسِبْتُ أَنْ قَدْ قَالَ - « وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي مَالِ أَبِيهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ » (١٢).

وكيف تجعلون في جيوبكم أفاعي وأقارب وتقولون لاشيء لاشيء ، حتى إذا وقع الفأس في الرأس تقولون لا بأس لا بأس ، فهم كفر كذبة فجرة زنادقة لا أمان ولا عهد له فتنبهوا لهذا بارك الله فيكم .

أما طلب أمريكا من الجزائر أن توافق على دخول قوات حفظ السلام .

قلت :-

أولاً: قولك وطلبك هذا قول سخيف لا قيمة له ، لأن هذا من ورائه مخططات خبيثة مسمومة .

ثانياً: طلبك هذا يزرع في قلوبنا الشك بأننا لسنا دولة مستقلة بأمورها وأفعالها ولا تستطيع أن تحل مشاكلها بنفسها ومشاكل مواطنيها.

١ - الحديد (١٣).

٢ - البخاري (٨٩٣) واللفظ له ، مسلم (١٨٢٩) .

ثالثا: طلبك هذا يشككنا في قوتنا الإيمانية وقوتنا العسكرية ويزرع فينا ضعف التوكل على الله وحده ؟ لأن النصر بيده وحده لا إله غيره .

قلت : فأنصحك يا أمريكا أن تشتغلي بعورتك المكشوفة لجميع الناس فأنتي لم تستطيعي أن تزرعي الأمن والسلام في بلادك ، فكيف تزرعينها في بلاد العرب والإسلام فهذا هو اللغز المكشوف المجاب عنه كما أجبتكم من قبل أن هم أمريكا ومن على شاكلتها هو تدمير الإسلام وأهله .

التعريف بخوارج الجزائر

أما بالنسبة إلى خوارج الجزائر فهم عبارة عن مجموعات من الشباب الجاهل والسفهاء والحمقى المغرر بهم والمدفوعون أناس دمويون قطاع طرق كذبة يكذبون على عوام الناس ويسرقون أموالهم .

فخوارج الجزائر لم يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله ومن هذه الحدود النهي عن قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق والنهي عن الخروج عن حكام المسلمين والنهي عن تكفير المسلم وعدد من هذه الحدود التي نهى عنها الله ورسوله .

فلو علم خوارج الجزائر هذه الحدود التي أنزلها الله في كتابه على نبيه عليه الصلاة والسلام لما اتبعوا المتشابه من القران ولما سفكوا الدماء ولما قتلوا النفس التي حرمها الله تعالى ولما خرجوا على الحاكم وإن جار في حكمه وعدد من هذه المحرمات التي يعيشون فيها ليلا ونهارا ومع هذه المخالفات التي هم فيها فهم يعتبرون عملاء لأمريكا وعكازها كما ذكرت لك من قبل والله المستعان.

أمرء وقادة خوارج الجزائر

إن لخوارج الجزائر عدة قادة وأمرء ، فلهذا لم ينجحوا ولم يوفقوا ولم يتمكنوا في البلاد ، فهم كما قال سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ﴾^(١) .

وقوله تعالى أيضا: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خَشْبٌ مُسْتَدَدٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾^(٢) .

فمنذ بداية الفتنة في الجزائر وبداية القتل والقتال وأمرء الخوارج في صراع وخلافات بينهم ، حتى أدت هذه الخلافات إلى قتل بعضهم البعض فكل واحد منهم يريد أن يصبح أمير المؤمنين في الجزائر ، وأي أمير هذا ؟! ، بل أمير السفهاء وقطاع الطرق وسفكوا الدماء . ومن هؤلاء القادة والأمرء أذكر لك إن شاء الله تعالى بعضا منهم فهم كثير غثاء كغثاء السيل .

١ - الحشر (١٤) .

٢ - المنافقون (٤) .

أسماء بعض القادة وأمرأء خوارج الجزائر

وعلى رأس هؤلاء القادة والأمرأء الذين كانوا في الجزائر :-

١- [عباس مدني]: كان رئيس الحزب الشيطاني " الجبهة الإسلامية للإنقاذ " وهو رأس الفتنة ، فلما بدأت الفتنة أُلقي القبض عليه وأدخل الإقامة الجبرية ثم أُفرج عنه بعد إنتهاء الفتنة والآن لعله يعيش في الأردن والله اعلم .

٢- [علي بن الحاج]: المتهور السليط اللسان ، كان نائب رئيس الحزب الشيطاني والناطق الرسمي له ، هو أيضا أُلقي عليه القبض وأدخل الإقامة الجبرية ثم أُفرج عنه بعد انتهاء الفتنة ويعتبر هو أيضا من الرؤوس الذين أشعلوا الفتنة في الجزائر ولا يزال إلى حد الآن يثير بعض الفتن الطائشة ويحرض الشباب على الخروج وله ابن اسمه [عبد الفتاح] وهو الآن في الجبال يقاتل الدولة الجزائرية وفقها الله ، فيا لها من تربية ! ، وهذا الأخير أي [عبد الفتاح] يعتبر أمير جماعة مصغرة أماردة مثله ، فيصلح أن نسمي جماعته التي يقودها هذا الأخير (جماعة الأمانة)، وقبل أن أكمل كتابي هذا جاءني خبر موثوق من بعض إخواني في الجزائر أنه قام بتفجير نفسه ليشير مشاعر الشعب الجزائري وفقه الله للخير كما أثار ذلك الشاب التونسي الشعب التونسي أصلحه الله ، ولكن نحمد الله أن الشعب الجزائري أصبح شعبٌ واعٍ لا يريد أن يلدغ من الجحر مرتين وكما يقال عندنا في المثل الشعبي [لا يحس بالجمرة إلا من كوته] وأي جمرة أصابت الشعب الجزائري .

٣- [الهاشمي سحنوني]: كان نائب [علي بن الحاج] .

٤- [قادة بن شيحة العباسي] : كان له قاعة حلاقة ثم تأثر بفكر الخوارج والخروج على الحكام فأصبح أميراً في منطقة الغرب الجزائري قتله [مصطفى العقال] خيانة منه من أجل الإمارة .

٥- [مصطفى العقال] : كان أميراً في منطقة الغرب الجزائري وهذا الأخير قتل والذي قتله هو [عنتر زوابري الرافضي] خيانة منه من أجل الإمارة .

٦- [جمال الزيتوني أبو عبد الرحمن أمين] : كان أميراً على غلاة الجماعة الإسلامية المسلحة وقد قتل أيضاً عن طريق الدولة الجزائرية في حربها ضدهم .

٧- [المنصوري] : كان أميراً أيضاً على الجماعة الإسلامية المسلحة ، ألقى القبض عليه في عام ١٩٩٢م ونفذ فيه حكم الإعدام .

٨- [محمد حارك] : كان أميراً بمنطقة (بومرداس) ، ولقد قتل .

٩- [فؤاد حارك أبو حيدرة] : وهو أخو [محمد] تولى الإمارة بعد مقتل أخيه ولقد قتل في إشتباك .

١٠- [رابح حالك] : وهو أخوهم أيضاً ، ولقد كان عمله أخذ السلع إلى الجبل فتفطنت له الدولة فتبعته إلى مكان إنزال السلع بالجبل ، ثم حدث إشتباك بينهم فقتل فيه أخوه [فؤاد] وهو نجى ، والتحق بأصحابه من الخوارج في الجبل وأصبح أميراً بعد أخيه ولم يدم كثيراً - أي بعد سنة - ثم تمكنت منه الدولة فقتلته .

١١- [محمد وذني] : كان أميراً بمنطقة (بومرداس) وكان زميلاً [لفؤاد حارك] ولقد قتل أيضاً .

١٢- [محمد ميلود] كان أميراً بمنطقة (برج منايل) ولقد قتل بمنطقة (تيزي وزو) في نقطة تفتيش مع زميل له .

١٣- [مراد بوهر]: كان أميراً بمنطقة (بومرداس) ، وأخبرني أحد أصدقائي أنه قبل ثلاثة سنوات لا يزال حيًّا.

١٤- [أحمد ضيف الله]: كان من الأمراء ، وأخبرني أحد أصدقائي أنه ما يزال حيًّا.

١٥- [الملياني]: كان أميراً في منطقة (المدية) وقد قتل أيضاً في حرب الخوارج.

١٦- [علاء محمد]: استلم الإمارة بعد مقتل الملياني ، وقد قتل في سنة ١٩٩٢ م ومعه اثنان من أعوانه .

١٧- [العيادي]: كان أميراً من أمراء الخوارج وقد قتل أيضاً في تلك الحرب.

١٨- [عيسى بن عمار]: استلم الإمارة بعد العيادي ولم يدم كثيراً على تلك الإمارة فقتل.

١٩- [مراد سي أحمد الملقب بجعفر الأفغاني]: قتل في سنة ١٩٩٤ م مع تسعة من أصحابه في جبال بني مسيرة التابعة لولاية (البليدة).

٢٠- [صويلح عبد الحليم الجيجلي]: أمير من أمراء الخوارج الأوائل ، ألقى عليه القبض في أواخر الفتنة هو وزوجته في جبال البابور التابع لولاية (سطيف) ولقد أخبرني أحد جيرانه أن الدولة حكمت عليه وعلى زوجته بعشرين سنة سجناً .

٢١- [صحراوي]: كان أميراً بمنطقة العاصمة في الجماعة الإسلامية المسلحة وهذا أيضاً قد قتل في حرب الجزائر ضد الخوارج.

٢٢- [شريف القوسي أبو عبد الرحمن أحمد]: قتل في العاصمة ١٩٩٤ م.

٢٣- [عنتر زوابري الرافضي]: هو الذي قام بقتل مصطفى العقال ، وبعد مقتل جمال زيتوني وصحراوي وعلاء ومنصوري وعيسى ومراد وشريف القوسي أصبح هو الأمير الوطني للجماعة الإسلامية المسلحة (الجيا) بمنطقة (البليدة) فحدثت مشاكل بينه وبين [حسن خطاب] وبعض الأمراء فأنفصل [عنتر زوابري] عن الجماعة

الإسلامية المسلحة وشكل جماعة سماها باسم (جماعة الهجرة والتكفير) ومن هذه الجماعة خرجت عدة كتائب والأشهر منها الكتيبة الخضراء وكتيبة الغاضبين على الله ولقد قتل هذا الأخير هو وبعض أعوانه .

٢٤- [أبو عبد الله عيسى المدعو عيسى لاكتيف] : كان أمير منطقة السابقون بالعاصمة ولقد كان اليد اليمنى لعنتر زوابري الرافضي ، ولقد قتل في الحرب أيضا .

٢٥- [الأميرة ياقوت] : كانت أميرة على جماعة تابعة لجماعة أخيه [عنتر زوابري] قامت هذه الأخيرة بقتل خالها قبل الالتحاق بأخيها في جبهة القتال ، ولقد قتلت في حرب الجزائر ضد الخوارج .

٢٦- [حسن خطاب] : كان أميراً على الجماعة الإسلامية المسلحة بعد أن حدثت الفرقة بينه وبين [عنتر زوابري] ، ثم انفصل عن الجماعة الإسلامية المسلحة وأصبح أميراً على الجماعة السلفية للدعوة والقتال ، والآن استفاد من المصالحة الوطنية ونصائح علماء أهل السنة وهو الآن يدعو الخوارج الذين بقوا في الجبال إلى وضع السلاح وتسليم أنفسهم إلى الدولة الجزائرية وسوف يجدون كل الاحترام والتقدير .

٢٧- [مداني مزراق الجيجلي] : كان أمير الجيش الإسلامي للإنقاذ بمنطقة (جيجل) وكان يتخذ من جبال بني خطاب مأوى له ، ولقد استفاد من المصالحة الوطنية ولا يزال إلى حد الآن على فكر الخوارج ، فأصبح الآن من الخوارج القعدية بعد أن كان من الخوارج المقاتلة وكان هو وجيشه أول من أوقف القتال ضد الدولة الجزائرية ، أما توقفه عن القتال هو وجيشه لم يكن عن طريق نصيحة قبلها من العلماء أو توبة صادقة منه ومن جيشه بل توقف عن القتال هو وجيشه لوجود الضعف فيهم لأنه أغلق عليهم جميع السبل ولم يستطيعوا أن يقاوموا الدولة الجزائرية وفقها الله

وجيشها المغوار ، وزد على هذا أنه الآن قام بترشيح نفسه للانتخابات الرئاسية بوجه جديد مزيف ورآه الشرور والفتن والمكر والخداع فليحذر من هذا الأخير ومن أمثاله بارك الله فيكم .

٢٨- [عمر شيخي]: كان أميراً بولاية (البويرة) ، ولقد قتل في تلك الحرب أيضا.

٢٩- [عطية السايح]: كان أميراً بولاية (المدية)، ولقد قتل أيضا في حرب الجزائر ضد الخوارج .

٣٠- [عبد العزيز الأفغاني]: كان أميراً لولاية (بو مرداس)، وهو أيضا قد قتل في تلك الحرب .

٣١- [السعيد مخلوفي]: كان من أمراء الخوارج وهو أيضا قتل .

٣٢- [عبد الحق العبيدة]: كان أميراً تابع للجماعة السلفية للدعوة والقتال وقد قتل أيضا .

٣٣- [أبو مصعب عبد المجيد]: كان أميراً على الجماعة الإسلامية المسلحة وهو من أوائلها وقد قتل أيضا .

٣٤- [فليشة العاصمي]: كان أميراً على نفسه وربما تابع لجماعة مسلحة والله اعلم كان يمتاز بالسرعة والخفة في تنفيذ المهمة التي يقوم بها وقد كان يقوم بعمليات الإغتيال في وسط العاصمة الجزائرية ولقد اتعب الدولة بهذه العمليات في بداية الفتنة وكان يستعمل المجاري للهروب بعد تنفيذه لعملية الاغتيال ، ثم بعد هذا كله تفتنت له الدولة الجزائرية وخصصت له أفراد من رجال القوات الخاصة الجزائرية فتمكنوا منه فقتلوه .

٣٥- [عدنان من بئر خادم] : كان الضابط الشرعي للجماعة الإسلامية المسلحة وكان يكفر الإمام الألباني رحمه الله وتعالى وقد قتل .

٣٦- [الأعور] : كان أمير التهريب ومختص في سرقة السيارات ذات الدفع الرباعي التابعة (للدرك الوطني الجزائري قسم حراس الحدود والجمارك الجزائرية) وكان أيضا يساعد الخوارج ويأتيهم بالأسلحة بكل أنواعها وأيضا الذخيرة والقنابل والصواريخ الخاصة بالقواذف الصاروخية (أر بي جي ٧) ولا يزال حي إلى حد الآن ولا يزال هذه هو عمله .

٣٧- [رابع بن الكبير] : كان من الخوارج القعدية الذين يحرصون على الخروج على الدولة الجزائرية ، وبعد وقوع الفتنة " أي فتنة القتل والقتال " غلبه الجبن وهرب إلى ألمانيا الكافرة وهو الآن يعيش بين أحضان الكفر ويمد الخوارج من هناك بالمال والفتاوى الضالة المضلة المسمومة المخدرة لعقول الشباب الجاهل بأمور دونه ودنياه وقيل هو الآن انتقل إلى بريطانيا والله اعلم ، والله المستعان .

٣٨- [ابن عائشة الشلفي] : كان أميرا في منطقة (الشلف) سابقا ، واستفاد من المصالحة الوطنية ، ولقد أخبرني أحد الأخوة من بلده وهو طالب علم معي في (دماج حرسها الله) أن [بن عائشة] أصبح مقاول كبير في تصليح الطرقات التي تربط بين ولاية (الشلف) وولاية (وهران) ، أي طريق وسط غرب .

٣٩- [عبد القادر الشبوطي] : كان أميرا من أمراء الخوارج الأوائل ، وكان [علي بن الحاج] يزكي إمارته ويقول: لو كنت خارج السجن لكنت جنديا بسيطا تحت إمارة [عبد القادر الشبوطي] ، وكان [عبد القادر الشبوطي] يمر على نقط التفتيش

الخاصة بالقوات المسلحة الجزائرية وهو يلبس لباس المرأة العروس (موكب زفاف) وذن نفسه أنه كان يندع الدولة الجزائرية وما يندع إلا نفسه.

٤٠- [أبو طلحة محمد حليس الأغواطي]: من قرية قصر الحيران ولقد قتل بضواحي ولاية (سطيف).

٤١- [كيدر الأغواطي]: كان أميرا بمنطقة الأغواط وقتل فيها.

٤٢- [عطية خن القصراوي]: كان أميرا بمنطقة (قصر البخاري) بولاية (المدية)، ولقد قتل أيضا.

٤٣- [شفارة القصراوي]: كان صديقا لعطية خن وكان أميرا للمنطقة، ولقد قتل أيضا.

٤٤- [ابن الوردي المسيلي]: كان أميرا من أمراء الخوارج ولقد قتل أيضا.

٤٥- [ابن نخلة المعصادي المسيلي]: وهو أيضا قتل.

٤٦- [معروف الخنشلي]: كان من أمراء الخوارج ولقد قتل أيضا.

٤٧- [عبد الرزاق البار]: كان عريف أول من الفوج الثاني العشر من المظليين المغاوير

التابع للمدرسة التطبيقية للقوات الخاصة الجزائرية، بعد خروجه من الجيش أدخل

في رأسه فكر الخوارج فتمرد على الدولة الجزائرية وألتحق بالخوارج المقاتلة في الجبال

لقتال الدولة الجزائرية، ولم يدم طويلا حتى أصبح أميرا في منطقة الشرق الجزائري

وقام بعدة جرائم لم يقم بها من كان قبله، ثم ضيق عليه في الشرق الجزائري من

طرف الجيش الجزائري والقوات المسلحة فهرب هو وجماعته إلى الجنوب ضواحي

مدينة (إيليزي وتامراست) القريبتين من الحدود الليبية والنيجر والمالية فبعدها ضيق

عليه مرة ثانية في الجنوب الجزائري فتم إلقاء القبض عليه هناك وهو الآن في السجن مهان^(١).

٤٨- [عبد الملك درودكال] : أمير متأخر ظهر مؤخرا بعد أن كسرت شوكة الخوارج في الجزائر بفضل الله تعالى ، ويعتبر (عبد الملك درودكال) أمير القاعدة في المغرب الإسلامي^(٢) ولا يزال حي حتى الآن وهو في جبال الجزائر مشرد كأعوانه الظلمة .

١ - فائدة:- كان معظم جيش [عبد الرزاق البار] من المرتزقة .

٢ - فائدة : إسم القاعدة في المغرب الإسلامي هو الإسم الذي يطلق على خوارج الجزائر الآن بعد تفكك كل الجماعات المسلحة التي كانت من قبل .

حرص أمراء ودعاة الخوارج على أولادهم دون الغير

إن مما شاهدنا وعلمناه وعرفناه من الخوارج أنهم حريصون كل الحرص على أبنائهم ولا يبالون بأبناء الآخرين ، يقتلوا أو لا يقتلوا يسجنوا أو لا يسجنوا يضلوا أو لا يضلوا المهم أن يسلم أولادهم من القتل والقتال والمن السجن فتجد دعاة وأمراء الخوارج الإبرة المسمومة المخدرة لعقول الشباب المسكين الفقير الجاهل بأمور دينه ودنياه والجاهل بعواقب الأمور يحرصونهم على الخروج على حكامهم وييمونهم أن هؤلاء الحكام كفار زنادقة طواغيت وأن الخروج عليهم وقتالهم يعتبر هذا جهادا حقيقيا لا غبار عليه ويستدلون لهم على هذا بنصوص عامة متشابهة فيُضلون هؤلاء الشباب كما ضلوا هم أنفسهم .

ومن الأوهام التي يُميمون بها الشباب أيضا أنهم يقولون لهم أن هذا الجهاد الذي سوف تقومون به هو الطريق السريع لنيل جنات الفردوس الأعلى وأنه بينك وبين الجنة سوى تفجير أو عملية انتحارية التي يسمونها هم عملية استشهادية أو اشتباك عنيف تصب فيه إن شاء الله بطلقة في رأسك فتكون حينئذ خالدا مخلدا في الفردوس الأعلى وتكون من الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا .

قلت: أنظر إلى هؤلاء الشباب المساكين كيف يغرر بهم وإلى سهولة وقوعهم في فخ الخوارج ، فخ الفتن والشبهات ، فيا حسرتاه على هؤلاء الشباب .

فلو كان هؤلاء الشباب يعقلون ويفهمون أمور دينهم متفقهون في دين الله لما لدغوا ولما وقعوا في شباك الخوارج المليئة بالسموم المميتة لقلوب الناس ، فكان يكفي الشاب الواحد إذا دُعي إلى هذا الفكر الخبيث المسموم سوى سؤال واحد وهو ؟

أن يقول لهم من أخبركم بهذا كله وأنه جهاد حقيقي وأنه الطريق السريع إلى الجنة، هل نزل عليكم وحي من السماء من عند الله عز وجل بأن كل ما نقوم به طريق صحيح واضح

يضمن لنا الجنة كما ضمنها رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه وبشرهم بها بعد إذن وإخبار الله سبحانه وتعالى له عن طريق الوحي .

وأيضا لو كان الشباب أذكاء لهم قلوب يعقلون بها لقالوا لهم لماذا أنتم قعود في هذه الدنيا التي كلها نكد تأكلون وتشربون وتتلذذون بشهواتها ؟ ألا يعنيكم الأمر !. ولماذا هذا التأخير كله في الذهاب إلى جنات الفردوس فأنتم ميتون لا محالة سواء كان اليوم أو إذا أو بعد غداً فإن الله تعالى يقول في كتابه الكريم: ﴿ ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً نُبَأَ يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنْ الْأَمْرُ كُلُّهُ لِلَّهِ يُخَفُّونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا ههنا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ (١).

وقوله تعالى: ﴿ وَلَئِنْ مِتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴾ (٢).

وقوله تعالى: ﴿ وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (٣).
وكما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «اللَّهُمَّ لَا عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ الْآخِرَةِ، فَاغْفِرْ لِلْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ» (٤).

فنقول لكم عجلوا بالذهاب فتكونوا أنتم السابقون ونحن اللاحقون ، أو تدفعون بأبنائكم يقاتلون ويجاهدون في سبيل الله كما تزعمون أنه جهاد حقيقي فيقتلون شهداء في

١ - آل عمران (١٥٤).

٢ - آل عمران (١٨٥).

٣ - المنافقون (١١).

٤ - البخاري (٣٧٩٧)، مسلم (١٨٠٤) عن سهل بن سعد رضي الله عنه .

سبيل الله وتضمنون لهم الجنة كما ضمتموها للآخرين بزعمكم ولكن هذا بعيد فأنتم كما قال الله عز وجل في كتابه العزيز: ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ نَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾^(١).

وقوله تعالى: ﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾^(٢). فتنبه لهذا أخي المسلم بارك الله فيك وأحذر هؤلاء الناس وأفكارهم الحبيثة وأحذر أن تقع في شباكهم المسمومة فتضل وتزيغ ، ولكن احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز كما قال عليه الصلاة والسلام^(٣).

وأزيد شيئا أيها الشاب المسكين المغرر به المدفوع المتخذ كآلة عند هؤلاء الضلال وهذا الشيء هو أن أولاد دعاة وأمرأاء الخوارج سواء كانوا خوارج لجزائر أو غيرهم من الخوارج يدرسون في الجامعات سواء كانت هذه الجامعات داخل بلادك أو خارجها أي في بلاد الكفر وتجذب أيضا بعضهم يعيش هناك بين أظهر المشركين وأنظر إلى [أبن أسامة بن لادن] كيف يعيش في بريطانيا الكافرة ومع هذا فلقد تزوج براقصة بريطانية كافرة تفوقه سنا عمرها خمسون سنة ، ولقد منعت السلطات السعودية أن يدخل بهذه المرأة الفاجرة العاهرة إلى أراضي المملكة العربية السعودية وفقها الله .

قلت: أتفتي يا أسامة بن لادن بالجهاد في بلاد المسلمين وبقتل أبناء المسلمين وأخذ أموالهم وسبي نسائهم وأبنك يعيش في بلاد الكفر مع المعاصي ومع الزانيات فلماذا لا تحكم على ابنك بالزندقة والكفر وتأمر بقتله أم هذا بعيد عنك؟! لأن ابنك دمه دم إنسان والآخرين

١ البقرة (٤٤).

٢ - الصف (٣).

٣ - مسلم (٢٦٦٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه .

دمهم دم حيوانات لا قيمة لهم ويوجد من حيوانات من له قيمة عند أهله فلا يجب أن يراق دمه .

أما [عباس مدني الجزائري] لما جاء إلى الجزائر لتشكيل ذلك الحزب الشيطاني ترك أولاده كلهم يدرسون في أمريكا ويعيشون هناك وهو كذلك كان يعيش هناك قبل مجيئه إلى الجزائر ، فأنظر إلى قبح قوله وعمله الذي قام به ترك أولاده يعيشون هناك في أحضان أمريكا ويدرسون في جامعاتها وترك بلاد الكفر ولم يدعهم إلى الإسلام وجاء إلى البلاد العربية المسلمة وشكل فيها ذلك الحزب الشيطاني وزعموا أنه حزب إسلامي وأيُّ حزب إسلامي فما هذا التناقض واختلاط الأمور يا [عباس مدني] نسيت أن أمريكا هي الدولة الكافرة التي تحتاج أن تدعى إلى الإسلام وجعلت الجزائر الدولة العربية المسلمة دولة كافرة فإن هذا هو عين الاختلاط والزيف والضلال.

وأما [سلمان بن فهد العودة] الداعية إلى الخروج على الحكام لما أردا ابنه أن يذهب إلى العراق ليقاتل هناك فمجرد أن سمع [سلمان العودة] بخبر ابنه أنه سوف يذهب إلى العراق للقتال سارع بالاتصال للسلطات السعودية وأخبرهم بأمر ابنه وقال لهم لا تتركوه يخرج من أرض المملكة السعودية .

نقول لك يا أيُّها الداعية إلى الخروج على حكام المسلمين لماذا لا تترك ابنك يذهب يقاتل في العراق فإنه سوف يقاتل هناك الأمريكان ويموت شهيدا ويكون شفيعا لك كما تزعم أنت وأمثالك ، أتفتي بالجهاد في الجزائر العربية المسلمة وتمنع نفسك وولدك عن الجهاد الذي تعتقده ، فماذا جنيت من تربيتك لولدك هذه التربية الخروجية التكفيرية الحماسية الجهادية الثورية .

وأما [علي بن الحاج] وأمثاله من أمراء خوارج الجزائر فأولادهم الآن في الجبال يقاتلون الدولة الجزائرية ، فهذه هي التربية التي ربّيتوها أبناءكم يا دعاة الحماس والخروج والتكفير.

فأما أنت يا [علي بن الحاج] لماذا الآن تتصل بالسلطات الجزائرية وتطلب منهم أن لا يقتلوا ابنك وأن يقبضوا عليه حيا ! فكيف هذا يا بالحاج ؟

هل دم ابنك دم بني آدم ودم أولئك الذين شحنتهم وحرفتهم من الشباب دم بغال فتنبهوا لهذا بارك الله فيكم .

ونقول لك يا [ابن الحاج] أنت تقول أن الدولة الجزائرية وحكومتها وجيشها كفار وتحكم عليهم بالزندقة والطغيان وأن قتالهم قتال حقيقي أي جهاد حقيقي لا غبار عليه وهو فرض عين على كل جزائري .

فما الذي يمنعك عن هذا الجهاد الذي تقول بأنه حقيقي وما الذي يمنع ابنك أن يموت في سبيل الله وينال جنة الفردوس الأعلى ويكون لك شفيعا يوم القيامة .

أن أجيبك إن شاء الله [يا علي بالحاج] عن هذا الإشكال والمانع الذي يمنعك ويمنع أمثالك من القتال ودفع الناس لهذا .

الجواب : السبب الذي يمنعك عن القتال أنت ومن مثلك من الخوارج القعدية الذين يحرصون كل الحرص على أولادهم على أن لا يقاتلوا أو يقتلوا هو علمكم المتيقن الذي لاشك فيه أن هذا ليس بجهاد حقيقي وانه من مات في هذا القتال مات ميتة جاهلية كما ثبت

ذلك عن رسول الله صلى الله عليه من حديث ابن عباس عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَصْبِرْ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ شِبْرًا فَمَاتَ، إِلَّا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»^(١).

ولكن التكبر على الحق وإتباع الهوى والتعالم وحب الظهور وحب الكرسي والرئاسة هو الذي جعلكم لا تعترفون أن هذا العمل الذي أنتم تقومون به باطل وأنه ليس بجهاد حقيقي قائم على أصوله الشرعية .

وَقَالَ فَضِيلُ بْنُ عِيَّاضٍ: "مَا مِنْ أَحَدٍ أَحَبَّ الرَّئَاسَةَ إِلَّا حَسَدَ وَبَغَى وَتَتَبَعَ عُيُوبَ النَّاسِ وَكَرِهَ أَنْ يُذْكَرَ أَحَدٌ بِخَيْرٍ"^(٢).

قَالَ أَبُو نُعَيْمٍ: "وَاللَّهِ مَا هَلَكَ مَنْ هَلَكَ إِلَّا بِحُبِّ الرَّئَاسَةِ"^(٣).
وَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ:

أَخِي مَنْ عَشِقَ الرَّئَاسَةَ خِفْتُ أَنْ ... يَطْغَى وَيُحْدِثَ بَدْعَةً وَضَلَالًا^(٤).
وَقَالَ أَيْضًا أَبُو الْعَتَاهِيَةِ:

حُبُّ الرَّئَاسَةِ أَطْغَى مَنْ عَلَى الْأَرْضِ ... حَتَّى بَغَى بَعْضُهُمْ فِيهَا عَلَى بَعْضٍ^(٥).
قال ابن عبد البر رحمه الله:

حُبُّ الرَّئَاسَةِ دَاءٌ يَحْلِقُ الدُّنْيَا ... وَيَجْعَلُ الْحُبَّ حَرْبًا لِلْمُحِبِّينَا

١ - البخاري (٧٠٥٣)، مسلم (١٨٤٩).

٢ - جامع بيان العلم وفضله (٩٧١) طبعة ابن الجوزي.

٣ - جامع بيان العلم وفضله (٩٧٢) طبعة ابن الجوزي.

٤ - جامع بيان العلم وفضله (٩٧٣) طبعة ابن الجوزي.

٥ - جامع بيان العلم وفضله (٩٧٤) طبعة ابن الجوزي.

يَفْرِي الْخَلَائِمَ وَالْأَرْحَامَ يَقْطَعُهَا ... فَلَا مُرُوءَةً تُبْقِي وَلَا دِينًا
مَنْ دَانَ بِالْجَهْلِ أَوْ قَبِلَ الرُّسُوحَ ... فَمَا تُلْفِيهِ إِلَّا عَدُوًّا لِلْمُحَقِّينَا
يَشْنَا الْعُلُومَ وَيَقْلِي أَهْلَهَا حَسَدًا ... ضَاهَى بِذَلِكَ أَعْدَاءَ النَّبِيِّينَا^(١).

قَالَ مَنْصُورُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْفَقِيه:

الْكَلْبُ أَكْرَمُ عِشْرَةٍ ... وَهُوَ النِّهَايَةُ فِي الْخَسَاسَةِ
مَنْ تَعَرَّضَ لِلرِّيَاسَةِ ... قَبْلَ إِبَّانِ الرِّيَاسَةِ^(٢).

وقلت أيضا: أين أنت يا [علي بن الحاج] ومن على شاكلتك من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأليك أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأمثالك لعلها تجد قلبا واعيا تعي هذه الأحاديث فتتعظ وتتوب إلى الله عز وجل توبة نصوحا وتصلح ما أفسدت .
وعن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « يَتَّبِعُ الْمَيِّتَ ثَلَاثَةٌ، فَيَرْجِعُ اثْنَانِ وَيَبْقَى مَعَهُ وَاحِدٌ: يَتَّبِعُهُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَعَمَلُهُ، فَيَرْجِعُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَيَبْقَى عَمَلُهُ »^(٣).
فلو مات أحد منكم قبل توبته على هذه الحالة فأى عمل أخذتموه معكم لكي يبقى معكم في ظلمات الليل والقبر فأنتم تعلمون ما أخذتم والجواب عندكم .
وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: « إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ »^(٤).

١ - جامع بيان العلم وفضله (٩٧٥) طبعة ابن الجوزي .

٢ - جامع بيان العلم وفضله (٩٨٤) طبعة ابن الجوزي .

٣ - البخاري (٦٥١٤)، مسلم (٢٩٦٠).

٤ - مسلم (١٦٣١).

فأي صدقة جارية تركتموها وأي علم ينتفع به تركتموه وأي ولد صالح تركتموه يدعوا لكم إلا أن يتدارك الله هذا الولد فيصلحه.

وَعَنْ أَبِي سَلَمَى رَاعِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بَخٍ بَخٍ بِخُمْسٍ مَا أَثْقَلَهُنَّ فِي الْمِيزَانِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَالْوَلَدُ الصَّالِحُ يُتَوَفَّى لِلْمَرْءِ فَيَحْتَسِبُهُ»^(١).

فأي ولد صالح يموت لكم فتحتسبونه وهو يقاتل دولته وخرج عليها وأهلك الحرث والنسل وقتل النفس التي حرمها الله سبحانه وتعالى .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيَرْفَعُ الدَّرَجَةَ لِلْعَبْدِ الصَّالِحِ فِي الْجَنَّةِ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، أَنَّنِي لِي هَذِهِ؟ فَيَقُولُ: بِاسْتِغْفَارٍ وَلَدِكَ لَكَ»^(٢).

فأي ولد هذا الذي تركتموه يدعوا الله ويستغفر لكم فترفع درجاتكم في جنات الخلد ولكن جنيتكم على أنفسكم وجلبتكم لها السب واللعن والدعاء عليكم وتلطخت أيديكم وأيدي أبنائكم بدماء المسلمين وربما بعضكم مرق من الدين والله المستعان .

فيا أيها الناس لاتغتروا بهؤلاء الأولاد ولا بهذه التربية الخرجية الحماسية التكفيرية فالحذر كل الحذر من هذه التربية الشيطانية التي لا يأتي من ورائها إلا كل الشر والعدوان والظلم .

١ - صحيح: أخرجه الإمام بن أبي عاصم (٧٨١)، وهو في الجامع الصحيح للإمام الوادعي رحمه الله (٣٤٩٥/٥).

٢ - حسن: أخرجه الإمام أحمد (١٠٦١٠)، وهو في الجامع الصحيح للإمام الوادعي رحمه الله (٣٥٠٠/٥).

صفات خوارج الجزائر

إن لخوارج الجزائر صفات عديدة تعرفهم بها ، وخاصة الخوارج القعدية ، أما الخوارج المقاتلة الذين هم في الجبال يقاتلون الدولة الجزائرية فمن الصعب أن تتعرف عليهم غلا من كان معروفا عند الدولة الجزائرية وهو مسجل عندهم بأنه ممن التحق بالجبال للقتال أو ببلاغ من أهله أو من بعض أصدقائه أو من التائبين الذين كانوا معهم في جبهة القتال .

أما الذين ليسوا معروفين عند الدولة أنهم خوارج قعديه أو خوارج مقاتلة ولا حتى عند عوام الناس بل يظن ظآن أنهم ربما سافروا إلى خارج البلاد أو ماتوا أو أنهم من الأمن الجزائري ، فهؤلاء الناس الغير المعروفين يعتبرون نقطة وصل بين الخوارج القعدية والخوارج المقاتلة فهم يستعملون كل الحيل للدخول في أوساط المواطنين ليسهل لهم التنقل في البلاد لأخذ المعلومات ومراقبة تنقلات الجيش الجزائري والقوات المسلحة ورسم الأماكن التي سيقام فيها العمليات الانتحارية (الاستشهادية عندهم) والكائن وعدد من هذه التربصات التي يقوم بها هؤلاء ضد الدولة الجزائرية.

وإليك إن شاء الله تعالى صفات الخوارج القعدية لأنهم أكثر تواجدا مع الناس فهم معهم في المحطات والأسواق والأماكن العمومية .. الخ .

الخوارج القعدية وصفاتهم :-

أما بالنسبة إلى الخوارج القعدية فهم جناء يعيشون في أوساط الناس فتجدهم يحرصون الشباب على الخروج على الحكام وقتلهم وهم جلوس في بيوتهم يأكلون ويشربون ويحرصون على أولادهم ولقد بينت لك هذا من قبل تحت باب (حرص أمراء ودعاة الخوارج على أولادهم دون الغير) فأرجع إليه إن شئت .

صفاتهم :-

إن للخوارج القعدية صفات عديدة تعرفهم بها ، فإنك تعرفهم بها عن طريق لباسهم وشعورهم وأعينهم ومشيتهم وأخلاقهم ومجالسهم وأسمائهم ومعاملاتهم مع الناس .

لباسهم :-

أما اللباس الذي هم يلبسونه فهم يلبسون الأكوات الجلدية (جاكت) الرياضية وخاصة العسكرية الغير تابعة للجيش الجزائري فهذا ممنوع ويعاقب صاحبه بالسجن بل يلبسون الأكوات الأجنبية العسكرية المستوردة .

أما العمامات فهم يلبسون العمام السوداء والخضراء وكذلك يلبسون القلنسوات بنفس اللون ، حتى أصبح هذا اللون شعارهم يعرفون به وأصبح شبهة على من يلبس هذا اللون وخاصة الأسود .

أما بالنسبة إلى السراويل فهم يلبسون السراويل العربية الواسعة القصيرة جدا ويلبسون أيضا البناتيل العسكرية الغير تابعة للجيش الجزائري والجينز والسراويل الرياضية .
وأما الأحذية فهم يلبسون الأحذية العسكرية الغير تابعة للجيش الجزائري وخاصة الأحذية الرياضية مثل (نايك / أديداس / ريبوك / فيلا) .

شعرهم :-

أما من ناحية شعر رؤوسهم فتعرفهم بإطالة هذا الشعر ومع هذا فهم يكثرون استعمال الزيوت والدهون وهذا ليس على إطلاقه أي إطالة الشعر ودهنه ، بل ربما يحدث من بعض

١ - يتنبه أن النبي عليه الصلاة والسلام كان يطيل شعر رأسه وقال أيضا من كان له شعرا فليكرمه ، أي يحافظ عليه بالدهن وغيره .

لكن هؤلاء البغاة فعلوا ذلك تقية وإدعاء التأسى برسول الله صلى الله عليه وسلم وهم بعيدين عنه كل البعد .

المتميعين ، وقليل منهم من تجده يخلق شعر رأسه بالكلية لأنه شبيهة .
أعينهم :-

أما من ناحية أعينهم فهم يكثرون من إستعمال الكحل (الإثمد) وأيضا تعرفهم بنظراتهم الإحتقارية الحادة التي يستعملونها ضد المواطنين وضد رجال الأمن سواء كانوا من الشرطة أو الدرك أو الجيش الجزائري .

أما إذا رأيتهم ينظرون إلى أحد الناس نظرة طيبة فتيقن أنهم يريدون بهذه النظرة المزيفة جلب وجر هذا الشخص إلى فكرهم الخبيث المخدر المليء بالسموم القاتلة أو يكون هذا الشخص الذي نظروا إليه هذه النظرة الطيبة من الخوارج المدسوسين في أوساط المواطنين أو يريدون أن يأخذوا منه معلومات تخص الجيش والقوات المصلحة ، وأكثر ما يستعملون هذه النظرات الطيبة ليظهروا للناس أنهم على خلق حسن وأنهم أناس طيبين فتنبه لهذا أخي المسلم بارك الله فيك فعيونهم عيون ذئاب تردي نقاب .

مشيتهم :-

أما من ناحية مشيتهم فهم يتكبرون في مشيتهم على الناس ويتبجحون بها وخاصة إذا كانوا يمشون في الأماكن العامة المليئة بالمواطنين فإنك تراهم في مشيتهم مثل البغال والحمير فترى الواحد منهم يدفع هذا ويصك وهذا ويلطم هذا ويركل هذا ويلعن هذا ويسب هذا ويصق على وجه هذا ، فهم لا يحترمون في مشيتهم ولا في كلامهم شيئا كبيرا ولا عجوزا ولا طفلا ولا امرأة حاملا ، فأى كبر هذا وبطر هذا ، فتجدهم يتكبرون ويتهجمون حتى على الشباب السلفي الضعيف الجسم ، أما السلفي القوي الجسم المدرب على بعض الفنون القتالية فهم جنباء أمامه وأسأل به خيرا فلا قد جربنا هذا بأنفسنا وهذا تمكين وفضل من الله تعالى ولا نزكي على الله أحدا .

أخلاقهم:-

أما من ناحية أخلاقهم فسوف نذكرها لكم في باب أخلاق خوارج الجزائر ، لأن تلك الأخلاق التي سنذكرها لكم أخلاق مزيفة ، أما الأخلاق الحقيقية التي يستعملونها ضد أفراد الدولة الجزائرية والمواطنين الآن هي:-

يلجئون إلى تغيير المنكر مباشرة باليد باستعمال الضرب والسب والشتم واللعن وهم يعلمون أن الدولة تمنع من هذا، ويعلمون أيضا أن هذه الأفعال التي يقومون بها تجر إلى مفسدة أكبر منها سواء كانت عليهم أو على السلفيين الأقحاح الذين هم على الجادة والصواب.

أما المفسدة التي يجرونها على السلفيين أن البعض من عوام الناس وجُهاهم لا يفرقون بين السلفي ولا الخارجي فهم ينظرون إلى هؤلاء الناس أنهم كلهم سلفيون وأن هذه الأفعال يقوم بها السلفيون فيذهب هؤلاء العوام من الناس بالطعن في السلفيين والتكلم في أعراضهم وبالسب واللعن وأنهم أفسدوا الدين جهلا منهم فليتنبه لهذا بارك الله فيكم لأن السلفي الحقيقي ليس له مثل السوء وأُسوته رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أُسوته بذي الخويصرة .

أما المفسدة التي يجرونها على أنفسهم هي السجن والضرب والسب والشتم فتعجب لمرهم هذا كله الذي يقومون به ، لأن الشرطة الجزائرية تقوم بأخذهم إلى السجن فيضربونهم ويشبعونهم ضربا وشتما وسبا ويخلقون لهم لحاهم ، فإذا هم خرجوا من عند الشرطة أو السجن رجعوا إلى ذلك الفعل فهم قوم لا يستحيون من أنفسهم فهم يصدق

عليهم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم « سُبْحَانَ اللَّهِ لَا مِنْ اللَّهِ اسْتَحْيُوا وَلَا مِنْ رَسُولِهِ اسْتَرْوُوا »^(١).

وعن أَبِي مَسْعُودٍ عَقْبَةُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ، إِذَا لَمْ تَسْتَحْيَ فافْعَلْ مَا شِئْتَ»^(٢).

تنبيه: أما تغييرهم للمنكر باليد فإنه لا يستعملونه إلا على من كان ضعيفا سواء من ناحية الجسم أو من ناحية السلطة والجاه .

مجالسهم :-

أما من ناحية مجالسهم فأكثر مجالسهم على حافة الطرقات ، فتجدهم لا يذكرون الله فيها إلا قليلا بل أكثر كلامهم الطعن في الدولة الجزائرية ورجال الأمن والسب واللعن المعين للمواطنين وعدم رد السلام وعدم غض البصر فهم ينظرون إلى النساء العاريات الكاسيات ويتبعون هذه النظرات اللعن والسب لهؤلاء الفتيات ويقولون (استغفر الله استغفر الله ، الله المستعان ، لا حول ولا قوة إلا بالله ، حسبنا الله ونعم الوكيل) لكي يهيمون الناس أنهم أناس صالحين ، وأنهم غير راضون بهذه الفعال المخالفة للشرع بزعمهم ، فهم بعيدون كل البعد عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ عَلَى الطَّرِيقَاتِ» ، فَقَالُوا: مَا لَنَا بُدٌّ، إِنَّمَا هِيَ مَجَالِسُنَا نَتَحَدَّثُ فِيهَا، قَالَ: «فَإِذَا أَبَيْتُمْ

١ - صحيح: أخرجه أحمد (١٧٧١١) ، عن عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي ، وهو في الجامع الصحيح

للإمام الوادعي رحمه الله (٥ / ٣٦٧٥) .

٢ - البخاري (٣٤٨٣) .

إِلَّا الْمَجَالِسَ، فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهَا» ، قَالُوا: وَمَا حَقُّ الطَّرِيقِ؟ قَالَ: «غَضُّ الْبَصَرِ، وَكَفُّ الْأَذَى، وَرَدُّ السَّلَامِ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ»^(١).
فهم أذى ومنكر بأنفسهم هؤلاء الخوارج القعدية .
أسماعهم:-

أما من ناحية أسماعهم فهم يستمعون إلى الأشرطة التي في الخطب الحماسية التحريضية التي تعرض على الخروج على حكام المسلمين كافة ، وأيضا يستمعون إلى الأشرطة التي تطعن في علماء أهل السنة ، ويستمعون أيضا إلى الأناشيد الحماسية المؤثرة على القلوب وخاصة الأناشيد التي خرجت في وقت حرب الشيشان ومنه شريط بعنوان "غرباء" وآخر بعنوان "قادمون" والأشرطة في هذا الباب كثيرة جدا فأحذر أيها الشاب من هذه الأشرطة كلها وأشغل نفسك بذكر الله وتلاوة القرآن وحفظ أحاديث النبي عليه الصلاة والسلام وسماع أشرطة علماء أهل السنة الربانيين الذين يعلمون الناس صغار العلم قبل كبارها.

معاملتهم:-

أما من ناحية معاملتهم مع الناس فتجد الفرد منهم إذا خاصم أحد الناس لجى إلى السب والشتم واللعن .

وأما بالنسبة لمعاملتهم التجارية مع الناس ففيها كذب ومكر وخداع ونهب وسرقة وإن أحسنت إليهم وعندي في هذا قصة عشتها بنفسى حدثت لأحد من أصدقائي السلفيين وهي كما يلي:

أن صديقي هذا وضع ثقة في أحد الأخوة وأشترى له شاحنة كبيرة ومعها قاطرتين واحدة يحمل فيها الرمل والحصى والقمح والشعير ، والأخر عبارة عن قاطرة ضغط خاصة بالإسمنت المسلح ، فذهب ذلك الأخ يشتغل بتلك الشاحنة في غرب الجزائر وكان صاحبي دائما يتصل به ويسأله عن العمل وكيف هو ولماذا لا ترسل لي المال الذي جمعته فيجيبه ذلك الأخ بكل برودة ما يوجد لديّ مال لقد تعطلت الشاحنة فأرسل لي مالا من عندك لكي أصلح الشاحنة ، فصدق صاحبي كلام ذلك الأخ ، وأطلقنا عليه كلمة أخ هنا لأنه كان يظهر لنا الأخوة ولنا ما ظهر ، فقال له صاحبي سأرسل لك المال إن شاء الله تعالى ولا تتهاون وتتماطل في إصلاح الشاحنة ومواصلة العمل وأجتهد في ذلك وفقك الله تعالى فأرسل صاحبي له المال لإصلاح الشاحنة ، وفعلا كانت الشاحنة معطلة ، ولكن ليس كما قال ذلك الأخ المزيف فهو كان يكذب على صاحبي بأن عطّلها كبير ويحتاج إلى مال كثير لإصلاحه ، المهم أن صاحبي أرسل له كل ما يحتاجه من المال لإصلاح الشاحنة ، فلما أصلحت الشاحنة ذهب ذلك الأخ الكذاب يشتغل بالشاحنة ووضع لها سائق يقودها وهذا السائق كان قاطع صلاة ومع هذا كله قطع الاتصال بصاحبه لمدة طويلة ، وكان صاحبي كل يوم يتصل به وهو لا يجيب أو يكون الجوال مغلق ، فيوما من الأيام حاول صاحبي الاتصال به مرة ثانية ففتح ذلك الأخ الكذاب الهاتف على صاحبي وتكلم معه بكل برودة لأنه واثق من نفسه بما يقول ويعلم من نفسه أنه كاذب والذي حمّله على ذلك كله سأذكره لك كله إن شاء الله تعالى فلا تعجل .

فقال له صاحبي لماذا لا تجيب لما اتصلت بك عدة مرات فراوغه بكذبة مزخرفة من كذباته الملفقة فقال له صاحبي ما في إشكال ، المهم هل أصلحت الشاحنة وكيف كان العمل ، فقال له ذلك الكذاب نعمكم أصلحنا الشاحنة واشتغلنا بها عدة أيام وتعطلت مرة أخرى فلجنا إلى

ذلك المال الذي جمعناه في تلك الأيام إلى إصلاح الشاحنة به ، وهي الآن لا تزال معطلة لأن المال لم يكفي في إصلاحها فكان هذا الأخ المزيف في غاية الكذب والبهتان فبعد هذا تفتن صاحبي أن هذا الأخ مزيف وقرر أن يذهب بنفسه إلى غرب الجزائر ويتأكد من هذا كله والسبب كله الذي جعل صاحبي يعلم أن هذا الخ المزيف يكذب هو الفكر الذي عليه هو فكر الخوارج والتكفير ، وهذا الأخ لم يكن من قبل على الفكر الخبيث المسموم ، ألم أقل لكم أن هذا الفكر مخدر لعقول الشباب ، أمّا كيف عرف صاحبي أن هذا الأخ المزيف وعلى فكر الخوارج ، هو أن هذا الأخ المزيف جاء هو وأخوه على حين فجأة إلى الولاية التي كان يسكن فيها من قبل ، لأنه غيّر مكان سكناه بعد الفعلة التي فعلها وبعد الفكر الذي أدخل في رأسه ورأس أخيه وعند وصولهم إلى الولاية قاموا بالاتصال بأحد الأخوة وهذا الأخ الذي اتصلوا به أعرفه حق المعرفة وكان هذا الأخ لا يخبئ علياً أي شيء جديد يحصل أو يحدث و قالوا له نلتقي في المسجد الفلاني بعد صلاة الظهر ، فبعد صلاة الظهر إلتقى بهم هذا الأخ الذي أنا اعرفه فسلم عليهم وسلموا عليه وهذا الأخ باقى على الأصل بأنهم لا يزالون أخوة على خير ولا يعلم الأصل الجديد الذي هم عليه والتغير والفكر الذي أدخل في رؤوسهم ، فدخلوا مع هذا الأخ في نقاش عن بعض المسائل والإشكالات والشبهات حتى وصلوا إلى شيء لم يتوقعه هذا الأخ منهم لأنه كان يعرفهم أنهم على خير ولا يزالون على ذلك الخير فإما مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك واصررها إلى طاعتك.

وهذا الشيء الذي فاجئوه به هو تكفيرهم لرئيس الدولة الجزائرية ، بل كفروا الدولة الجزائرية ككل ، فهناك توقف هذا الأخ عن الكلام أي النقاش معهم وقال لهم : ماذا تقولون ، فإن قولك هذا قول الخوارج المارقة ، قالوا له بل هو قول حق ولنا عليه أدلة ، قال لهم وأي أدلة واضحة عند الخوارج المارقة بل عندهم شبه فمتى كانت الشبه أدلة يستدل بها

ثم قال لهم هذا فراق بيني وبينك وساخبر كل أخ اعرفه ويعرفكم أنكم بذلتهم وتغيرتم وأنكم أصبحتم على فكر الخوارج الخبيث ، فبعد هذا كله جاءني هذا الأخ وقال لي إن فلان وفلان قد تغيروا وأصبحوا على فكر الخوارج القعدية ، فقلت يا مقلب القلوب فبعد هذا سرت مباشرة إلى صاحبي وأخبرته بالذي أخبرني به ذلك الأخ بأن فلان وفلان أصبحوا على فكر الخوارج القعدية فمن ثم عرف صاحبي أن ذلك الأخ المزيف يكذب عليه لأن نعرف أن خوارج الجزائر رأس أمرهم الكذب.

وأمّا بالنسبة إلى السبب الذي غير هذا الأخ وأخيه من منهج أهل السنة والجماعة إلى فكر الخوارج والفرقة هو أنهم لما ذهبوا إلى غربا الجزائر التقوا بأحد يسمى [آدم] وكان يدعي أنه طلب العلم في اليمن ولكنه طرد من اليمن لأنهم عرفوا أنه كان على فكر الخوارج ويريد أن يشكل جماعة تكفيرية في اليمن ، فلما رجع إلى الجزائر ذهب يطعن في قلعة أهل السنة بدماج وفي مشايخ وعلماء أهل السنة وأكثر استهزائه يستهزئ بالشيخ [ربيع المدخلي حفظه الله] ويستنقصه ، فأغتر به هذين الأخوين لأنه كان في قلبهم شيء عن أهل السنة الأقحاح وفي قلبهم شيء عن الدولة الجزائرية وفقها الله لكل خير .

فبعد هذا كله ذهبت أنا وصاحبي إلى غرب الجزائر للتأكد من هذا كله فوجدنا كل ما كان يقوله ذلك الأخ المزيف الكذاب أنه كذب ووجدناه حقا على فكر الخوارج بشهادة أخوة هناك وتمكن صاحبي من استرجاع كل ما يملكه من ذلك القعدي الخارجي ، وقال له كل ما أخذته مني سأخذه حسنات يوم القيامة إن شاء الله تعالى ... انتهت باختصار.

الخوارج المقاتلة وصفاتهم

أمّا الخوارج المقاتلة فهم الذين خرجوا على الحاكم الجزائري والدولة الجزائرية ككل وأعلنوا عليها القتال بالرصاص واستحلوا دماء وأموال المسلمين صغيرهم وكبيرهم سواء كان تابعا للدولة أو غير تابع ، سواء كان راضي أو غير راضي صفاتهم:

أمّا من ناحية لباس الخوارج المقاتلة فهم يلبسون القمصان الأفغانية القصيرة المشقوقة على الجانبين ، لكي يسهل لهم التنقل بين الأشجار الكثيفة وتسلق الجبال الوعرة والتنقل فوق الصخور الضخمة والقفز منها ، وأمّا العمام فهم يلبسون العمام السوداء والخضر مثلهم مثل أصحابهم من الخوارج القعدية ، وأمّا من ناحية رؤوسهم فهم يخلقون رؤوسهم كثيرا ، قليلا ما تجد منهم يطيل شعر رأسه ، أمّا من ناحية الأحذية فهم يلبسون الأحذية الجلدية الرياضية والعسكرية وخاصة العسكرية لكي تساعد على التنقل وتحميمهم من إلتواء أرجلهم وتحميمهم من الصدمات عند القفز... الخ ، أمّا بالنسبة لأجسامهم فلهم بسطة في الجسم فهم مثل الدببة تجد عضلاتهم مفتولة وخاصة عضلات الفخذ سبب قوة عضلات الفخذ هو كثرة تنقلاتهم في الجبال والصعود في النزول وكثرة أكلهم اللحم الني (الغير ناضج) لتوفر الأبقار والأغنام السائمة في الجبال بكثرة ، أمّا السراويل فهم أكثر ما يلبسون البناتيل العسكرية لقوة القماش .

تنبيه : هذا الذي ذكرته لكم من وصف الخوارج المقاتلة هو وصف مختصر لهم وخاص بالخوارج الأوائل القدامى الذين كانوا في أول الفتنة حتى أوشكت على الإنتهاء ، أمّا الخوارج المقاتلة الآن إن لم يكن كلهم فجلهم مثل الفراخ تجدهم ضعاف الجسم جنباء والرعب ساكن في قلوبهم وركبهم ومع هذا تجدهم صغار السن لو خرجت على أحد منهم

فجأة في ظلمات الليل وصرخت في وجهه لأغمى عليه في حينها ، أمّا الغدر والخداع
والمكيدة والحمية فهم مثل أسلافهم .

الخوارج المدسوسون وصفاتهم

أمّا بالنسبة للخوارج المدسوسين في أوساط الناس وحتى في أساط السلطات الجزائرية فهوؤلاء من الصعب أن تتعرف عليهم للالتباس أمرهم فهذا يرجع إلى الأمن العسكري فهو يسعى جاهدا لمعرفةهم ، ولقد تمكن من كشف عدد كبير منهم بفضل الله تعالى.

ويعتبر هذا الصنف من الخوارج المدسوسين نقطة وصل بين الخوارج القعدية والخوارج المقاتلة وحتى بين الدولة الجزائرية والشعب ، فيعتبر هذا الصنف هو الأخطر من ناحية صعوبة اكتشافهم ومعرفة حالهم لبيان أمرهم ، فأمرهم ملتبس جدا فلا تكاد تفرق بينهم وبين الشباب الفاسق ، فهم حلاق لحي لباسهم لباس الفساق وربما أشد من ذلك حيث تجد بعضهم مخنث مثله كمثّل الأنثى حتى في أعمالها ويوتى مثل ما تؤتى الأنثى والعياذ بالله من هذه الأفعال الدنيئة التي لا يقبلها عاقل ، ويلبسون البناتيل الضيقة التي من نوع (جنز) وما أشبه ذلك ويجعلون في أصابعهم الخواتم ويعلقون في أعناقهم القلائد الذهبية ، وعدد من هذه الأمور التي لا تخفى على كثير من الناس ممن يعرف لباس الفساق والمخنثين من الرجال.

فأحذر أخي المسلم من هذا الصنف الخطير المدسوس في أوساط المواطنين أن يزرعوا في رأسك هذا الفكر المسموم فقد وجد في الجزائر من هذا الصنف مغنون يغنون الأغاني الماجنة فتعجب وتتسأل مع نفسك خارجي يغنى ! يا سبحان الله .

فهم ييحبون لأنفسهم ما حرم الله ويحرمونه على غيرهم كما يقال (حلال عليك حرام عليّا) أليس هذا عين الضلال والضياع والصد عن سبيل الله فيا لهم من مجانين جننهم هذا الفكر الخبيث .

فقه وعلم خوارج الجزائر

أما فقه خوارج الجزائر وعلمهم بدين الله فهم قل الله تعالى في كتابه ﴿ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴾ (١٧٥) وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَمَثَّلَ الْكَلْبُ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرِكْهُ يَلْهَثْ ذَٰلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾.

وقوله تعالى: ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ (١٧٦).

وقوله تعالى: ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا الثَّورَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (١٧٦).

فهذه الآيات الكريكات كافية وشفافية إن شاء الله تعالى في بيان أن فقه وعلم خوارج الجزائر مثل ما ذكر الله في كتابه الكريم ، ففقهه وعلمهم مثل الكلب والحمار والهوى فإنك تجد البعض منهم لا يعرف حيض زوجته وبعضهم لا يفرق بين الحيض والإستحاضة وبعضهم لا يعرف شروط وأركان لا إله إلا الله وبعضهم إذا سئل عن الحرام فلا يجيب لعدم وجود الجواب عنده وبعضهم إذا طلب منه أن يصل بالناس في السفر لا يعرف صلاة القصر

١ - الأعراف (١٧٥ - ١٧٦) .

٢ - الجاثية (٢٣) .

٣ - الجمعة (٥) .

وبعضهم لا يعرف أحكام التيمم وبعضهم لا يعرف الحياة البرزخية وأنه إذا مات بعث مباشرة ودخل الجنة وبعضهم إذا طلب منه أن يجعل لهم درسا في الفقه يراوغ وعدد من هذه الأمور وعندي في هذا إن شاء الله قصص حدثت في الجزائر سأذكر لك بعضها فلا تعجل .
فأعلم أخي المسلم وفقك الله أن الله سبحانه وتعالى لم يفقه الخوارج في دينه ولم يوفقههم لذلك لأنه لا خير فيهم .

فعن معاوية رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»^(١).

فخوارج الخوارج لم يرد الله بهم خيرا .

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَفَ عَلَى نَاسٍ جُلُوسٍ، فَقَالَ: «أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِخَيْرِكُمْ مِنْ شَرِّكُمْ؟» قَالَ: فَسَكَتُوا، فَقَالَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَقَالَ رَجُلٌ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْبِرْنَا بِخَيْرِنَا مِنْ شَرِّنَا، قَالَ: «خَيْرُكُمْ مَنْ يُرْجَى خَيْرُهُ وَيُؤْمَنُ شَرُّهُ، وَشَرُّكُمْ مَنْ لَا يُرْجَى خَيْرُهُ وَلَا يُؤْمَنُ شَرُّهُ»^(٢).

فخوارج الجزائر لم يرجى خيرهم ولم يؤمن شرهم ، فهم شرار الخلق والخليقة .

فعن أبي ذرٍّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ بَعْدِي مِنْ أُمَّتِي - أَوْ سَيَكُونُ بَعْدِي مِنْ أُمَّتِي - قَوْمٌ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ، لَا يُجَاوِزُ حَلَاقِيمَهُمْ، يُخْرِجُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يُخْرِجُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، ثُمَّ لَا يَعُودُونَ فِيهِ، هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ»^(٣).

١ - البخاري (٧١)، مسلم (١٠٣٧) .

٢ - حسن: أخرجه الترمذي (٢٢٦٣) وهو في الجامع الصحيح للإمام الوادعي رحمه الله (١٠٨/١) .

٣ - مسلم (١٠٦٧) .

وأيضاً لو كانوا علماء وفقهاء فيدين الله عزوجل لما مرقوا منه أي من دين الله عزوجل ولو كانوا علماء وفقهاء فيدين الله سبحانه لجاوز القرآن الذي يقرؤونه تراقيهم فوصل إلى قلوبهم ففعلوه وفقهوه وعملوا به واطمأنت به قلوبهم كما قال الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يَضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أُنَابَ﴾^(١).

فخوارج الجزائر لم تطمئن قلوبهم بذكر الله لكن اطمأنت قلوبهم بسفك دماء المسلمين وحرق أكباد الأمهات والزوجات والأولاد وتدمير العباد والبلاد وتطمئن قلوبهم لما يروا أعداء الإسلام عامة وأعداء الجزائر خاصة يرقصون ويلعبون في البلاد التي كانوا هم سببا في مجيئهم ، فهم كما قلت لك من قبل حمير هؤلاء الكفار وكلابهم المدربة فتنبه لهذا أخي المسلم بارك الله فيك فلا يغرنك هؤلاء الناس بسرعة كلامهم وفصاحة ألسنتهم وكثرة عبادتهم وتلاوتهم لكتاب الله فهم شبه بأنفسهم فاحذر كل الحذر من أن يجرونك إلى ظلمات بعضها فوق بعض فما بعد الحق إلا الضلال والله المستعان.

وسأذكر لك أخي المسلم إن شاء الله تعالى القصص التي كنت قد وعدتك بها في بداية الباب .

قصص من الواقع

الدجاج الغير مذبوح على الطريقة الإسلامية (المستورد):

أمّا بالنسبة لهذه القصة فقد حدثت في ولاية [سطيف] التي تقع في الشرق الجزائري حيث أقام بها (عباس مدني) تجمعا وطنيا للشعب ، فقام أحد الناس فسأله عن حكم الدجاج الغير مذبح على الطريقة الإسلامية ، فأجابه عباس مدني بجواب راوغ به السائل لأنه لا بضاعة له وفاقده الشيء لا يعطيه ، فقال له أتسألني عن الدجاج الغير مذبوح على الطريقة الإسلامية ولا تسألني عن الأمة المذبوحة انظر إلى أين وصل جهل عباس مدني الذي يعتبر مرجع عند الخوارج في الجزائر ورئيس حزبهم الشيطاني كيف يستهين بالحرام ويحسبه هين وهو عند الله عظيم ، فأين الفقه وأين العلم الذي عند قادة خوارج الجزائر فتعجب من هذا جاهل يقود أمة والله المستعان.

كتاب الطهارة باب المياه:

وهو انه طلب من علي بن الحاج في احد محاضراته الحماسية السياسية الهمجية أن نستريح قليلا من هذا الحماس السياسي وننتقل إلى الفقه ، فقال لهم كما تحبون وهو يعلم في نفسه أنه لن يفيد لأنه ليس بمستفيد وكيف يستفيد الناس ممن ليس بمستفيد ؟

قال نبدا في كتاب الطهارة باب المياه ، قالوا نعم ، فأنظر إلى مراوغته التي راوغ بها أولئك الحاضرين من الجهال لأنهم هم أنفسهم ليسوا حول الفقه ولا حول التفقه في دين الله فهو وهم سواء فالطيور على أشكالها تقع ومن جالس جانس ومن شبَّ على شيء شاب عليه إل من رحم الله ، فمراوغته التي راوغ بها الحاضرين وهروبه من درس الفقه كانت في سؤاله

لهم ، وهو أنه سألهم عن الماء كم من يوم لم يأتي الماء إلى بيوتكم فقالوا كذا كذا أيام ، فأجابهم بحماس وغضب أليس هذه الدولة ظالمة تحرمكم من الماء لعدة أيام أليست هذه الدولة بكذا وكذا، وذهب يسب الدولة الجزائرية وفقها الله بكلام قبيح ويصيح مثل التيس الثائر وثار معه الحاضرون بالتكبير والتهليل ألم أقل لكم أن الطيور على أشكالها تقع وأنهم أناس ليسوا حول الفقه والتفقه في دين الله والله المستعان .

استدلال في غير موضعه :

لما حكموا على [علي بن الحاج] بالسجن في الإقامة الجبرية وقبل أخذه إلى الإقامة الجبرية سأله احد الناس وأظنه كان صحفيا ، ماذا تقول ؟

فأجابه [علي بن الحاج] بقول يوسف عليه الصلاة والسلام لما دعونه أولئك النسوة فقال السجن أحب إليّ مما يدعونني إليه فانظر إلى استدلال [علي بن الحاج] ومقارنة قصته وسجنه بقصة وسجن يوسف عليه الصلاة والسلام .

قلت: أين أنت يا علي بن الحاج من يوسف عليه الصلاة والسلام ، فبين سجنك وسجن نبي الله عليه الصلاة والسلام بعدا كما بين المشرق والمغرب ، فأستدللك هذا بعيد كل البعد عن موضعه الحقيقي وهو أن يوسف عليه الصلاة والسلام دُعيَ إلى الرذيلة وإلى الزنا وارتكاب الفاحشة فرفض هذه الدعوة الضالة وأختار السجن على هذا كله وزد على هذا فهو معصوم عصمه الله سبحانه وتعالى عن هذا كله .

أمّا أنت يا [علي بن الحاج] فقد دعتك الدولة الجزائرية وفقها الله وطلبت منك أن تترك هذه القلاقل والفتن وأن تكف لسانك من الطعن في الدولة الجزائرية و الرئيس ومن تحريض الناس من الخروج والثورات والمظاهرات الحماسية ضد الدولة ، فدعوة الدولة

الجزائرية لك كانت دعوة صحيحة ، فكيف تقارن نفسك وسجنك هذا بسجن يوسف عليه الصلاة والسلام وكيف تساوي بين الدعوة إلى الحق (وهي ترك الفتن والقلاقل وتحريض الناس على الخروج) وبين دعوة الضلال أي (الرذيلة والفاحشة وارتكاب الزنا) ، أفنجعل المسلمين كالمجرمين مالكم كيف تحكمون .

فأنت يا [علي بن الحاج] ومن على شاكلته يصدق عليكم قول الشاعر:

قَوْلُ أَبِي الْعَبَّاسِ النَّاشِي:

مَنْ تَحَلَّى بِغَيْرِ مَا هُوَ فِيهِ ... عَابَ مَا فِي يَدَيْهِ مَا يَدَّعِيهِ
وَإِذَا حَاوَلَ الدَّعَاوَى لِمَا فِيهِ ... أَضَافُوا إِلَيْهِ مَا لَيْسَ فِيهِ
وَيَحْسِبُ الَّذِي ادَّعَا مَا عَدَاهُ ... أَنَّهُ عَالِمٌ بِمَا يَعْتَرِيهِ
وَمَحَلُّ الْفَتَى سَيَظْهَرُ فِي النَّاسِ ... وَإِنْ كَانَ ذَائِبًا يُخْفِيهِ
وَأَحْسَنُ مِنْ قَوْلِ النَّاشِي قَوْلُ الْآخِرِ فِي هَذَا الْمَعْنَى:
مَنْ تَحَلَّى بِغَيْرِ مَا هُوَ فِيهِ ... فَضَحَّتْهُ شَوَاهِدُ الْإِمْتِحَانِ
وَجَرَى فِي الْعُلُومِ جَرَى سَكَيْتٍ ... خَلَفَتْهُ الْجِيَادُ يَوْمَ الرَّهَانِ^١.

القصر في السفر:

وهذه القصة شاهدها بعيني وهو أنه كنا في سفر فلما حضر وقت الصلاة العشاء قام المسافرون بتقديم أحد الأفراد لما رأوا عنده لحية كثيفة وأحسنوا به الظن فإذا بهذا الأخ الملتحي لا يعرف صلاة القصر ، فكبر للصلاة فكبرنا معه فقرأ في الركعة الأولى سورة الفاتحة وسورة أخرى جهرا ثم جلس للتشهد في ركعة ، وبعدها قام فقرأ سورة الفاتحة

١ - جامع بيان العلم وفضله (١/ ٤٦٧ - ٤٦٨) طبعة ابن الجوزي .

وحدها سرا ثم جلس للتشهد الأخير ثم سلم فتعجبنا من هذا القصر فحتى العوام تعجبوا من هذا ، فذهبت إليه وسألته هل تعرف صلاة القصر أم لا ؟ فقال لي لا أعرف وظننت أن قصر الصلاة يكون هكذا فقلت له أنها ليست هكذا وبينت له كيفية صلاة القصر وقلت له أيضا ، ما الذي حملك على التقدم للصلاة بالناس ما دمت لا تعرف كيفية صلاة القصر وكان كيفيك الورع و أن تقول قدموا غيري ، فبعد عدة أيام من السفر اكتشفت ان هذا الأخ في رأسه فكر الخوارج والطعن في الرئيس والدولة الجزائرية فهو من الخوارج القعدية .

التييم:

كان مجموعة من المواطنين في سفر فحضر وقت الصلاة فلم يجدوا ماءً ، فقال لهم احدهم نتييم ، والعجب من هذا أنهم لا يعرفون كيفية التيمم حتى ذلك الخارجي القعدي الذي طلب منهم ان يتيمموا ، وعلم الناس أنه خارجي قعدي من كلامه في الرئيس والطعن في الدولة الجزائرية وعدد من هذه الأمور التي يعرفون بها ، فتسأل الناس بين بعضهم البعض كيف يكون التيمم ، فلمّا كثر التساؤل انحاز ذلك الخارجي إلى مكان لكي لا يرونه فيه لأنه هو بنفسه لا يعرف كيفية التيمم فأجتمع أمر أولئك الناس على أن ينظروا إلى ذلك الخارجي كيف يتيمم ونأخذ عليه فإذا بهم يجدون ذلك الخارجي يتمضمض ويستنشق التراب فتعجبوا من فعله ، وهذه القصة معروفة عند كثير من عوام الناس إلا أن بعض الجهال منه يجعلها على السلفيين الأقحاح.

الحياة البرزخية:

وهذه القصة معروفة عند كثير من أصحاب العاصمة الجزائرية إلا من أنكر ذلك وهو أن أحد الأفراد من الخوارج القعدية أُغمي عليه أمام الناس فجأة وهو يمشي في الشارع فقام مجموعة من الناس بحمله على أكتافهم وأدخلوه إلى قاعة حلاقة خاصة بالنساء فذهبوا يصبون عليه الماء ويجعلون على أنفه العطر لكي يفيق فلما أفاق نظر مباشرة فوجد مجموعة من النساء حوله فظن أنه مات وبعث وأدخل الجنة وأن هؤلاء النسوة هنَّ حور العين فذهب يقول الحمد لله الذي صدقنا وعده ، فقال له أولئك الناس الذين قاموا بحمله وإدخاله إلى ذلك الصالون (قاعة حلاقة النساء) ماذا تقول؟! أنت عند فلانة الحلاقة ، فخرج يجري مسرعا من تلك القاعة .

فانظر إلى جهل هذا الخارجي القعدي الذي لا يعرف الحياة البرزخية بأنها هي الحياة الثانية بعد الحياة الدنيوية وأنها حياة بين الدنيا والآخرة وظن أن الإنسان إذا مات بعث مباشرة وأدخل الجنة ونسي عذاب القبر وفتنته ونسي الحشر والمرور على الصراط وعدد من أمور الآخرة .

تنبيه:-

قال الأشعري^(١) رحمه الله: [والخوارج لا يقولون بعذاب القبر ولا ترى أن أحداً يعذب في

قبره]^(٢).

١ - هو أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (المتوفى: ٣٢٤هـ) .

٢ - مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين (١ / ١١١) المكتبة العصرية .

فائدة: قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

[فاعلم أن مذهب " سلف الأمة وأئمتها " أن الميّت إذا مات يكون في نعيم أو عذاب وأن ذلك يحصل لروحه ولبدنه وأن الروح تبقى بعد مفارقة البدن منعمة أو معدبة وأنها تتصل بالبدن أحياناً فيحصل له معها النعيم والعذاب. ثم إذا كان يوم القيامة الكبرى أعيدت الأرواح إلى أجسادها وقاموا من قبورهم لرب العالمين. ومعاد الأبدان متفق عليه عند المسلمين واليهود والنصارى وهذا كله متفق عليه عند علماء الحديث والسنة. وهل يكون للبدن دون الروح نعيم أو عذاب؟ أثبت ذلك طائفة منهم وأنكره أكثرهم.

ونحن نذكر ما يبين ما ذكرناه فأما أحاديث عذاب القبر ومسأله منكرو ونكير فكثيرة متواترة عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل ما في الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما { أن النبي صلى الله عليه وسلم مرّ بقبرين فقال: إنهما ليعدّبان وما يُعدّبان في كبير أما أحدهما: فكان يمشي بالنميمة وأما الآخر فكان لا يستتر من بوله ثم دعا بجريدة رطبة فشققها نصفين ثم غرز في كل قبر واحدة. فقالوا يا رسول الله لم فعلت هذا؟ قال: لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا } .

وفي صحيح مسلم عن زيد بن ثابت قال: { بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في حائط لبني النجار على بغلة - ونحن معه - إذ جالت به فكادت تلقيه فإذا أقبر ستة أو خمسة أو أربعة.

فقال من يعرف هذه القبور؟ فقال رجل أنا.

قال: فمتى هؤلاء؟ قال: ماتوا في الإشراك. فقال: إن هذه الأمة تبتلى في قبورها؛ فلولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع منه ثم أقبل علينا

بَوَجْهِهِ فَقَالَ: تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ قَالُوا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ. قَالَ: تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ قَالُوا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ.

قَالَ: تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ قَالُوا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ.

قَالَ: تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ قَالُوا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ { .

وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ وَسَائِرِ السُّنَنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: { إِذَا فَرَّغَ أَحَدُكُمْ مِنَ التَّشَهُّدِ الْأَخِيرِ فَلْيَقُلْ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ أَرْبَعٍ: مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ } . وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ وَغَيْرِهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ يُعَلِّمُهُمْ هَذَا الدُّعَاءَ كَمَا يُعَلِّمُهُمُ السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ { اَللّٰهُمَّ اِنِّيْ اَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ وَاَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَاَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ وَاَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ } .

وَفِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ: { خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ وَجَبَتْ الشَّمْسُ. فَقَالَ: يَهُودُ يُعَذَّبُونَ فِي قُبُورِهِمْ } .

وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ { عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: دَخَلْتُ عَلَيَّ عَجُوزٌ مِنْ عَجَائِزِ يَهُودِ الْمَدِينَةِ فَقَالَتْ: إِنَّ أَهْلَ الْقُبُورِ يُعَذَّبُونَ فِي قُبُورِهِمْ، قَالَتْ: فَكَذَّبْتُهَا وَلَمْ أَنْعَمْ أَنْ أُصَدِّقَهَا قَالَتْ: فَخَرَجْتُ فَدَخَلْتُ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ عَجُوزٌ مِنْ عَجَائِزِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ دَخَلْتُ عَلَيَّ فَزَعَمْتَ أَنَّ أَهْلَ الْقُبُورِ يُعَذَّبُونَ فِي قُبُورِهِمْ. فَقَالَ: صَدَقْتُ. إِنَّهُمْ يُعَذَّبُونَ عَذَابًا يَسْمَعُهُ الْبَهَائِمُ كُلُّهَا فَمَا رَأَيْتَهُ بَعْدُ فِي صَلَاةٍ إِلَّا يَتَعَوَّذُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ. } .

وَفِي صَاحِبِ أَبِي حَاتِمٍ الْبَسْتِي عَنْ أُمِّ مُبَشِّرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: { دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا فِي حَائِطٍ وَهُوَ يَقُولُ: تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لِلْقَبْرِ عَذَابٌ؟ فَقَالَ: إِنَّهُمْ لَيُعَذَّبُونَ فِي قُبُورِهِمْ عَذَابًا تَسْمَعُهُ الْبَهَائِمُ } .

قَالَ بَعْضُهُمْ: وَهَذَا السَّبَبُ يَذْهَبُ النَّاسُ بِدَوَابِّهِمْ إِذَا مَغَلَّتْ إِلَى قُبُورِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالْمُنَافِقِينَ؛ كَالِإِسْمَاعِيلِيَّةِ وَالنُّصَيْرِيَّةِ وَسَائِرِ الْقَرَامِطَةِ: مِنْ بَنِي عُبَيْدٍ وَغَيْرِهِمُ الَّذِينَ بَارِضَ مِصَرَ وَالشَّامَ وَغَيْرِهِمَا؛ فَإِنَّ أَهْلَ الْخَيْلِ يَقْصِدُونَ قُبُورَهُمْ لِذَلِكَ كَمَا يَقْصِدُونَ قُبُورَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.

وَالْجَهَّالُ تَظُنُّ أَنَّهُمْ مِنْ ذُرِّيَّةِ فَاطِمَةَ وَأَنَّهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ وَإِنَّمَا هُوَ مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ. فَقَدْ قِيلَ: إِنَّ الْخَيْلَ إِذَا سَمِعَتْ عَذَابَ الْقَبْرِ حَصَلَتْ لَهَا مِنَ الْحَرَارَةِ مَا يُذْهَبُ بِالْمُغْلِ. وَالْحَدِيثُ فِي هَذَا كَثِيرٌ لَا يَتَّسِعُ لَهُ هَذَا السُّؤَالُ.

وَأَحَادِيثُ الْمُسْأَلَةِ كَثِيرَةٌ أَيْضًا كَمَا فِي الصَّحِيحَيْنِ وَالسُّنَنِ عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: { الْمُسْلِمُ إِذَا سُئِلَ فِي قَبْرِهِ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ؛ فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: { يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ } } وَفِي لَفْظٍ: { نَزَلَتْ فِي عَذَابِ الْقَبْرِ يُقَالُ لَهُ مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّي اللَّهُ وَدِينِي الْإِسْلَامُ وَنَبِيِّي مُحَمَّدٌ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: { يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ } } . وَهَذَا الْحَدِيثُ قَدْ رَوَاهُ أَهْلُ السُّنَنِ وَالْمُسَانِيدِ مُطَوَّلًا كَمَا فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَغَيْرِهِ عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: { خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جِنَازَةِ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ. فَانْتَهَيْنَا إِلَى الْقَبْرِ وَلَمَّا يُلْحَدُ فَجَلَسَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ كَأَنَّمَا عَلَى رُءُوسِنَا الطَّيْرُ وَفِي يَدِهِ عُودٌ يَنْكُثُ بِهِ الْأَرْضَ فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: اسْتَعِيدُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا.

وَذَكَرَ صِفَةَ قَبْضِ الرُّوحِ وَعُرُوجَهَا إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ عَوَّذَهَا إِلَيْهِ. إِلَى أَنْ قَالَ: وَإِنَّهُ لَيَسْمَعُ خَفَقَ نَعَالِهِمْ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ حِينَ يُقَالُ لَهُ يَا هَذَا مَنْ رَبُّكَ؟ وَمَا دِينُكَ؟ وَمَنْ نَبِيُّكَ؟ {

وَفِي لَفْظٍ: {فَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيَجْلِسَانِهِ وَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّي اللَّهُ. فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ دِينِي الْإِسْلَامُ. فَيَقُولَانِ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي أُرْسِلَ فِيكُمْ؟ قَالَ: فَيَقُولُ. هُوَ رَسُولُ اللَّهِ. فَيَقُولَانِ: وَمَا يُدْرِيكَ؟ فَيَقُولُ: قَرَأْتُ كِتَابَ اللَّهِ وَأَمَنْتُ بِهِ وَصَدَّقْتُ بِهِ فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ: {يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ} قَالَ: فَيَنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ أَنْ صَدَقَ عَبْدِي فَافْرُشُوا لَهُ فِي الْجَنَّةِ وَالْبُسُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ قَالَ: فَيَأْتِيهِ مِنْ رَوْحِهَا وَطِبْهَا قَالَ: وَيُفْسَحُ لَهُ مَدَّ بَصَرِهِ قَالَ: وَإِنَّ الْكَافِرَ فَذَكَرَ مَوْتَهُ. وَقَالَ: وَتُعَادُ رُوحُهُ إِلَى جَسَدِهِ فَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيَجْلِسَانِهِ فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ هَاهُ لَا أَدْرِي. فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: هَاهُ. هَاهُ لَا أَدْرِي فَيَنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ أَنْ كَذَبَ عَبْدِي فَافْرُشُوا لَهُ مِنَ النَّارِ وَالْبُسُوهُ مِنَ النَّارِ وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى النَّارِ قَالَ: وَيَأْتِيهِ مِنْ حَرِّهَا وَسُمُومِهَا قَالَ: وَيُضَيِّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ فِيهِ أَضْلَاعُهُ قَالَ: ثُمَّ يُقَيِّضُ لَهُ أَعْمَى أَبْكُمْ مَعَهُ مِرْزَبَةً مِنْ حَدِيدٍ لَوْ ضُرِبَ بِهَا جَبَلٌ لَصَارَ تُرَابًا قَالَ: فَيَضْرِبُهُ بِهَا ضَرْبَةً يَسْمَعُهَا مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ فَيَصِيرُ تُرَابًا. ثُمَّ تُعَادُ فِيهِ الرُّوحُ}.

فَقَدْ صَرَّحَ الْحَدِيثُ بِإِعَادَةِ الرُّوحِ إِلَى الْجَسَدِ وَبِاخْتِلَافِ أَضْلَاعِهِ وَهَذَا بَيِّنٌ فِي أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى الرُّوحِ وَالْبَدَنِ مُجْتَمِعِينَ.

وَقَدْ رَوِيَ مِثْلُ حَدِيثِ الْبَرَاءِ فِي قَبْضِ الرُّوحِ وَالْمُسْأَلَةِ وَالنَّعِيمِ وَالْعَذَابِ رَوَاهُ أَبُو هُرَيْرَةَ وَحَدِيثُهُ فِي الْمُسْنَدِ وَغَيْرِهِ وَرَوَاهُ أَبُو حَاتِمٍ بْنُ حَبَّانَ فِي صَحِيحِهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ {النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ الْمَيِّتَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ يَسْمَعُ خَفَقَ نَعَالِهِمْ إِذَا وَلَّوْا

عَنْهُ مُدْبِرِينَ فَإِنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَانَتْ الصَّلَاةُ عِنْدَ رَأْسِهِ وَكَانَ الصِّيَامُ عَنْ يَمِينِهِ وَكَانَتْ الصَّدَقَةُ عَنْ شِمَالِهِ وَكَانَ فِعْلُ الْخَيْرِ مِنَ الصَّدَقَةِ وَالصَّلَاةِ وَالْمَعْرُوفِ وَالْإِحْسَانِ عِنْدَ رِجْلَيْهِ فَيَأْتِيهِ الْمَلَكَانِ مِنْ قَبْلِ رَأْسِهِ؛ فَيَقُولُ الصَّلَاةُ: مَا قِيلَ مَدْخُلٌ، ثُمَّ يُؤْتَى عَنْ يَمِينِهِ وَيَقُولُ الصِّيَامُ: مَا قِيلَ مَدْخُلٌ. ثُمَّ يُؤْتَى عَنْ يَسَارِهِ فَيَقُولُ الزَّكَاةُ: مَا قِيلَ مَدْخُلٌ، ثُمَّ يُؤْتَى مِنْ قَبْلِ رِجْلَيْهِ فَيَقُولُ فِعْلُ الْخَيْرَاتِ مِنَ الصَّدَقَةِ وَالصَّلَاةِ وَالْمَعْرُوفِ وَالْإِحْسَانِ: مَا قِيلَ مَدْخُلٌ فَيَقُولُ لَهُ: اجْلِسْ، فَيَجْلِسُ قَدْ مُثِّلَتْ لَهُ الشَّمْسُ وَقَدْ أَصْغَتْ لِلْغُرُوبِ، فَيَقُولُ: دَعُونِي حَتَّى أَصَلِّيَ. فَيَقُولُونَ: إِنَّكَ سَتُصَلِّي أَخْبَرْنَا عَمَّا نَسْأَلُكَ عَنْهُ أَرَأَيْتَ هَذَا الرَّجُلَ الَّذِي كَانَ فِيكُمْ مَا تَقُولُونَ فِيهِ؟ وَمَاذَا تَشْهَدُ بِهِ عَلَيْهِ؟ فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ، نَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ جَاءَ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ. فَيَقَالُ لَهُ: عَلَى ذَلِكَ حَيِّتْ وَعَلَى ذَلِكَ تُبْعَثُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ بَابٌ إِلَى الْجَنَّةِ. فَيَقَالُ: هَذَا مَقْعَدُكَ وَمَا أَعَدَّ اللَّهُ لَكَ فِيهَا؛ فَيَزِدَادُ غِبْطَةً وَسُرُورًا؛ ثُمَّ يُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعًا وَيُنَوَّرُ لَهُ فِيهِ وَيُعَادُ الْجَسَدُ لِمَا بُدِيَ مِنْهُ وَتُجْعَلُ رُوحُهُ نَسَمَ طَيْرٍ يَعْلُقُ فِي شَجَرِ الْجَنَّةِ قَالَ: فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى "يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ" .

وَذَكَرَ فِي الْكُفْرِ ضِدَّ ذَلِكَ أَنَّهُ { قَالَ: يُضَيِّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ إِلَى أَنْ تَخْتَلِفَ فِيهِ أَضْلَاعُهُ فَتِلْكَ الْمَعِيشَةُ الضَّنْكُ الَّتِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: "لَهُ مَعِيشَةٌ ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى" } هَذَا الْحَدِيثُ أَخْصَرُ. وَحَدِيثُ الْبَرَاءِ الْمُتَقَدِّمُ أَطْوَلُ مَا فِي السُّنَنِ فَإِنَّهُمْ اخْتَصَرُوهُ لِذِكْرِ مَا فِيهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَهُوَ فِي الْمُسْنَدِ وَغَيْرِهِ بِطَوِيلِهِ. وَهُوَ حَدِيثٌ حَسَنٌ ثَابِتٌ { يَقُولُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِ: إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي إِفْبَالٍ مِنَ الْآخِرَةِ وَانْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا: نَزَلَتْ إِلَيْهِ مَلَائِكَةٌ بِيضُ الْوُجُوهِ كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الشَّمْسُ مَعَهُمْ كَفَنٌ مِنْ أَكْفَانِ الْجَنَّةِ وَحَنُوطٌ مِنْ حَنُوطِ الْجَنَّةِ فَيَجْلِسُونَ مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ؛ ثُمَّ يَجِيءُ مُلْكُ الْمَوْتِ حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ. فَيَقُولُ: أَيَّتُهَا

النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ أُخْرِجِي إِلَى مَغْفِرَةٍ وَرِضْوَانٍ قَالَ: فَتَخْرُجُ تَسِيلُ كَمَا تَسِيلُ الْقَطْرَةُ مِنْ فِي السَّقَاءِ فَيَأْخُذُهَا فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدْعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةً عَيْنٍ حَتَّى يَأْخُذُوهَا فَيَجْعَلُوهَا فِي ذَلِكَ الْكَفَنِ وَذَلِكَ الْحَنُوطِ فَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَطِيبٍ نَفْحَةٍ مِسْكٍ وَجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ قَالَ: فَيَصْعَدُونَ بِهَا فَلَا يَمُرُّونَ بِهَا عَلَى مَلَأٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا قَالُوا مَا هَذِهِ الرُّوحُ الطَّيِّبَةُ فَيَقُولُونَ: فَلَانُ بْنُ فَلَانٍ بِأَحْسَنِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانُوا يُسَمُّونَهُ بِهَا فِي الدُّنْيَا فَيَنْتَهُونَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيَسْتَفْتِحُونَ لَهُ فَيُفْتَحُ لَهُ قَالَ: فَيَشِيعُهُ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ مُقَرَّبُوهَا إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي تَلِيهَا حَتَّى يَنْتَهُوا بِهَا إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، فَيَقُولُ: اكْتُبُوا كِتَابَ عَبْدِي فِي عِلِّيْنِ وَأَعِيدُوهُ إِلَى الْأَرْضِ فَإِنِّي مِنْهَا خَلَقْتَهُمْ وَفِيهَا أَعِيدُهُمْ وَمِنْهَا أُخْرِجُهُمْ تَارَةً أُخْرَى قَالَ: فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيَجْلِسَانِهِ { وَذَكَرَ الْمُسْأَلَةَ كَمَا تَقَدَّمَ } قَالَ: وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ حَسَنُ الْوَجْهِ طَيِّبُ الرَّيْحِ فَيَقُولُ لَهُ: أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُرُّكَ فَهَذَا يَوْمُكَ الَّذِي قَدْ كُنْتَ تُوعَدُ فَيَقُولُ لَهُ: مَنْ أَنْتَ فَوْجُوهُكَ الْوَجْهُ الَّذِي يَجِيءُ بِالْخَيْرِ فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحِ. فَيَقُولُ: رَبِّ أَقِمِ السَّاعَةَ رَبِّ أَقِمِ السَّاعَةَ رَبِّ أَقِمِ السَّاعَةَ حَتَّى أَرْجِعَ إِلَى أَهْلِي وَمَالِي { قَالَ: { وَإِنَّ الْعَبْدَ الْكَافِرَ إِذَا كَانَ فِي إِقْبَالٍ مِنَ الْآخِرَةِ وَانْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا: نَزَلَ إِلَيْهِ مِنَ السَّمَاءِ مَلَائِكَةٌ سُودُ الْوُجُوهِ مَعَهُمُ الْمُسُوحُ فَيَجْلِسُونَ مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَيَقُولُ أَيَّتْهَا النَّفْسُ الْخَبِيثَةُ أُخْرِجِي إِلَى سَخَطِ اللَّهِ وَغَضَبِهِ فَتَفَرَّقُ فِي أَعْضَائِهِ كُلِّهَا فَيَنْتَرِعُهَا كَمَا يُنْتَرَعُ السَّفُودُ مِنَ الصُّوفِ الْمُبْلُولِ؛ فَتَقْطَعُ مَعَهَا الْعُرُوقُ وَالْعَصَبُ قَالَ: فَيَأْخُذُهَا فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدْعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةً عَيْنٍ حَتَّى يَأْخُذُوهَا فَيَجْعَلُوهَا فِي تِلْكَ الْمُسُوحِ قَالَ: فَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَنَّ مَا يَكُونُ مِنْ جِيفَةٍ وَجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ فَيَصْعَدُونَ بِهَا فَلَا يَمُرُّونَ بِهَا عَلَى مَلَأٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا قَالُوا: مَا هَذِهِ الرُّوحُ الْخَبِيثَةُ؟ فَيَقُولُونَ: فَلَانُ بْنُ فَلَانٍ؛ بِأَقْبَحِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانَ يُسَمَّى بِهَا فِي الدُّنْيَا؛ حَتَّى يَنْتَهُوا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيَسْتَفْتِحُونَ لَهَا فَلَا يُفْتَحُ لَهَا ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "لَا تُفْتَحْ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ" ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: اُكْتُبُوا كِتَابَهُ فِي سَجِّينَ - فِي الْأَرْضِ السُّفْلَى - قَالَ: فَتَطْرَحُ رُوحُهُ طَرَحًا ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ" قَالَ: فَتَعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ؛ فَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيَجْلِسَانِهِ؛ فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: هَاهُ؛ هَاهُ؛ لَا أَدْرِي وَسَاقِ الْحَدِيثِ كَمَا تَقَدَّمَ إِلَى أَنْ قَالَ: (وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ قَبِيحُ الْوَجْهِ مُتْنِنُ الرِّيحِ؛ فَيَقُولُ: أَبَشِرْ بِالَّذِي يَسُوءُكَ؛ هَذَا عَمَلُكَ الَّذِي قَدْ كُنْتَ تُوعَدُ؛ فَيَقُولُ: مَنْ أَنْتَ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ الَّذِي لَا يَأْتِي بِالْخَيْرِ؟ قَالَ: أَنَا عَمَلُكَ السُّوءِ. فَيَقُولُ: رَبِّ لَا تُقِمِ السَّاعَةَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ).

فَفِي هَذَا الْحَدِيثِ أَنْوَاعٌ مِنَ الْعِلْمِ: مِنْهَا: أَنَّ الرُّوحَ تَبْقَى بَعْدَ مُفَارَقَةِ الْبَدَنِ؛ خِلَافًا لِضَلَالِ الْمُتَكَلِّمِينَ؛ وَأَنَّهَا تَصْعَدُ وَتَنْزِلُ خِلَافًا لِضَلَالِ الْفَلَاسِفَةِ؛ وَأَنَّهَا تُعَادُ إِلَى الْبَدَنِ وَأَنَّ الْمَيِّتَ يُسْأَلُ فَيَنْعَمُ أَوْ يُعَذَّبُ كَمَا سَأَلَ عَنْهُ أَهْلُ السُّؤَالِ وَفِيهِ أَنَّ عَمَلَهُ الصَّالِحَ أَوْ السَّيِّئَ يَأْتِيهِ فِي صُورَةٍ حَسَنَةٍ أَوْ قَبِيحَةٍ.

وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ إِنَّهُ لَيَسْمَعُ خَفَقَ نِعَالِهِمْ أَتَاهُ مَلَكَانِ فَيَقْرَأَانِهِ. فَيَقُولَانِ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ مُحَمَّدٍ؟ فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَقُولُ أَشْهَدُ أَنَّهُ مُحَمَّدٌ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ قَالَ: فَيَقُولُ انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ قَدْ أَبْدَلَكَ اللَّهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الْجَنَّةِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَرَاهُمَا كِلَيْهِمَا) قَالَ قَتَادَةُ: وَذَكَرَ لَنَا أَنَّهُ يُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعًا وَيُمْلَأُ عَلَيْهِ خَضِرًا إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ".

ثُمَّ نَرْجِعُ إِلَى حَدِيثِ أَنَسٍ {وَيَأْتِيَانِ الْكَافِرَ وَالْمُنَافِقَ فَيَقُولَانِ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي كُنْتُ أَقُولُ كَمَا يَقُولُ النَّاسُ. فَيَقُولُ: لَا دَرَيْتَ وَلَا تَلَيْتَ. ثُمَّ

يُضْرَبُ بِمِطَارِقٍ مِنْ حَدِيدٍ بَيْنَ أُذُنَيْهِ فَيَصِيحُ صَيْحَةً فَيَسْمَعُهَا مَنْ عَلَيْهَا غَيْرَ الثَّقَلَيْنِ { .
 وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو حَاتِمٍ فِي صَحِيحِهِ - وَأَكْثَرُ اللَّفْظِ لَهُ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 - قَالَ: { قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَبِرَ أَحَدُكُمْ الْإِنْسَانَ: أَتَاهُ مَلَكَانِ أَسْوَدَانِ
 أَرْقَانِ يُقَالُ لهُمَا مُنْكَرٌ وَالْآخَرُ نَكِيرٌ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ مُحَمَّدٍ؟ فَهُوَ
 قَائِلٌ: مَا كَانَ يَقُولُ؛ فَإِنْ كَانَ مُؤْمِنًا قَالَ: هُوَ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ
 أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. فَيَقُولَانِ: إِنَّا كُنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ ذَلِكَ، ثُمَّ يُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ
 سَبْعُونَ ذِرَاعًا وَيُنَوَّرُ لَهُ فِيهِ، وَيُقَالُ لَهُ: نَمْ. فَيَقُولُ: أَرْجِعْ إِلَى أَهْلِي فَأَخْبِرْهُمْ. فَيَقُولَانِ لَهُ: نَمْ
 كَنُومَةِ الْعُرُوسِ: الَّذِي لَا يُوقِظُهُ إِلَّا أَحَبُّ أَهْلِهِ إِلَيْهِ حَتَّى يَبْعَثَهُ اللَّهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ. وَإِنْ
 كَانَ مُنَافِقًا قَالَ: لَا أَدْرِي كُنْتَ أَسْمَعَ النَّاسِ يَقُولُونَ شَيْئًا فَقُلْتَهُ. فَيَقُولَانِ: إِنَّا كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ
 تَقُولُ ذَلِكَ. ثُمَّ يُقَالُ لِلْأَرْضِ: التَّيَّمِّي عَلَيْهِ فَتَلْتَمِمْ عَلَيْهِ حَتَّى تَخْتَلِفَ فِيهَا أَضْلَاعُهُ فَلَا يَزَالُ
 مُعَذَّبًا حَتَّى يَبْعَثَهُ اللَّهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ { وَهَذَا الْحَدِيثُ فِيهِ اخْتِلَافٌ أَضْلَاعِهِ وَغَيْرُ ذَلِكَ مِمَّا
 يَبِينُ أَنَّ الْبَدَنَ نَفْسَهُ يُعَذَّبُ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: { إِذَا أُحْضِرَ الْمَيِّتُ أَتَتْهُ
 الْمَلَائِكَةُ بِحَرِيرَةٍ بَيْضَاءَ. فَيَقُولُونَ. أَخْرِجِي كَأَطْيَبِ رِيحِ الْمِسْكِ حَتَّى إِنَّهُ لَيُنَاوِلُهُ بَعْضُهُمْ
 بَعْضًا حَتَّى يَأْتُوا بِهِ بَابَ السَّمَاءِ. فَيَقُولُونَ: مَا أَطْيَبَ هَذَا الرَّيْحَ مَتَى جَاءَتْكُمْ مِنَ الْأَرْضِ؟
 فَيَأْتُونَ بِهِ أَرْوَاحَ الْمُؤْمِنِينَ فَلَهُمْ أَشَدُّ فَرَحًا بِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ بِغَائِبِهِ يَقْدَمُ عَلَيْهِ يَسْأَلُونَهُ مَاذَا فَعَلَ
 فَلَانٌ فَيَقُولُونَ دَعُوهُ فَإِنَّهُ فِي غَمِّ الدُّنْيَا فَإِذَا قَالَ إِنَّهُ أَتَاكُمْ قَالُوا ذَهَبَ إِلَى أُمِّهِ الْهََاوِيَةِ، وَأَنَّ
 الْكَافِرَ إِذَا أُحْضِرَ أَتَتْهُ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ بِمَسْحٍ، فَيَقُولُونَ: أَخْرِجِي مَسْخُوطًا عَلَيْكَ إِلَى
 عَذَابِ اللَّهِ فَتَخْرُجُ كَأَنَّ جِيفَةً حَتَّى يَأْتُوا بِهِ أَرْوَاحَ الْكُفَّارِ { رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَالْبَزَّازُ رَوَاهُ
 مُسْلِمٌ مُخْتَصَرًا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وَعِنْدَ الْكَافِرِ وَتَنِي رَائِحَةُ رُوحِهِ فَردَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رِيْطَةً كَانَتْ عَلَيْهِ عَلَى أَنْفِهِ هَكَذَا.

وَالرِّيْطَةُ: ثَوْبٌ رَقِيقٌ لَيِّنٌ مِثْلُ الْمَلَاءَةِ.

وَأَخْرَجَهُ أَبُو حَاتِمٍ فِي صَحِيحِهِ وَقَالَ: {إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا حَضَرَهُ الْمَوْتُ حَضَرَتْ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ فَإِذَا قُبِضَتْ نَفْسُهُ جُعِلَتْ فِي حَرِيرَةٍ بَيْضَاءَ فَتَنْطَلِقُ بِهَا إِلَى بَابِ السَّمَاءِ فَيَقُولُونَ مَا وَجَدْنَا رِيحًا أَطْيَبَ مِنْ هَذِهِ الرَّائِحَةِ فَيَقَالُ: دَعُوهُ يَسْتَرْحُ فَإِنَّهُ كَانَ فِي غَمِّ الدُّنْيَا. فَيَقَالُ: مَا فَعَلَ فَلَانٌ مَا فَعَلْتَ فَلَانَةُ؟ وَأَمَّا الْكَافِرُ إِذَا قُبِضَتْ رُوحُهُ ذُهِبَ بِهَا إِلَى الْأَرْضِ تَقُولُ خَزَنَةُ الْأَرْضِ: مَا وَجَدْنَا رِيحًا أَتْنَنْ مِنْ هَذِهِ فَيَبْلُغُ بِهَا فِي الْأَرْضِ السُّفْلَى} فَبِئْسَ هَذِهِ الْأَحَادِيثُ وَنَحْوُهَا اجْتِمَاعُ الرُّوحِ وَالْبَدَنِ فِي نَعِيمِ الْقَبْرِ وَعَذَابِهِ وَأَمَّا انْفِرَادُ الرُّوحِ وَحْدَهَا فَقَدْ تَقَدَّمَ بَعْضُ ذَلِكَ.

وَعَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: {إِنَّمَا نَسَمَةُ الْمُؤْمِنِ طَائِرٌ يَعْلُقُ فِي شَجَرِ الْجَنَّةِ حَتَّى يُرْجِعَهُ إِلَى جَسَدِهِ يَوْمَ يَبْعَثُهُ} رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَرَوَاهُ مَالِكٌ وَالشَّافِعِيُّ كِلَاهُمَا. وَقَوْلُهُ "يَعْلُقُ" بِالضَّمِّ أَيُّ يَأْكُلُ وَقَدْ نُقِلَ هَذَا فِي غَيْرِ هَذَا الْحَدِيثِ. فَقَدْ أَخْبَرَتْ هَذِهِ النُّصُوصُ أَنَّ الرُّوحَ تُنَعَّمُ مَعَ الْبَدَنِ الَّذِي فِي الْقَبْرِ - إِذَا شَاءَ اللَّهُ - وَإِنَّمَا تُنَعَّمُ فِي الْجَنَّةِ وَحْدَهَا وَكِلَاهُمَا حَقٌّ.

وَقَدْ رَوَى ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي كِتَابِ ذِكْرِ الْمَوْتِ عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ قَالَ: "بَلَّغَنِي أَنَّ الرُّوحَ مُرْسَلَةٌ تَذْهَبُ حَيْثُ شَاءَتْ" وَهَذَا يُوَافِقُ مَا رُوِيَ: "أَنَّ الرُّوحَ قَدْ تَكُونُ عَلَى أَفْنِيَةِ الْقُبُورِ" كَمَا قَالَ مُجَاهِدٌ: إِنَّ الْأَرْوَاحَ تَدُومُ عَلَى الْقُبُورِ سَبْعَةَ أَيَّامٍ يَوْمَ يُدْفَنُ الْمَيِّتُ لَا تُفَارِقُ ذَلِكَ وَقَدْ تَعَادُ الرُّوحُ إِلَى الْبَدَنِ فِي غَيْرِ وَقْتِ الْمُسَالَةِ" كَمَا فِي الْحَدِيثِ الَّذِي صَحَّحَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ عَنْ

النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: {مَا مِنْ رَجُلٍ يَمُرُّ بِقَبْرِ الرَّجُلِ الَّذِي كَانَ يَعْرِفُهُ فِي الدُّنْيَا فَيَسَلِّمُ عَلَيْهِ إِلَّا رَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِ رُوحَهُ حَتَّى يَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ} .

وَفِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَغَيْرِهِ عَنْ أَوْسِ بْنِ أَوْسٍ الثَّقَفِيِّ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: {إِنَّ خَيْرَ أَيَّامِكُمْ يَوْمُ الْجُمُعَةِ فَأَكْثَرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَلَيْلَةَ الْجُمُعَةِ؛ فَإِنْ صَلَّاتُكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ تُعَرِّضُ صَلَاتُنَا عَلَيْكَ وَقَدْ أَرَمْتَ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ} .

وَهَذَا الْبَابُ فِيهِ مِنْ الْأَحَادِيثِ وَالْأَثَارِ مَا يَضِيقُ هَذَا الْوَقْتُ عَنْ اسْتِقْصَائِهِ مِمَّا يُبَيِّنُ أَنَّ الْأَبْدَانَ الَّتِي فِي الْقُبُورِ تُنَعَّمُ وَتُعَذَّبُ - إِذَا شَاءَ اللَّهُ ذَلِكَ - كَمَا يَشَاءُ وَأَنَّ الْأَرْوَاحَ بَاقِيَةٌ بَعْدَ مُفَارَقَةِ الْبَدَنِ وَمُنْعَمَةٌ وَمُعَذَّبَةٌ. وَهَذَا أَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالسَّلَامِ عَلَى الْمُتَوْتَى كَمَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ وَالسُّنَنِ {أَنَّهُ كَانَ يُعَلِّمُ أَصْحَابَهُ إِذَا زَارُوا الْقُبُورَ أَنْ يَقُولُوا: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَا حِقُونَ يَرْحَمُ اللَّهُ الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنَّا وَمِنْكُمْ وَالْمُسْتَأْخِرِينَ نَسْأَلُ اللَّهَ لَنَا وَلَكُمْ الْعَافِيَةَ. اللَّهُمَّ لَا تَحْرِمْنَا أَجْرَهُمْ وَلَا تَفْتِنَّا بَعْدَهُمْ وَاعْفِرْ لَنَا وَهُمْ} .

وَقَدْ انْكَشَفَ لِكَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ ذَلِكَ حَتَّى سَمِعُوا صَوْتَ الْمُعَذِّبِينَ فِي قُبُورِهِمْ وَرَأَوْهُمْ بِعُيُونِهِمْ يُعَذَّبُونَ فِي قُبُورِهِمْ فِي آثَارِ كَثِيرَةٍ مَعْرُوفَةٍ وَلَكِنْ لَا يَجِبُ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ دَائِمًا عَلَى الْبَدَنِ فِي كُلِّ وَقْتٍ؛ بَلْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فِي حَالٍ دُونَ حَالٍ.

وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ {أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَرَكَ قَتْلَ بَدْرٍ ثَلَاثًا ثُمَّ أَتَاهُمْ فَقَامَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ: يَا أَبَا جَهْلٍ بْنَ هِشَامٍ يَا أُمَيَّةَ بْنَ خَلْفٍ يَا عَتَبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ يَا شَيْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ أَلَيْسَ قَدْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَكُمْ رَبُّكُمْ حَقًّا؟ فَإِنِّي وَجَدْتُ مَا وَعَدَنِي رَبِّي حَقًّا فَسَمِعَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَوْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ

يَسْمَعُونَ وَقَدْ جِئْتُمْ؟ فَقَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ لِمَا أَقُولُ مِنْهُمْ وَلَكِنَّهُمْ لَا يَقْدِرُونَ أَنْ يُجِيبُوا ثُمَّ أَمَرَ بِهِمْ فَسُحِبُوا فَأُلْقُوا فِي قَلْبِ بَدْرٍ{.

وَقَدْ أَخْرَجَاهُ فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَفَ عَلَى قَلْبِ بَدْرٍ فَقَالَ هَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَكُمْ رَبُّكُمْ حَقًّا؟ وَقَالَ إِنَّهُمْ لَيَسْمَعُونَ الْآنَ مَا أَقُولُ فَذَكَرَ ذَلِكَ لِعَائِشَةَ فَقَالَتْ: وَهُمْ ابْنُ عُمَرَ، إِنَّمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّهُمْ لَيَعْلَمُونَ الْآنَ أَنَّ الَّذِي قُلْتُ لَهُمْ هُوَ الْحَقُّ ثُمَّ قَرَأَتْ قَوْلَهُ تَعَالَى {إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى} حَتَّى قَرَأَتْ الْآيَةَ).

وَأَهْلُ الْعِلْمِ بِالْحَدِيثِ وَالسُّنَّةِ: اتَّفَقُوا عَلَى صِحَّةِ مَا رَوَاهُ أَنَسٌ وَابْنُ عُمَرَ وَإِنْ كَانَا لَمْ يَشْهَدَا بَدْرًا فَإِنَّ أَنَسًا رَوَى ذَلِكَ عَنْ أَبِي طَلْحَةَ وَأَبُو طَلْحَةَ شَهِدَ بَدْرًا.

كَمَا رَوَى أَبُو حَاتِمٍ فِي صَحِيحِهِ عَنْ أَنَسٍ عَنْ أَبِي طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ {أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ يَوْمَ بَدْرٍ بِأَرْبَعَةِ وَعِشْرِينَ رَجُلًا مِنْ صَنَادِيدِ قُرَيْشٍ فَقَذَفُوا فِي طُوى مِنْ أَطْوَاءِ بَدْرٍ وَكَانَ إِذَا ظَهَرَ عَلَى قَوْمٍ أَحَبَّ أَنْ يُقِيمَ فِي عَرَصَتِهِمْ ثَلَاثَ لَيَالٍ: فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الثَّلَاثُ: أَمَرَ بِرَاحِلَتِهِ فَشَدَّ عَلَيْهَا فَحَرَّكَهَا ثُمَّ مَشَى وَتَبِعَهُ أَصْحَابُهُ، وَقَالُوا: مَا نَرَاهُ يَنْطَلِقُ إِلَّا لِبَعْضِ حَاجَتِهِ؛ حَتَّى قَامَ عَلَى شِفَاءِ الرُّكْبَى؛ فَجَعَلَ يُنَادِيهِمْ بِأَسْمَائِهِمْ وَأَسْمَاءِ آبَائِهِمْ يَا فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ أَيْسَرُكُمْ أَنْتُمْ أَطَعْتُمْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ؟ فَإِنَّا قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدْنَا رَبَّنَا حَقًّا. فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَكُمْ رَبُّكُمْ حَقًّا؟ قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا تُكَلِّمُ مِنْ أَجْسَادٍ وَلَا أَرْوَاحٍ فِيهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ؛ مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ لِمَا أَقُولُ مِنْهُمْ} .

قَالَ قَتَادَةُ: أَحْيَاهُمْ اللَّهُ حَتَّى سَمِعَهُمْ تَوْبِيخًا وَتَضْغِيرًا وَنِقْمَةً وَحَسْرَةً وَتَنْدِيًا. وَعَائِشَةُ تَأَوَّلَتْ فِيمَا ذَكَرْتُهُ كَمَا تَأَوَّلَتْ أَمْثَالَ ذَلِكَ. وَالنَّصُّ الصَّحِيحُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُقَدَّمٌ عَلَى تَأْوِيلٍ مَنْ تَأَوَّلَ مِنْ أَصْحَابِهِ وَغَيْرِهِ وَلَيْسَ فِي الْقُرْآنِ مَا يَنْفِي ذَلِكَ فَإِنَّ قَوْلَهُ:

"إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى" إِنَّمَا أَرَادَ بِهِ السَّمَاعُ الْمُعْتَادَ الَّذِي يَنْفَعُ صَاحِبَهُ فَإِنَّ هَذَا مَثَلٌ ضُرِبَ لِلْكَفَّارِ وَالْكَفَّارُ تَسْمَعُ الصَّوْتَ لَكِنْ لَا تَسْمَعُ سَمَاعَ قَبُولٍ بِفَقْهِهِ وَاتِّبَاعٍ كَمَا قَالَ تَعَالَى: "وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً".

فَهَكَذَا الْمَوْتَى الَّذِينَ ضُرِبَ لَهُمُ الْمَثَلُ لَا يَجِبُ أَنْ يُنْفَى عَنْهُمْ جَمِيعُ السَّمَاعِ الْمُعْتَادِ أَنْوَاعَ السَّمَاعِ كَمَا لَمْ يُنْفَ ذَلِكَ عَنِ الْكَفَّارِ؛ بَلْ قَدْ انْتَفَى عَنْهُمْ السَّمَاعُ الْمُعْتَادُ الَّذِي يَنْتَفِعُونَ بِهِ وَأَمَّا سَمَاعٌ آخَرُ فَلَا يُنْفَى عَنْهُمْ.

وَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ وَغَيْرِهِمَا أَنَّ الْمَيِّتَ يَسْمَعُ خَفَقَ نَعَالِهِمْ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ فَهَذَا مُوَافِقٌ لِهَذَا فَكَيْفَ يَدْفَعُ ذَلِكَ؟ وَمِنْ الْعُلَمَاءِ مَنْ قَالَ: إِنَّ الْمَيِّتَ فِي قَبْرِهِ لَا يَسْمَعُ مَا دَامَ مَيِّتًا كَمَا قَالَتْ عَائِشَةُ. وَاسْتَدَلَّتْ بِهِ مِنَ الْقُرْآنِ وَأَمَّا إِذَا أَحْيَاهُ اللَّهُ فَإِنَّهُ يَسْمَعُ كَمَا قَالَ قَتَادَةُ: أَحْيَاهُمْ اللَّهُ لَهُ.

وَإِنْ كَانَتْ تِلْكَ الْحَيَاةُ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا كَمَا نَحْنُ لَا نَرَى الْمَلَائِكَةَ وَالْجِنَّ وَلَا نَعْلَمُ مَا يُحْسُ بِهِ الْمَيِّتُ فِي مَنَامِهِ وَكَمَا لَا يَعْلَمُ الْإِنْسَانُ مَا فِي قَلْبِ الْآخَرِ وَإِنْ كَانَ قَدْ يَعْلَمُ ذَلِكَ مَنْ أَطْلَعَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ. وَهَذِهِ جُمْلَةٌ يَحْصُلُ بِهَا مَقْصُودُ السَّائِلِ وَإِنْ كَانَ لَهَا مِنَ الشَّرْحِ وَالتَّفْصِيلِ مَا لَيْسَ هَذَا مَوْضِعُهُ فَإِنَّ مَا ذَكَرْنَاهُ مِنَ الْأَدِلَّةِ الْبَيِّنَةِ عَلَى مَا سَأَلَ عَنْهُ مَا لَا يَكَادُ مَجْمُوعًا. وَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ^(١).

فبعد هذه القصص المختصرة التي ذكرتها لك أخي المسلم اترك لك الحكم على هؤلاء الناس هل هم فقهاء وعلماء في دين الله ، فلك الجواب عن هذا ! والله المستعان.

تنبيه: في هذا قصص كثيرة ولكن اقتصرت على بعضها وخاصة المعروفة عند عامة الناس في

الجزائر .

الجزائر .

الفرق بين خوارج الجزائر وأسلافهم

من العلوم عند كل من قرأ سيرة الخوارج منذ أن خرج ذلك الخارجي ذو الخويصرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأساء معه الأدب إلى وقتنا هذا وفرق الخوارج بينهم عموم وخصوص ، لأنهم يشتركون في جهة ويفترقون في جهة أخرى .

وأما بالنسبة إلى الجهة التي يشتركون فيها هي أنهم من ناحية الخروج على الحكام وتكفير المحكوم وأخذ أموال الناس بالباطل والمكر والخديعة والكذب والتلفيقات وزرع الشبهات في قلوب الجهال من الناس واخذ بظاهر النصوص والتكبر على فهم الكتاب والسنة كما فهمهم الفهم الصالح والتعامل على الناس وعدد من هذه الأمراء فهم شركاء في هذا كله منذ ذلك العصر إلى عصرنا هذا .

وأما بالنسبة التي يفترقون فيها فهي من ناحية الحكم والعبادة .
أما الحكم فكل فرقة من فرق الخوارج تسعى إلى أن تكون هي الحاكمة وأن يكون الأمر بيدها وان لا ينافيها في الحكم احد حتى ولو كان من معهم في الفكر والصف .

وأما من ناحية العبادة فهم تختلف عبادتهم ، منهم من هو متشدد ومنهم من هو متنطع ومنهم من هو دون ذلك ومنهم من هو فاسق من فساق الناس ومنهم من لا عبادة له لا صلاة ولا أخلاق ولا خشية ولا رهبة ولا محبة إلى الخير وعدد من هذا .

فبين خوارج الجزائر وأسلافهم فرق كبير جدا ، فأما بالنسبة إلى إشتراك خوارج الجزائر مع أسلافهم فهم مشتركون في عدة أمور كما بينت لك مسبقا ، وأما بالنسبة للفرق بينهم فيكفي في أسلافهم وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم واخبارهم بصفاتهم .

فعن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقْسِمُ قِسْمًا، أَتَاهُ ذُو الْخَوِصِرَةِ، وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اعْدِلْ فَقَالَ:

«وَيْلَكَ، وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ، قَدْ خَبِتَ وَخَسِرْتَ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ»، فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتَذُنُّ لِي فِيهِ فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ؟ فَقَالَ: «دَعُهُ، فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ، يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيهِمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، يُنْظَرُ إِلَى نَصْلِهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى رِصَافِهِ فَمَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى نَضِيئِهِ، - وَهُوَ قِدْحُهُ -، فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى قُدْزِهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، قَدْ سَبَقَ الْفَرْتُ وَالْدَمُ، آيَتُهُمْ رَجُلٌ أَسْوَدُ، إِحْدَى عَصْدِيهِ مِثْلُ ثَدْيِ الْمَرْأَةِ، أَوْ مِثْلُ الْبَضْعَةِ تَدْرَدُرُ، وَيَخْرُجُونَ عَلَى حِينِ فُرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ» قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: فَأَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ قَاتَلَهُمْ وَأَنَا مَعَهُ، فَأَمَرَ بِذَلِكَ الرَّجُلِ فَالْتَمَسَ فَاتِي بِهِ، حَتَّى نَظَرْتُ إِلَيْهِ عَلَى نَعْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي نَعْتُهُ^(١).

وعن أبي سعيد الخدري يَقُولُ: بَعَثَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْيَمَنِ بِذَهَبِيَّةٍ فِي أَدِيمٍ مَقْرُوظٍ، لَمْ تُحْصَلْ مِنْ ثَرَاهِبَا، قَالَ: فَقَسَمَهَا بَيْنَ أَرْبَعَةِ نَفَرٍ، بَيْنَ عُيَيْنَةَ بْنِ بَدْرٍ، وَأَقْرَعَ بْنِ حَابِسٍ، وَزَيْدِ الْخَيْلِ، وَالرَّابِعُ: إِمَّا عُلْقَمَةُ وَإِمَّا عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ: كُنَّا نَحْنُ أَحَقُّ بِهَذَا مِنْ هَؤُلَاءِ، قَالَ: فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «أَلَا تَأْمَنُونِي وَأَنَا أَمِينٌ مِنْ فِي السَّمَاءِ، يَأْتِينِي خَبَرُ السَّمَاءِ صَبَاحًا وَمَسَاءً»، قَالَ: فَقَامَ رَجُلٌ غَائِرُ الْعَيْنَيْنِ، مُشْرِفُ الْوَجْتَيْنِ، نَاشِزُ الْجَبْهَةِ، كَثُّ اللَّحْيَةِ، مُحْلُوقُ الرَّأْسِ، مُشَمَّرُ الْإِزَارِ، فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ اتَّقِ اللَّهَ، قَالَ: «وَيْلَكَ، أَوْلَسْتُ أَحَقَّ أَهْلِ الْأَرْضِ أَنْ يَتَّقِيَ اللَّهَ؟ قَالَ: ثُمَّ وَلَّى الرَّجُلُ، قَالَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا أَضْرِبُ عُنُقَهُ؟ قَالَ: «لَا، لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ يُصَلِّي» فَقَالَ خَالِدٌ: وَكَمْ مِنْ مُصَلٍّ يَقُولُ بِلِسَانِهِ مَا لَيْسَ فِي قَلْبِهِ، قَالَ

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّي لَمْ أُوْمَرْ أَنْ أَنْقُبَ عَنْ قُلُوبِ النَّاسِ وَلَا أَشُقَّ بُطُونَهُمْ» قَالَ: ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْهِ وَهُوَ مُقَفٌّ، فَقَالَ: «إِنَّهُ يُخْرِجُ مِنْ ضِئْضِيِّ هَذَا قَوْمٌ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ رَطْبًا، لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ» ، وَأَظْنُهُ قَالَ: «لَئِنْ أَدْرَكْتَهُمْ لَا أَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ ثَمُودَ»^(١).

وفي رواية أخرى عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يُخْرِجُ نَاسٌ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، وَيَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، ثُمَّ لَا يَعُودُونَ فِيهِ حَتَّى يَعُودَ السَّهْمُ إِلَى فُوقِهِ» ، قِيلَ مَا سَيِّمَاهُمْ؟ قَالَ: " سَيِّمَاهُمُ التَّحْلِيْقُ - أَوْ قَالَ: التَّسْيِدُ - " ^(٢).

فخوارج الجزائر عكس أسلافهم التي وصفها رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه رضوان الله عليهم.

فخوارج الجزائر تجد منهم من هو قاطع صلاة ، ومنهم لا يقرأ القرآن ومنهم لا يصوم وبعضهم يلبسون البناتيل وبعضهم مسبلوا السراويل والقمصان وبعضهم حلاق اللحى وبعضهم مخنث يوتى كما توتى المرأة وبعضهم لباس لباس فساق وكلامهم كلام فساق وبعضهم ملبسهم من حرام ومشربهم من حرام وغذوا بالحرام وعدد من هذه الأمور المحرمة التي هم يعيشون فيها ، وأرجع إلى باب صفات خوارج الجزائر وإلى باب (الأسباب الرئيسية التي دمرت خوارج الجزائر)^(٣).

١ - البخاري (٤٣٥١) ، مسلم (١٠٦٤) .

٢ - البخاري (٧٥٦٢) .

٣ - أنظر صفحة () .

تنبيه:

تمعن جيداً في الحديث بعد أن تقرأ صفات خوارج الجزائر فسوف تجد بين خوارج الجزائر
وأسلافهم عموم وخصوص ، والله المستعان .

الجماعات التي كان تحتها خوارج الجزائر

كان لخوارج الجزائر عدة جماعات مسلحة إسلامية كما يدعون وهم الذين أطلقوا عليه أسم جماعات وكان لهذه الجماعات عدة أسماء وألقاب وكان تحت هذه الجماعات المسلحة كتائب وكان لهذه الكتائب أيضا أسماء وألقاب وسأذكر لك إنشاء الله تعالى البعض منها وخاصة المعروفة عند عامة أفراد الجيش الجزائري والقوات المسلحة الجزائرية وبعض المواطنين ومن هذه الجماعات ما يلي :

أسماء هذه الجماعات والكتائب المسلحة الضالّة:-

- ١- الجيش الإسلامي للإنقاذ: تحول هذا الجيش إلى هذا الاسم بعد أن أقصيت الجبهة الإسلامية للإنقاذ من البرلمان ولقد تناوب عن هذا الجيش الإسلامي للإنقاذ كما زعموا عدة قادة وأمراء وآخر أمير كان عليه ولا يزال إلى حد الآن أميراً عليه هو [مدني مزراق الجيجلي].
- ٢- الجامعة الإسلامية المسلحة: هي جامعة الغلاة من التكفيريين في الجزائر ولقد تناوب عنها عدة قادة وأمراء وكان الخلاف شديد في الإمارة وأي إمارة كانت عندهم !.
- ٣- جامعة الهجرة والتكفير: هذه الجامعة انشقت من الجامعة الإسلامية المسلحة بعد أن حدث الخلاف بينهم وكان أميرها [عنتر زوابري الرافضي] وكان أفراد هذه الجماعة أشد تكفيرا من الجماعة الإسلامية المسلحة.

٤ - **الجماعة السلفية للدعوة والقتال**: وسيأتي إنشاء الله تعالى التنبيه على هذا الإسم

المزيف الملقب ، وكان أمير هذه الجماعة هو [حسن خطاب] التائب بعد أن انفصل عن الجماعة الإسلامية المسلحة .

٥ - **جماعة حماة الدعوة السلفية**: وهذا الإسم يدخل مع التنبيه على اسم الجماعة السلفية للدعوة والقتال.

٦ - **القاعدة في بلاد المغرب العربي الإسلامي**: وهذا اخر اسم يسمى به كل الجماعات الإرهابية الخارجية الموجودة في الجزائر خاصة والمغرب العربي عامة ، وسيأتي إنشاء الله تعالى التنبيه على هذا الإسم ، وأمير القاعدة هو [عبد الملك درودكال] قاتله الله.

الكتائب :-

بعد أن ذكرت لك بعض الجماعات المسلحة الموجودة في الجزائر ساذكر لك أسماء الكتائب تحت هذه الجماعات الضالة المضلة وهي كما يلي :

١ - **الكتيبة الخضراء** : وهذه الكتيبة كانت تابعة إلى جماعة [عنتر زوابري الرافضي] وكان امير هذه الكتيبة أخته المدعوة [الأميرة ياقوت] .

٢ - **كتيبة السابقون** : وهذه الكتيبة كانت في منطقة العاصمة الجزائرية وهذه أيضا كانت تابعة إلى الجماعة الإسلامية المسلحة لما كان أميرها [عنتر زوابري الرافضي] وكان أمير هذه الكتيبة [أبو عبد الله عيسى المدعو عيسى لاكتيف] .

٣ - **كتيبة الغاضبن على الله** : وهذه أيضا كانت تابعة إلى [عنتر زوابري الرافضي] لم انفصل عن الجماعة الإسلامية المسلحة وشكل جماعة الهجرة والتكفير وتعتبر هذه

الكتيبة من أشد الناس تكفيرا للدولة الجزائرية وحاكميها ومحكميها فجل مقاتليها روافض وأدى غلوهم هذا إلى قطع أصبع الشهادة لأنهم لم يرضوا على الله تعالى لأنه لم يمدّهم بجنود من عنده سبحانه وتعالى.

٤- **كتيبة الموت** : كانت بالمنطقة الغربية أي غرب الجزائر بجبال "الونشريس" الواقعة بين ولاية "الشلف" وولاية تيسمسيلت" وهذه الكتيبة لما وصلها فتاوى علماء أهل السنة وخاصة فتاوى [الإمام ابن باز والعثيمين والألباني رحمهم الله أجمعين] سلمت نفسها على بكرة أبيها واستفاد مقاتليها من المصالحة الوطنية والعفو .

٥- **كتيبة الرحمن** : نسمع بها وليس عندي مؤقتا معلومات عنها .

٦- **كتيبة جند الله** : نسمع بها وليس عندي مؤقتا معلومات عنها .

٧- **كتيبة الغرباء** : كانت هذه الكتيبة تابعة للجماعة السلفية للدعوة والقتال .

٨- **كتيبة الفتح** : وهذه أيضا كانت تابعة للجماعة السلفية للدعوة والقتال .

٩- **الكتيبة السوداء** : نسمع بها وليس عندي مؤقتا معلومات عنها .

١٠- **الكتيبة الزرقاء** : نسمع بها وليس عندي مؤقتا معلومات عنها .

١١- **كتيبة القادسية** : نسمع بها وليس عندي مؤقتا معلومات عنها .

١٢- **كتيبة الأهوال** : وهذه الكتيبة أيضا كانت بالمنطقة الغربية بجبال "الونشريس"

وكانت تابعة إلى [جماعة حماة الدعوة السلفية].

التنبية على اسم بعض الجماعات المسلحة

لأن العبرة بالحقائق لا بالمسميات

أولاً: الجماعة السلفية للدعوة والقتال التي كان أميرها [حسن خطاب التائب]:-

قلت مستعينا بالله : أمّا بالنسبة لاسم هذه الجماعة فالدعوة السلفية الصحيحة المباركة الجليلة الواضحة المبنية على كتاب الله تعالى وسنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على فهم سلف الأمة برئيه وبعيدة كل البعد ، بعد المشرقين من هذا الاسم وممن ينتسب إلى هذا الاسم المزيف الملفق ، لأن هؤلاء الناس الذين جعلوا لأنفسهم بهذا الاسم جعلوه ستارا يسترهم لكي لا يظهر ويعرف حالهم للناس ، فهم أناس تستروا وراء هذا الاسم وأوهموا الناس أنهم سلفيون حقا وأنهم يرجعون في أعمالهم هذه التي يقومون بها إلى علماء أهل السنة والجماعة ، فكذبوا بهذا الإدعاء وربى فمتى كان أهل السنة والجماعة الأقحاح يتسترون وراء الأسماء ، فالتستر وراء الأسماء عمل لا يقوم به إلا المنافقون والجنباء وحمقى الناس ، ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «الْمُتَشَبِّعُ بِمَا لَمْ يُعْطَ كَلَايسَ ثَوْبِي زُورٌ»^(١) ، فكذلك هؤلاء الناس الذين يدعون أنهم ينتمون إلى الدعوة السلفية المباركة اتخذوا هذا الاسم فتنهوا لهذا بارك الله فيكم ، ومع اتخاذهم هذا الاسم واستتارهم وراءه كانوا يقولون أقوال وجب بيانها والتنبية على هذه الأقوال الباطلة .

ومن أقوالهم الباطلة أنهم كانوا يقولون نحن سلفية جهادية قتالية وأولئك أي السلفيون الأقحاح سلفية علمية باردة ويستدلون على قولهم هذا بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي جمع فيه بين الطائفتين ، الطائفة المقاتلة المجاهدة والطائفة العلمية المحدثه .

١ - البخاري (٥٢١٩) مسلم (٢١٢٩) عن عائشة رضي الله عنها .

فَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»^(١).

وَعَنْ مُعَاوِيَةَ يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «لَا يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللَّهِ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَهُمْ، وَلَا مَنْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ»^(٢).

قال الإمام النووي رحمه الله تعالى: [وَأَمَّا هَذِهِ الطَّائِفَةُ فَقَالَ الْبُخَارِيُّ هُمْ أَهْلُ الْعِلْمِ وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ إِنْ لَمْ يَكُونُوا أَهْلُ الْحَدِيثِ فَلَا أَذْرِي مَنْ هُمْ قَالَ الْقَاضِي عِيَّاضٌ إِنَّمَا أَرَادَ أَحْمَدُ أَهْلَ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ وَمَنْ يَعْتَقِدُ مَذْهَبَ أَهْلِ الْحَدِيثِ قُلْتُ وَيَحْتَمِلُ أَنَّ هَذِهِ الطَّائِفَةَ مُفَرَّقَةٌ بَيْنَ أَنْوَاعِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُمْ شُجْعَانٌ مُقَاتِلُونَ وَمِنْهُمْ فَقَهَاءٌ وَمِنْهُمْ مُحَدِّثُونَ وَمِنْهُمْ زُهَّادٌ وَآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَمِنْهُمْ أَهْلُ أَنْوَاعٍ أُخْرَى مِنَ الْخَيْرِ وَلَا يَلْزَمُ أَنْ يَكُونُوا مُجْتَمِعِينَ بَلْ قَدْ يَكُونُونَ مُتَفَرِّقِينَ فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِ وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ مُعْجَزَةٌ ظَاهِرَةٌ فَإِنَّ هَذَا الْوَصْفَ مَا زَالَ بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ زَمَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْآنَ وَلَا يَزَالُ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ الْمَذْكُورُ فِي الْحَدِيثِ... اهـ] ^(٣).

قلت: أمّا استدلالكم يا خوارج الجزائر بهذين الحديثين ، حديث جابر وحيث معاوية رضي الله عنهما ، وتطبيق حديث جابر رضي الله عنه على أنفسكم وأنكم أنتم المقصودون في هذا الحديث بأنكم أنتم الطائفة المقاتلة المجاهدة في سبيل الله فهذا الاستدلال والقول باطل لا يقبله عاقل صاحب قلب سليم من الفتن والشبهات المسمومة ، فكيف تنسبون هذا

١ - مسلم (١٩٢٣).

٢ - البخاري (٣٦٤١) مسلم (١٠٣٧).

٣ - شرح مسلم للنووي كتاب الجهاد (باب قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ).

الحديث إلى أنفسكم بأنكم أنتم الطائفة المذكورة في الحديث ، فأنظروا إلى توجيه القاضي عياض لكلام الإمام أحمد .

قَالَ الْقَاضِي عِيَاضُ: إِنَّمَا أَرَادَ أَحْمَدُ أَهْلَ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ .

وأنتم لستم من أهل السنة والجماعة بل أنتم من أهل البدعة والفرقة .

ثم قال: وَمَنْ يَعْتَقِدُ مَذْهَبَ أَهْلِ الْحَدِيثِ .

وأنتم لا علاقة لكم بالحديث وأهله بل أنتم لكم علاقة بالأهواء وأهلها والاعتقادات الفاسدة الباطلة .

وأيضا كيف تنسبون إلى أنفسكم هذا الحديث وأنكم تقاتلون على الحق وأنتم لستم على الحق ، أفمن يخرج على حكام المسلمين ويكفرهم ويكفر رعيتهم بأدنى معصية ويقتل النفس التي حرمها الله تعالى ويسرق ويكذب وينهب ويتشبه بالكفار ويتكبر على نصوص الكتاب والسنة فهل هذا على الحق ، بالطبع ليس الحق ، فالحق في مشرق وهو في المغرب يدندن بما لا يعقل ولا يفهم ، وكيف تستدلون بهذا الحيث وأنتم تعيشون في المعاصي والمخالفت منها:

١- جهلكم بنصوص الكتاب والسنة الصحيحة.

٢- العمل بظاهر نصوص الكتاب والسنة والتكبر والتعالم على ما فهمه السلف الصالح رضوان الله عليهم من ظاهر هذه النصوص وما المقصود منه.

٣- عدم معرفتكم وجهلكم بشروط الجهاد الصحيح .

٤- حماسكم هذا المتهور وجهلكم بعواقب الأمور جرّ على المسلمين شرور كثيرة.

٥- ماذا قدمتم للإسلام والمسلمين من هذا العمل الذي قمتم به.

٦- عملكم هذا أي الخروج الذي تسمونه جهاد لم ترجعوا به إلى أهل العلم الذين يربون

الناس صغار العلم قبل كباره ، ولكن رجعتم إلى علماء الفتن والقلقل والظلال

فأفتوكم بغير علم فضلوا وأضلوا.

٧- الدعوة إلى تحكيم الكتاب والسنة على فهم سلف الأمة لا تكون هكذا كما زعمتم أي

بالخروج على الحاكم والمحكوم بالقتل والقتال ، ولكن تكون بالرفق واللين والموعظة

الحسنة.

٨- التكبر على التفقه في الدين ، فالتكبر عن التفقه في دين الله لا خير فيه.

٩- نسيتم أن تجاهدوا أنفسكم أولا قبل كل شيء.

١٠- قدمتم الحماس والتهور على النصيحة للحاكم والمحكوم وأبدوا بأنفسكم أولا.

١١- قدمتم الأغراض الشخصية على الصبر على الفتن .

١٢- قدمتم المفسدة على المصلحة وأي مفسدة قمتم بها.

وعدد من هذه المخالفات التي أنتم تعيشون فيه ليل نهار .

تنبيه:

قلت أمّا الجهاد الحقيقي فنحن لا نكره ، لأن الجهاد الحقيقي لا يزال قائما إلى يوم قيام

الساعة ودائما نحدث أنفسنا بالجهاد ولكن الجهاد القائم على الضوابط الشرعية لا الجهاد

القائم على الضوابط الحماسية المتهورة كما تزعمون، ولقد جاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ

اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَغْزُ، وَلَمْ يُحَدِّثْ بِه نَفْسَهُ، مَاتَ عَلَى شُعْبَةٍ مِنْ نِفَاقٍ»^(١).

والمقصود هنا في الحديث غزو الكفار لا غزو قرى المسلمين وسفك دمائهم وسبي نسائهم وذرائعهم ، وأخذ أموالهم كما تفعلون أيها الضلال .

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ طَلَبَ الشَّهَادَةَ صَادِقًا، أُعْطِيَهَا، وَلَوْ لَمْ تُصِبْهُ»^(١).

وَعَنْ سَهْلِ بْنِ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلٍ بْنِ حُنَيْفٍ، حَدَّثَهُ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ، بَلَغَهُ اللَّهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ، وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ»^(٢).

وقال الإمام الطحاوي رحمه الله: [وَالْحُجُّ وَالْجِهَادُ مَاضِيَانِ مَعَ أُولَى الْأَمْرِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، بَرَّهِمْ وَفَاجَرِهِمْ، إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ، لَا يُبْطِلُهُمَا شَيْءٌ وَلَا يَنْقُضُهُمَا]^(٣).

أما قولكم علينا أننا سلفية علمية فهذا صحيح لا نكره ، ولقد أصبتم في قولكم هذا كما أصاب في القول ذلك الشيطان ، لما علم أبا هريرة رضي الله عنه قال: إِذَا أُوْتِيَ إِلَى فِرَاشِكَ، فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ: "اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ" [البقرة: ٢٥٥] حَتَّى تَخْتِمَ الْآيَةَ، فَإِنَّكَ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ، وَلَا يَقْرَبَنَّكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، فَأَصْبَحْتُ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ» ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، زَعَمَ أَنَّهُ يُعَلِّمُنِي كَلِمَاتٍ يَنْفَعُنِي اللَّهُ بِهَا، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، قَالَ: «مَا هِيَ» ، قُلْتُ: قَالَ لِي: إِذَا أُوْتِيَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ مِنْ أَوَّلِهَا حَتَّى تَخْتِمَ الْآيَةَ: "اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ" [البقرة: ٢٥٥] وَقَالَ لِي: لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ، وَلَا يَقْرَبَنَّكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ - وَكَانُوا أَحْرَصَ

١ - مسلم (١٩٠٨) .

٢ - مسلم (١٩٠٩) .

٣ - متن العقيدة الطحاوية .

شَيْءٍ عَلَى الْخَيْرِ - فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَمَّا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ، تَعْلَمُ مَنْ تُخَاطِبُ مُنْذُ ثَلَاثِ لَيَالٍ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ»، قَالَ: لَا، قَالَ: «ذَاكَ شَيْطَانٌ»^(١).

فنحن أيضا نقول لكم يا خوارج الجزائر لقد صدقتم بقولكم هذا لكنكم كذبة معروفون عند أهل السنة ، فنحن حقاً سلفية علمية ، لأننا نعتمد على أقوالنا وأفعالنا على العلم الصحيح الذي هو دين الله تعالى .

ولقد ثبت عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ هَذَا الْعِلْمَ دِينٌ، فَانْظُرُوا عَمَّنْ تَأْخُذُونَ دِينَكُمْ»^(٢).

فعلما الذي نعتمده نحن السلفيون هو علم كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم لا على فهم تلف الأمة كما تفعلون أنتم أيها الخوارج .

أَمَّا قَوْلُكُمْ أَنَّا سَلَفِيَّةٌ بَارِدَةٌ عَلَى فَهْمِكُمْ الَّذِي تَفْهَمُونَهُ فَقَوْلُكُمْ هَذَا بَاطِلٌ وَزَعْمُكُمْ هَذَا لَيْسَ عَلَيْهِ دَلِيلٌ ، بَلْ لَسْنَا بَارِدَةٌ كَمَا تَزْعُمُونَ وَلَكِنْ نَتَّبِعُ فِي هَذَا أَحَادِيثَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّتِي تَنْهَانَا عَنِ الْخُرُوجِ عَلَى حُكَّامِ الْمُسْلِمِينَ وَعَلَى تَكْفِيرِهِمْ وَتَنْهَانَا عَنِ قَتْلِ الْمُسْلِمِينَ وَأَخْذِ أَمْوَالِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ وَأَيْضًا نَتَّبِعُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ الَّذِي جَاءَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرْعَةِ إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ»^(٣).

١ - البخاري (٢٣١١) .

٢ - صحيح : مقدمة الإمام مسلم رحمه الله .

٣ - البخاري (٦١١٤) مسلم (٢٦٠٩) .

وأيضاً نصبر كما قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ، أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ خَلَا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: أَلَا تَسْتَعْمِلُنِي كَمَا اسْتَعْمَلْتَ فَلَانًا؟ فَقَالَ: «إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ»^(١).
 وأيضاً نحن وقّافون عند الدليل ، فنصوص الكتاب والسنة الصحيحة لم تأمرنا بهذا الجهاد الذي أنتم تسمونه جهاداً ، وليس هو من الجهاد في شيء.

أمّا الجهاد الحقيقي القائم على الضوابط الشرعية فوالله إن أهل السنة والجماعة الذين أنتم تسمونهم بالسلفية الباردة كذبتهم بقولكم هذا وربي ولكن القول الصحيح هو أن أهل السنة أبطال شجعان بواصل أسود ، فقولكم علينا أننا سلفية باردة دفعني إلى ذكر شيء أنتم لم تحضروه زلاً رأيتموه ولم يكتبه الله تعالى لكم كما كتبه الله لأهل السنة الأقحاح في دماج قلعة أهل السنة والجماعة وهو الجهاد الحقيقي القائم على الضوابط الشرعية المبني على الشروط الصحيحة للجهاد وفتاوى علماء أهل السنة والجماعة.

وهو أن لما أعتدى علينا الروافض الزنادقة سبابة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر شيخنا الهمام [أبي عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري] حفظه الله تعالى في نصوص الكتاب والسنة الصحيحة ، فوجد أنه يجب علينا دفع عدوان وظلم هؤلاء الزنادقة من الرافضة وأنه جهاد دفع حقيقي لا غبار عليه فمن مات فيه مات شهيدا ومن عاش ، عاش عزيزاً لإنشاء الله ، وأن أهل السنة والجماعة لا يرضون بالذل وخاصة إذا كان هذا من الرافضة الزنادقة سبابة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعدها قام شيخنا خطيباً يوم الجمعة فخطب خطبة بليغة وأفتى بالجهاد ضد هؤلاء الزنادقة الظلمة قطاع الصلاة .

وهذه الخطبة مسجلة في شريط بعنوان (التبيين في بعض الخير في جهاد الكافرين والزنادقة المعتدين) ولم يكن الشيخ وحد بأن أفتى بهذا الجهاد بل قد أفتى بجهاد هؤلاء الزنادقة أيضا العلامة المحدث الشيخ [ربيع بن هادي المدخلي] والشيخ [زيد بن هادي المدخلي] حفظهما الله، واللجنة الدائمة كما بلغنا .

فلما انتهى شيخنا من خطبة الجمعة والصلاة فإذا عينك لا ترى أمامك إلا أهل السنة أولئك الطلاب الذين لا يحملون في أيديهم إلا الأقلام والكتب والدفاتر أسوداً قد كشرت عن أنيابهم وأظهرت ما كان يخفيه القلم والكتاب والدفتري ، فيا لها من شجاعة رأيها عند طلاب العلم خاصة وأهل السنة عامة ، فهم في جهاد سواء كانوا في السلم أو في الحرب .

فإنك تعجب من ذلك الطالب المحترم الساكن المواظب على الدروس المقيد لفوائد شيخه فلو رآه أحد لا يعرف أهل السنة لقال هذا طالب مسكين لا يستطيع أن يقتل ذباباً ، فذلك السلفي البارد الذي تسمونه انتم أيها الخوارج أصبح بين خطبة وصلاة أسداً هزبراً^(١) ، لا يخاف رصاصاً ولا دبابة ولا صواريخ ولا قنابل وهذا من فضل الله عز وجل ، وأقرا إن شئتم رسالة [الشيخ أبي حاتم سعيد بن دعاس الموشوشي اليافعي والأخ أبي طارق زياد بن علي اللثي الردفاني] التي بعنوان (دار الحديث بدماج وحرب الرافضة في ثورتها السادسة)

وقبل إتمام كتابي هذا كتب الله علينا الجهاد مرة ثانية مع هؤلاء الخوارج الروافض الزنادقة فكانت هذه الحرب أشد من الحرب الأولى فكان فيها أهل السنة أشجع وأثبت .

وقد كتب فيها أخوة أفاضل منهم رسالة الأخ الفاضل [أبي حمزة محمد بن حسن السّوري] في رسالة بعنوان (حصار دماج كرامات وبركات وعبر وعضات) .

١ - وهو من أسماء الأسد ومعناه شديد الامتداد عند الوثب .

وستخرج كاملة قريبا إنشاء الله ، فأقرأها وتأملها جيدا وانظر شجاعة وبطولة من تسميهم بالسلفية الباردة .

فبعد هذا الذي ذكرته لكم يا خوارج الجزائر أقول لكم كما قال الله تعالى في كتابه العزيز:

﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ۝۱۱﴾^(١)

فنحن أيضا نقول لكم يا خوارج الجزائر يا من تدعون انكم سلفيون وأنكم تبحثون عن الحق وقول كلمة الحق تعالوا إلى كلمة واحدة ودعوة واحدة مبنية على الكتاب والسنة الصحيحة على فهم سلف الأمة وتوبوا إلى الله توبة نصوحا وأعملوا صالحا وأصلحوا ما أفسدتم ، فإن اعرضتم وتوليتهم وتكبرتم كما تكبر أسلافكم لما نصحهم ابن عباس رضي الله عنهما لما أرادوا الخروج على [علي رضي الله عنه] بأدنى الشبهات فنحن منكم بُرَأُوا ومما تقولون ومما أنتم عليه من الزيغ والضلال .

قال الله تعالى: ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَاهِيمَ ۖ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُوكُم مِّنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كُفْرًا بِكُمُوبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ٱلْعَدَاوَةُ وَٱلْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحَدَهُۥ ۚ ٱلْأَقْوَلُ إِبْرَاهِيمُ لِأَيِّهِ لَاسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِن ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ ۗ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ۝۱۲﴾^(٢)

١ - آل عمران (٦٤).

٢ - الممتحنة (٤).

وبعد هذا أيضا لا نحب أن يتمسح بنا أحدٌ ولا بدعوتنا الزكية الواضحة المبنية على الكتاب والسنة على فهم سلف الأمة الغير متسترة وراء الأسماء المكذوبة والله المستعان .

وأما قولكم حتى وإن قلتم علينا هذا الكلام ونحن أخوة وتجمعنا كلمة سلفية ، نقول لكم لقد نبهنا على هذا الإنتساب بأنكم سلفية جهادية ونحن سلفية علمية باردة بل نكون لكم متى كان المبتدع أخو السلفي الحقيقي لهذا أخي السلفي بارك الله فيك أن يتمسح بك هؤلاء القوم فهجر هؤلاء القوم والتبرء منهم والرد عليهم لا يزال قائما حتى يتوبوا إلى الله توبة نصوحا ويصلحوا ما أفسدوا وإياك أخي السني السلفي أن تخاف من الرد على هؤلاء الضلال البغاة الظلمة وأعلم الرد على أهل البدع والضلال بكلام علمي واضح جلي مبني على نصوص الكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة تجدهم يتمسحون ويتمسكون ، لأنه لا يستطيع منهم أحد أن يرد الكلام العلمي الواضح المدعم بالأدلة من الكتاب والسنة على فهم سلف الأمة وإذا أردت أن تعرف هذا فسأل أهل البدع عن علماء أهل السنة سواء كانوا من المتقدمين أو من المتأخرين فسألهم عن [الإمام أحمد أو شيخ الإسلام أو ابن القيم] وأسألهم عن علماء عصرنا مثل [الإمام ابن باز والألباني والوادعي والعثيمين] هل هم علماء أم لا ؟ فسوف يقولون لك هم علمائنا وعلماء عصرنا بالرغم من أنهم كانوا الصارم المسلول عليهم فأهل البدع جبناء .

ثانيا: جماعة حماة الدعوة السلفية :-

البيان والرد على هذا الأسم الذي اتخذته خوارج الجزائر ستارا يتسترون به مثله مثل الرد على اسم الجماعة السلفية للدعوة والقتال فيراجع .

ثالثا: القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي:-

قلت: انظر أخي المسلم إلى هذا الأسم أليس هذا بتناقض منهم يسمونه المغرب الإسلامي ويقاتلون حكامه ويقتلون الرجال والنساء والأولاد بدعوى انهم كفار ونسوا إن يقولوا القاعدة في بلدان الكفر ولكن هذا بعيد عنهم لأنهم لم يصدقوا مع الله ولم يقصدوا الجهاد الحقيقي وهو جهاد الكفار لا جهاد المسلمين وكيف يجاهدون الكفار مثل أمريكا وبريطانيا وفرنسا وإسرائيل وإيران وزعمائهم يعيشون ويتمتعون في تلك البلدان الكافرة ويمدوونهم من هنالك بالأموال هائلة والفتاوى الضالة المضلة وكيف يقاتلونه وهم صنيع أمريكا وحيرها التي تركب عليها وكلاب صيدها المدربة الوفية لأصحابها وأي أصحاب .

فتنبه لهذا أخي المسلم بارك الله فيك ووفقك للخير لكي لا تغتر بهؤلاء وتحسن بهم الظن وأنهم على حق وصواب وأنهم سوف يجلبوا لك الخير وأنهم هم المجاهدون حقا بل هم الفاسقون الدمويون المتكبرون على الحق المعتدون على أصحابه المتعاملون قاتلهم الله بل يصدق عليه اسم " المتأمركون وليس المجاهدون " .

كلام كان يقوله خوارج الجزائر

كان خوارج الجزائر يقولون كلام حق ، لكن تعجب لمخالفتهم لهذا الكلام الذي يقولونه فهم بعيدون كل البعد عن هذا الكلام ، فكلامهم في جهة المشرق وأعمالهم وأفعالهم الشنيعة المنفرة في جهة المغرب ، فهم كما قال الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾^(١).

فخوارج الجزائر يقولون ملا يفعلون فهم مثل أسلافهم يقولون الحق بألستهم فقط ولكن لا يجاوز حناجرهم فعن علي رضي الله عنه قال: كَلِمَةٌ حَقٌّ أُرِيدَ بِهَا بَاطِلٌ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَفَ نَاسًا، إِنِّي لَأَعْرِفُ صِفَتَهُمْ فِي هَؤُلَاءِ، «يَقُولُونَ الْحَقَّ بِأَلْسِنَتِهِمْ لَا يَجُوزُ هَذَا، مِنْهُمْ» - وَأَشَارَ إِلَى حَلْقِهِ ... «^(٢).

ومن الكلام الذي كان خوارج الجزائر يقولونه هو كما يلي:-

لا إله إلا الله .. عليها نحيا .. وعليه نموت .. وفي سبيلها نقاتل .. وعليها نلقى الله .

قلت: أمّا قولكم وكلامكم هذا الذي تقولونه هذا قول حق ولهذا نقول لكم كما قال علي رضي الله عنه لأسلافكم "كلمة حق أريد بها باطل" .

فقولكم لا إله إلا الله ...

قلت: تقولون لا إله إلا الله وأنتم لا تعرفون شروط وأركان ونواقض لا إله إلا الله وكيف يدعى إلى قولها .

١ - الصف (٣).

٢ البخاري (٣٦١١) مسلم (١٠٦٦) واللفظ لمسلم .

قولكم عليها نحيا ...

قلت: قولكم عليها نحيا وأنتم لم تحيوا من أجل قول هذه الكلمة ، لأنكم لم تعرفوا معناها جيدا ولم تفهموا قول الله تعالى ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^(١) أي ليوحدون. فأنتم حييتم من أجل أهوائكم وشهوائكم فتبعتموها فقتلتم أنفسكم في بحر الظلمات ظلمات بعضها فوق بعض ، فقتلتم النفس التي حرمها الله واخذتم أموال الناس بغير حق وكفرتكم الحاكم والمحكوم وحكمتهم عليهم بالقتل والقتال وأن الله لن يغفر لهم وجعلتم أنفسكم ندا لله تعالى في الحكم والتشريع تحكمون على من تشاءون بالكفر والقتل وجواز أخذ الأموال وسبي النساء فضللتم بأفعالكم وأقوالكم هذه وعشتم في متاهة لا مخرج لها وربما احبط الله أعمالكم وأصبحتم مع الهالكين والعياذ بالله من هذا كله .

فَعَنْ جُنْدَبٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَدَّثَ « أَنَّ رَجُلًا قَالَ: وَاللَّهِ لَا يَغْفِرُ اللَّهُ لِفُلَانٍ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: مَنْ ذَا الَّذِي يَتَأَلَّى عَلَيَّ أَنْ لَا أَغْفِرَ لِفُلَانٍ، فَإِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لِفُلَانٍ، وَأَحْبَطْتُ عَمَلَكَ »^(٢).

فأنظر إلى هذا الحديث العظيم الذي ينهى عن الحكم على الأشخاص بغير علم ويحذر من التأله على الله سبحانه وتعالى.

ولقد قال أبو هريرة: [وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَوْبَقَتْ دُنْيَاهُ وَآخِرَتَهُ]^(٣).

١ - الذاريات (٥٦).

٢ - مسلم (٢٦٢١).

٣ - حسن: أخرجه أبو داود (٤٩٠١).

قولكم وعليها نموت ...

قلت: قولكم عليها نموت نخشى أن لا يوفقكم الله لقول لا إله إلا الله عند سكرات الموت قال الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ (٢٧) .^(١)

فأنتم يا خوارج الجزائر ظالمون ظلمتم أنفسكم وظلمتم الناس بتكفيركم لهم وأخذ أموالهم وسفك دمائهم ، فنخشى أن لا يثبتكم الله بالقول الثابت في الحياة الدنيا والآخرة ، لأن أعمالكم هذه التي تقومون بها تؤدي إلى انقطاع العمل الصالح والردة عن الإسلام والموت على الكفر والعياذ بالله .

فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَنْ يَزَالَ الْمُؤْمِنُ فِي فُسْحَةٍ مِنْ دِينِهِ، مَا لَمْ يُصَبْ دَمًا حَرَامًا»^(٢).

فقال ابن عمر رضي الله عنهما: «إِنَّ مِنْ وَرَطَاتِ الْأُمُورِ، الَّتِي لَا مَخْرَجَ لِمَنْ أَوْقَعَ نَفْسَهُ فِيهَا سَفَكَ الدَّمِ الْحَرَامِ بِغَيْرِ حِلٍّ»^(٣).

فعن أم الدرداء تقول: سَمِعْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «كُلُّ ذَنْبٍ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَغْفِرَهُ، إِلَّا مَنْ مَاتَ مُشْرِكًا، أَوْ مُؤْمِنٌ قَتَلَ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا» فقال هانئ بن كُثُومٍ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ الرَّبِيعِ، يُحَدِّثُ عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَهُ يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا فَاعْتَبَطَ بِقَتْلِهِ لَمْ يَقْبَلِ اللَّهُ مِنْهُ صَرْفًا، وَلَا عَدْلًا»

١ - إبراهيم (٢٧) .

٢ - البخاري (٦٨٦٢) .

٣ - البخاري (٦٨٦٣) .

قَالَ لَنَا خَالِدٌ: ثُمَّ حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي زَكْرِيَّا، عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا يَزَالُ الْمُؤْمِنُ مُعْنِقًا صَالِحًا، مَا لَمْ يُصَبَّ دَمًا حَرَامًا، فَإِذَا أَصَابَ دَمًا حَرَامًا بَلَغَ»^(١).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟» قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ، فَقَالَ: «إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ، وَصِيَامٍ، وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أَخَذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ»^(٢).

قولكم وفي سبيلها نقاتل ...

قلت: قولك وفي سبيلها نقاتل هذا بعيدا عنكم بعد المشرقين فأنتم لم تقاتلوا من أجل إعلاء كلمة الله وأن تكون هي العليا .

فَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ الرَّجُلُ: يُقَاتِلُ لِلْمَغْنَمِ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلذَّكْرِ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُرَى مَكَائِهِ، فَمَنْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: «مَنْ قَاتَلَ لَتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»^(٣).

ولكن أنتم يا خوارج الجزائر قاتلتم من أجل الكرسي والمال ومن أجل ملك فلان وقاتلتم حمية وعصبية وغضبا وحماسا ومن أجل أن يقول الناس أن هؤلاء مجاهدون في سبيل الله شجعان لا يخافون في الله لومة لائم .

١ - صحيح : أخرجه أبو داود (٤٢٧٠) وهو في الجامع الصحيح للإمام الوادعي رحمه الله (٣٢٧٧ / ٥).

٢ - مسلم (٢٥٨١).

٣ - البخاري (٢٨١٠) مسلم (١٩٠٤).

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: « إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتَشْهَدَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتُ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتَشْهَدْتُ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ: جَرِيءٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ، وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتُ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ، وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ: عَالِمٌ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ: هُوَ قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتُ فِيهَا؟ قَالَ: مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ: هُوَ جَوَادٌّ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ، ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ »^(١).

فيا لها من ندامة وخسارة يوم القيامة يا خوارج الجزائر إن لم تتوبوا إلى الله .

قولكم وعليها نلقى الله ...

قلت: أمّا قولكم وعليها نلقى الله ، هل علمتم أنكم ستلقون الله على هذه الكلمة وأنكم ستأتونه بقلب سليم .

قال تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾^(٢).

قال ابن كثير رحمه الله تعالى عند تفسير هذه الآية ، بعد أن ذكر عدة أقوال من أئمة الحق :
قَالَ أَبُو عُثْمَانَ النَّيْسَابُورِيُّ: هُوَ الْقَلْبُ الْخَالِي مِنَ الْبِدْعَةِ، الْمُطْمَئِنُّ إِلَى السُّنَّةِ^(٣).

١ - مسلم (١٩٠٥) .

٢ - الشعراء (٨٨-٨٩) .

٣ - تفسير ابن كثير الشعراء (٨٩) .

فأنتم يا خوارج الجزائر قلوبكم خالية من السنة مطمئنة على البدعة وإلى قتل الأنفس التي حرمها الله وأكل أموال الناس بالباطل وتكفير الحاكم والمحكوم بغير حق ولا دليل ، وزد على هذا كله فمنكم من بلح عن العمل ومرق من الدين ، فأَي قلب سليم ستلقون الله به فأنصحكم أن تتوبوا إلى الله توبة نصوحا وتصلحوا ما أفسدتم وهو من شروط التوبة وتذكروا قول الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفِيعَةٌ ۗ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ۝﴾^(١).

وقوله تعالى: ﴿وَأَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ ۝﴾^(٢).

فالتوبة إلى الله سبحانه وتعالى والرجوع إلى الحق أكبر صدقة يقدمها العبد لنفسه ، فالرجوع إلى الحق خير من التماذي في الباطل فما بعد الحق إلا الضلال ، والله المستعان .

موتاكم في النار وموتانا في الجنة :

هذه الكلمات كانوا خوارج الجزائر في المعركة وعند اللقاء لما يحدث بيننا وبينهم اشتباك عنيف ويظنون أنه لا مخرج لهم من هذا القتال فيصبرون أنفسهم بهذه الكلمات .

قلت: لقد قلت يا خوارج الجزائر كما قال أعداء الله عز وجل من اليهود والنصارى قاتلهم الله جميعا .

١ - البقرة (٢٥٤) .

٢ - المنافقون (١٠) .

وقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(١).

ونحن نقول لكم يا خوارج الجزائر هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين وبينوا لنا أن موتانا في النار ومتلاكهم في الجنة فإن لم تفعلوا وتأتوا ببراهين وحجج وبيانات واضحة أن موتانا في النار وموتاكم في الجنة فتذكروا قول الله تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾^(٢).

وقوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتْ النَّصْرَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصْرَىٰ لَيْسَتْ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾^(٣).

وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَبَّهتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾^(٤).

فيا خوارج الجزائر قد بين الله في كتابه الكريم آيات بينات واضحة لعلكم توقنون فلا يصدنكم الشيطان عنها فيصدق عليكم قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى﴾^(٥) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا^(٦) قَالَ كَذَلِكَ أَنتَ أَتَنَسَّاهُ فَتَنَسَّاهُ وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى^(٧).

١ - البقرة (١١١).

٢ - البقرة (٢٤).

٣ - البقرة (١١٣).

٤ - البقرة (١١٨).

٥ - طه (١٢٤-١٢٦).

فأرجعوا في تفسير هذه الآيات الكريّات إلى تفسير ابن كثير رحمه الله تعالى فستجدون إنشاء الله تعالى كلاما شافيا كافيا بإذن الله تعالى وإياكم والتكبر على نصوص الكتاب والسنة الصحيحة والله المستعان .

الله مولانا ولا مولى لكم نحن أحباء الله وأنصاره:

هذه الكلمات أيضا كان خوارج الجزائر يقولونها أيضا عند اللقاء ، والتنبيه على هذه الكلمات مثل ما نبهنا على التي قبلها إلا أنه فيه زيادة على الكلام السابق .

قلت: ذلك قولكم يا خوارج الجزائر وتلك أمانيتكم ، فمتى كان الله سبحانه وتعالى مولى الذين ظلموا أنفسهم وظلموا الناس والله سبحانه وتعالى يقول في كتابه العزيز: ﴿ وَعَنْتَ أُلُوجُهُ لِّلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴾^(١).

وعن أبي إدريس الخولاني، عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم، فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال: «يا عبّادي إني حرّمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرّماً، فلا تظالموا»^(٢).

قال سعيد أحد رواة الحديث: كان أبو إدريس الخولاني، إذا حدّث بهذا الحديث، جثا على رُكبتيه.

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الظلم ظلمات يوم القيامة»^(٣).

١ - طه (١١١) .

٢ - مسلم (٢٥٧٧) .

٣ - البخاري (٢٤٤٧) مسلم (٢٥٧٩) .

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَازِ بْنِ جَبَلٍ حِينَ بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ: «...وَأَتَتْ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ»^(١).

فإن الله سبحانه وتعالى ولي الذين آمنوا وولي المتقين، أمّا أنتم يا خوارج الجزائر فوليكُم الشيطان الذي زين لكم أعمالكم وأخرجكم من النور إلى الظلمات وتحسبون أنفسكم أنكم على الحق والنور والهدى.

قال تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۚ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ ۚ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾^(٢).

وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ لَن يَغْنَوْا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ۚ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ﴾^(٣).

وقوله تعالى: ﴿تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَرَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمْ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(٤).

وقوله تعالى: ﴿فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ ۚ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾^(٥).

١ - البخاري (٤٣٤٧) مسلم (١٩) .

٢ - البقرة (٢٥٧) .

٣ - الجاثية (١٩) .

٤ - النحل (٦٣) .

٥ - الأعراف (٣٠) .

فخوارج الجزائر يصدق عليهم كلام الله عز وجل :

وقوله تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ۝١٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٤﴾.

وقوله تعالى: ﴿ أَسْتَحْوِذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَهُمْ ذَكَرَ اللَّهُ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ۝١٥﴾.

قلت: أمّا قول خوارج الجزائر نحن أحباء الله وأنصاره ، فلقد تشابهت قلوبهم بقلوب أعداء الله من اليهود والنصارى فقالوا مثل قولهم :

وقوله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ۝١٦﴾.

فمتى كان كلاب النار أحباء الله الواحد الجبار ، ورسوله عليه الصلاة والسلام يقول فيهم:

فَعَنْ سَيَّارٍ قَالَ: جِيءَ بِرُءُوسٍ مِنْ قِبَلِ الْعِرَاقِ فَنُصِبَتْ عِنْدَ بَابِ الْمَسْجِدِ، وَجَاءَ أَبُو أُمَامَةَ فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ فَرَكَعَ رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَيْهِمْ، فَنَظَرَ إِلَيْهِمْ فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: « شَرُّ قَتْلَى تَحْتَ ظِلِّ السَّمَاءِ، ثَلَاثًا، وَخَيْرُ قَتْلَى تَحْتَ ظِلِّ السَّمَاءِ مَنْ قَتَلُوهُ. وَقَالَ: كِلَابُ النَّارِ »،، ثَلَاثًا، ثُمَّ إِنَّهُ بَكَى، ثُمَّ انْصَرَفَ عَنْهُمْ، فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ: يَا أَبَا أُمَامَةَ أَرَأَيْتَ هَذَا الْحَدِيثَ؟ حَيْثُ قُلْتَ: كِلَابُ

١ - الكهف (١٠٣ - ١٠٤) .

٢ - المجادلة (١٩) .

٣ - المائدة (١٨) .

النَّارِ، شَيْءٌ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ شَيْءٌ تَقُولُهُ بِرَأْيِكَ؟ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ إِنِّي إِذَا جَرِيْتُ لَوْ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ، حَتَّى ذَكَرَ سَبْعًا لَخَلْتُ أَنْ لَا أَذْكُرُهُ. فَقَالَ الرَّجُلُ: لِأَيِّ شَيْءٍ بَكَيْتَ؟ قَالَ: رَحْمَةً لَهُمْ أَوْ مِنْ رَحْمَتِهِمْ^(١).

فلو كنتم أحباء الله وأنصاره لما تبرأ منكم رسول الله صلى الله عليه وسلم :
فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ، وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ فَمَاتَ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً، وَمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عِمِّيَّةٍ يَغْضَبُ لِعَصْبَةٍ، أَوْ يَدْعُو إِلَى عَصْبَةٍ، أَوْ يَنْصُرُ عَصْبَةً، فَقُتِلَ، فَقَتَلَتْهُ جَاهِلِيَّةٌ، وَمَنْ خَرَجَ عَلَى أُمَّتِي، يَضْرِبُ بَرَّهَا وَفَاجِرَهَا، وَلَا يَتَحَاشَى مِنْ مُؤْمِنِهَا، وَلَا يَفِي لِذِي عَهْدٍ عَهْدَهُ، فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ»^(٢).

فلو كنتم أحباء الله وأنصاره لما قال فيكم رسول الله أنكم شر الخلق والخليقة :
فَعَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ بَعْدِي مِنْ أُمَّتِي - أَوْ سَيَكُونُ بَعْدِي مِنْ أُمَّتِي - قَوْمٌ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ، لَا يُجَاوِزُ حَلَاقِيمَهُمْ، يُخْرِجُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يُخْرِجُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، ثُمَّ لَا يَعُودُونَ فِيهِ، هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ»^(٣).

فلو كنتم أحباء الله وأنصاره لنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتالكم وقتلكم
ولكن قد أمر بقتالكم وقتلكم :

فَعَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: إِذَا حَدَّثْتُكُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَا تَنْ أَحَرَّ مِنَ السَّمَاءِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَكْذِبَ عَلَيْهِ، وَإِذَا حَدَّثْتُكُمْ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ، فَإِنَّ الْحَرْبَ خَدْعَةٌ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ:

١ - صحيح: أخرجه الإمام أحمد (١٩٤١٥) وهو في الجامع الصحيح للإمام الوادعي رحمه الله (٥/ ٣٣٠٥).

٢ - مسلم (١٨٤٨).

٣ - مسلم (١٠٦٧).

«يَأْتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ، حُدَثَاءُ الْأَسْنَانِ، سُفَهَاءُ الْأَخْلَامِ، يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ الْبَرِيَّةِ، يَمُرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمُرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، لَا يُجَاوِزُ إِيْمَانُهُمْ حَنَاجِرَهُمْ فَأَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ، فَإِنَّ قَتْلَهُمْ أَجْرٌ لِمَنْ قَتَلَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(١).
وفي لفظ آخر لهما : «لَئِنْ أَنَا أَذْرَكْتُهُمْ لَا قَتَلْتَهُمْ قَتْلَ عَادٍ»^(٢).

فلو كنتم أحباء الله وأنصاره لما مرقتم من دين الله كما أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم :

فعن سَيْرُ بْنُ عَمْرٍو قَالَ: قُلْتُ: لِسَهْلَ بْنِ حُنَيْفٍ، هَلْ سَمِعْتَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَذْكُرُ الْخَوَارِجَ، فَقَالَ: سَمِعْتُهُ وَأَشَارَ بِيَدِهِ نَحْوَ الْمَشْرِقِ «قَوْمٌ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ بِاللِّسَانِ لَا يَعْدُو تَرَاقِيهِمْ يَمُرُقُونَ مِنَ الدِّينِ، كَمَا يَمُرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ»^(٣).

فلو كنتم أحباء الله وأنصاره لأطعتم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قال الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا﴾^(٤).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ يَأْبَى؟ قَالَ: «مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى»^(٥).

١ - البخاري (٣٦١١) مسلم (١٠٦٦) .

٢ - البخاري (٣٣٤٤) مسلم (١٠٦٤) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

٣ - البخاري (٦٩٣٤) مسلم (١٠٦٨) .

٤ - النساء (٨٠) .

٥ - البخاري (٧٢٨٠) .

فلو كنتم أحباء الله وأنصاره لأطعتم الله وأطعتم رسوله كما قال الله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ^ط فَإِنْ نَزَعْنَاهُ فِي شَيْءٍ فَردُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ^ج ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾^(١).

وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾^(٢).
فلو كنتم أحباء الله وأنصاره لنصرتهم دين الله وتمسكتهم بكتابه وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ نَصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾^(٣).

فلو كنتم أحباء الله وأنصاره لرجعتم في تنازعتكم واختلافاتكم إلى الله ورسوله "الكتاب والسنة الصحيحة".

قال الله تعالى: ﴿فَإِنْ نَزَعْنَاهُ فِي شَيْءٍ فَردُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ^ج ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾^(٤).

وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ^ط وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ^ط وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾^(٥).

١ - النساء (٥٩) .

٢ - الأحزاب (٧١) .

٣ - محمد (٧) .

٤ - النساء (٥٩) .

٥ - النساء (٨٣) .

فلو كنتم أحباء الله وأنصاره لحكمتم الله ورسوله "الكتاب والسنة الصحيحة" .

قال تعالى: ﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ ^(١).

وقوله تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ

ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ ^(٢).

وقوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا

تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ ۚ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَصِّلِينَ ﴾ ^(٣).

وقوله تعالى: ﴿ أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكْمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا

وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾ ^(٤).

وقوله تعالى: ﴿ وَمَا أَخْلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ ۚ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ

تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ ^(٥).

فلو كنتم أحباء الله وأنصاره لأتبعتم ما أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأجتنبتم

ما نهاكم عنه .

١ - المائدة (٥٠) .

٢ - النساء (٦٥) .

٣ - الأنعام (٥٧) .

٤ - الأنعام (١١٤) .

٥ - الشورى (١٠) .

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝﴾^(١).

وقوله تعالى: ﴿وَمَا ءَانَكُمْ الرَّسُولُ فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝﴾^(٢).

وعن أبي هريرة، قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «... ذروني ما تركتكم فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه»^(٣).

فلو كنتم أحباء الله وأنصاره لعافكم الله كما أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم .
فعن أبي هريرة، يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «كل أمتي معافة إلا المجاهرين، وإن من الإجهار أن يعمل العبد بالليل عملاً، ثم يصبح قد ستره ربه فيقول: يا فلان قد عملت البارحة كذا وكذا، وقد بات يستره ربه، فيبيت يستره ربه، ويصبح يكشف ستر الله عنه»^(٤).

فلو كنتم أحباء الله وأنصاره كما زعمتم لفقهكم الله في دينه .

١ - الأعراف (١٥٧) .

٢ - الحشر (٧) .

٣ - البخاري (٧٢٨٨) مسلم (١٣٣٧) .

٤ - البخاري (٦٠٦٩) مسلم (٢٩٩٠) .

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ سَمِعْتُ مُعَاوِيَةَ خَطِيبًا يَقُولُ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَإِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ وَاللَّهُ يُعْطِي، وَلَنْ تَزَالَ هَذِهِ الْأُمَّةُ قَائِمَةً عَلَى أَمْرِ اللَّهِ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ»^(١).

فهذه الأدلة من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم بأن الخوارج ليسوا أحباء الله وأنصاره ، فهم بعيدون عن هذا بعد المشرقين .

لا ميثاق لا دستور قال الله قال الرسول:

قلت: هذه الكلمات مثلها مثل ما سبق ، فهي كلمات حق أرادوا بها باطل وفتنة فخوارج الجزائر كما قدمت لكم من قبل بعيدون كل البعد عن كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم على فهم السلف الصالح والله المستعان .

أخلاق خوارج الجزائر المزيفة

أمّا أخلاق خوارج الجزائر التي كانت عندهم قبل بداية الفتنة وبعدها بسنوات كانت مثل إسلام المنافقين يظهرون الإسلام ويخفون في صدورهم الكفر ، وكذلك خوارج الجزائر كانوا يظهرون للشعب الجزائري أخلاق حسنة طيبة مزيفة ويخفون في صدورهم كل الشرور التي أخذوها من ذلكم الفكر الخبيث المسموم المخدر لعقول الناس ، كانوا يخفون جواز قتل المسلمين وأخذ أموالهم وسبي نسائهم وقتل ذراريهم وتكفير حاكمهم والخروج عليه بالقتل والقتال وعدد من هذه الأمور المسمومة المخفية كما يخفى علينا سم العقرب والثعبان ، فلا تحس بسمهما حتى تلدغ ويمشي هذا السم في عروقك .

فخوارج الجزائر هم شقائق الإخوان في أخلاقهم المزيفة المتمسحة ، فهم مثل ما يقول الشعب اليمني "طبطب وليس يخرج اكويس" .

فكان خوارج الجزائر في بداية دعوتهم الضالة المضلة بعد تشكيلهم لذلك الحزب الشيطاني الذي سموّنه باسم الجبهة الإسلامية للإنقاذ يطبطبون ويلبسون ويظهرون الأخلاق الحسنة والطباع والألفاظ الطيبة اتجاه المواطنين اتجاه ذلك الشعب المسكين المحب للخير ، حتى ظن بهم الظن الحسن وأغتر بهم كثير من المواطنين الجهّال الذين لا يعرفون عاقبة الأمور فتبعوهم وساندوهم وأعانوهم وقوا شوكتهم السامة المسمومة ولم يكتفي خوارج الجزائر بالألفاظ الطيبة والأخلاق الحسنة فقط ، بل بادروا إلى استعمال الأعمال الصالحة المزيفة فقاموا بفتح محلات تجارية وخفضوا الأسعار على أسعار الدولة الجزائرية لجلب الشعب المسكين الذي يدور من حيث دار الخبز وليس كلهم ، وأيضا كان خوارج الجزائر إذا جاء عيد الأضحى قاموا بشراء الكباش للفقراء والمساكين وكانوا يقومون على

خدمة الأرامل واليتامى فأزداد حب الشعب لهؤلاء الضُّلال الممسوسين ، فالمواطن المسكين يذهب إلى حيث ما وجد فائدته أي حيث ما دارت دار معها .

فأيُّ أخلاق هذه عند الخوارج ، أليست هذه دموع وأخلاق وتماسيح ، وأي ابتسامة هذه أليست ابتسامة ليث شرس يخدع فريسته ، ولقد صدق الشاعر حيث يقول :

إذا رأيت أنياب الليث بارزة... فلا تحسبن أن الليث يبتسم

ونحن نقول لكم :

إذا رأيت أسنان الخارجي بارزة... فلا تحسبن أن الخارجي يضحك

فأنصحك أخي المسلم وفقك الله لكل خير أن تقرأ سير السلف الصالح وأن تنظر إلى أخلاقهم ثم قارن بينها وبين أخلاق خوارج الجزائر فسوف تجد بعد المشرقين والمغربين بين أخلاق الخوارج عامة وخوارج الجزائر خاصة ، فلا تغتر بأخلاق هؤلاء النَّاس ، فهم لا يزالون إلى حد الآن يظهرون هذه الأخلاق المزيفة ، فهم ذئب في ثوب شاة مسكينة فتنه لهذا بارك الله فيك .

كيف كان خوارج الجزائر يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر

قال ابن القيم رحمه الله : [أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - شَرَعَ لِأُمَّتِهِ إِيجَابَ إِنْكَارِ الْمُنْكَرِ لِيَحْصَلَ بِإِنْكَارِهِ مِنَ الْمَعْرُوفِ مَا يُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، فَإِذَا كَانَ إِنْكَارُ الْمُنْكَرِ يَسْتَلْزِمُ مَا هُوَ أَنْكَرُ مِنْهُ وَأَبْغَضُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّهُ لَا يَسُوغُ إِنْكَارُهُ، وَإِنْ كَانَ اللَّهُ يُبْغِضُهُ وَيَمُقَّتْ أَهْلُهُ، وَهَذَا كَالْإِنْكَارِ عَلَى الْمُلُوكِ وَالْوُلَاةِ بِالْخُرُوجِ عَلَيْهِمْ؛ فَإِنَّهُ أَسَاسُ كُلِّ شَرٍّ وَفِتْنَةٍ إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ...، وَقَالَ: وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَرَى بِمَكَّةَ أَكْبَرَ الْمُنْكَرَاتِ وَلَا يَسْتَطِيعُ تَغْيِيرَهَا، بَلْ لَمَّا فَتَحَ اللَّهُ مَكَّةَ وَصَارَتْ دَارَ إِسْلَامٍ عَزَمَ عَلَى تَغْيِيرِ الْبَيْتِ وَرَدِّهِ عَلَى قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ، وَمَنْعَهُ مِنْ ذَلِكَ - مَعَ قُدْرَتِهِ عَلَيْهِ - خَشْيَةُ وَقُوعِ مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُ مِنْ عَدَمِ اخْتِمَالِ قُرَيْشٍ لِذَلِكَ لِقُرْبِ عَهْدِهِمْ بِالْإِسْلَامِ وَكَوْنِهِمْ حَدِيثِي عَهْدٍ بِكُفْرٍ، وَهَذَا لَمْ يَأْذَنْ فِي الْإِنْكَارِ عَلَى الْأَمْراءِ بِالْيَدِ؛ لِمَا يَتَرْتَّبُ عَلَيْهِ مِنْ وَقُوعِ مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُ كَمَا وَجَدَ سَوَاءً.

فَإِنْكَارُ الْمُنْكَرِ أَرْبَعُ دَرَجَاتٍ:-

الأولى: أَنْ يَزُولَ وَيُخْلَفَهُ ضِدُّهُ.

الثانية: أَنْ يَقِلَّ وَإِنْ لَمْ يَزُلْ بِجُمْلَتِهِ.

الثالثة: أَنْ يُخْلَفَهُ مَا هُوَ مِثْلُهُ.

الرابعة: أَنْ يُخْلَفَهُ مَا هُوَ شَرٌّ مِنْهُ.

فَالدَّرَجَتَانِ الْأُولَيَانِ مَشْرُوعَتَانِ، وَالثَّالِثَةُ مَوْضِعُ اجْتِهَادٍ، وَالرَّابِعَةُ مُحَرَّمَةٌ.

فَإِذَا رَأَيْتَ أَهْلَ الْفُجُورِ وَالْفُسُوقِ يَلْعَبُونَ بِالشَّطْرِ نَجِ كَانَ إِنْكَارُكَ عَلَيْهِمْ مِنْ عَدَمِ الْفِقْهِ وَالْبَصِيرَةِ إِلَّا إِذَا نَقَلْتَهُمْ مِنْهُ إِلَى مَا هُوَ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ كَرَمِي النَّشَابِ وَسَبَاقِ الْخَيْلِ وَنَحْوِ ذَلِكَ، وَإِذَا رَأَيْتَ الْفُسَّاقَ قَدْ اجْتَمَعُوا عَلَى لَهْوٍ وَلَعِبٍ أَوْ سَمَاعِ مَكَاءٍ وَتَصْدِيَةِ فَإِنْ نَقَلْتَهُمْ عَنْهُ إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ فَهُوَ الْمُرَادُّ، وَإِلَّا كَانَ تَرْكُهُمْ عَلَى ذَلِكَ خَيْرًا مِنْ أَنْ تُفْرِغَهُمْ لِمَا هُوَ

أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ فَكَانَ مَا هُمْ فِيهِ شَاغِلًا لَهُمْ عَنْ ذَلِكَ، وَكَمَا إِذَا كَانَ الرَّجُلُ مُشْتَغَلًا بِكُتُبِ
الْمُجُونِ وَنَحْوِهَا وَخَفَتْ مِنْ نَقْلِهِ عَنْهَا أَنْتَقَالَهُ إِلَى كُتُبِ الْبِدْعِ وَالضَّلَالِ وَالسَّخْرِ فَدَعَاهُ وَكُتِبَهُ
الْأَوَّلَى، وَهَذَا بَابٌ وَاسِعٌ، وَسَمِعْتُ شَيْخَ الْإِسْلَامِ ابْنَ تَيْمِيَّةَ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ وَنَوَّرَ ضَرْيَحَهُ
يَقُولُ: مَرَرْتُ أَنَا وَبَعْضُ أَصْحَابِي فِي زَمَنِ التَّارِ بِقَوْمٍ مِنْهُمْ يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ، فَأَنْكَرَ عَلَيْهِمْ مَنْ
كَانَ مَعِي، فَأَنْكَرْتُ عَلَيْهِ، وَقُلْتُ لَهُ: إِنَّمَا حَرَّمَ اللَّهُ الْخَمْرَ لِأَنَّهَا تَصُدُّ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ،
وَهَؤُلَاءِ يَصُدُّهُمْ الْخَمْرُ عَنْ قَتْلِ النُّفُوسِ وَسَبْيِ الذَّرِّيَّةِ وَأَخْذِ الْأَمْوَالِ فَدَعَهُمْ [١].

فخوارج الجزائر وقعوا في المرتبة الرابعة التي ذكرها الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى .

قال العلامة محمد بن صالح العثيمين رحمه: [والمعروف: كل ما أمر به الشرع فهم يأمر به به .
والمنكر: كل ما نهى عنه الشرع فه ينهاون عنه .

لأن هذا هو ما أمر الله به في قوله: ﴿ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ

وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٤] .

وكذلك قال النبي عليه الصلاة والسلام: «... لَتَأْمُرَنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ

وَلَتَأْخُذَنَّ عَلَى يَدَيِ الظَّالِمِ، وَلَتَأْطُرَنَّهُ عَلَى الْحَقِّ أَطْرًا...» [٢].

فهم يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ولا يتأخرون عن ذلك .

١ - أعلام الموقعين (٣/ ١٥) .

٢ - ضعيف: أخرجه أبو داود (٤٣٣٦) عن ابن مسعود رضي الله عنه ، ويغني عنه حديث حذيفة رضي الله عنه عند الترمذي (٢١٦٩) بسند حسن فعن حذيفة بن اليمان، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرَنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ ثُمَّ تَدْعُوهُ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ» .

ولكن يشترط للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن يكونا على ما توجبه الشريعة وتقتضيه ولذلك شروط:

الشرط الأول: أن يكون عالماً بحكم الشرع فيما يأمر به أو ينهى عنه ، فلا يأمر إلا بما علم أن الشرع أمر به ، ولا ينهى إلا عما علم أن الشرع نهى عنه ، ولا يعتمد في ذلك على ذوق ولا عادة لقوله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم: ﴿ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ ﴾ [المائدة: ٤٨] .

وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾ [الإسراء: ٣٦] .

وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِنُفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴾ [النحل: ١١٦] .

فلو رأى شخصاً يفعل شيئاً الأصل فيه الحل ، فإنه لا يحل له أن ينهاه عنه حتى يعلم أنه حرام أو منهي عنه .

ولو رأى شخصاً ترك شيئاً يظن الرائي عبادة ، فإنه لا يحل له أن يأمره بالتعبد به حتى يعلم أن الشرع أمر به .

الشرط الثاني: أن يعلم بحال المأمور هل هو ممن يوجه إليه الأمر أو النهي أم لا ؟

فلو رأى شخصاً يشك هل هو مكلف أم لا ، لم يأمره بما لا يؤمر به مثله حتى يستفصل .

الشرط الثالث: أن يكون عالماً بحال المأمور حال تكليفه ، هل قام بالفعل أم لا ؟

فلو رأى شخصاً دخل المسجد ثم جلس وشك هل صلى ركعتين فلا ينكر عليه ولا يأمره به حتى يستفصل ، ودليل ذلك أن النبي عليه الصلاة والسلام كان يخطب يوم الجمعة فدخل

رجل فجلس ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «أَصَلَّيْتَ؟» قَالَ: لَا، قَالَ: «قُمْ فَصَلِّ رَكَعَتَيْنِ»^(١).

ولقد نقل لي أن بعض الناس يقول: يحرم أن يسجل القرآن بالأشرطة ، لأن ذلك إهانة للقرآن على زعمه ، فينهاى الناس أن يسجلوا القرآن على هذه الأشرطة لظنه أنه منكر . فنقول له : إن المنكر أن تنهاهم عن شيء لم تعلم أنه منكر فلا بد أن تعلم أن هذا منكر في دين الله وهذا في غير العبادات .

أمّا العبادات فإننا لو رأينا رجلاً يتعبد بعبادة لم يعلم أنها مما أمر الله به فإننا ننهاه لأن الأصل في العبادات المنع .

الشرط الرابع: أن يكون قادراً على القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بلا ضرر يلحقه فإن لحقه ضرر لم يجب عليه ، لكن أن صبر وقام به فهو أفضل ، لأن جميع الواجبات مشروطة بالقدرة والاستطاعة ، لقوله تعالى: ﴿فَأَنْقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن ١٦] وقوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦] .

فإذا خاف إذا أمر شخصاً بمعروف أن يقتله فإنه لا يلزمه أن يأمره لأنه لا يستطيع ذلك بل قد يحرم عليه حينئذ ، وقال بعض العلماء بل يجب عليه الأمر والصبر وأن تضرر بذلك ما لم يصل إلى حد القتل ، ولكن القول الأول أولى ، لأن هذا الأمر إذا لحقه بحبس أو نحوه فإن غيره قد يترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خوفاً مما حصل ، حتى في حال لا يخشى منها ذلك الضرر .

وهذا ما لم يصل الأمر إذا حد يكون الأمر بالمعروف من جنس الجهاد كما لو أمر بسنة ونهى عن بدعة ، ولو سكت لاستطال أهل البدعة على أهل السنة ، ففي هذا الحال يجب إظهار السنة وبيان البدعة لأنه من الجهاد في سبيل الله ولا يعذر من تعين عليه بالخوف على نفسه .

الشرط الخامس: أن لا يترتب بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مفسدة أعظم من السكوت ، فإن ترتب عليه ذلك فإنه لا يلزمه ، بل لا يجوز له أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر .

ولهذا قال العلماء: إن إنكار المنكر ينتج منه إحدى أحوال أربعة:

* إما أن يزول المنكر .

* أو يتحول إلى أخف منه .

* أو إلى مثله .

* أو إلى أعظم منه .

أمّا الحالة الأولى والثانية فالإنكار واجب .

وأمّا في الثالثة فهي محل نظر .

وأمّا في الرابعة فلا يجوز الإنكار ، لأن المقصود بإنكار المنكر إزالته أو تخفيفه .

مثال ذلك: إذا أراد أن يأمر شخصاً بفعل إحسان ، لكن يستلزم فعل هذا الإحسان أن لا يصلي مع الجماعة ، فهنا لا يجوز الأمر بهذا المعروف لأنه يؤدي إلى ترك واجب من أجل فعل مستحب .

وكذلك في المنكر لو كان إذا نهى عن هذا المنكر تحول الفاعل له إلى فعل منكر أعظم ، فإنه في هذه الحال لا يجوز أن ينهى عن هذا المنكر دفعاً لأعلى المفسدتين بأدناهما .

ويدل لهذا قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدَوًّا

بِغَيْرِ ﴿[الأنعام: ١٠٨].

فإن سب آلهة المشركين لا شك أنه أمر مطلوب ، لكن لما كان يترتب عليه أمر محظور أعظم من المصلحة التي تكون بسبب آلهة المشركين وهو سبهم لله تعالى عدواً بغير علم ، نهى الله عن سب آلهة المشركين في هذه الحال .

ولو وجدنا رجلاً يشرب الخمر - وشرب الخمر منكر - فلو نهيناه عن شربه لذهب يسرق أموال الناس ويستحل أعراضهم ، فهنا لا ننهاء عن شرب الخمر لأنه يترتب عليه مفسدة أعظم .

الشرط السادس: أن يكون هذا الأمر أو الناهي قائم بما يأمر به منتهي عما ينهى عنه وهذا على رأي بعض العلماء ، فإن كان غير قائم بذلك فإنه لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر لأن الله تعالى قال لبني إسرائيل: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ نَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ٤٤].

فإذا كان هذا الرجل لا يصلي فلا يأمر غيره بالصلاة ، وإن كان يشرب الخمر فلا ينهى غيره غيرها ، ولهذا قال الشاعر:

لا تنهى عن خلق وتأتي مثله عار عليك إذا فعلت عظيم

فهم استدلوا بالأثر والنظر .

ولكن الجمهور على خلاف ذلك وقالوا ، يجب أن يأمر بالمعروف وإن كان لا يأتيه وينهى عن المنكر وإن كان يأتيه ، وإنما وبخ الله تعالى بني إسرائيل لا على أمرهم بالبر ولكن على جمعهم بين الأمر بالبر ونسيان النفس .

وهذا القول هو الصحيح ، فنقول أنت الآن مأمور بأمرين :

الأول: فعل البر .

والثاني: الأمر بالبر.

ومنهي عن أمرين:

الأول: فعل المنكر .

الثاني: ترك النهي عن فعله .

فلا تجتمع بين ترك المأمورين وفعل المنهين ، فإن ترك أحدهما لا يستلزم سقوط

الآخر.

فهذه ستة شروط منها أربعة للجواز وهنّ الأول والثاني والثالث والخامس على

تفصيل فيه واثنان للوجوب وهما الرابع والسادس على خلاف فيهن .

ولا يشترط أن لا يكون من أصول الأمر أو الناهي كأبيه أو أمه أو جده أو جدته ، بل

ربما نقول إن هذا يتأكد أكثر لأن من بر الوالدين أ، ينهما عن فعل المعاصي ويأمرهما بفعل

الطاعات .

قد يقول: أنا إذا نهيت أي غضب عليّ و زعل وهجرني فماذا أصنع؟

نقول اصبر على هذا الذي ينالك بغضب أبيك وهجره والعاقبة للمتقين ، واتبع ملة أبيك

إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، حيث عاتب أباه على الشرك فقال:

﴿يَتَابَت لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا﴾ إلى أن قال: ﴿يَتَابَت لَا تَعْبُدِ

الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا﴾ ٤٤ يَتَابَت إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمْسَكَ عَذَابُ مَنْ الرَّحْمَنِ

فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا﴾ ٤٥ قَالَ ﴿أَي: أبوه﴾ أَرَاغِبُ أَنْتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ

لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾ [مريم: ٤٢-٤٦].

وقال إبراهيم أيضاً لأبيه آزر: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ اتَّخِذْ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّي

أَرْنَكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [الأنعام: ٧٤].^(١)

قلت: قبل أن تقرر الدولة الجزائرية القتال ضد الخوارج البغاة وتعلن حالة الطواري في البلاد قلم خوارج الجزائر الطائفة الباغية بتشكيل فرقا، فرقا، وسموا هذه الفرق باسم الشرطة الإسلامية، فذهبت هذه الشرطة الإسلامية المزيفة إلى أمر الشعب الجزائري بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بطريقة همجية لا يقبلها منهم أحد حتى الحيوان وخاصة الحمار الذي يضرب به المثل بالصبر فإنك لو أكثرت عليه الضرب والحمولة لما أطاعك وربما ركلك بقدميه فما بالك بإنسان يعي ويعقل ويفهم.

فمن المعلوم أن الشعب الجزائري وفقه الله للخير كان يصبر على هذه الأفعال التي كان يقوم بها هؤلاء البغاة الظلمة، وحتى الدولة الجزائرية كانت تصبر عليهم كثيرا وعلى أفعالهم التي يقومون بها ضد الشعب وعلى تدخلهم في شئون الدولة، فصبر الدولة الجزائرية على هؤلاء البغاة الظلمة هو أن الدولة الجزائرية كانت حريصة كل الحرص لتفادي فتنة القتل و القتال في البلاد التي لا يأتي من ورائها غلا هلاك الحرث والنسل وفساد الدين والعباد والبلاد.

فالدولة الجزائرية وفقها الله تعالى كانت تقول ربما يتتهوا ويقلعوا عن هذه الأعمال والأفعال المنفرة ولكن خوارج الجزائر ليسوا لهم عقول يعقلون بها فهم حمقى مثل الكلاب فتمادوا في هذه الأعمال والأفعال وظنوا أن الدولة والشعب الجزائري خائفون منهم.

١ - شرح العقيدة الواسطية للشيخ العثيمين (٥١١ - ٥١٥) ط، ابن الجوزي .

ومن هذه الأفعال التي كان خوارج الجزائر يقومون بها هي:

- ١ - كانوا يلزمون ويجبرون النساء المتبرجات على لبس الحجاب وأي حجاب لأنهم هم في أنفسهم لا يعرفون ضابط الحجاب الشرعي الصحيح الذي أمر به الشارع فكانوا يمهلون المرأة أو الشابة البالغة ثلاثة أيام إِمَّا أن تلبس الحجاب أو يفعل بها كذا وكذا ، وهذا الفعل الذي ينتظر هذه المرأة هو أنها إن لم تمثل لأمرهم وتلبس الحجاب كما زعموا يقومون بحلق رأسها كله فتلجأ تلك المرأة المسكينة الضعيفة إلى لبس الحجاب لا لأنها لبسته عن رضا منها ولكن لبسه لتغطي الكارثة التي حلت وحدثت لرأسها ، فأنظر كيف كانوا خوارج الجزائر يغيرون المنكر بما هو أنكر منه وكيف كانوا يأمررون الناس بالمعروف وأُيُّ معروف ، وحتى النساء اللواتي استجبن لأمر الخوارج ولبسن الحجاب فلم يلبسنه عن ثقة.
- ٢ - كانوا يلزمون الشباب المدخن على ترك التدخين ومن لم يلتزم بهذا القرار والأمر يعاقب بكل سجارة مائة دينار جزائري ، ومن لم يجدوا عنده مال يعطيهم إِيَّاه جلدوه بدل المال ، فأين هؤلاء البغاة الظلمة من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فَعَنْ أَبِي بُرْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لَا يُجْلَدُ فَوْقَ عَشْرِ جَلَدَاتٍ إِلَّا فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ»^(١).
- ٣ - كانوا يرسلون إلى أرباب البيوت رسائل خطية مكتوب فيها " إِمَّا أن تستر زوجتك وتوقفها عن التدريس في المدارس الحكومية وإلا ستعرض أنت إلى الجلد أو يخطف أولادك أو تذبح زوجتك وهذا أخف الضررين".

٤ - كانوا يأمرّون الناس أن لا يصلّوا في المساجد لأنّها مساجد ضرار وهم أنفسهم لا يعرفون ضابط المسجد الضرار فهم في أنفسهم ضرار .

٥ - كانوا يقفزون فوق البيوت ليلاً ويكسرون ويحطمون الدشوش وما أشبه ذلك من الأمور .

٦ - كانوا يدخلون على المقاهي ومن وجدوه يلعب لعبة (الديمنوا) كما يسمونها العوام بالجزائر ضربوه ضرباً شديداً .

٧ - كانوا يلزمون الشعب على التبرع لهم بالمال ، وأن يعطوهم زكاة أموالهم إليهم وأن لا يعطوها إلى الدولة ، فخوارج الجزائر في هذا الفعل مثل أسلافهم فلقد ذكر الإمام الذهبي في كتابه السير قصة رجل مسكين كان مغتر بفكر الخوارج ويعطيهم زكاة ماله .

قال الإمام الذهبي رحمه الله تعالى: [قال علي بن المديني: حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ يُوسُفَ، أَخْبَرَنِي دَاوُدُ بْنُ قَيْسٍ، قَالَ: كَانَ لِي صَدِيقٌ يُقَالُ لَهُ: أَبُو شَمِرٍ ذُو خَوْلَانَ، فَخَرَجْتُ مِنْ صَنْعَاءَ أُرِيدُ قَرِيَّتَهُ، فَلَمَّا دَنَوْتُ مِنْهَا، وَجَدْتُ كِتَاباً مَخْتُوماً إِلَى أَبِي شَمِرٍ، فَجِئْتُهُ، فَوَجَدْتُهُ مَهْمُوماً حَزِيناً، فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: قَدِمَ رَسُولٌ مِنْ صَنْعَاءَ، فَذَكَرَ أَنَّ أَصْدِقَاءَ لِي كَتَبُوا لِي كِتَاباً، فَضَيَّعَهُ الرَّسُولُ.

قُلْتُ: فَهَذَا الْكِتَابُ.

فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ. فَفَضَّضَهُ، فَقَرَأَهُ، فَقُلْتُ: أَقْرَأْنِيهِ.

فَقَالَ: إِنِّي لَأَسْتَحْدِثُ سِنَكَ.

قُلْتُ: فَمَا فِيهِ؟

قَالَ: ضَرَبُ الرِّقَابِ.

قُلْتُ: لَعَلَّهُ كَتَبَهُ إِلَيْكَ نَاسٌ حُرُورِيَّةٌ فِي زَكَاةِ مَالِكَ.

قَالَ: مِنْ أَيْنَ تَعْرِفُهُمْ؟

قُلْتُ: إِنِّي وَأَصْحَابًا لِي نُجَالِسُ وَهْبَ بْنَ مُنْبِهٍ، فَيَقُولُ لَنَا: اخْذُوا أَيُّهَا الْأَحْدَاثُ الْأَعْمَارُ هَؤُلَاءِ الْحُرُورَاءَ، لَا يُدْخِلُونَكُمْ فِي رَأْيِهِمُ الْمُخَالِفِ، فَإِنَّهُمْ عُرَّةٌ^١ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ.

فَدَفَعَ إِلَيَّ الْكِتَابَ، فَقَرَأْتُهُ، فَإِذَا فِيهِ: سَلَامٌ عَلَيْكَ، فَإِنَّا نَحْمَدُ إِلَيْكَ اللَّهُ، وَنُوصِيكَ بِتَقْوَاهُ، فَإِنَّ دِينَ اللَّهِ رُشْدٌ وَهُدًى، وَإِنَّ دِينَ اللَّهِ طَاعَةُ اللَّهِ، وَمُخَالَفَةُ مَنْ خَالَفَ سُنَّةَ نَبِيِّهِ، فَإِذَا جَاءَكَ كِتَابُنَا، فَانْظُرْ أَنْ تُؤَدِّيَ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - مَا افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكَ مِنْ حَقِّهِ، تَسْتَحِقُّ بِذَلِكَ وَلَايَةَ اللَّهِ، وَوَلَايَةَ أَوْلِيَائِهِ، وَالسَّلَامُ.

قُلْتُ لَهُ: فَإِنِّي أَنُهَاكَ عَنْهُمْ.

قَالَ: فَكَيْفَ أَتَّبِعُ قَوْلَكَ، وَأَتْرُكُ قَوْلَ مَنْ هُوَ أَقْدَمُ مِنْكَ؟!

قُلْتُ: فَتَحِبُّ أَنْ أُدْخِلَكَ عَلَى وَهْبٍ حَتَّى تَسْمَعَ قَوْلَهُ؟

قَالَ: نَعَمْ.

فَنَزَلْنَا إِلَى صَنْعَاءَ، فَأَدْخَلْتُهُ عَلَى وَهْبٍ - وَمَسْعُودُ بْنُ عَوْفٍ وَالِ عَلَى الْيَمَنِ مِنْ قِبَلِ عُرْوَةَ بْنِ مُحَمَّدٍ - فَوَجَدْنَا عِنْدَ وَهْبٍ نَفَرًا.

فَقَالَ لِي بَعْضُ النَّفَرِ: مَنْ هَذَا الشَّيْخُ؟

قُلْتُ: لَهُ حَاجَةٌ.

فَقَامَ الْقَوْمُ، فَقَالَ وَهْبٌ: مَا حَاجَتُكَ يَا ذَا خَوْلَانَ؟

فَهَرَجَ^٢، وَجَبَنَ، فَقَالَ لِي وَهْبٌ: عَبَّرَ عَنْهُ.

١ - العرة: عذرة الناس، ويقال: فلان عرة أهله، أي شرهم.

٢ - هرج في الحديث: خلط فيه.

قُلْتُ: إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ لِقْرَآنٍ وَالصَّلَاحِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِسِرِّيرَتِهِ، فَأَخْبَرَنِي:
أَنَّهُ عَرَضَ لَهُ نَفَرٌ مِنْ أَهْلِ حُرُورَاءَ، فَقَالُوا لَهُ: زَكَاتُكَ الَّتِي تُؤَدِّيهَا إِلَى الْأُمَرَاءِ لَا تُجْزِي عَنْكَ،
لَا يَتَّبِعُونَهَا فِي مَوَاضِعِهَا، فَأَدَّهَا إِلَيْنَا، وَرَأَيْتُ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ كَلَامَكَ أَشْفَى لَهُ مِنْ
كَلَامِي.

فَقَالَ: يَا ذَا خَوْلَانٍ، أَتَرِيدُ أَنْ تَكُونَ بَعْدَ الْكَبِيرِ حُرُورِيًّا، تَشْهَدُ عَلَى مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْكَ
بِالصَّلَاةِ؟! فَمَاذَا أَنْتَ قَائِلٌ لِلَّهِ غَدًا حِينَ يَقِفُكَ اللَّهُ وَمَنْ شَهِدَتْ عَلَيْهِ؟ فَاللَّهُ يَشْهَدُ لَهُ بِالْإِيمَانِ،
وَأَنْتَ تَشْهَدُ عَلَيْهِ بِالْكَفْرِ، وَاللَّهُ يَشْهَدُ لَهُ بِالْهُدَى، وَأَنْتَ تَشْهَدُ عَلَيْهِ بِالصَّلَاةِ، فَأَيْنَ تَقَعُ إِذَا
خَالَفَ رَأْيَكَ أَمْرَ اللَّهِ؟ وَشَهِادَتُكَ شَهَادَةُ اللَّهِ؟ أَخْبِرْنِي يَا ذَا خَوْلَانٍ، مَاذَا يَقُولُونَ لَكَ؟
فَتَكَلَّمَ عِنْدَ ذَلِكَ، وَقَالَ لِيُوْهَبُ: إِنَّهُمْ يَأْمُرُونَنِي أَنْ لَا أَتَصَدَّقَ إِلَّا عَلَى مَنْ يَرَى رَأْيَهُمْ، وَلَا
أَسْتَغْفِرُ إِلَّا لَهُ.

فَقَالَ: صَدَقْتَ، هَذِهِ مُحْتَتُهُمُ الْكَاذِبَةُ، فَأَمَّا قَوْلُهُمْ فِي الصَّدَقَةِ:
فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ذَكَرَ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ دَخَلَتْ
النَّارَ فِي هِرَّةٍ رَبَطَتْهَا، أَفَإِنْ سَانَ مِمَّنْ يَعْبُدُ اللَّهُ يُوحِّدُهُ وَلَا يُشْرِكُ بِهِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ أَنْ يُطْعِمَهُ مِنْ
جُوعٍ أَوْ هِرَّةٍ؟! وَاللَّهُ يَقُولُ: {وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا}
[الْإِنْسَانُ: ٨] الْآيَاتُ.

وَأَمَّا قَوْلُهُمْ: لَا يُسْتَغْفَرُ إِلَّا لِمَنْ يَرَى رَأْيَهُمْ، أَهْمُ خَيْرٌ أَمْ الْمَلَائِكَةُ، وَاللَّهُ يَقُولُ: {وَيَسْتَغْفِرُونَ
لِمَنْ فِي الْأَرْضِ} [الشُّورَى: ٥]، فَوَاللَّهِ مَا فَعَلَتِ الْمَلَائِكَةُ ذَلِكَ حَتَّى أَمُرُوا بِهِ: {لَا يَسْبِقُونَهُ
بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ} [الْأَنْبِيَاءُ: ٢٧]، وَجَاءَ مُسِيرًا: {وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا}
[غَافِرٌ: ٧].

يَا ذَا خَوْلَانِ، إِنِّي قَدْ أَدْرَكْتُ صَدْرَ الْإِسْلَامِ، فَوَاللَّهِ مَا كَانَتْ الْخَوَارِجُ جَمَاعَةً قَطُّ، إِلَّا فَرَّقَهَا اللَّهُ عَلَى شَرِّ حَالَاتِهِمْ، وَمَا أَظْهَرَ أَحَدٌ مِنْهُمْ قَوْلَهُ، إِلَّا ضَرَبَ اللَّهُ عُنُقَهُ، وَلَوْ مَكَّنَ اللَّهُ لَهُمْ مِنْ رَأْيِهِمْ، لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ، وَقُطِعَتِ السُّبُلُ وَالْحُجُجُ، وَلَعَادَ أَمْرُ الْإِسْلَامِ جَاهِلِيَّةً، وَإِذَا لِقَامَ جَمَاعَةٌ كُلٌّ مِنْهُمْ يَدْعُو إِلَى نَفْسِهِ الْخِلَافَةَ، مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ أَكْثَرُ مِنْ عَشْرَةِ آلَافٍ، يُقَاتِلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَيَشْهَدُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ بِالْكَفْرِ، حَتَّى يُصْبِحَ الْمُؤْمِنُ خَائِفًا عَلَى نَفْسِهِ وَدِينِهِ وَدَمِهِ وَأَهْلِهِ وَمَالِهِ لَا يَدْرِي مَعَ مَنْ يَكُونُ، قَالَ تَعَالَى: (وَلَوْ لَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ) [البقرة: ٢٥١] ، وَقَالَ: {إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا} [غافر: ٥١] فَلَوْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ لَنَصَرُوا، وَقَالَ: {وَإِنْ جُنَدْنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ} [الصافات: ١٧٣] .

أَلَا يَسْعُكَ يَا ذَا خَوْلَانِ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ مَا وَسِعَ نُوحًا مِنْ عَبْدَةِ الْأَصْنَامِ، إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ: {أَتُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذُلُونَ} [الشعراء: ١١١] ، إِلَى أَنْ قَالَ:

فَقَالَ ذُو خَوْلَانِ: فَمَا تَأْمُرُنِي؟

قَالَ: أَنْظُرْ زَكَاتَكَ، فَأَدِّهَا إِلَى مَنْ وَلَاهُ اللَّهُ أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَجَمَعَهُمْ عَلَيْهِ، فَإِنَّ الْمُلْكَ مِنَ اللَّهِ وَحْدِهِ وَبِيَدِهِ، يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ، فَإِذَا أَدَّيْتَهَا إِلَى وَالِي الْأَمْرِ، بَرِئْتَ مِنْهَا، وَإِنْ كَانَ فَضْلٌ، فَصِلْ بِهِ أَرْحَامَكَ وَمَوَالِيكَ وَجِيرَانِكَ وَالضَّيْفَ.

فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنِّي نَزَلْتُ عَنْ رَأْيِ الْحُرُورِيَّةِ. اهـ [١].

قلت مستعينا بالله: كيف يا خوارج الجزائر تأمرون الشعب الجزائري بالمعروف

وتنهونه عن المنكر وأنتم واقعون فيه بأيديكم وأرجلكم .

قال تعالى: ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ نَتْلُونَ
الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾^(١).

وقوله تعالى: ﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾^(٢).
وعن أبي وائل، قال قيل لأُسامة لو أتيت فلاناً فكلّمته، قال: إنكم لتروُنَ أني لا أكلّمُهُ
إِلَّا أَسْمِعُكُمْ، إِنِّي أَكَلِمُهُ فِي السَّرِّ دُونَ أَنْ أَفْتَحَ بَابًا لَا أَكُونُ أَوَّلَ مَنْ فَتَحَهُ، وَلَا أَقُولُ لِرَجُلٍ أَنْ
كَانَ عَلَيَّ أَمِيرًا إِنَّهُ خَيْرُ النَّاسِ، بَعْدَ شَيْءٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالُوا:
وَمَا سَمِعْتُهُ يَقُولُ: قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: « يُجَاءُ بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ، فَتَنْدَلِقُ
أَقْتَابُهُ فِي النَّارِ، فَيَدُورُ كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِرَحَاهُ، فَيَجْتَمِعُ أَهْلُ النَّارِ عَلَيْهِ فَيَقُولُونَ: أَيُّ فُلَانٍ مَا
شَأْنُكَ؟ أَلَيْسَ كُنْتَ تَأْمُرُنَا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَانَا عَنِ الْمُنْكَرِ؟ قَالَ: كُنْتُ أَمُرُّكُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا
آتِيهِ، وَأَنْهَأُكُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ »^(٣).

قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: [عَلَامَةُ الْجَهْلِ ثَلَاثٌ: الْعُجْبُ وَكَثْرَةُ الْمُنْطِقِ فِيمَا لَا يَعْنِيهِ وَأَنْ يَنْهَى
عَنْ شَيْءٍ وَيَأْتِيهِ]^(٤).

كيف تامرون وتلزمون النساء بلبس الحجاب الشرعي ونسائكم لا يلبسن الحجاب
الشرعي لأنكم أنتم ونسائكم لا تعرفون ضابط الحجاب الشرعي ، وكيف تقومون بكسر
دشوش الناس وأنتم في بيوتكم أكثر من دش واحد ، وكيف تعاقبون الشباب على شرب

١ - البقرة (٤٤) .

٢ - الصف (٣) .

٣ - البخاري (٣٢٦٧) مسلم (٢٩٨٩) .

٤ - جامع بيان العلم وفضله (٩٦٣) طبعة ابن الجوزي .

الدخان فتقومون بجلدهم وأنتم تشربون المخدرات بشتى أنواعها وخاصة شرب الحشيشة التي تسمى عندنا (الزطلة)، وهذه الخيرة تخلط مع مادة التبغ ثم تلوى في قطعة ورق خاصة بها حتى تأخذ شكل السيجارة ثم تشرب مثل الدخان ولها تأثير قوي على الدماغ ، وكيف تلزمون أرباب البيوت أن يوقفوا نسائهم من التدريس في المدارس الحكومية ونسائكم يدرسن فيها ويأتون لكم بالراتب عند كل شهر... وعدد من هذه المخالفات التي تعيشونها ليلاً ونهاراً.

تنبيه:-

قلت: نحن والله الحمد والمنة لا نقر والشعب الجزائري على هذه المخالفات والمعاصي والمحرمات التي يعيشون فيه من بعض البدع والخرافات والشركيات وترك الصلوات وتبرج واختلاط الرجال بالنساء وشرب الخمر والدخان والتشبه بالكفار... وعدد من هذه الأمور المخالفة للشرع ، ولكن نحن نتبع في هذا قول الله تعالى وقول نبيه عليه الصلاة والسلام في التحذير من هذه الأمور وبيان حرمتها وأنها سبب في جلب غضب الرب وتسليط عقابه على من يشاء من عباده .

قال تعالى: ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ لَمْ يَنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۚ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۚ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ۝﴾^(١).

وقوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾ (٦٣) ^(١).

وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٢) ^(٢).

وقوله تعالى: ﴿أَذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ﴾ (٤٣) ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لِّئِنَّا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ (٣) ^(٣).

وقوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بَالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (٤) ^(٤).

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «يَسْرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا، وَبَشِّرُوا، وَلَا تُنْفِرُوا» ^(٥).

وعَنْ جَرِيرٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَنْ يُحَرِّمِ الرَّفْقَ، يُحَرِّمِ الْخَيْرَ» ^(٦).

١ - النساء (٦٣) .

٢ - التوبة (٦) .

٣ - طه (٤٣ - ٤٤) .

٤ - النحل (١٢٥) .

٥ - البخاري (٦٩) مسلم (١٧٣٤) .

٦ - مسلم (٢٥٩٢) .

وَعَنْ عَائِشَةَ، زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:
 «يَا عَائِشَةُ إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرَّفْقَ، وَيُعْطِي عَلَى الرَّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ، وَمَا لَا يُعْطِي
 عَلَى مَا سِوَاهُ»^(١).

وَعَنْ عَائِشَةَ، زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِنَّ الرَّفْقَ
 لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ»^(٢).
 فهذه الأدلة كافية شافية لإنشاء الله تعالى .

١ - مسلم (٢٥٩٣) .

٢ - مسلم (٢٥٩٤) .

استعمال خوارج الجزائر الحيل والخدع البصرية لجلب الشعب الجزائري إلى فكرهم

الخبث وحزبهم الشيطاني الضعيف

من المعلوم عند كثير من الجزائريين أن خوارج الجزائر في بداية دعوتهم وفتنتهم وخاصة في وقت الحملة الانتخابية البرلمانية ، لجوا إلى استعمال حيل وخدع بصرية لجلب الشعب إلى صفهم الأعوج الذي لا يستقيم وفكرهم الخبيث الضال المضل وحزبهم الشيطاني المسموم .

وهذه الخدع البصرية التي لجأ إليها خوارج الجزائر كان القصد منها إيهام الشعب المسكين الجاهل المحب للخير أن هذه كرامات أولياء وأنها من عند الله تعالى فخدعوا بها الشعب المسكين وليس كل الشعب بل البعض منه فوقعوه في فخ حيلهم وخدعهم ومن هذه الحيل والخدع التي استعملها خوارج الجزائر وسحروا بها أبصار المواطنين أذكر لك بعضها والأهم منها إنشاء الله تعالى:-

أشعة الليزر:

من المعلوم أنه في ذلك الوقت كان كثيرا من الجزائريين لا يعرفون شيئا عن اشعة الليزر ما هي وكيف هي وما شكلها ، فاستغل خوارج الجزائر جهل الشعب بهذه الأشعة فلجوا إلى استعمال حيلة وخدعة بها.

ففي يوم من أيام الحملة الانتخابية البرلمانية أعلنت الجبهة الإسلامية للإنقاذ ذلك الحزب الشيطاني على أنه ستكون محاضرة لرئيس الحزب ونائبه وهما [عباس مدني] ونائبه [علي بن الحاج] وستكون هذه المحاضرة في ملعب " خمسة جويلية الدولي " الذي يسع إلى أكثر من (ثمانين ألف شخص) وهذا الملعب يقع في العاصمة الجزائرية ، فتوافد الناس رجالا

ونساءً اتجاء هذا الملعب لحضور هذه المحاضرة فأمتلى الملعب عن آخره ولم يسع الحاضرين كلهم فبقي بعضهم وهم كثير خارج الملعب ، المهم عندهم سماع المحاضرة لا النظر للأشخاص ، وبعد اجتماع هذا الجم الغفير من الناس والانتظار الطويل بدأت المحاضرة فقام رئيس الحزب [عباس مدني] فتكلم بعض الكلمات ثم أحال الكلمة إلى الناطق الرسمي للحزب ونائبه [علي بن الحاج] لأن [عباس مدني] كان لا يجيد الكلام وليس له سجع كسجع الكهان ، وأما نائبه [علي بن الحاج] كان له لسان سحر وكان عليم اللسان ، فبدأ [علي بن الحاج] في إلقاء المحاضرة ومحاضرات [ابن الحاج] معروفة عند الناس أنها مليئة بالحماس والصياح والتحريض والطعن في الدولة والتكفير واللعن المعين والمجمل وعدد... فكان الشعب المسكين المحب للخير يسمع المحاضرة وكأن على رؤوسهم الطير خاشعة أبصارهم وأسماعهم وآذانهم لذلك أي لتلكم المحاضرة ، ففجأة وهم على ذلك ظهرت الله أكبر مكتوبة في السماء فقام أحد من أفراد الحزب الشيطاني وأشار بإصبعه إلى السماء ثم قال بصوت مرتفع (انظروا الله أكبر مكتوبة إلى السماء) فبعدها مباشرة اتجهت أبصار الناس وكل الحاضرين نحو السماء ، فلما رأى الناس تلكم الكلمة قام الناس يكبرون ويهللون ويسبحون وظن الشعب المسكين المحب للخير أن هذه الكلمة من صنيع الله تعالى والله على كل شيء قدير وظنوا أنها كرامات أولياء وأن الله وافق هؤلاء على دعوتهم ورضي عقنهم بل رضيت عنهم أمريكا ومن مزعها من أعداء الإسلام .

فيا له من شعب مسكين كان يجهل أشعة الليزر ومكر الخائنين سواء من الخوارج أو ممن يجعل الجزائر في أسفل السافلين.

سيارة المرسيدس من نوع (شبح):

في يوم من الأيام كان بعض الناس أمام فندق من فنادق العاصمة ينتظرون خروج [عباس مدني وعلي بن الحاج] من الفندق ، فلمّا خرجا اتجها مباشرة نحو السيارة التي من نوع مرسيدس الشبح فاندفع أولئك الناس الذين كانوا في الانتظار نحو [عباس مدني وعلي بن الحاج] لتقبيل رؤوسهم وأيديهم ، فقام الحرس الخاص بدفع الناس فلمّا ركب [عباس مدني وعلي بن الحاج] أشار [عباس مدني] برأسه ويده إلى حرسه أن أتركوهم لكي يوهم الناس بأنهم قيمة في التواضع فلمّا تقدم احد أولئك الناس من السيارة لكي يسلم على عباس مدني وجد زجاج نافذة السيارة مقفل فنظر [عباس مدني] إلى ذلك الشخص وقام بوضع أصبعه على الزر الخاص بإنزال زجاج النافذة الالكترونية فلمّا رأى ذلك الشخص إلى الزجاج وهو ينزل وحده تعجب وقال: الله أكبر سبحان الله زجاج النافذة ينزل وحده ، وانها على عباس مدني بالتقبيل ويقول له: أسأل الله أن ينصركم ادعُ لي يا شيخ وكلمات أخرى ...

تنبيه:- ركزت على هاتين القصتين لهنّ معروفتان عند الشعب الجزائري الصغير والكبير منهم سواء كان حاضرا أم لم يكن حاضرا ولقد تواتر ذكرهم على ألسنة الناس.

قلت: انظر أخي المسلم كيف استغل الخوارج جهل الشعب الجزائري المحب للخير فأثاروا مشاعر المواطنين وسحروا عقولهم بالحيل والخدع والكلام الحماسي المشحون بسجع الكهان والغضب والصوت المرتفع والأدلة الباطلة والكذب والتلبيسات والتلفيقات فحدثوهم بما لا يفهمون فتجاوزوا حد فهمهم الذي كان عنهم أي عند المواطنين وأقحموهم لتعلم كبار العلم قبل صغاره وهم أنفسهم لم يتعلموا صغار العلم فلهذا وقعوا في هذا الضلال المضل.

فَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: «مَا أَنْتَ مُحَدِّثٌ قَوْمًا حَدِيثًا لَا تَبْلُغُهُ عُقُولُهُمْ إِلَّا كَانَ لِبَعْضِهِمْ

فِتْنَةٌ»^(١).

وَعَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ قَالَ: قَالَ لِي أَبِي: «مَا حَدَّثْتُ أَحَدًا بِشَيْءٍ مِنَ الْعِلْمِ قَطُّ لَمْ يَبْلُغْهُ

عَقْلُهُ إِلَّا كَانَ ضَلَالًا عَلَيْهِ»^(٢).

وَعَنْ أَبِي قِلَابَةَ قَالَ: «لَا تُحَدِّثُ بِحَدِيثٍ مَنْ لَا يَعْرِفُهُ، فَإِنَّ مَنْ لَا يَعْرِفُهُ يَضُرُّهُ وَلَا

يَنْفَعُهُ»^(٣).

وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «حَدِّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ، أَتُرِيدُونَ أَنْ يُكَذِّبَ اللَّهُ

وَرَسُولُهُ»^(٤).

فلم يفهم الشعب الجزائري من هؤلاء البغاة إلا شيئاً واحداً وهو الحماس والغضب

والصوت المرتفع ، فكان الشعب الجزائري مسكيناً محباً للخير فأعجبته هذه الطريقة الحماسية

الضالة المضلة المخدرة للعقول ، لأن الشعب الجزائري كان يجهل هذه الطريقة ويجهل

عاقبتها الوخيمة .

فبعد هذا كله ثار الشعب الجزائري ضد دولته ولم يكن كل الشعب بل أكثرهم حتى

أصبح ذلك الشعب المسكين الجاهل بعواقب الأمور يرى الدولة الجزائرية كأنها شيطان

رجيم وأنها ظالمة غشومة ويرى جيشها جيش طاغوتي مثله مثل جيش [جنكيز خان أو

هولاكو] بل أشد فوق الشعب الجزائري الجاهل بعواقب الأمور في فخ الخوارج البغاة

١ - صحيح: أخرجه مسلم في (المقدمة) [باب النهي الحديث بكل ما سمع] .

٢ - صحيح: أخرجه مسلم في (المقدمة) [باب النهي الحديث بكل ما سمع] .

٣ - صحيح: أخرجه أبو نعيم في "الحلية" (٢/ ٢٨٦) .

٤ - صحيح: أخرجه البخاري في كتاب العلم [باب من خصّ قوم بالعلم دون قوم كراهية أن لا يفهموا] .

ودعاة الضلال فخرّبوا بلادهم بأيديهم وأضحكوا علينا الأعداء أعداء الإسلام وأسألوا لعب المتربصين بالجزائر لأنهم كانوا يظنون أن الجزائر ستنهار ويدمر بعضها البعض ولا تقوم لها قائمة بعد الإنهيار فبعدها يدخلوها آمنين مطمئنين ويلعبون فيها ويرقصون فوق شعبها وخيراتها ، فالحمد لله الذي سلم البلاد من هؤلاء البغاة سواء كانوا من الخوارج أو أعداء الإسلام وهم أشر .

قلت: هذه هي عاقبة الأمور الوخيمة التي كان الشعب الجزائري يجهلها ، ويجهل الشعب الجزائري لهذه العاقبة كان حبه للخير أشد وكان يحسن الظن بهؤلاء البغاة وبأنهم سيجرون البلاد إلى ما هو خير وأحسن فخدع الشعب الجزائري ولكن الحمد لله الذي سدد الشعب الجزائري وفقه الله إلى تدارك الأمر قبل فوات الأوان والوقوع في خبر كان ، فحب الخير أيها الشعب الجزائري لا يكون على حساب دينكم وتدمير بلادك ، فأحمد الله واشكره على هذه النعمة وتب إليه إنه هو التواب الرحيم وأحرص على ما ينفعك واحذر واحذر من دعاة الضلال وشبههم وأقوالهم وأحاديثهم وألسنتهم الساحرة واحذر من دعوتهم الضالة المضلة ، فإن دعوتهم وأقوالهم مثل صحائف أهل الكتاب المحرفة المكتوبة بأيديهم ولكم في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة ، فانظروا كيف نهى النبي عليه الصلاة والسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه وزجره زجراً شديداً عن تتبع صحائف أهل الكتاب فعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكِتَابٍ أَصَابَهُ مِنْ بَعْضِ أَهْلِ الْكُتُبِ فَقَرَأَهُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فغَضِبَ وَقَالَ: «أُمْتَهُوْكُمْ فِيهَا يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِهَا بِبُضَاءٍ نَقِيَّةٍ، لَا تَسْأَلُوهُمْ عَنْ شَيْءٍ فَيُخْبِرُوكُمْ

١ - قال ابن الأثير في النهاية مادة تهوك: التهوك كالتهور، وهو الوقوع في الأمر بغير روية ، المتهوك الذي يقع

في كل أم وقيل التحير.

بِحَقِّ فَتَكْذِبُوا بِهِ، أَوْ بِبَاطِلٍ فَتُصَدِّقُوا بِهِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ مُوسَى كَانَ حَيًّا، مَا وَسِعَهُ إِلَّا أَنْ يَتَّبِعَنِي»^(١).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ دَجَالُونَ كَذَّابُونَ، يَأْتُونَكُمْ مِنَ الْأَحَادِيثِ بِمَا لَمْ تَسْمَعُوا أَنْتُمْ، وَلَا آبَاؤُكُمْ، فَإِيَّاكُمْ وَإِيَّاهُمْ، لَا يُضِلُّونَكُمْ، وَلَا يَفْتِنُونَكُمْ»^(٢).

عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: تَلَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ، فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ، وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ، وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا، وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ" قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ، فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَّى اللَّهُ فَاخْذَرُوهُمْ»^(٣).

وأيضا يا أيها الشعب الجزائري فقد لدغت في المرة الأولى فاحذر أن تلدغ مرة ثانية .
فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ»^(٤).

١ - حسن: أخرجه أحمد (١٥١٥٦) وغيره ، ولقد ذكر له شيخنا يحيى الحجوري حفظه الله تعالى عدة شواهد في تحقيقه على كتاب (الحطة في ذكر الصحاح الستة) للعلامة صديق حسن خان رحمه الله [ط . دار الآثار] وقال الحديث يحسن بمجموعها (ص ٣٤) .

٢ - مسلم (٧) .

٣ - البخاري (٤٥٤٧) مسلم (٢٦٦٥) .

٤ - البخاري (٦١٣٣) مسلم (٢٩٩٨) .

قلت: ما هكذا تكون الدعوة إلى الله يا خوارج الجزائر ويا دعاة الضلال ومن سار على نهجهم البطل ، فالأمة العربية والإسلامية وفقها الله جميعا لكل ما يحبه الله ويرضاه لا تحتاج إلى دعاة الحماس والتهجم ونفخ الأشخاص وبرز العضلات على المسلمين وحكامهم والخروج عليهم بالقتل والقتال وأخذ أموالهم وأيضا لا تحتاج إلى الدروس العاطفية والحماسية والسياسية والقصص الخرافية الملفقة المكذوبة بل تحتاج الأمة العربية والإسلامية كما قال الإمام مالك: **كَانَ وَهْبُ بْنُ كَيْسَانَ يَقْعُدُ إِلَيْنَا وَلَا يَقُومُ أَبَدًا حَتَّى يَقُولَ لَنَا "اعْلَمُوا أَنَّهُ لَا يُصْلِحُ آخِرَ هَذَا الْأَمْرِ إِلَّا مَا أَصْلَحَ أَوَّلُهُ"** (١).

والشيء الذي أصلح أول الأمر هو كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام والتمسك بهما وفهمهما كما فهمهما السلف رضوان الله عليهما ، وأيضا يا دعاة الحماس والخروج الدعوة إلى الله وتعليم الناس لا تكون هكذا بل تكون كما قال الله تعالى وقال نبيه وكيف كان أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام يدعون الناس .

قال تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّنَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ (٢).

ولقد بوب الإمام البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه في كتاب العلم: **[بَابُ: الْعِلْمُ قَبْلَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ] لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: "فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ"** [محمد: ١٩] **فَبَدَأَ بِالْعِلْمِ «وَأَنَّ الْعُلَمَاءَ هُمْ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، وَرَثُوا الْعِلْمَ، مَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحِطِّ وَافِرٍ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ بِهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ» .**

١ - التمهيد لما في موطأ مالك من المعاني والأسانيد (٢٣/ ١٠) وهو صحيح .

٢ - آل عمران (٧٩) .

وَقَالَ جَلَّ ذِكْرُهُ: " إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ " [فاطر: ٢٨].

وَقَالَ: " وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ " [العنكبوت: ٤٣] " وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ " [الملك: ١٠] وَقَالَ: " هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ " [الزمر: ٩].
وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»، وَإِنَّمَا الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ .
وَقَالَ أَبُو ذَرٍّ: «لَوْ وَضَعْتُمْ الصَّمْصَمَةَ عَلَى هَذِهِ - وَأَشَارَ إِلَى قَفَاهُ - ثُمَّ ظَنَنْتُ أَنِّي أَنْفَذُ كَلِمَةً سَمِعْتُهَا مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ أَنْ تُحْجِزُوا عَلَيَّ لَأَنْفَذْتُهَا». وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: چ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ چ [آل عمران: ٧٩] " حُلَمَاءُ فُقَهَاءَ، وَيُقَالُ: الرَّبَّانِيُّ الَّذِي يُرَبِّي النَّاسَ بِصِغَارِ الْعِلْمِ قَبْلَ كِبَارِهِ. اهـ. ^(١) .

وقوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ ^(٢) .
قال ابن كثير رحمه الله تعالى عند تفسير هذه الآية الكريمة: [يَقُولُ تَعَالَى أَمْرًا رَسُولُهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَدْعُوا الْخَلْقَ إِلَى اللَّهِ چ بِالْحُكْمَةِ " .

قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: وَهُوَ مَا أَنْزَلَهُ عَلَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ " وَالْمَوْعِظَةُ الْحَسَنَةُ " أَيُّ: بِمَا فِيهِ مِنَ الزَّوَاجِرِ وَالْوَقَائِعِ بِالنَّاسِ ذَكَرَهُمْ بِهَا، لِيَحْذَرُوا بِأَسَ اللَّهِ تَعَالَى.

وَقَوْلُهُ: " وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ " أَيُّ: مَنْ احتَاجَ مِنْهُمْ إِلَى مُنَازَعَةٍ وَجِدَالٍ، فَلْيَكُنْ بِالْوَجْهِ الْحَسَنِ بِرَفْقٍ وَلِينٍ وَحُسْنِ خِطَابٍ، كَمَا قَالَ: " وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ " [العنكبوت: ٤٦] فَأَمَرَهُ تَعَالَى بِلِينِ الْجَانِبِ، كَمَا أَمَرَ

١ - البخاري [كتاب العلم باب العلم قبل القول والعمل] .

٢ - النحل (١٢٥) .

مُوسَى وَهَارُونَ، عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، حِينَ بَعَثَهُمَا إِلَى فِرْعَوْنَ فَقَالَ: " فَقُولَا لَهُ قَوْلَا لَيْنَا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى " [طه: ٤٤] ^(١).

فَعَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ (أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ) أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَهُ وَمُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ فَقَالَ: «يَسِّرَا وَلَا تُعَسِّرَا، وَبَشِّرَا وَلَا تُنْفِّرَا، وَتَطَاوَعَا وَلَا تَخْتَلِفَا» ^(٢).

قال الإمام النووي رحمه الله: [إِنَّمَا جَمَعَ فِي هَذِهِ الْأَلْفَاظِ بَيْنَ الشَّيْءِ وَضِدِّهِ لِأَنَّهُ قَدْ يَفْعَلُهَا فِي وَقْتَيْنِ فَلَوْ اقْتَصَرَ عَلَى يَسِّرُوا لَصَدَقَ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَسِرُ مَرَّةً أَوْ مَرَاتٍ وَعَسَّرَ فِي مُعْظَمِ الْحَالَاتِ فَإِذَا قَالَ وَلَا تُعَسِّرُوا انْتَفَى التَّعْسِيرُ فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ مِنْ جَمِيعِ وُجُوهِهِ وَهَذَا هُوَ الْمَطْلُوبُ وَكَذَا يُقَالُ فِي يَسِّرَا وَلَا تُنْفِّرَا وَتَطَاوَعَا وَلَا تَخْتَلِفَا لَأَنَّهُمَا قَدْ يَتَطَاوَعَانِ فِي وَقْتٍ وَيَخْتَلِفَانِ فِي وَقْتٍ وَقَدْ يَتَطَاوَعَانِ فِي شَيْءٍ وَيَخْتَلِفَانِ فِي شَيْءٍ وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ الْأَمْرُ بِالتَّبَشِيرِ بِفَضْلِ اللَّهِ وَعَظِيمِ ثَوَابِهِ وَجَزِيلِ عَطَائِهِ وَسِعَةِ رَحْمَتِهِ وَالنَّهْيُ عَنِ التَّنْفِيرِ بِذِكْرِ التَّخْوِيفِ وَأَنْوَاعِ الْوَعِيدِ مُحْضَةً مِنْ غَيْرِ ضَمِّهَا إِلَى التَّبَشِيرِ وَفِيهِ تَأْلِيفٌ مَنْ قَرَّبَ إِسْلَامَهُ وَتَرَكَ التَّشْدِيدَ عَلَيْهِمْ وَكَذَلِكَ مَنْ قَارَبَ الْبُلُوغَ مِنَ الصَّبِيَّانِ وَمَنْ بَلَغَ وَمَنْ تَابَ مِنَ الْمَعَاصِي كُلُّهُمْ يُتَلَطَّفُ بِهِمْ وَيُدْرَجُونَ فِي أَنْوَاعِ الطَّاعَةِ قَلِيلًا قَلِيلًا ... اهـ] ^(٣).

وعن ابنِ عُمَرَ، قَالَ: [دَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ وَنِسَوَاتِهَا تَنْطَفُ، قُلْتُ: قَدْ كَانَ مِنْ أَمْرِ النَّاسِ مَا تَرَيْنَ، فَلَمْ يُجْعَلْ لِي مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ، فَقَالَتْ: الْحَقُّ فَإِنَّهُمْ يَنْتَظِرُونَكَ، وَأَخْشَى أَنْ يَكُونَ فِي احْتِبَاسِكَ عَنْهُمْ فُرْقَةٌ، فَلَمْ تَدْعُهُ حَتَّى ذَهَبَ، فَلَمَّا تَفَرَّقَ النَّاسُ خَطَبَ مُعَاوِيَةَ قَالَ:

١ - تفسير ابن كثير سورة النحل (١٢٥).

٢ - مسلم (١٧٣٣).

٣ - شرح النووي على مسلم عند الحديث رقم (١٧٣٣).

مَنْ كَانَ يُرِيدُ أَنْ يَتَكَلَّمَ فِي هَذَا الْأَمْرِ فَلْيُطْلِعْ لَنَا قَرْنَهُ، فَلَنَحْنُ أَحَقُّ بِهِ مِنْهُ وَمِنْ أَبِيهِ، قَالَ حَبِيبُ بْنُ مَسْلَمَةَ: فَهَلَّا أَجَبْتُهُ؟ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَحَلَلْتُ حُبُوتِي، وَهَمَمْتُ أَنْ أَقُولَ: أَحَقُّ بِهَذَا الْأَمْرِ مِنْكَ مَنْ قَاتَلَكَ وَأَبَاكَ عَلَى الْإِسْلَامِ، فَخَشِيتُ أَنْ أَقُولَ كَلِمَةً تُفَرِّقُ بَيْنَ الْجَمْعِ، وَتَسْفِكُ الدَّمَ، وَيُحْمَلُ عَنِّي غَيْرُ ذَلِكَ، فَذَكَرْتُ مَا أَعَدَّ اللَّهُ فِي الْجَنَانِ، قَالَ حَبِيبٌ: حَفِظْتَ وَعَصِمْتَ [قَالَ مُحَمَّدٌ عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ وَنَوَسَاتِهَا ^(١)].

وعن ابن عباس، قَالَ: [كُنْتُ أَقْرَى رَجُلًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، مِنْهُمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، فَبَيْنَمَا أَنَا فِي مَنْزِلِهِ بِمَنْى، وَهُوَ عِنْدَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فِي آخِرِ حَجَّةٍ حَجَّهَا، إِذْ رَجَعَ إِلَيَّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَقَالَ: لَوْ رَأَيْتَ رَجُلًا أَتَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الْيَوْمَ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، هَلْ لَكَ فِي فُلَانٍ؟ يَقُولُ: لَوْ قَدْ مَاتَ عُمَرُ لَقَدْ بَايَعْتُ فُلَانًا، فَوَاللَّهِ مَا كَانَتْ بَيْعَةُ أَبِي بَكْرٍ إِلَّا فَلْتَةً فَتَمَّتْ، فَغَضِبَ عُمَرُ، ثُمَّ قَالَ: إِنِّي إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَقَائِمُ الْعَشِيَّةِ فِي النَّاسِ، فَمَحَذَرُهُمْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَغْصِبُوهُمْ أُمُورَهُمْ. قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَا تَفْعَلْ، فَإِنَّ الْمَوْسِمَ يَجْمَعُ رِعَاعَ النَّاسِ وَغَوَاعَاءَهُمْ، فَإِنَّهُمْ هُمُ الَّذِينَ يَغْلِبُونَ عَلَى قُرْبِكَ حِينَ تَقُومُ فِي النَّاسِ، وَأَنَا أَخْشَى أَنْ تَقُومَ فَتَقُولَ مَقَالَةً يُطَيِّرُهَا عَنْكَ كُلُّ مُطَيِّرٍ، وَأَنْ لَا يَعُوهَا، وَأَنْ لَا يَضَعُوهَا عَلَى مَوَاضِعِهَا، فَأَمْهَلْ حَتَّى تَقْدَمَ الْمَدِينَةَ، فَإِنَّهَا دَارُ الْهَجْرَةِ وَالسُّنَّةِ، فَتَخْلُصَ بِأَهْلِ الْفِقْهِ وَأَشْرَافِ النَّاسِ، فَتَقُولَ مَا قُلْتَ مُتَمَكِّنًا، فَيَعِيَ أَهْلُ الْعِلْمِ مَقَالَاتَكَ، وَيَضَعُوهَا عَلَى مَوَاضِعِهَا. فَقَالَ عُمَرُ: أَمَا وَاللَّهِ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - لَا أَقُومَنَّ بِذَلِكَ أَوَّلَ مَقَامٍ أَقُومُهُ بِالْمَدِينَةِ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ فِي عَقَبِ ذِي الْحِجَّةِ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ عَجَلْتُ الرِّوَا حِينَ زَاغَتِ الشَّمْسُ، حَتَّى أَجَدَ سَعِيدَ بْنَ زَيْدٍ بْنَ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ جَالِسًا إِلَى رُكْنِ الْمِنْبَرِ، فَجَلَسْتُ حَوْلَهُ تَمْسُ رُكْبَتِي رُكْبَتَهُ، فَلَمْ أَنْشَبْ أَنْ خَرَجَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُ مُقْبِلًا، قُلْتُ لِسَعِيدٍ

بْنِ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ: لَيَقُولَنَّ الْعَشِيَّةَ مَقَالَةً لَمْ يَقُلْهَا مُنْذُ اسْتُخْلِفَ، فَأَنْكَرَ عَلَيَّ وَقَالَ: مَا عَسَيْتَ أَنْ يَقُولَ مَا لَمْ يَقُلْ قَبْلَهُ، فَجَلَسَ عُمَرُ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَلَمَّا سَكَتَ الْمُؤَذِّنُونَ قَامَ، فَأَثْنَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي قَائِلٌ لَكُمْ مَقَالَةً قَدْ قُدِّرَ لِي أَنْ أَقُولَهَا، لَا أَذْرِي لَعَلَّهَا بَيْنَ يَدَيَّ أَجَلِي، فَمَنْ عَقَلَهَا وَوَعَاَهَا فَلْيُحَدِّثْ بِهَا حَيْثُ انْتَهَتْ بِهِ رَاحِلَتُهُ، وَمَنْ خَشِيَ أَنْ لَا يَعْقِلَهَا فَلَا أُحِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يَكْذِبَ عَلَيَّ: إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْحَقِّ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ، فَكَانَ مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ آيَةُ الرَّجْمِ، فَقرَأْنَاهَا وَعَقَلْنَاهَا وَوَعَيْنَاهَا، رَجَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَجَمْنَا بَعْدَهُ، فَأَخْشَى إِنْ طَالَ بِالنَّاسِ زَمَانٌ أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ: وَاللَّهِ مَا نَجِدُ آيَةَ الرَّجْمِ فِي كِتَابِ اللَّهِ، فَيُضِلُّوا بِتَرْكِ فَرِيضَةِ أَنْزَلَهَا اللَّهُ، وَالرَّجْمُ فِي كِتَابِ اللَّهِ حَقٌّ عَلَى مَنْ زَنَى إِذَا أُحْصِنَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ، إِذَا قَامَتِ الْبَيِّنَةُ، أَوْ كَانَ الْحَبْلُ أَوْ الْإِعْتِرَافُ، ثُمَّ إِنَّا كُنَّا نَقْرَأُ فِيهَا نَقْرَأُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ: أَنْ لَا تَرْغَبُوا عَنْ آبَائِكُمْ، فَإِنَّهُ كُفِّرَ بِكُمْ أَنْ تَرْغَبُوا عَنْ آبَائِكُمْ، أَوْ إِنَّ كُفْرًا بِكُمْ أَنْ تَرْغَبُوا عَنْ آبَائِكُمْ. أَلَا ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " لَا تُطْرُونِي كَمَا أُطْرِيَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، وَقُولُوا: عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ " ثُمَّ إِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّ قَائِلًا مِنْكُمْ يَقُولُ: وَاللَّهِ لَوْ قَدْ مَاتَ عُمَرُ بَايَعْتُ فَلَانًا، فَلَا يَغْتَرَّنَ أَمْرُؤُا أَنْ يَقُولَ: إِنَّمَا كَانَتْ بَيْعَةُ أَبِي بَكْرٍ فَلْتَةً وَتَمَّتْ، أَلَا وَإِنَّهَا قَدْ كَانَتْ كَذَلِكَ، وَلَكِنَّ اللَّهَ وَقَى شَرَّهَا، وَلَيْسَ مِنْكُمْ مَنْ تُقَطِّعُ الْأَعْنَاقُ إِلَيْهِ مِثْلَ أَبِي بَكْرٍ، مَنْ بَايَعَ رَجُلًا عَنْ غَيْرِ مَشُورَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَلَا يَبَايِعُ هُوَ وَلَا الَّذِي بَايَعَهُ، تَغَرَّةٌ أَنْ يُقْتَلَ، وَإِنَّهُ قَدْ كَانَ مِنْ خَيْرِنَا حِينَ تَوَفَّى اللَّهُ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ الْأَنْصَارَ خَالَفُونَا، وَاجْتَمَعُوا بِأَسْرِهِمْ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ، وَخَالَفَ عَنَّا عَلِيٌّ وَالزُّبَيْرُ وَمَنْ مَعَهُمَا، وَاجْتَمَعَ الْمُهَاجِرُونَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ، فَقُلْتُ لِأَبِي بَكْرٍ: يَا أَبَا بَكْرٍ انْطَلِقْ بِنَا إِلَى إِخْوَانِنَا هَؤُلَاءِ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَانْطَلَقْنَا نُرِيدُهُمْ، فَلَمَّا دَنَوْنَا مِنْهُمْ، لَقِينَا مِنْهُمْ رَجُلَانِ صَالِحَانِ، فَذَكَرَا مَا تَمَلَّأَ عَلَيْهِ الْقَوْمُ، فَقَالَا: أَيْنَ تُرِيدُونَ يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ؟ فَقُلْنَا: نُرِيدُ إِخْوَانَنَا هَؤُلَاءِ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَا:

لَا عَلَيْكُمْ أَنْ لَا تَقْرُبُوهُمْ، اقْضُوا أَمْرَكُمْ، فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَنَأْتِيَنَّهُمْ، فَاَنْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَاهُمْ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ، فَإِذَا رَجُلٌ مُزْمَلٌ بَيْنَ ظَهْرَانِيهِمْ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالُوا: هَذَا سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ، فَقُلْتُ: مَا لَهُ؟ قَالُوا: يُوعَكُ، فَلَمَّا جَلَسْنَا قَلِيلًا تَشَهَّدَ خَطِيبُهُمْ، فَأَتَنِي عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ، فَنَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ وَكِتَابَةُ الْإِسْلَامِ، وَأَنْتُمْ مَعْشَرُ الْمُهَاجِرِينَ رَهْطٌ، وَقَدْ دَفَعْتُ دَافَّةً مِنْ قَوْمِكُمْ، فَإِذَا هُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُحْتَزِلُونَا مِنْ أَصْلِنَا، وَأَنْ يُخْضُنُونَا مِنَ الْأَمْرِ. فَلَمَّا سَكَتَ أَرَدْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ، وَكُنْتُ قَدْ زَوَّرْتُ مَقَالَةَ أَعْجَبْتَنِي أُرِيدُ أَنْ أَقْدِمَهَا بَيْنَ يَدَيَّ أَبِي بَكْرٍ، وَكُنْتُ أَدَارِي مِنْهُ بَعْضَ الْحَدِّ، فَلَمَّا أَرَدْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: عَلَى رِسْلِكَ، فَكَرِهْتُ أَنْ أُغْضِبَهُ، فَتَكَلَّمْتُ أَبُو بَكْرٍ فَكَانَ هُوَ أَحْلَمَ مِنِّي وَأَوْقَرَ، وَاللَّهِ مَا تَرَكَ مِنْ كَلِمَةٍ أَعْجَبْتَنِي فِي تَزْوِيرِي، إِلَّا قَالَ فِي بَدِيهِ مِثْلَهَا أَوْ أَفْضَلَ مِنْهَا حَتَّى سَكَتَ، فَقَالَ: مَا ذَكَّرْتُمْ فِيكُمْ مِنْ خَيْرٍ فَأَنْتُمْ لَهُ أَهْلٌ، وَلَنْ يُعْرِفَ هَذَا الْأَمْرُ إِلَّا هَذَا الْحَيُّ مِنْ قُرَيْشٍ، هُمْ أَوْسَطُ الْعَرَبِ نَسَبًا وَدَارًا، وَقَدْ رَضِيتُ لَكُمْ أَحَدَ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ، فَبَايَعُوا أَيْمَهُمَا شِئْتُمْ، فَأَخَذَ بِيَدِي وَبِيدَ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ، وَهُوَ جَالِسٌ بَيْنَنَا، فَلَمْ أَكْرَهُ مِمَّا قَالَ غَيْرَهَا، كَانَ وَاللَّهِ أَنْ أَقْدَمَ فَتَضَرَّبَ عُنُقِي، لَا يُقَرِّبُنِي ذَلِكَ مِنْ إِيَّاهُ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَتَأَمَّرَ عَلَى قَوْمٍ فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ، اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ تُسَوَّلَ إِلَيَّ نَفْسِي عِنْدَ الْمَوْتِ شَيْئًا لَا أَجِدُهُ الْآنَ. فَقَالَ قَائِلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: أَنَا جُذَيْلُهَا الْمُحَكِّكُ، وَعَدِيقُهَا الْمُرْجَبُ، مِنَّا أَمِيرٌ، وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ، يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ. فَكَثُرَ اللَّغَطُ، وَارْتَفَعَتِ الْأَصْوَاتُ، حَتَّى فَرَّقْتُ مِنَ الْإِخْتِلَافِ، فَقُلْتُ: ابْسُطْ يَدَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ، فَبَسَطَ يَدَهُ فَبَايَعْتُهُ، وَبَايَعَهُ الْمُهَاجِرُونَ ثُمَّ بَايَعْتُهُ الْأَنْصَارُ. وَنَزَوْنَا عَلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ، فَقَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ: قَتَلْتُمْ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ، فَقُلْتُ: قَتَلَ اللَّهُ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ، قَالَ عُمَرُ: وَإِنَّا وَاللَّهِ مَا وَجَدْنَا فِيهَا حَضْرًا مِنْ أَمْرِ أَقْوَى مِنْ مُبَايَعَةِ أَبِي بَكْرٍ، خَشِينَا إِنْ فَارَقْنَا الْقَوْمَ وَلَمْ تَكُنْ بَيْعَةً: أَنْ يُبَايَعُوا رَجُلًا مِنْهُمْ بَعْدَنَا، فَإِنَّمَا بَايَعْنَاهُمْ عَلَى

مَا لَا نَرْضَى، وَإِمَّا نُخَالِفُهُمْ فَيَكُونُ فَسَادٌ، فَمَنْ بَايَعَ رَجُلًا عَلَى غَيْرِ مَشُورَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَلَا يُتَابَعُ هُوَ وَلَا الَّذِي بَايَعَهُ، تَغَرَّةً أَنْ يُقْتَلَ»^(١).

ولكن أنتم يا خوارج الجزائر خالفتم قول الله وقول رسوله صلى الله عليه وسلم وآثار السلف.

قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾^(٢).

وقوله تعالى: ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَتْ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا﴾^(٣).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ»^(٤).

قَالَ يَزِيدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ: [إِنَّ الْمُتَكَلِّمَ لَيَنْتَظِرُ الْفِتْنَةَ وَإِنَّ الْمُنْصِتَ لَيَنْتَظِرُ الرَّحْمَةَ]^(٥).
قَالَ أَبُو الدَّيَّالِ: [تَعَلَّمَ الصَّمْتُ كَمَا تَتَعَلَّمُ الْكَلَامَ فَإِنْ يَكُنِ الْكَلَامُ يَهْدِيكَ فَإِنَّ الصَّمْتَ يَقِيكَ، وَلَكَ فِي الصَّمْتِ خَصْلَتَانِ: تَأْخُذُ بِهِ عِلْمٌ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ وَتَدْفَعُ بِهِ عَنْكَ

١ - البخاري (٦٨٣٠).

٢ - الإسراء (٣٦).

٣ - الإسراء (٥٣).

٤ - البخاري (٦٠١٨) مسلم (٤٧).

٥ - صحيح: جامع بيان العلم وفضله (٩١٢).

مَنْ هُوَ أَجْدَلُ مِنْكَ، قَالَ الْحَوِطِيُّ، كَانَ أَبُو الذِّيَالِ يَتَكَلَّمُ بِالْحِكْمَةِ وَلَمْ أَسْمَعْ مِنْهُ غَيْرَ هَذَا فِي الصَّمْتِ^(١).

قال عبد الله بن طاهر^(٢):

أَقْلِلْ كَلَامَكَ وَاسْتَعِذْ مِنْ شَرِّهِ ... إِنَّ الْبَلَاءَ بِبَعْضِهِ مَقْرُونُ
وَاحْفَظْ لِسَانَكَ وَاحْفَظْ مِنْ عِيِهِ ... حَتَّى يَكُونَ كَأَنَّهُ مَسْجُونُ
وَكُلْ فَوَادَكَ بِاللِّسَانِ وَقُلْ لَهُ: ... إِنَّ الْكَلَامَ عَلَيْكُمَا مَوْزُونُ
فَزِنَاهُ وَلَيْكَ مُحْكَمًا فِي قِلَّةٍ ... إِنَّ الْبَلَاغَةَ فِي الْقَلِيلِ تَكُونُ
وَمِنْ أَحْسَنِ مَا قِيلَ فِي ذَلِكَ أَيْضًا قَوْلُ نَصْرِ بْنِ أَحْمَدَ الْخُبَرِ أَرْزِي:
لِسَانُ الْفَتَى حَتْفُ الْفَتَى حِينَ يَجْهَلُ ... وَكُلُّ امْرِئٍ مَا بَيْنَ فَكَيْهِ مَقْتُلُ
إِذَا مَا لِسَانُ الْمَرْءِ أَكْثَرَ هَذَرُهُ ... فَذَاكَ لِسَانُ الْبَلَاءِ مُوَكَّلُ
وَكَمْ فَاتِحِ أَبْوَابِ شَرٍّ لِنَفْسِهِ ... إِذَا لَمْ يَكُنْ قُفْلٌ عَلَى فَمِهِ مُقْفَلُ
وَمَنْ أَمِنَ الْآفَاتِ عَجَبًا بِرَأْيِهِ ... أَحَاطَتْ بِهِ الْآفَاتُ مِنْ حَيْثُ يَجْهَلُ
أَعْلَمُكُمْ مَا عَلَّمْتَنِي تَجَارِبِي ... وَقَدْ قَالَ قَيْلِي قَائِلُ مُتَمَثِّلُ
إِذَا قُلْتَ قَوْلًا كُنْتَ رَهْنَ جَوَابِهِ ... فَحَازِرْ جَوَابَ الشُّوءِ إِنْ كُنْتَ تَعْقِلُ
إِذَا شِئْتَ أَنْ تَحْيَا سَعِيدًا مُسْلِمًا ... فَدَبِّرْ وَمَيِّزْ مَا تَقُولُ وَتَفْعَلُ.

قال أبو عمر (ابن عبد البر): الكلام بالخير أفضل من السكوت؛ لأنَّ أرفعَ ما في السكوت السلامة والكلام بالخير غنيمةٌ، وقد قالوا: مَنْ تَكَلَّمَ بِالْخَيْرِ غَنِمَ وَمَنْ سَكَتَ سَلِمَ،

١ - صحيح: جامع بيان العلم وفضله (٩١٥).

٢ - جامع بيان العلم وفضله (٩١٧).

وَالْكَلامُ فِي الْعِلْمِ أَفْضَلُ مِنَ الْأَعْمَالِ، وَهُوَ يَجْرِي عِنْدَهُمْ مَجْرَى الذِّكْرِ وَالتَّلَاوَةِ إِذَا أُريدَ بِهِ
نَفْيُ الْجَهْلِ وَوَجْهُ اللَّهِ تَعَالَى وَالْوُقُوفُ عَلَى حَقِيقَةِ الْمَعَانِي^(١).

وَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَّةَ^(٢):

مَنْ لَزِمَ الصَّمْتَ نَجَا ... مَنْ قَالَ بِالْخَيْرِ غَنِمَ
مَنْ صَدَقَ اللَّهَ عَلَا ... مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ عَلِمَ
مَنْ ظَلَمَ النَّاسَ أَسَا ... مَنْ رَحِمَ النَّاسَ رُحِمَ
مَنْ طَلَبَ الْفَضْلَ إِلَى ... غَيْرِ ذِي الْفَضْلِ جُرِمَ
مَنْ حَفِظَ الْعَهْدَ وَفَى ... مَنْ أَحْسَنَ السَّمْعَ فَهِمَ.

فأنتم يا خوارج الجزائر ما لزمتم الصمت حتى تنجوا وما قلتم الخير حتى تغنموا كما
جاء عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « مَنْ صَمَتَ نَجَا »^(٣).
وحديث «رحم الله عبدا قال خيرا وغنم أو سكت عن سوء فسلم»^(٤).

١ - جامع بيان العلم وفضله (٤٤٩ / ١) طبعة ابن الجوزي .

٢ - جامع بيان العلم وفضله (٩٢٣) .

٣ - حسن: أخرجه أحمد (٦٤٨١) ، وهو في السلسلة الصحيحة للألباني (٥٣٦) .

٤ - أخرجه ابن المبارك في الزهد (٣٨٠) . حسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (٥٨٨) .

الوسائل والأسلحة التي كان خوارج الجزائر يستعملونها في قتالهم ضد الدولة

الجزائرية وجيشها وقواتها المسلحة

إن مما شاهدنا في مهامنا القتالية ضد الخوارج البغاة هو أنه وجدنا عند الخوارج عدة أمور كانوا يستعملونها ضد الدولة الجزائرية وجيشها وقواتها المسلحة ، وهذه الأمور التي وجدناها عندهم كانت تنحصر في ثلاثة أشياء:-

١- الامتيازات .

٢- الأسلحة .

٣- الوسائل .

وسأذكر لك إنشاء الله تعالى كل ما أعرفه عن هذه الثلاثة ، الأشياء والله المستعان .

أولاً: الامتيازات التي كانت عند خوارج الجزائر:

كان لخوارج الجزائر عدة امتيازات يمتازون بها وإليك بعضها:-

- كانوا يمتازون بضخامة الجسم وقوته ، فكانت عضلات جسمهم مفتولة مثل خيوط الغزل وخاصة عضلات الفخذ كانت قوية جدا ، وسبب حصولهم على هذه العضلات القوية هي التنقلات الكثيرة في الجبال صعودا ونزولا مع أكلهم اللحم النيّ المتوفر في الجبال بكثرة لوجود البقرة والغنام السائمة التي تركها أصحاب القرى لما وقعت فتنة القتل والقتال.

- كانوا أيضا يمتازون بسرعة التنقل والجري في الجبال ، فتجدهم يقفزون من حجر إلى حجر ومن شجرة إلى شجرة ومن بيت إلى بيت مثل القروود وهذا راجعا لما ذكرته لك أن لهم عضلات فخذ قوية جدا .

• كانوا يمتازون بقوة النظر والسمع وخاصة في الليالي المظلمة ، وهذا سببه راجع إلى كثرة تنقلاتهم في ظلمات الليالي الدامسة ، أمّا المقبرة فيهم يجتنبون التنقل فيها إلا إذا اضطروا على ذلك .

• كان البعض منه يمتاز بالذكاء الحاد وخاصّة من ناحية صناعة الألغام ونصبها في أماكنها المضبوطة الصحيحة ، فقليلاً ما تجدهم يخطئون في نصب هذه الألغام فكانت هذه الألغام المحكمة الصنع والوضع تعيق تنقلاتنا بسرعة في تلك الجبال ، بسبب بهذه الألغام كنّا نلجأ إلى التنقل البطيء المليء بالحذر . أمّا إذا ألزمتنا وأدت الضرورة إلى ذلك واشتد القتال فوجب عليك هنا أن تنسى وجود الألغام حتى وإن انفجر لغم على أحد من أصحابك ، فهناك تقول إن الله وإن إليه راجعون وتمضي في قتالك .

• كانوا يمتازون بالشجاعة المفرطة الحماسية المتهورة عند القتال وصبرهم عليه وصبرهم على الإصابات التي تقع فيهم ، فهم في هذا مثل أسلافهم الذين قاتلهم [علي رضي الله عنه] ومن كان معه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين.

ولقد ذكر ابن كثير رحمه الله تعالى فقال : [قَالَ أَبُو أَيُّوبَ : وَطَعَنْتُ رَجُلًا مِنْ الْخَوَارِجِ بِالرَّمْحِ ، فَأَنْفَذْتُهُ مِنْ ظَهْرِهِ ، وَقُلْتُ لَهُ : أَبْشِرْ يَا عَدُوَّ اللَّهِ بِالنَّارِ فَقَالَ : سَتَعْلَمُ أَيُّنَا أَوْلَى بِهَا صِلِيًّا]^(١).

وأيضاً أورد ابن سعد في الطبقات الكبرى قصة [عبد الرحمن بن ملجم الخارجي] الذي قتل [علي رضي الله عنه] وذكر [... أن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَعْفَرٍ قَطَعَ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ فَلَمْ يَجْزَعْ وَلَمْ يَتَكَلَّمْ . فَكَحَلَ عَيْنَيْهِ بِمِسْمَارٍ مُحْمَى فَلَمْ يَجْزَعْ وَجَعَلَ يَقُولُ : إِنَّكَ لَتَكْحُلُ

عَيْنِي عَمَّكَ بِمُلْمُولٍ مَضٍّ. وَجَعَلَ يَقُولُ: «اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ. خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ» [العلق: ١- ٢]، حَتَّى أَتَى عَلَى آخِرِ السُّورَةِ كُلِّهَا وَإِنَّ عَيْنِيهِ لَتَسِيلَانِ. ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَعُولَجَ عَنْ لِسَانِهِ لِيَقْطَعَهُ فَجَزَعَ. فَقِيلَ لَهُ: قَطَعْنَا يَدَيْكَ وَرِجْلَيْكَ وَسَمَلْنَا عَيْنَيْكَ يَا عَدُوَّ اللَّهِ فَلَمْ تَجْزَعْ فَلَمَّا صَرْنَا إِلَى لِسَانِكَ جَزَعْتَ؟ فَقَالَ: مَا ذَاكَ مِنِّي مِنْ جَزَعٍ إِلَّا أَنِّي أَكْرَهُ أَنْ أَكُونَ فِي الدُّنْيَا فُوقًا لَا أَذْكُرُ اللَّهَ... [١].

قلت: وسبب هذه الشجاعة الحماسية المتهورة التي اكتسبوها راجع إلى ذلكم الفكر الخبيث المخدر الذي هم عليه ، لأن هذا الفكر ادخل في رؤوسهم أن هذا القتال الذي يقومون به يعتبر جهاد حقيقياً وانه من قتل فيه قتل شهيدا ومن عاش عاش عزيزاً ، فأنظر إلى هذا الفكر وخطورة تخديره لعقول الناس وتأثيره عليها حتى جعل لهم هذا الحماس القتالي الشجاع المتهور ، ولقد وصل هذا التأثير إلى عقول النساء فجعل منهن مقاتلات شرسات فلقد وجد من النساء من قامت بعملية انتحارية ومنهن من قامت بتفجير ومنهن من أصبحت أميرة فهن مثل إسلافهن من الخارجيات [كغزاة زوجة شبيب الخارجي وأمه] فالطيور على أشكالها تقع ، ومن جالس جانس ، ولقد ذكر ابن كثير رحمه الله حيث قال بعد أن ذكر قصة موت [شبيب بن يزيد بن نعيم الخارجي] قال: "...كَانَتْ أُمُّهُ جَارِيَةً اسْمُهَا [جَهِيْزَةُ] وَكَانَتْ جَمِيْلَةً، وَكَانَتْ مِنْ أَشْجَعِ نِسَاءٍ، تُقَاتِلُ مَعَ ابْنِهَا فِي الْحُرُوبِ.

وَذَكَرَ [القاضي ابن خلّكان]: أَنَّهَا قُتِلَتْ فِي هَذِهِ الْغَزْوَةِ، وَكَذَلِكَ قُتِلَتْ زَوْجَتُهُ [غَزَالَةُ]، وَكَانَتْ شَدِيدَةَ الْبَأْسِ خَارِجِيَّةً، وَكَانَ الْحَجَّاجُ مَعَ هَيْبَتِهِ يَخَافُ مِنْهَا أَشَدَّ خَوْفٍ حَتَّى قَالَ فِيهِ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ:

أَسَدٌ عَلَيَّ وَفِي الْحُرُوبِ نَعَامَةٌ ... فَتَخَاءُ تَنْفِرُ مِنْ صَفِيرِ الصَّافِرِ

هَلَّا بَرَزْتَ إِلَى غَزَاةٍ فِي الْوَعَى... بَلْ كَانَ قَلْبُكَ فِي جَنَاحِي طَائِرٍ^(١).

ولقد كان في خوارج الجزائر أيضاً نساء شرسات يقاتلن مع أزواجهن وإخوانهن ولي في هذا قصة.

قصة: أنه كان من قادة خوارج الجزائر امرأة تسمى بالأميرة [ياقوت] وكانت لها كتيبة تابعة للجماعة أخيها [عنتر زوابري الرافضي] وتسمى هذه الكتيبة (بالكتيبة الخضراء) وكان بعض العساكر المساكين الضعفاء يتجنبون قتالها فكانت هي وكتيبتها شرسة جدا حين يشتد القتال ، فكان سلاحها الخاص الذي تقاتل به هو (الرشاش من نوع آف أم بيك) الذي يسمونه (المعدل تشيكي) ولكن شراستها هذه هي وكتيبتها لم تدم كثيرا ، لأن شراستها كانت محصورة على العساكر الضعاف الذين ليس لهم الخبرة الكبيرة في القتال والشجاعة الكافية .

فلما وقعت هي وكتيبتها في أيدي رجال القوات الخاصة الجزائرية رقصوها هي وكتيبتها على نغمات الرصاص ، فقصوا عليها هي وكتيبتها بفضل الله تعالى في يوم واحد فأصبحت هي وكتيبتها في خبر كان .

قصة أخرى:

كنّا في بعض مهامنا القتالية ضد هؤلاء البغاة فاشتد القتال في يوم من الأيام معهم فإذا بأحد أصدقائي يفاجأ بخارجي يخرج عليه من بين الأشجار ويحمل سكيना كبيرا وهو يصرخ ويقول - الله اكبر - والسبب الذي جعل ذلك الخارجي يخرج من وسط تلك الشجار هو الحماس المتهور الذي جعله له ذلك الفكر الخبيث مع انتهاء الذخيرة عنه ، فأخبرني صاحبي أنه لما فوجئ بذلك الخارجي يخرج عليه من تلك الأشجار حاملا لذلك السكين

وهو يقول - الله أكبر - وضعت أصبعي على الزناد وأفرغت فيه مخزنا كاملا فإذا بذلك الخارجي لا يسقط ويواصل هجومه حتى وصل إليّ وكان بيني وبينه بعد متر فقال لي يا طاغوت ثم سقط قتيلًا فتعجبت لشجاعته وشراسته المتهورة ، فيا له من فكر خبيث سام مخدر لعقول الناس .

قصة أخرى:

وهذه القصة أخبرني بها صاحبي وهي أنه قال لي كُنّا في بعض مهامنا ضد هؤلاء الخوارج ، ففي يوم من الأيام تمكنا من إصابة أمير من أمراء الخوارج وقتل بعض أفرادهم ، فلما أردنا أن نأخذ ذلك الأمير أسيراً فوجئنا بخارجي يخرج من بين الأشجار وكان شديد السرعة فالتقط الأمير وجرى به فرمينا عليه فكان الرصاص يأتي في ظهره وهو يواصل الجري ولم يسقط فتعجبنا لهذا حتى قنصه احد إخواننا بطلقة في الرأس فسقط مباشرة ، فلما لحقنا به وجدنا ذلك الخارجي يلبس درع من حديد مصنوع باليد ، وكان هذا الدرع لا يستطيع حمله خمسة أشخاص ، فقال لي صاحبي قلنا هذا وحش وليس إنسان .

ثانياً: الأسلحة التي كانت عند خوارج الجزائر:

أمّا بالنسبة للأسلحة التي كان خوارج الجزائر يستعملونها ضد الدولة الجزائرية وجيشها عند القتال أو خارج القتال ، سواء داخل المدن أو في الجبال هي:-
كانوا يستعملون:

- السلاح الآلي من نوع (كلاشينكوف).
- السلاح النصف الآلي (سيمينوف).
- الرشاش الخفيف (آف أم بيكا).
- القاذف الصاروخي (آر بي جي ٧).

- الآلي الرشاش (آر بي كا).
- المسدسات بكل أنواعها:-
- * (ماكروف و تو كاريف صنع روسي).
- * (بيريطا) بكل أنواعها صنع إيطالي.
- * (ماجنوم) صنع أمريكي.
- الآلي الصغير من نوع (سكوربيو).
- آلي من نوع (مات ٤٠) صنع فرنسي ، وهي قديمة الصنع كانت في وقت حرب الجزائر ضد فرنسا الكافرة .
- بنادق الصيد المعروفة عندنا باسم (الزوجة) فقام الخوارج بقطع نصف ماسورتها وسموها (المحشوشة) وسبب قطعها هو أن طول هذه البندقية يصعب حملها تحت اللباس ، وخاصة تحت البرنس الذي نسميه عندنا في الجزائر (القشّابية) فقاموا بقصها ليسهل عليهم حملها ويقوى تأثيرها وصوتها ، فكانت هذه البندقية يستعملونه في الاغتيالات الجماعية لأن الرصاصة الواحدة تحتوي على عدة كرات حديدية صغيرة تسمى عندنا (الشفروطي)، فهي تحتوي على تسع كرات ، وأما الاغتيالات الفردية فكانوا يستعملون المسدسات .
- البندقية اليدوية التكرارية التي تسمى عندنا (الخماسي) .
- وكانوا يستعملون القنابل اليدوية بنوعها الدفاعية والهجومية .
- كانوا يستعملون في ضرب السيارات والشاحنات العسكرية بالمدفع المصنوع يدويا المعروف عندنا وعند الخوارج وحتى عند عوام الناس بإسم (الههباب) وكان له تأثير كبير في قتل العساكر.

وأكثر شيء كان يستعمله الخوارج هو زراعة الألغام بنوعيتها (الصناعية والتقليدية) وأكثر هذه الألغام تأثيرا هي الألغام (التقليدية) المصنوعة يدويا ، فكانت هذه الألغام تصنع (بقارورات الغاز كبيرة الحجم ومتوسطة الحجم وصغيرة الحجم) وكان لها تأثير كبير عند انفجارها حتى يصل انفجار القارورة الواحدة إلى قتل كل من كان حولها لاحتوائها على شظايا كثيرة ، سواء كانت من الحديد الذي يحيط بها مع ما يوضع بداخلها من القطع الكثيرة من الحديد والمسامير .

وكانت أيضا القارورة الكبيرة الواحدة إذا انفجرت في وسط الشاحنة ربما قسمتها نصفين وقتل من كان في تلك الشاحنة من العساكر .

وكانوا يقومون بتلقيم مقدمة الجبال المطلة على الطريق الذي يمر عليه الشاحنات والسيارات العسكرية .

وكانوا يستعملون السكاكين والسيوف بشتى أنواعها .

وكانوا يستعملون المنشار في ذبح العساكر .

هذا كل ما اعلمه وما خفي عليّ فالله أعلم .

ثالثا: الوسائل التي كان خوارج الجزائر يستعملونها:

أمّا بالنسبة إلى الوسائل التي كان خوارج الجزائر يستعملونها ضد الدولة الجزائرية وبعضها هم يستفيدون منها هي كما يلي :-

• كانوا يستعملون الخيل والبغال والحمير ليحملوا عليها الذخيرة والأمتعة الثقيلة

والسلع والغذاء بعد إيصالها إلى الجبال عن طريق السيارات ذات الدفع الرباعي

والشاحنات الصغيرة التي يأخذونها من عند المواطنين جورا وظلما ، ولا يكتفون

بأخذها فقط بل يلجؤون إلى إحراقها بعد إيصال تلك الأشياء كلها إلى المكان المحدد

الذي لا يستطيعون أن يستعملوا فيه هذه السيارات والشاحنات ، فيلجئوا في هذه الحالة إلى استعمال الخيل والبغال والحمير .

- كانوا يستعملون في تنقلاتهم داخل الغابات والجبال الطرق والمسالك الصعبة والضيقة والتي فيه أشجار كثيفة .

- كانوا يتخذون في سيرهم الطرق الملمعة التي قاموا هم بتلغيمها .

- كان يلبس البعض منهم ، وخاصة أصحاب الأجسام القوية صفائح من حديد ثقيلة جدا، فيجعل صفيحة من الأمام وأخرى من الخلف لكي تحميه من الرصاص .

- كانوا يتخذون الكهوف والمغارات بيوت ومساكن لهم ، سواء كانت هذه الكهوف من خلق الرحمن أو من صنع المقاتلين القدامى الذين كانوا في حرب الجزائر ضد فرنسا الكافرة أو التي حفروها وصنعوها هم بأيديهم قبل بداية الفتنة وفي وسطها ، وهذه معروفة عندنا في الجزائر باسم (الجازمة) .

- كانوا يتخذون الحفر العميقة التي يصل عمقها طول الشخص الواحد وعرضها قدر ما يستطيع التحرك يميننا وشمالا و إلى الأمام وإلى الخلف و الانسحاب منها عند الحاجة و الضيق ، فكانت هذه الحفرة ممهدة تمويها جيدا ومحكما ، وسبب حفر الخوارج لهذه الحفر في وسط الغابات المليئة بالشجار هو أنهم كانوا يتخذونها مكان لقنص أفراد الجيش الجزائري حين تنقله في أوساط الغابات ، فكان من الصعب إيجاد هذه الحفر و معرفة مكانها إلا بعد التفتيش الطويل وأخذ الحيلة والحذر من أن تقنص ، وكانت هذه الحفر معروفة عند الجيش الجزائري والخوارج باسم (التروبوتاي) وهي كلمة فرنسية .

• كانوا يستعملون المسك بكثرة ، فاستعمال المسك هنا لم يكن عن طريق الدهن لكي تذهب رائحة العرق أو للتعطر والتطيب بل كانوا يستعملونه عن طريق الفم ، فكانوا يكثرون من شرب المسك وسبب إكثارهم لشربه هو تخثير الدم حتى إذا أصيب أحده عند الاشتباك في مكان خطير وحساس لن يتدفق منه الدم بسرعة هائلة فبعدها لا يستطيع الهرب فيغمد عليه أو يموت في حينها ولكن الأمر بيد الله من قبل ومن بعد قل هذا يكثرون من شربه .

أمّا تأثير المسك على دم الإنسان معروف عند كثير من الناس وخاصة أصحاب الخبرة فهو في تأثير مثل تأثير الخمر على دم مدمن الخمر أي الذي يكثّر من شرب الخمر ومثل مثل تأثير زيت الزيتون على دم من أكثر شرب زيت الزيتون ، ولقد قصّ لي أحد الأخوة أن شخصا ضرب شخصا آخر بسكين فطعنه في يده فإذا بذلك المطعون يخرج من يده دم مختلط بزيت فتعجبوا من هذا فسألوه فقال لهم إني أكثر من شرب زيت الزيتون، والله اعلم بهذا .

أمّا كيف عرفنا هذا أنهم يكثرون من شرب المسك هو أنه إذا كنا في معركة ضدهم واشتد القتال كنّا نتعجب في تنقلاتهم وتحركاتهم بعد الإصابة مباشرة وكنا أيضا إذا قتلنا منهم فإذا جثتهم لا يخرج منها دم إلا بعد مدة طويلة من الزمن فبعدها عرفنا السبب باعتراف أحدهم أي ممن كان معهم في جبهة القتال أنهم كانوا يكثرون من شرب المسك ، والله اعلم بهذا كله .

• كانوا يتخذون الأسلحة الشائكة والغير الشائكة لربط العساكر الذين يمسونهم في كمين أو في حاجز مزيف (نقطة تفتيش مزيفة) وهذه النقطة المزيفة كانوا يلبسون فيها اللباس العسكري أو اللباس الخاص بالدرك الوطني أو اللباس الخاص بالشرطة

حتى يظن ظآن أنهم تابعون لعساكر الدولة الجزائرية فيصطادون في هذه النقط المزيقة العساكر الذين يذهبون إجازة إلى بيوتهم وأهليهم ، وهذه النقط التفتيشية المزيقة لا تدوم كثيرا بل تدوم ربما نصف ساعة أو أقل من ذلك ، لأنه سيحدث بلاغ من بعض المواطنين الذين مروا على تلك النقطة وخضعوا للتفتيش فمجرد وصول الخبر للسلطات الجزائرية تقوم بالتحرك بسرعة مذهلة إلى مكان تواجدهم ، ولقد وقع كثير من العساكر في فخ نقاط التفتيش المزيقة ، فمنهم من ذبحوه مباشرة لضيق الوقت ومنهم من أخذوه معهم فعذبوه وطبقوا معه كل أنواع التعذيب قاتلهم الله ، وأكثر من يقع من العساكر في هذه النقاط المزيقة هم أفراد الخدمة الوطنية ومما لا يتقن التلاعب والمراوغة باللسان ، وأما المراوغة الجسمية فمستحيلة لأنهم سوف يرمون عليك بالرصاص مباشرة وهذا أحسن من أن يذبحوك مثل الشاة ، وربما تنجوا باستعمال المراوغة الجسمية بعد تقدير الله سبحانه وتعالى.

وعندي في هذه قصة حدثت لأحد أصدقائي من القوات الخاص الجزائرية وهي

قصة بطولية:

أن صديقي هذا كان ذاهبا إلى أهله في إجازة أعطيت له من طرف قائد المعسكر فتوجه مباشرة إلى محطة المسافرين فركب في سيارة أجرى مع بعض المواطنين ثم انطلقت سيارة الأجرة اتجاه بلدته التي يسكن فيها فبعد مسير طويل في المنعطفات الصعبة وإذ هم على ذلك حتى فوجئوا بنقطة تفتيش مزيقة وكانت هذه النقطة بعد المنعطف مباشرة لكي لا تستطيع الهروب ، فعند وصولهم لتلك النقطة المزيقة قام أولئك الخوارج بتوقيف السيارة التي كان فيها صاحبي الذي قصّ لنا هذه القصة فقال: لما قام أولئك الخوارج بتوقيف السيارة أخذت أهبتي وقلت في نفسي إذا علموا

أنني عسكري فلهروب هو الحل الوحيد عندي لكي يرموا عليّ بالرصاص فأموت خيراً من أن يذبحونني مثل الشاة المسكينة التي لا تستطيع أن ترد ذابحها وربما أنجوا بفعلني هذا إنشاء الله تعالى ، فقال لي أن الشيء الذي لم أعمل له حساب ولم أكن أتوقعه أنه سوف يحدث لأنني كنت واثق تسعين بالمائة بأنهم لن يتفطنوا لي بأني عسكري ، فتقدم أحد أولئك الخوارج إلى السيارة ، وكان في تلك النقطة ثلاثة أشخاص والباقي على حافة الجبل ليسهل لهم الهروب إذا جاءت القوات العسكرية ، فلما تقدم ذلك الخارجي إلى السيارة أشار إليّ بإصبعه فقال أنت أيها الرجل انزل من السيارة فقلت في نفسي الأمر فيه شيء خفي عليّ ؟ ، لأنه إن لم يكن في الأمر شيء فلماذا طلب مني وحدي أن انزل من السيارة ! ، والشيء الذي زاد الأمر ريبة هو لما قال ذلك الخارجي لصاحب سيارة انطلق ولا تلتفت خلفك وإلا ... ؟

هنالك فكرت في الهروب بأي طريقة فكان الأمر الأهم عندي هو أن لا أذبح مثل الشاة المسكينة ، فبعد أن ذهبت سيارة الأجرة سألني ذلك الخارجي وكان ملثماً ماذا تعمل ، فقلت له أعمل طباًحاً في مدينة مدينة كذا ، فقال لي أنت عسكري ولست طباًحاً ورتبتك كذا ومنصبك كذا ومعسكرك كذا فتعجبت في نفسي وسألت نفسي كيف عرف هذا كله فأنكرت كل الذي قاله لي وأجبت به بأنني لست عسكري ولا أعرف العسكرية وكنت في ذلك الوقت الذي يدور النقاش بيني وبينه حريص على الهروب وأخطط لذلك فتارة أنظر إلى الذي يسألني وتارة أنظر إلى صاحبيه وتارة أنظر إلى وضعية أسلحتهم هل هي مؤمنة أو غير مؤمنة وهل أصابعهم على الزناد وهل يوجهون الأسلحة اتجاهاً ، فوجدتهم مشغولون بالالتفات يمينا ويسارا خوفاً من أن تأتي الدورية العسكرية ، ثم غضب ذلك الخارجي ونزع اللثام من على وجهه

فإذا أنا أفاجأ بشخص أعرفه جيداً كان معي في التدريب ، فقال لي ألا تعرفني فتجاهلته فذهب يذكرني بكذا وكذا ، ففي الوقت الذي هو يتكلم فيه معي وظن اني انتهى أمري نظرة اربعة نظرات قبل أن أنفذ وأقدم على الذي عزمت ان أقوم به وهو:

- النظرة الأولى: كانت لأولئك الذين كانوا على حافة الجبل فوجدتهم جالسون كأن ليس في الأمر شيء .

- والنظرة الثانية: كانت لصاحبيه فوجدتهم ينظرون يمينا وشمالا فوجدتهم غير متبهرين لنقاشنا .

- النظرة الثالثة: نظرة إلى المكان الذي سوف اهرب منه فوجدت وادي كبير من خلفي مليء بالماء .

- النظرة الرابعة وهي الأخيرة: كانت للخارجي الذي يكلمني ويسألني فوجدته معلق سلاحه على عنقه ونازع يديه منه كأنه آمن .

فبعد هذه النظرات الأربع فاجأت ذلك الخارجي بالهجوم فمسكت السلاح بيدي اليسرى ولكمته في صدره لكمة قوية بيدي اليمنى حتى تقطع حزام السلاح من خلف ظهره فسقط مباشرة بعد الضربة ، فأخذت السلاح وقمت بحركة سريعة ورميت على صاحبيه فقتلتهم ورميت بنفسي في ذلك الوادي الذي كان مليء بالماء ، فلما سمع أولئك الذين كانوا على حافة الجبل الرصاص نزلوا مسرعين اتجاهاً ولكن فات الأوان ، بعد وصولهم إلى الوادي الذي قفزت فيه بدؤوا يرمون عليّ بالرصاص وكنت قد خرجت من وسط الماء الذي في الوادي متوجهاً إلى الجهة الأخرى من الغابة والحمد لله كان الرصاص يمر من فوق رأسي ولم أصب بأية رصاصة ، إلا أنه

حصل لي كسر في ذراعي لما قفزت في الوادي فبعدها دخلت في تلك الغابة واستعملت خبرتي حتى وصلت إلى المعسكر فالحمد لله مرة أخرى.

ثم سأله احدنا عن ذلك الخارجي الذي لكمه في صدره فقال لنا أظنه مات لأنني لما لكمته أحسست بعظام صدره تتكسر بين أصابع يدي وأنتم تعرفون أن هذه الضربة المركزة يحدث من ورائها نزيف داخلي وخاصة إذا كانت في الصدر فيموت صاحبها بعد مباشرة ... انتهت مختصرة.

تنبيه: كان صاحبي هذا قوي الجسم ما يعادل قوة أربعة رجال شجعان وهذا فضل من الله يعطيه لمن يشاء من عباده ، والله المستعان .

- وكانوا يستعملون الكاميرا فيديو لتصوير الكمائن التي يقومون بنصبها لأفراد الجيش الجزائري والقوات المسلحة والمعارك التي تكون لهم الغلبة فيها ، فهم إذا انتصروا في معركة قاموا بالهجوم على تلك الجثث و صوروهم ونزعوا لهم ثيابهم وذبحوا من بقي فيهم نفس قليل .

- كانوا أيضا يستعملون حرب العصابات وهذا متعب جدا .

- كانوا يستعملون سيارات أجرة مزيفة لنقل العساكر إلى مراكزهم العسكرية فإذا ركب ذلك العسكري في تلك السيارة فإذا به يجد نفسه في الغابة والسكين ينتظره ، وبهذه الطريقة خدعوا كثير من العساكر ، ولكن تم القضاء على هؤلاء الخوارج أصحاب سيارات الأجرة المزيفة بعد بحث طويل والحمد لله .

- كانوا يستعملون أصوات الحيوانات عند التنقلات الليلية وأكثر الأصوات التي كان يستعملها خوارج الجزائر هو صوت (الذئب) .

- كانوا يستعملون الكشافات الضوئية للاتصال بين بعضهم البعض في ظلمات الليل ، وأكثر الألوان استعمالا هو اللون (الأحمر والأبيض والأصفر وربكا الأخضر والأزرق) .
- وكانوا يستعملون العمليات الانتحارية بكثرة وخاصة في بداية الفتنة باستعمال السيارات المفخخة المليئة بمادة (*TNT*) أو باستعمال الأحزمة الناسفة ، وأمّا القيام ببعض التفجيرات فكانوا يستعملون الحقائق والأكياس المفخخة ثم يضعونها في المكان المقصود لمعروف عندهم المخطط لتفجيره .
- كانوا يستعملون المال الكثير لجلب الشباب إلى فكرهم الخبيث الضال المضل أو إلى إقناعه للقيام بعملية انتحارية وخاصة إذا كان هذا الشاب فقيرا وأهله فقراء يحتاجون إلى هذا المال ، فلقد أغروا الشباب بهذه الملايين التي كانت عند الخوارج وكان مصدرها بلا الكفر فأصبح ذلك الشاب الجاهل الفقير دمويا سفاكا لدماء المسلمين وصيدا لأولئك الضلال الفجرة الفسقة فسقط في شباكهم المليئة بالسموم والظلمات بعضها فوق بعض .
- كانوا يستعملون الإعلام بقوة وخاصة الإنترنت ، فهم لهم مواقع كثيرة في الانترنت يثون فيها سمومهم وشرورهم وأفكارهم الخبيثة فسلبوا بهذه المواقع عقول الشباب الجاهل بأمور دينه ودنياه الذي لا يعرف أين يجد ضالته فتنبه أخي المسلم لهذه المواقع المسمومة بارك الله فيك وإيّاك أن تبحث عن ضالتك في هذه المواقع ، فأرجع إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فسوف تجد ضالتك وهي أنك خلقت لعبادة الله وحده لا شريك له والله المستعان .

مشايخ ودعاة خوارج الجزائر

أمّا بالنسبة إلى مشايخ ودعاة خوارج الجزائر الذين يرجعون إليهم عند السؤال عن فتوى أو الاستفسار عن أمر مهم فهم كثير غثاء كغثاء السيل وهم أيضا كمثّل الحمير التي تحمل أسفارها ، فهم لا يصدق عليهم كلام الله تعالى: ﴿ فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾^(١).

فمشايخ ودعاة خوارج الجزائر ليسوا بأهل ذكر فهم عن ذكر الله مبعدون ، فلو كانوا أهل ذكر لما أفتوا بقتل النفس التي حرمها الله تعالى وبالخروج على الحاكم بالقتل والقتال ولكن هم أهل قلاقل وثورات وخروج وفكر بكل أنواعها فهم رأس كل هذه الشرور والثروات التي تحدث في البلاد العربية والإسلامية بعد أعداء الإسلام فالشباب المسكين الجاهل بأمور دينه لا يفرق بين العالم الرباني والعالم الشيطاني ، فهو أينما وجد فتوى توافقه هو اه ومغزاه ومقصده اتبعه وظن أنها فتوى صحيحة وخرجت من عند عالم رباني ورع ولكن شاب جاهل زائد عالم ضال متجاهل يولد ضلال وخروج مع فاد العباد والبلاد فعلماء الضلال لا يصدق عليهم كلمة اولى الأمر فهم عنها مبعدون بعد المشرقين والمغربين .

قال تعالى: ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ

فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾^(٢).

١ - الأنبياء (٧) .

٢ - النساء (٥٩) .

قال ابن كثير رحمه الله: [... قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: "وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ" يَعْنِي: أَهْلَ الْفِقْهِ وَالِدِّينَ. وَكَذَا قَالَ مُجَاهِدٌ، وَعَطَاءٌ، وَالْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ، وَأَبُو الْعَالِيَةِ: "وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ" يَعْنِي: الْعُلَمَاءُ.

وَالظَّاهِرُ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - أَنَّ الْآيَةَ فِي جَمِيعِ أُولِي الْأَمْرِ مِنَ الْأُمَرَاءِ وَالْعُلَمَاءِ، كَمَا تَقَدَّمَ. وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: "لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَنْبِيَاءُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ الشَّحْتَ" [الْمَائِدَةُ: ٦٣] وَقَالَ تَعَالَى: "فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ" [النَّحْلُ: ٤٣] وَفِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ الْمُتَّفَقِ عَلَيْهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَا اللَّهَ، وَمَنْ أَطَاعَ أَمِيرِي فَقَدْ أَطَاعَنِي، وَمَنْ عَصَا أَمِيرِي فَقَدْ عَصَانِي»^(١).

فَهَذِهِ أَوَامِرُ بِطَاعَةِ الْعُلَمَاءِ وَالْأُمَرَاءِ، وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: "أَطِيعُوا اللَّهَ" "أَيُّ: اتَّبِعُوا كِتَابَهُ" "وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ" "أَيُّ: خُذُوا بِسُنَّتِهِ" "وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ" "أَيُّ: فِيمَا أَمَرُوكُمْ بِهِ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ لَا فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ، فَإِنَّهُ لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ كَمَا تَقَدَّمَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ: «إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ»^(٢).

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، حَدَّثَنَا هُمَامٌ، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، عَنْ أَبِي مَرَابَةَ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا طَاعَةَ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ»^(٣) [...]^(٤).

١ - البخاري (٧١٣٧) مسلم (١٨٣٥).

٢ - البخاري (٤٣٤٠) مسلم (١٨٤٠) عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

٣ - صحيح: أخرجه أحمد (١٩٨٢٤) وجاء بهذا اللفظ أيضا عند البخاري (٤٣٤٠) مسلم (١٨٤٠) عن علي رضي الله عنه.

٤ - تفسير ابن كثير سورة النساء (٥٩).

فأنظر أخي المسلم إلى تفسير السلف لهذه الآية الكريمة ، فإنهم فسروها هنا بأن أولي الأمر هم أهل الفقه و الدين يعني (العلماء) فدعاة الضلال ومشايخ القلاقل والفتن لا يصدق عليهم هذا التفسير ، لأنهم لو كانوا علماء وأهل فقه ودين لعلموا ما يخرج من أفواههم التي تلفظت وأفتت بالخروج على الحاكم بالقتل والقتال والمظاهرات ولعلموا أنهم أفتوا بسفك دماء المسلمين التي حرمها الله من فوق سبع سنوات إلا بإحدى ثلاث ، وحتى هذه الإحدى ثلاث التي يحل بها دم المسلم فلا يأتي كل من هب وذب فيقوم بهذا الحكم فهو خاص بالحاكم ، فعلماء الضلال والفتن أفتوا بمعصية الله تعالى ولهذا لا تصدق عليهم هذه الآية ولا هذا التفسير فهم يصدق عليهم كلام الله تعالى وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال تعالى: ﴿وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَأَتْهُ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝﴾^(١).

وقوله تعالى: ﴿الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَاتُ بَعْضُهُم مِّنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنْفِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ۝﴾^(٢).

وقوله تعالى: ﴿وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَىٰ ۝﴾^(٣).

١ - الأنفال (٤٨) .

٢ - التوبة (٦٧) .

٣ - طه (٧٩) .

وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ﴾^(١).

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُحَاهَا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا»^(٢).

وَعَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ قَالَ: كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةً أَنْ يُدْرِكَنِي، فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الْخَيْرِ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: «نَعَمْ» قُلْتُ: وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: «نَعَمْ، وَفِيهِ دَخْنٌ» قُلْتُ: وَمَا دَخْنُهُ؟ قَالَ: «قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هُدًى، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ» قُلْتُ: فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: «نَعَمْ، دُعَاةٌ إِلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، صِفْهُمْ لَنَا؟ فَقَالَ: «هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا، وَيَتَكَلَّمُونَ بِالسِّتِنَا»^(٣).

وَعَنْ أَبِي أُمَيَّةَ الْجُمَحِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ ثَلَاثًا: إِحْدَاهُنَّ أَنْ يُلْتَمَسَ الْعِلْمُ عِنْدَ الْأَصَاغِرِ»^(٤).

قال ابن المبارك: الأصاغر: أهل البدع.

١ - الشعراء (٩٩) .

٢ - البخاري (١٠٠) مسلم (٢٦٧٣) .

٣ - البخاري (٣٦٠٦) مسلم (١٨٤٧) .

٤ - حسن: الزهد لأبن المبارك (٦١) أنظر السلسلة الصحيحة للألباني (٦٩٥) .

وعن ابن مسعود قال: [لا يزال الناس بخير ما اخذوا العلم عن أكابرهم فإذا أخذوه من أصاغرهم وشرارهم هلكوا]^(١).

قال الألباني رحمه الله: [يبدوا لي أن المراد (بالأصاغر) هنا الجهلة الذين يتكلمون بغير فقه في الكتاب والسنة فيضلون ويضلون كما جاء في حديث (انتزاع العلم)]^(٢).

وعن سليمان بن موسى قال: [يجلس إلى العالم ثلاثة: رجل يأخذ كل ما يسمع فذلك حاطب ليل، ورجل لا يكتب ويسمع فيقال له جليس العالم، ورجل ينتقي وهو خيرهم]
وقال مرة أخرى: [وذلك العالم]^(٣).

قال أبو عمر (ابن عبد البر): العرب تضرب المثل بحاطب الليل للذي يجمع كل ما يسمع من غث وسمين، وصحيح وسقيم، وباطل وحق؛ لأن المخطب بالليل ربما ضم أفعى فنهشته وهو يحسبها من الحطب^(٤).

قلت: فمشايخ ودعاة خوارج الجزائر الذين يعتبرون أنفسهم مرجعية لهم ، فهم حطاب ليل كما قال [سليمان بن موسى الشدق] لا يعون ما يحملون وهم وطلابهم ، والله المستعان.

١ - صحيح: المعجم الكبير للطبراني (٨٥٨٩) الزهد لأبن المبارك (٨١٥)

٢ - السلسلة الصحيحة للعلامة الألباني رحمه الله (٦٩٥) .

٣ - صحيح: جامع بيان العلم وفضله (٤٢٩)

٤ - جامع بيان العلم وفضله (٢٨٤ / ١) طبعة ابن الجوزي .

أسماء مشايخ ودعاة خوارج الجزائر

كما قدمت لك أخي المسلم من قبل بفضل الله تعالى أن لخوارج الجزائر عدة مشايخ ودعاة وأنهم غثاء كغثاء السيل وأنهم هم وكتبهم مرجعية يرجعون إليها وبينت لك حالهم بالجملة فلك الآن إنشاء الله تعالى أسماء هؤلاء المشايخ والدعاة الضلال:

الأسماء:-

١- [السيد قطب]: يعتبر السيد قطب حامل لواء تكفير الحكومات والمجتمعات

الإسلامية في عصرنا وزماننا هذا ، وهذا موجود من خلال تفسيره (الظلال) وكتابه (معالم في الطريق) وغيرها مما يكتبه وهو متجرد لهذا الفكر الخبيث ، فكر التكفير والخروج على الحكام بالقتل والقتال بسبب هذه الكتب الضالة المضلة المخدرة للعقول التي أخرجت للناس و لا يخفى عنك أيها الأخ المسلم أن هذه الكتب وهي كتب سيد قطب توزع في شتى مناطق العالم بالملايين مجاناً حتى ولدت وفرخت دعوته الخارجية التكفيرية الحماسية عيدا من دعاة الحماس والنفخ للأشخاص فغلو في التكفير ، فكفروا عصاة المسلمين خاصة الحكام والوزراء والقضاة والجيش والقوات المسلحة في شتى أنحاء العالم الإسلامي وخاصة الدول العربية بالجملة بغير ضابط شرعي .

قال الإمام الوادعي رحمه الله تعالى:-

*السيد قطب من أئمة اهل البدع^(١).

*السيد قطب يعتبر أدبيا ولا يعتبر مفسرا^(٢).

١- فضائح ونصائح (١٥١) .

٢- فضائح ونصائح (٦٤) .

* السيد قطب به حماسة للإسلام على غير بصيرة^(١).

٢- [محمد قطب]: مثله مثل اخيه السيد قطب .

قال الإمام الوادعي: " لا يعتمد على محمد قطب^(٢) .

٣- [حسن البنا]: مثله مثل سيد قطب بل هو اشد من سيد قطب في الضلال وسحر

عقول الناس .

قال الإمام الوادعي رحمه الله تعالى:-

* هو من أئمة أهل البدع^(٣) .

* حسن البنا أكثر ضلال من السيد قطب لأنه يرى التقريب بين السنة والشيعة

ويقول دعوتنا صوفية سلفية ويدور بالقبور ويتمسح بها^(٤).

* ولقد ذكر أحمد الشحي ورسالته وفيه بأن حسن البنا يطوف على القبر كما أخبر

عن نفسه و أنه يحضر المولد ويقول مع القائلين :

مرحبا يا نور عيني مرحبا ... مرحبا جد الحسيني مرحبا

فمثل هذا لا نسميه مبتدعا بل نسميه زائغا مبتدعا ضالا^(٥).

١ - فضائح ونصائح (٦٥) .

٢ - السيوف الباترة (١٢٢) .

٣ - فضائح ونصائح (١٥١) .

٤ - فضائح ونصائح (١٥١) .

٥ - فضائح ونصائح (١٤٩) .

٤ - [محمد الغزالي]: كان هو السبب الرئيسي في دخول منهج الإخوان المسلمين على

الجزائر ، بل هو الذي ادخل هذا المنهج الضال المضل الذي يحمل تحته كل

الطوائف الضالة حتى الخوارج الذين خرجوا من الجزائر خرجوا من تحت

اقدامهم وكان لهم القسط الكبير في هذه الفتنة بعد دول الكفر والضلال .

قال الأمام الوادعي رحمه الله تعالى :-

* الضليل الأكبر ... تحطم الغزالي ... احترق ^(١).

* الغزالي مجدد أو داعية كبير ولكن إلى الضلال ^(٢) .

* من علماء السوء ^(٣).

* انحرف عن العلم ^(٤).

* صاحب هوى ^(٥) .

* من فروخ المعتزلة ^(٦).

* وهكذا محمد الغزالي في كتاب (السنة بين أهل الفقه وأهل الحديث) وفي كثير

من كتبه يتهجم على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم والرجل مفلس في علم

الحديث ، بل مفلس في عقيدته كما رد عليه غير واحد جزاهم الله خيرا ^(٧).

١ - إجابة السائل (٣٥٣) .

٢ - فضائح ونصائح (١٤٦) قمع المعاند (٢٧٨).

٣ - المصارعة (٤٠٥) .

٤ - المصارعة (٢٢٢)

٥ - غارة الأشرطة (١/١٧٧) .

٦ - غارة الأشرطة (٢/٣٩٦) .

٧ - غارة الأشرطة (٢/٣٠٢) .

٥- [يوسف بن عبد الله القرضاوي]: مثله مثل صاحبه الغزالي ، فهو يفتي

بالمظاهرات والثروات والخروج على الحكام ويحرم ما أحل الله ويحل ما حرم الله وأقبل شاهد على أنه يفتي بالمظاهرات والثورات هو ما حدث في تونس وليبيا ومصر وأفتى بالخروج في الجزائر من قبل ، فكان له القسط الكبير في تحريض الشعب على الخروج الذي دمر البلاد بيده ...

ومن طوام القرضاوي قرضه الله بالبلاء وقرض لسانه:-

* مشابته للنصارى في تجويزه للإحتفالات بمناسبة زواجه.

* مدح لليهود وموادته له.

* تجرؤه وتعديه على الله تعالى.

* نزع الحياء من القرضاوي بتبجحه بأن بعض بناته يدرسن في الخارج.

* تجويزه إقامة الإنتخابات حتى للنساء.

* قوله أن الحياة تتسع لأكثر من دين.

* دعوته للتقارب بين أهل الأديان.

* موافقة القرضاوي للمعتزلة.

* إبطال لقتال الكفار إلا إذا كان من أجل الدفاع.

* قوله بأننا لا نقاتل اليهود لأجل العقيدة وإنما نقاتلهم من أجل الأرض.

* إبطال ما دل عليه حديث (لا يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة) وهو في صحيح

البخاري الذي يعتبر أصح الكتب المصنفة .

* سماحه للنساء المتبرجات أن يحضرن محاضراته التي تقام للنساء.

* تجويزه بيع الخمر ولحم الخنزير في السوبر ماركت.

- * قوله بأن الربا محرم على آخذه أمّا الفقير فليس محرم عليه.
- * تجويزه بناء المساجد من الأموال الربوية.
- * تجويزه للتصوير والتمثيل وجعله من ضروريات العصر.
- * تجويزه للغناء وخاصة الغناء العاطفي الذي ليس فيه غناء قبيح مثل أم * كلثوم وفائزة أحمد وعبد الوهاب ، وكان هو شخصيا يسمع لهؤلاء المغنين كما أخبر هو بذلك .
- * تحريمه للطيبات مثل بعض المشروبات الغازية وغيرها من المنتجات الغربية التي يجوز أكلها.
- * استحلاله لدماء المسلمين في أفغانستان ، فقال: يجوز للطيار الأمريكي إذا جاءه أمر من الدولة الأمريكية بقصف وقتل الشعب الأفغاني فجاز له ذلك ولا إثم عليه.
- * ترجمه علة الفاتكان (البابا بولس الكافر) حيث قال عنه: أنه كان يسعى إلى نشر الخير والسلام في العالم بدليل قوله تعالى: ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾^(١)، فالفاتيكان كان يعمل الخير، حتى تعجبت الصحفية من كلامه.
- * أفتى بالخروج على الحاكم الجزائري وكان من الذين ساهموا في بقاء فتنة الخوارج في الجزائر لأن القرضاوي يعتبر من عملاء أمريكا وأعوانها.
- * أفتى بالثورات والمظاهرات التي قامت في مصر وليبيا وتونس مؤخرا.
- * أفتى بأن كل من قتل في هذه المظاهرات و الإعتصامات فو شهيد من الشهداء.

* قال إذا قتل النصراني في فلسطين على يد الجيش الصهيوني فهو شهيد مثله مثل المسلم الفلسطيني الذي يقتل في إسرائيل.

* قال لا فرق بين النصراني والمسلم فهم لهم دين يتبعونه ونحن لنا دين نتبعه وتجمعنا الأخوة الدينية.

وفي هذا كثير من بلاء القرضاوي ، وأقروا للمزيد عنه رسالة شيخ شيخنا الإمام المحدث أبي عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله بعنوان (إسكات الكلب العاوي يوسف بن عبد الله القرضاوي) وأقروا أيضا رسالة (رفع اللثام لمخالفة القرضاوي لشرعية الإسلام) ، ورسالة (لماذا اتبعت المنهج السلفي وتركت منهج الإخوان) ومؤلف هذه الرسالة كان من طلاب القرضاوي.

أقوال الإمام الوادعي في القرضاوي صاحب أعظم البلاوي:-

* هذا رجل لو كفره شخص عندي ما أنتقده ، لكن أنا أقول إنه ضال ضلال مبين^(١).

* منحرف زائع^(٢).

* من دعاة الضلالة بوق لأعداء الإسلام^(٣).

* قرض الله لسان^(٤) .

١ - البركان (١٧٨) .

٢ - البركان (٢٣ ، ١٦٥) .

٣ - مقدمة رفع اللثام .

٤ - البركان (٢١) .

* قرضه الله بالبلاء^(١).

* فهو الكاذب المفترى^(٢).

ليس له إلا درة كدرة عمر رضي الله عنه التي ضرب بها صبيغا حتى يخرج البلاء من رأسه^(٣).

قال الإمام [محمد بن صالح العثيمين] رحمه الله تعالى ، بعد أن قال القرضاوي مقالته الكفرية ونصها: (... أن الله لو عرض نفسه على العباد ما أخذ هذه المرتبة) أي المرتبة التي أخذها ذلك اليهودي في عملية التصويت في مكاتب الانتخابات في إسرائيل والتي كانت مرتبتها (٩٩٪) ، فبعد أن وصل هذا الكلام إلى العلامة [صالح بن عثيمين] رحمه الله قال: وجب على حكام المسلمين أن يستتبوه فإن لم يتب وإلا ضربوا عنقه بالسيف.

قلت: لم نسمع أي خبر يثبت أن القرضاوي تاب من هذا الكلام بل تهادى في الضلال.

٦- [عبد الحميد كشك]: له أشرطة حماسية تحريضية تكفيرية ، فكان خوارج

الجزائر يستمعون إلى أشرطته المليئة بالطعن في الأحكام والتحريض .

قال فيه الإمام الوادعي رحمه الله تعالى:-

حاطب ليل يذكر الأحاديث الضعيفة والموضوعة وما لا أصل لها^(٤).

١ - تحفة المجيب (٣٢٠).

٢ - البركان (١٨٠).

٣ - البركان (١٨٠).

٤ - قمع المعاند (٣٤٣).

٧- [طارق سويدان]: لا يزال إلى حد الآن يجرّض الشعب الجزائري للقيام بثورة

خروجية أخرى جديدة في الجزائر قاتله الله ، فنسأل الله أن يقطع لسانه ، ولقد قال فيه شيخنا الناصح الأمين [يحيى بن علي الحجوري] في الدرس الذي بين المغرب والعشاء وسمعتة بأذني يقول:

" طارق سويدان جمع بين الرفض والخروج "

٨- [شكري مصطفى]: من علماء وزعماء جماعة التكفير (الخوارج) .

قال فيه الإمام الوادعي رحمه الله تعالى:-

*زعيم جماعة التكفير^(١) .

*عنده شيء من العلم ولكنه لم يوفق وضل^(٢) .

٩- [محمد سرور زين العابدين]: كان خوارج الجزائر يقرؤون كتبه .

قال فيه الإمام الوادعي رحمه الله:-

*انتكس وتخبط وأصبح حزياً^(٣) .

*ليس متمكناً من العلم حتى أنه ترأس جماعة يقول هذا حلال وهذا حرام وهذا

جائز وقد رأيت في قضية الخليج يميل إلى الرأي والاستخفاف بالعلماء وأنهم لا

يعرفون شيئاً عن الواقع^(٤) .

١ - فضائح ونصائح (١٧٦) .

٢ - غارة الأشرطة (١/١٨٢) .

٣ - الإلحاد الخميني (١٠١) .

٤ - غارة الأشرطة (٢/١٦) .

* ونحن نعلم أنه هناك من يدعي السلفية والسلفية بريئة منه ، إذ قد أصبح يجاري المجتمع في تحليل ما حرم الله كأصحاب عبد الرحمن عبد الخالق ومحمد بن سرور^(١).

١٠ - [عدنان عرعور]: زار الجزائر في وقت الفتنة وقد كان يؤيد الخوارج في الجزائر وينصحهم بأن لا يضعوا السلاح ، وكان يرجع إليه الخوارج فيسألونه عدة مسائل فيفتيهم بغير علم فضل وأضل قاتله الله ، وأنظر كتاب (تخليص العباد من وحشية أبي قتاد الداعي إلى قتل النسوان وفلذات الأكباد)^(٢).

١١ - [عبد الرحمن عبد الخالق]: مثله مثل محمد بن سرور .

قال الإمام الوادعي رحمه الله تعالى :-

* نعم مبتدع ما دام يدعوا إلى الحزبية^(٣) .

* كلامه هراء لا يساوي شيئاً^(٤) .

* وقد قلنا أنه ينبغي أن يقال لعبد الرحمن عبد الخالق (سلفطي) فالسين و اللام سلفية ، والطاء والياء ديمقراطية^(٥) .

* السنة والسلفية منه بريئة^(٦) .

١ - هذه دعوتنا (١١-١٢) .

٢ - للشيخ عبد المالك الرمضاني وفقه الله .

٣ - تحفة المجيب (١٧٥) .

٤ - تحفة المجيب (١٧٤) .

٥ - تحفة المجيب (١٦٧) .

٦ - غارة الأشرطة (٢/٤٠٢) .

* ما أظنك إلا عميلاً لأمريكا فهي التي تريد أن تفرق كلمة الدعاة إلى الله بل تبذل أموال في التفرقة^(١) .

١٢ - [سلمان بن فهد العودة]: كان يفتي بالجهاد في الجزائر ويساند ويحرض الخوارج ، وكان يقول أن معظم القائمين على تلك الجبهة أي (الجبهة الإسلامية للإنقاذ) من المشهود لهم بالعلم والحكمة والعقل والعقيدة السلفية الواضحة السليمة وكان أيضا يدعو الجبهة الإسلامية للإنقاذ ونساء السعودية إلى التمثيل بالثورة الشيوعية في مقاومة الأنظمة بالعنف وراجع كتاب (مدارك النظر في السياسة)^(٢) فسوف تجد فيه الكثير عن هذا الرجل الضال .

قال فيه الإمام الوادعي رحمه الله تعالى :-

* أمّا سلمان فقد خبط خبطاً عشوائياً^(٣) .

* سفر وسلمان الحامل لهما على هذا هو الغرور نعم والطمع في الكراسي ولقد أرسلنا إليهم نصيحة^(٤) .

* صحيح أن الدعوة استراحت بعد سجنهم ولقد قال لي غير واحد منذ سجنوا أقبل الشباب على العلم النافع^(٥) .

١ - تحفة المجيب (٢٠١) .

٢ - للشيخ عبد المالك الرمضاني وفقه الله .

٣ - تحفة المجيب (٢٧٧) .

٤ - شريط احذروا السرورية .

٥ - البركان (٥٣) .

١٣ - [سفر الحوالي]: مثله مثل صاحبه سلمان العودة ، فهما نفس الشاكلة ونفس

البطانة ونفس الأفكار فهم على قول حسن البنا زعيم الإخوان (نتفق فيما اتفقنا فيه ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه) فيا له من قول ضال مضل .

قال فيه الإمام الوادعي رحمه الله تعالى :-

*سفر وسلمان الحامل لهما هو الغرور نعم والطمع في الكراسي ولقد أرسلنا إليهم نصيحة^(١) .

وراجع كتاب (مدارك النظر في السياسة) فسوف تجد فيه موقف سفر الحوالي اتجاه فتنة الجزائر .

١٤ - [عائض القرني]: هو أيضا مثله مثل صاحبيه سلمان وسفر وكان يؤيد المظاهرات النسائية .

راجع كتاب (مدارك النظر في السياسة) فسوف تعرف موقف عائض القرني من فتنة الجزائر .

١٥ - [أبو حفص عبد الودود العاصمي الجزائري]: كان من رؤوس الخوارج القعدية ومن محرضي الخوارج المقاتلة ، وكان إمام مسجد بالعاصمة وله خطب حماسية فاتنة مفتنة ، وله لسان فصيح وسجع كسجع الكهان ولقد قتل .

١٦ - [سليم معايمي الجزائري]: ويعتبر هذا من مشايخ الخوارج في الجزائر صعد إلى الجبل في بداية الفتنة ثم بعد مدة نزل وكان يكذب على الدولة بأنه كان في

سوريا يطلب العلم ولكن الدولة تفتنت له وألقت القبض عليه ، ولا يعلم خبره الآن .

١٧- [أبو مصعب السوري]: ويعتبر أبو مصعب السوري من مفتي خوارج الجزائر ويعيش في أحضان بريطانيا الكافرة وهو لا يستطيع أن يفرق بين الدولة الكافرة والدولة المسلمة لأنه حدث له خلل عقلي من الفكر الذي أدخله في رأسه فأصبح يرى بريطانيا دولة مسلمة والجزائر دولة كافرة ، فأصبح يحتاج إلى طبيب عقول ورقية وموعظة كافية شافية مثل موعظة عمر بن الخطاب التي وعظ بها صبيغا.

١٨- [أبو حمزة المصري]: مثله مثل أبو مصعب السوري ويصدق عليه كل الكلام الذي قلته في أبو مصعب .

١٩- [أبو قتادة الأردني الفلسطيني]: أمّا هذا الأخير فهو أبشع هؤلاء كلهم وأخبثهم من ناحية القول والفعل .

فيعتبر أبو قتادة الفلسطيني أول من تجرأ وأفتى بقتل العساكر والنساء والأطفال بدون استثناء في الجزائر فهو أكبر مرجعية لخوارج الجزائر ، وأمّا من ناحية المسكن فهو يسكن بين أحضان بريطانيا الكافرة وإذا أردت أن تعرف هذا الخبيث كل شيء فأقرأ كتاب (تخلص العباد من وحشية أبي قتاد الداعي إلى قتل النسوان وفلذات الأكباد)^(١).

فهو كتاب جيد في بابه وستجد فيه بعض الأقوال الضالة لبعض من ذكرتهم لك من دعاة و مشايخ خوارج الزائر والله المستعان .

تنبيه: أمّا بالنسبة لأقوالهم وفتاويهم الضالة فهي تختلف من شخص إلى آخر فمنهم من يفتي بالخروج على الحاكم بالمظاهرات الإعتصامات ومنهم من يفتي بالخروج عليه بالقتل والقتال ومنهم من يفتي بقتل كل من له علاقة مع تلك الحكومة التي هم كفروها ومنهم من يفتي بقتل الحاكم والمحكوم بدون استثناء ومنهم من يؤيد هذا الفعل بالقول والفتاوى الضالة المضلة ومنهم قاتلهم الله جميعا والله المستعان .

فائدة:-

قَالَ أَبُو عُمَرَ يُوسُفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الْبَرِّ النَّمِرِيُّ الْحَافِظُ :
وَأَحْسَنُ مَا رَأَيْتُ فِي آدَابِ التَّعَلُّمِ وَالتَّقْوَى مِنَ النَّظْمِ مَا يُنْسَبُ إِلَى اللُّؤْلُؤِيِّ مِنَ الرَّجَزِ
وَبَعْضُهُمْ يَنْسِبُهُ إِلَى الْمُؤْمِنِ وَقَدْ رَأَيْتُ إِيرَادَ مَا ذَكَرَ مِنْ ذَلِكَ حُسْنِهِ وَلِمَا رَجَوْتُ مِنَ النِّفَعِ بِهِ
لَمَنْ طَالَعَ كِتَابِي هَذَا نَفَعَنَا اللَّهُ وَإِيَّاهُ بِهِ، قَالَ :
وَأَعْلَمُ بِأَنَّ الْعِلْمَ بِالتَّعَلُّمِ ... وَالْحِفْظَ وَالْإِتْقَانَ وَالتَّفْهِيمَ
وَالْعِلْمُ قَدْ يُرْزَقُهُ الصَّغِيرُ ... فِي سِنِّهِ وَيُحْرَمُ الْكَبِيرُ
وَإِنَّمَا الْمَرْءُ بِأَصْغَرِيهِ ... لَيْسَ بِرَجُلِيهِ وَلَا يَدِيهِ
لِسَانُهُ وَقَلْبُهُ الْمُرْكَبُ ... فِي صَدْرِهِ وَذَاكَ خُلِقَ عَجَبُ
وَالْعِلْمُ بِالتَّفْهِيمِ وَبِالْمَذَاكِرَةِ ... وَالذَّرْسِ وَالْفِكْرَةِ وَالْمُنَاطَرَةِ
فَرُبَّ إِنْسَانٍ يَنَالُ الْحِفْظَ ... وَيُورِدُ النَّصَّ وَيَحْكِي اللَّفْظَ
وَمَا لَهُ فِي غَيْرِهِ نَصِيبٌ ... مِمَّا حَوَاهُ الْعَالَمُ الْأَدِيبُ
وَرُبَّ ذِي حِرْصٍ شَدِيدِ الْحُبِّ ... لِلْعِلْمِ وَالذِّكْرِ بَلِيدُ الْقَلْبِ
مُعْجِزٌ فِي الْحِفْظِ وَالرَّوَايَةِ ... لَيْسَتْ لَهُ عَمَّنْ رَوَى حِكَايَةً
وَأَخْرَى يُعْطِي بِلَا اجْتِهَادٍ ... حِفْظًا لِمَا قَدْ جَاءَ فِي الْإِسْنَادِ

يَهْدِيهِ بِالْقَلْبِ لَا بِنَاظِرِهِ ... لَيْسَ بِمُضْطَرٍّ إِلَى قَمَاطِرِهِ
فَالْتَمَسِ الْعِلْمَ وَأَجْهَلَ فِي الطَّلَبِ ... وَالْعِلْمُ لَا يَحْسُنُ إِلَّا بِالْأَدَبِ
وَالْأَدَبُ النَّافِعُ حُسْنُ السَّمْتِ ... وَفِي كَثِيرِ الْقَوْلِ بَعْضُ الْمُقْتِ
فَكُنْ لِحُسْنِ السَّمْتِ مَا حَيِّتَا ... مُقَارِفًا تُحَمَّدُ مَا بَقِيَتَا
وَإِنْ بَدَتْ بَيْنَ النَّاسِ مَسْأَلَةٌ ... مَعْرُوفَةٌ فِي الْعِلْمِ أَوْ مُفْتَعَلَةٌ
فَلَا تَكُنْ إِلَى الْجَوَابِ سَابِقًا ... حَتَّى تَرَى غَيْرَكَ فِيهَا نَاطِقًا
فَكَمْ رَأَيْتُ مِنْ عَجُولٍ سَابِقٍ ... مِنْ غَيْرِ فَهَمٍ بِالْخَطِّ نَاطِقُ
أَزْرَى بِهِ ذَلِكَ فِي الْمَجَالِسِ ... عِنْدَ ذَوِي الْأَلْبَابِ وَالتَّنَافُسِ
وَقُلْ إِذَا أَعْيَاكَ ذَاكَ الْأَمْرُ ... مَا لِي بِمَا تَسْأَلُ عَنْهُ خَبْرُ
فَذَاكَ شَطْرُ الْعِلْمِ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ ... كَذَلِكَ مَا زَالَتْ تَقُولُ الْحُكَمَا
وَالصَّمْتُ فَاعْلَمْ بِكَ حَقًّا أَزِينُ ... إِنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَكَ عِلْمٌ مُتَقِنُ
إِيَّاكَ وَالْعُجْبَ بِفَضْلِ رَأْيِكَ ... وَاحْذَرْ جَوَابَ الْقَوْلِ مِنْ خَطَائِكَ
كَمْ مِنْ جَوَابٍ أَعْقَبَ النَّدَامَةَ ... فَاعْتَنِمِ الصَّمْتَ مَعَ السَّلَامَةِ
الْعِلْمُ بَحْرٌ مُتَتَهَاهُ يَبْعُدُ ... لَيْسَ لَهُ حَدٌّ إِلَيْهِ يُقْصَدُ
وَلَيْسَ كُلُّ الْعِلْمِ قَدْ حَوِيَتْهُ ... أَجَلٌ وَلَا الْعُشْرَ وَلَوْ أَحْصَيْتُهُ
وَمَا بَقِيَ عَلَيْكَ مِنْهُ أَكْثَرُ ... بِمَا عَلِمْتَ وَالْجَوَادُ يَعْتُرُ
فَكُنْ لِمَا سَمِعْتَهُ مُسْتَفْهِمًا ... إِنْ أَنْتَ لَا تَفْهَمُ مِنْهُ الْكَلِمَا
الْقَوْلُ قَوْلَانِ فَقَوْلٌ تَعْقِلُهُ ... وَآخَرُ تَسْمَعُهُ فَتَجْهَلُهُ
وَكُلُّ قَوْلٍ فَلَهُ جَوَابٌ ... يَجْمَعُهُ الْبَاطِلُ وَالصَّوَابُ
وَلِلْكَلامِ أَوَّلٌ وَآخِرُ ... فَافْهَمْهُمَا وَالذَّهْنُ مِنْكَ حَاضِرُ

لَا تَدْفَعِ الْقَوْلَ وَلَا تَرُدَّهُ ... حَتَّى يُؤَدِّيكَ إِلَى مَا بَعْدَهُ
 فَرَبِّمَا أَعْيَى ذَوِي الْفَضَائِلِ ... جَوَابُ مَا يَلْقَى مِنَ الْمَسَائِلِ
 فَيُمْسِكُوا بِالصَّمْتِ عَنْ جَوَابِهِ ... عِنْدَ اعْتِرَاضِ الشَّكِّ فِي صَوَابِهِ
 وَلَوْ يَكُونُ الْقَوْلُ فِي الْقِيَاسِ ... مِنْ فَضْةٍ بَيْنَ بَيْنٍ عِنْدَ النَّاسِ
 إِذَا لَكَانَ الصَّمْتُ عَيْنٌ مِنَ الذَّهَبِ ... فَافْهَمْ هَذَاكَ اللَّهُ آدَابَ الطَّلَبِ^(١).

أسوة خوارج الجزائر في هذا العصر

من المعلوم عند الناس وخاصة أصحاب العقول السليمة التي تميز بين الحق والباطل وبين الظلمة والنور وبين التبن والتبر وبين البعرة والجوهرية ، أن لكل طائفة أسوة أو شخص يريد أن يصبح مثله .

مثلاً: أهل السنة والجماعة أي السلفيون أسوتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضوان الله عليهم وعلماء أهل السنة والجماعة العلماء الربانيون الذين يربون الناس صغار العلم قبل كباره ، فتجد في عصرنا هذا من الشباب السلفي من يريد أن يكون مثل الصحابة ومنه ممن تجده يريد أن يصبح إماماً مثل الألباني و ابن باز و الوادعي و ابن عثيمين عليهم رحمة الله و منهم و منهم ، والأهم عند السلفي أن يكون مفتاحاً للخير مغلاقاً للشر .

ومثلاً: الإخوان المسلمين فأسوتهم في هذا العصر علماء الضلال ودعاة على أبواب جهنم ، فمنهم من يريد أن يكون رئيس حزب و منهم من يريد أن يكون عضواً في البرلمان ومنهم من يريد أن يكون مثل حسن البنا و القرضاوي و السيد قطب و الغزالي و كشك ومنهم من يريد أن يتقفز على كرسي الرئاسة بأي طريقة كانت حتى ولو على حساب دينه . فكل طائفة من الطوائف لها أسوة سيئة إلا أهل السنة والجماعة فأسوتها حسنة فهي الطائفة المنصورة إلى قيام الساعة ، فأنظر إلى الشيعة ومن أسوتهم وإلى الاشتراكيين ومن أسوتهم وإلى القدرية ومن أسوتهم وإلى المعتزلة ومن أسوتهم وإلى الجبرية والشاعرة والصوفية والجهمية وعدد من هذه الطوائف الضالة المضلة وأرجعوا إلى الكتب التي ألفت في هذا الباب مثل (الملل والنحل للشهرستاني) و (الموسوعة الميسرة والمفصلة) .

وأما الخوارج فأسوتهم وزعيمهم الأكبر منذ البداية إلى النهاية هو (ذو الخويصرة التميمي المنافق) ومن سار على نهجه وسيرته الضلالة المضلة ، فخوارج الجزائر يدخلون تحت عامة الخوارج بأن أسوتهم ذو الخويصرة وأما أسوتهم في هذا العصر فهم كثير وسأذكر لك أخي المسلم بعضهم وخاصة المعروفون عند عامة الناس في العالم الإسلامي ، وأسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يوحد ويجمع صف العالم الإسلامي على كلمة الحق وأن يرزقنا إمام عادل .. أمين .

أسماء أسوة خوارج الجزائر في هذا العصر:-

- ١- أسامة بن لادن السعودي : وهو يعتبر زعيم القاعدة في العالم ككله ، وأي زعيم بل هو عميل أمريكا وأعوانها من دول الكفر.
- ٢- أيمن الظواهري : نائب أسامة بن لادن .
- ٣- جهيمان بن محمد بن سيف العتيبي .
- ٤- خطاب السعودي الشيشاني : الملقب بسيف الإسلام ، أمير الحرب في الشيشان.
- ٥- أبو الوليد الغامدي الأردني الشيشاني : كان نائب خطاب فلما قتل خطاب تولى الإمارة بعده .
- ٦- الزرقاوي : وهذا ظهر مؤخرا في حرب الخليج وهو أمير القاعدة في بلاد الرافدين (العراق) .
- ٧- الملة محمد عمر : زعيم حركة طالبان في أفغانستان .
- ٨- حكمتيار المجرم .
- ٩- صبغة الله مجدي .
- ١٠- عبد رب الرسول سيّاف .

١١- أبو سيّاف الفلبيني .

١٢- غيلايف الشيشاني .

ولقد اقتصرت على هؤلاء فقط لشهرة أسمائهم عند الناس وعند الدول العربية والإسلامية و عند الدول الكافرة ، وأمّا شهرتهم عند الدول الكافرة مثل أمريكا وبريطانيا وفرنسا وإسرائيل فهذا لا شك فيه فهم صنيعهم وأحملتهم .

تنبيه هام: وأمّا بالنسبة لخطاب وأبو الوليد فكثير من الناس يظن أنهم سلفيون وأنا أيضا كنت أظن ذلك لجهلنا بحال هذين الرجلين ، فحكمنا على الظاهر وتركنا الباطن فعلم الباطن بيد الله ، ولكن القول الصحيح في هذين الرجلين خطاب وأبو الوليد أنهما كانا على فكر الخوارج بل على فكر السيد قطب فهما قطبيان ، ولقد أخبرنا بحالهما أخ شيشاني كان طالب علم معنا في دار الحديث بدماج وأكد لنا هذا القول بعض الأخوة الروسيين ممن هم طلاب علم معنا في دار الحديث حفظها الله تعالى من كل سوء ومكروه ومن كيد الكائدين .

الأمر التي كان خوارج الجزائر يهتمون بها

الدولة الجزائرية وجيشها

لقد قام خوارج الجزائر باتهام الدولة الجزائرية وجيشها وقوتها المسلحة فألصقوا بهم عدة أمور فتفننوا وتمسكوا في هذه الاتهامات حتى ظن الشعب الجزائري أن الدولة الجزائرية هي التي قامت بهذه الأشياء وأن الدولة الجزائرية هي التي أمرت بهذه الأمور والأفعال فوجب تبين هذه الأشياء والأمور والأفعال التي خفيت على كثير من الناس على حسب ما علمناه وشاهدنا والله المستعان على كل ما يحبه الله ويرضاه .

التهام الأول حرق الخوارج أحياء وأمواتا :

كان خوارج الجزائر يدعون أن الدولة الجزائرية تقوم بحرقهم وأشاعوا هذا الفعل بين الشعب الجزائري حتى ظن بعض المواطنين أن الدولة نفسها تقوم بهذا الفعل وإن لم تقم به تأمر بفعله ، فأنظر إلى خبث إدعائهم وتلبيساتهم على الشعب لكسب حنيته ورأفتهم بهم .

الجواب عن هذا التهام: أمّا الذي نعرفه نحن ونعلمه من الدولة الجزائرية وفقها الله بأنها لم تقوم ولم تأمر بهذا الفعل من قبل ولا من بعد والله اعلم .

وربما حدث هذا من بعض آحاد الأفراد التابعين على السلطات الجزائرية ، فهذا يعتبر خطأ منهم ولا نقرهم عليه والدولة الجزائرية لم ترضى بهذا الفعل ، ففعل الفرد وقيامه بأفعال من تلقاء نفسه لا تتحملة الدولة الجزائرية ولا ينسب إليه بان هذه الأفعال هي التي قام بها فلا تزر وازرة وزر أخرى .

أمّا قيام الدولة الجزائرية بحرق بعض الغابات فهذا أمر يخصها لأنها رأت فيه مصلحة تنفعها بالرغم من أنها خسرت كمية كبيرة من الأشجار وفوائد تواجد هذه الأشجار فالمصلحة التي رأتها الدولة الجزائرية في حرق هذه الغابات أن الأشجار الكثيفة كانت تعيق

وتقف في وجه الجيش الجزائري حين تنقله في وسط هذه الغابات الكثيفة الشجار وأيضا كانت هذه الغابات الكثيفة تسهل من تنقلات الخوارج خفية و يسهل الاختباء فيها وأكبر نفع كان للخوارج في هذه الغابات هو سهولة نصب الكمائن وزرع الألغام فهذه هي الأسباب التي أدت بالدولة الجزائرية لحرق هذه الغابات بالرغم من أن لها فوائد عظيمة دنيوية ولكن قطع دابر هؤلاء الخوارج وإخماد فتنتهم فيه نفع عظيم للبلاد والعباد و الشجر والدواب كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ بْنِ رَبِيعٍ الْأَنْصَارِيِّ، أَنَّهُ كَانَ يُحَدِّثُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ عَلَيْهِ بِجِنَازَةٍ، فَقَالَ: «مُسْتَرِيحٌ وَمُسْتَرَاخٌ مِنْهُ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا الْمُسْتَرِيحُ وَالْمُسْتَرَاخُ مِنْهُ؟ قَالَ: «الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ يَسْتَرِيحُ مِنْ نَصَبِ الدُّنْيَا وَأَذَاهَا إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ، وَالْعَبْدُ الْفَاجِرُ يَسْتَرِيحُ مِنْهُ الْعِبَادُ وَالْبِلَادُ، وَالشَّجَرُ وَالِدَّوَابُّ»^(١).

ففي قتال الخوارج وقتلهم وكسر شوكتهم وإطفاء فتنتهم وإخمادها راحة للبلاد والعباد والشجر والدواب .

أمّا سبب ذكر هذا البيان بأن الدولة الجزائرية قامت بحرق بعض الغابات هو لكي لا يظن ظآن أن قيام الدولة بهذا الفعل كانت تقوم بحرق الخوارج ، فهذا هو الباب الذي جاء و دخل منه الخوارج ليوهموا الشعب الجزائري أن الدولة تقوم بحرقهم وزد على ما ذكرته لكم فنحن ممن شاهدنا هذا وعشناه بأنفسنا ولم نجد في تنقلاتنا القتالية خوارج قد احرقوا أو قامت الدولة بإحراقهم وهذا معروف عند جميع العساكر .

ربما هم أنفسهم قاموا بهذا الفعل والعمل أي بحرق بعض أصحابهم الذين قتلوا على أيدي القوات الجزائرية ، فهم لا قلب لهم سواء مع أصحابهم أو مع غيرهم ليوهموا الشعب

الجزائري أن الدولة وجيشها هم الذين يقومون بهذا الفعل ، ولكن نسوا أنفسهم بأنهم هم الذين يلجؤون إلى فعل هذا العمل الشنيع الذي نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم كما جاء ذلك في هذه الأحاديث .

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْثٍ وَقَالَ لَنَا: «إِنْ لَقِيتُمْ فَلَانًا وَفُلَانًا - لِرَجُلَيْنِ مِنْ قُرَيْشٍ سَمَاهُمَا - فَحَرِّقُوهُمَا بِالنَّارِ» قَالَ: ثُمَّ أَتَيْنَاهُ نُودِّعُهُ حِينَ أَرَدْنَا الْخُرُوجَ، فَقَالَ: «إِنِّي كُنْتُ أَمَرْتُكُمْ أَنْ تُحَرِّقُوا فَلَانًا وَفُلَانًا بِالنَّارِ، وَإِنَّ النَّارَ لَا يُعَذَّبُ بِهَا إِلَّا اللَّهُ، فَإِنْ أَخَذْتُمُوهُمَا فَاقْتُلُوهُمَا»^(١).

عَنْ عِكْرِمَةَ أَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَرَّقَ قَوْمًا فَبَلَغَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَقَالَ: لَوْ كُنْتُ أَنَا لَمْ أُحَرِّقْهُمْ لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا تُعَذَّبُوا بِعَذَابِ اللَّهِ»، وَلَقَتَلْتَهُمْ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ»^(٢).

ولي في هذا الفعل الذي قام به الخوارج واخفوا أفعالهم هذه عن الناس بعض القصص سأذكرها لكم إنشاء الله .

القصة الأولى:-

أمّا هذه الحادثة فقد شاهدها بعيني من بعض الأقراص وأشرطة الفيديو التي وجدناها عندهم في مهامنا القتالية وفي حالة التمشيط والبحث عن هؤلاء الفجرة البغاة ، فهم دائما إذا عملوا عملية أو كمين قاموا بتصوير هذه العمليات وخاصة العملية التي ينجحون فيها. فلما شاهدت هذا القرص المضغوط (سي دي) رأيت فيه كميناً قام به هؤلاء البغاة لنصبه لفرقة من فرق الدرك الوطني الجزائري ومحتوى هذا القرص هو انه لما وقعت هذه

١ - البخاري (٢٩٥٤) .

٢ - البخاري (٣٠١٧) .

الفرقة من الدرك الجزائري في فح الكمين الذي نصبه الخوارج انهلوا عليهم بالرصاص المكثف حتى قتلوهم جميعا وقتل معهم مواطن كان يسوق سيارته الخاصة لأنه وقع معهم في هذا الكمين الذي نصب في الطريق الوطني فبعد أن تأكدوا بأنهم قتلوا جميعا هجموا عليهم وهم جثث لا تحرك ساكنا فقاموا بأخذ أسلحتهم وألبستهم المملوطة بالدماء وتركوهم عراة ولم يكتفوا بهذا فقط بل قاموا بحرقهم جميعا حتى ذلك المواطن الذي قتل معهم وكان عددهم تسعة أشخاص ومع المواطن عشرة ، ولقد صرح بهذا أميرهم الضال المضل في نهاية القرص وكان حليقا حيث قال: (لقد تم بفضل الله تعالى القضاء على تسعة من الدرك الوثنى^(١) والقيام بحرق جثثهم كلها ...) انتهى كلام هذا الضال .

قلت: ربما يوجد فيهم من كان لا يزال حيا بل أغمي عليه من كثرة تدفق الدماء منه وربما لا يزال منهم من كان في سكرة الموت ، فتنبه لهذا أيها الشعب الجزائري المسكين فهم يقتلون ويحرقون فلذات أكبادكم ، وإن لم يكونوا هؤلاء الذين قتلوا وحرقوا أبناءكم فهم إخوانكم في الدين يقومون بحراستكم وحمايتكم من هذا الثعبان المسموم فأحسنوا لمن أحسن إليكم .

قال الله تعالى: ﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ ﴾^(٢).

وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لَا يَشْكُرُ اللَّهُ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ»^(٣).

١ - تسمية يطلقها خوارج الجزائر على القوات المسلحة المعروفة بالدرك الوطني .

٢ - الرحمن (٦٠) .

٣ - صحيح: أخرجه أبو داود (٤٨١١) وهو في الجامع الصحيح للإمام الوادعي (١٠٧/١) .

القصة الثانية :-

لما مكنا في بعض مهامنا القتالية ضد هؤلاء البغاة من الخوارج من تفتيش وتمشيط في بعض القرى الجبلية فإذا نحن نقوم بتفتيش أحد البيوت دخلنا غرفة من غرف ذلك البيت وهذه الغرفة كانت مطبخ فوجدنا في ذلك المطبخ فرن يطبخ فيه الخبز البلدي (التقليدي) فنظرنا في ذلك الفرن فوجدنا في داخله شيء يقشعر منه جلد كل إنسان عاقل حتى لو كان كافراً ، ولا تستطيع أن تدخل هذه الصورة في رأسك وهذا الشيء الذي وجدناه داخل ذلك الفرن هو ولد صغير جدا عمره يتراوح ما بين السنة والستين مشوي كما يشوى اللحم ، فأى قلب قام بوضع ذلك الولد داخل الفرن وأى قلب يرضى بوضع ولد داخل الفرن الذي يطبخ فيه الفرن وهو مشتعل .

القصة الثالثة :-

أمّا هذه القصة فهي مثل القصة التي قبلها إلا أنها تختلف في طريقة ارتكاب الجريمة وهي أننا في بعض التفتيشات التي نقوم بها في بعض القرى وجدنا في أحد البيوت قدرا كبيرا مليء بالماء في وسطه طفل صغير ميت ووجدنا لحمه قد تساقط فعلمنا بعدها أن هذا الماء الذي كان به الطفل كان ساخنا جداً فادى هذا إلى تفتت وتساقط لحم ذلك الطفل البري المسكين والله المستعان .

وفي هذا قصص كثيرة واقتصرت على بعضها من أجل عدم الإطالة وتحريك مشاعر المسلمين لأنه يوجد من المسلمين من لا يصبر على هذه القصص فقلوب الناس تختلف ، فنطلب ونذكر الناس بأن يصبروا و يلجئوا إلى الله بالدعاء أن يأخذ هؤلاء البغاة الظلمة أخذ عزيز مقتدر وأن يخذلهم التي جرت على البلاد العربية والإسلامية كل الشرور الكثيرة ، فتنبه لهذا أخي المسلم بارك الله فيك و لك الحكم على هؤلاء بعد ما ذكرت لك هذه

القصص الثلاث ، هل الدولة الجزائرية هي التي قامت بحرق الناس أم الخوارج ؟! بالطبع سيكون جوابك بأنهم هم الذين قاموا بهذا الفعل لكن قد لبسوا على الناس بالأكاذيب و التلفيقات والقصص المخترعة .

الإتهام الثاني شرب الجيش الجزائري والقوات المسلحة للأقراص المخدرة والحبوب المتلفة للعقول:

كان خوارج الجزائر يتهمون الدولة الجزائرية أنها تعطي أفراد الجيش الجزائري وقواتها المسلحة وخاصة القوات الخاصة حبوب وأقراص مخدرة ومتلفة للعقل لكي لا يعلم العسكري ماذا يفعل ، ولكي لا يشعر ماذا قتل وكيف قتل ومن قتل ، أكان هذا المقتول خارجياً أو مواطناً وهذه كذبة أخرى ملفقة ليس عليها دليل ولا بيان يثبتونه.

الجواب على هذا الإتهام: من المعلوم عند الشعب الجزائري أن الدولة الجزائرية تمنع هذا الفعل وأنها تعاقب كل من وجدت عنده هذه المخدرات سواء كان يبيعها أو يشربها و أمّا العقاب في أوساط المؤسسة العسكرية والقوات المسلحة فأشد ولا يسمح بل يمنع على العسكري أن يدخل إلى الثكنة العسكرية أو المركز أو المدرسة أو الوحدة القتالية أو القاعدة الخلفية وهو يحمل المخدرات وحتى الخمر ، بل يمنع أن يدخل شارباً لهذه المخدرات وحتى الخمر ، فمن وجد هذا حاله عوقب بالسجن على حسب الكمية التي وجدت عنده من المخدرات وأدى هذا الفعل وعمله إلى طرده من صفوف الجيش والقوات المسلحة وسلبت منه جميع الحقوق لأنها أفعال لا أخلاقية مثلها مثل من يعمل عمل قوم لوط سواء فاعلاً أو مفعولاً به.

أمّا من ناحية تعاطي المخدرات فهو حاصل من آحاد الأفراد العساكر فهو حاصل كما هو حاصل من أوساط المواطنين ولكن خفية سواء أكان الشارب هذا عسكري أو مواطناً

لأن التساهل في هذه الأمور يؤدي إلى وجود الجريمة وانتشارها بين الناس وبعدها تصبح البلاد بين فتنين ، فتنة الخوارج وفتنة القتل بين المواطنين لفقدان عقولهم .

أمّا اتهام الخوارج للدولة الجزائرية أنها تعطي أفراد الجيش والقوات المسلحة أقراص وحبوب مخدرة وخاصة القوات الخاصة فأنا أكبر شاهد على هذا وهو أنني كنت بنفسني في أوساط القوات الخاصة الجزائرية ولم يعطوا لنا شيء من هذه المخدرات التي يزعم الخوارج الكذبة بأنها تعطينا إيّاها ، فو الذي نفسي بيده لم تعطي لنا الدولة الجزائرية أقراص وحبوب مخدرة سواء في التدريبات الشاقة والحروب الصعبة أو عند الهجوم وحتى عند الإصابة في المعركة فلا يعطونا مخدرات بل تجد أصحابك يشجعونك ويقولون لك اصبر ويذكرونك بأنك مقاتل من رجال القوات الخاصة وكان التلم من الجراح والإصابات عندنا في القوات الخاصة عيب كبير وأنتك لست بمقاتل شجاع يصبر على الآلام والصعاب ، فقوة التدريبات التي أخذنها بفضل الله تعالى بمرحلة التربص هي التي أدت بنا إلى تجاوز مرحلة الألم والصبر عليه وهذا الفعل كله راجع لله وحده ، أمّا رؤية الخوارج لنا حين القتال بأننا كذا وأننا كذا فنحن ملزمون أن يكون الشخص منا شرس لا يرحم احد في قتاله حتى ولو واجهت أبوك أو أخوك أو صديقك فإنه لم تبطش به ببطش بك ، وإن لم تقتل تُقتل وعندنا مثل في الجزائر يقوله أجدادنا أخذناه منهم (تبكي أمه ولا تبكي أُمي) ولكن بدون ظلم فالخوارج ظلمة افسدوا الحرث والنسل وأهلكوا العباد والبلاد والشجر والدواب فلهذا كنا لا نرحمهم في قتالنا ضدهم ، فهذه الشراسة التي كنا نستعملها ضدهم هي التي أدت على أن اتهموا الدولة الجزائرية بأنها تعطي العساكر حبوب مخدرة وخاصة رجال القوات الخاصة فلا رحمة لهؤلاء البغاة الظلمة عملا بقول الله عز وجل و أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾^(١).

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِنْ ضُضِيِّ هَذَا قَوْمًا يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ يَقْتُلُونَ، أَهْلَ الْإِسْلَامِ، وَيَدْعُونَ أَهْلَ الْأَوْثَانِ، يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، لَئِنْ أَدْرَكْتَهُمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ»^(٢).

ولقد قال شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله تعالى:-

[...أَنَّ قِتَالَ الْخَوَارِجِ بِمَا أَمَرَ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِذَلِكَ اتَّفَقَ عَلَى قِتَالِهِمُ الصَّحَابَةُ وَالْأَئِمَّةُ ، وَهَؤُلَاءِ الْخَوَارِجُ هُمْ أَسْمَاءُ يُقَالُ لَهُمْ: " الْحُرورية " لِأَنَّهُمْ خَرَجُوا بِمَكَانٍ يُقَالُ لَهُ حُرُورَاءُ وَيُقَالُ لَهُمْ أَهْلُ النَّهْرَوَانِ: لِأَنَّ عَلِيًّا قَاتَلَهُمْ هُنَاكَ وَمِنْ أَصْنَافِهِمْ " الْإِبَاضِيَّة " أَتْبَاعُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِبَاضٍ وَ " الْأَزَارِقَةُ " أَتْبَاعُ نَافِعِ بْنِ الْأَزْرَقِ وَ " النَّجْدَاتُ " أَصْحَابُ نَجْدَةِ الْحُرورية، وَهُمْ أَوَّلُ مَنْ كَفَرَ أَهْلَ الْقِبْلَةِ بِالذُّنُوبِ بَلْ بِمَا يَرَوْنَهُ هُمْ مِنَ الذُّنُوبِ وَاسْتَحَلُّوا دِمَاءَ أَهْلِ الْقِبْلَةِ بِذَلِكَ فَكَانُوا كَمَا نَعَتَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يَقْتُلُونَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ وَيَدْعُونَ أَهْلَ الْأَوْثَانِ " ، وَكَفَرُوا عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَعُثْمَانَ بْنَ عَفَانَ وَمَنْ وَالَاهُمَا وَقَتَّلُوا عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ مُسْتَحِلِّينَ لِقَتْلِهِ قَتْلَهُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُلْجِمٍ الْمَرَادِي مِنْهُمْ وَكَانَ هُوَ وَغَيْرُهُ مِنَ الْخَوَارِجِ مُجْتَهِدِينَ فِي الْعِبَادَةِ لَكِنْ كَانُوا جَهَالًا فَارْقُوا السُّنَّةَ وَالْجَمَاعَةَ؛ فَقَالَ هَؤُلَاءِ: مَا النَّاسُ إِلَّا مُؤْمِنٌ أَوْ كَافِرٌ؛ وَالْمُؤْمِنُ مَنْ فَعَلَ جَمِيعَ الْوَاجِبَاتِ وَتَرَكَ جَمِيعَ الْمُحَرَّمَاتِ؛ فَمَنْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ فَهُوَ كَافِرٌ؛ مُخَلَّدٌ فِي النَّارِ. ثُمَّ جَعَلُوا كُلَّ مَنْ خَالَفَ قَوْلَهُمْ كَذَلِكَ فَقَالُوا: إِنَّ عُثْمَانَ

١ - المائدة (٣٣) .

٢ - البخاري (٣٣٤٤) مسلم (١٠٦٤) .

وَعَلِيًّا وَنَحْوَهُمَا حَكَمُوا بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَظَلَمُوا فَصَارُوا كُفَّارًا. وَمَذْهَبُ هَؤُلَاءِ بَاطِلٌ
بِدَلَالِ كَثِيرَةٍ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ... [أهـ^(١)].

أمّا بالنسبة إلى الأشياء التي كانت تعطينا إيّاها الدولة الجزائرية عند المعركة هي بعض
المنشطات وبع الحبوب التي تحتوي على مادة (الجافيل) لكي نضعها في الماء لتقتل بعض
الجراثيم والديدان المتواجدة في ذلك الماء أو بعض مسكنات الآلام لمن ليس له صبر كبير على
الإصابة وعدد من هذه الأشياء المباحة .

وكما قدمت لك من قبل أخي المسلم فهم دائما يهتمون الدولة الجزائرية وجيشها
وقواتها المسلحة وينسون أنفسهم بأنهم هم الذين يقومون بهذه الفعال الشنيعة المحرمة بنص
القران والسنة الصحيحة ، فإليك أخي المسلم هذا كله :

أفمن قتل أبوه وأمه ووضع الأطفال الصغار داخل الفرن والماء المغلي وأخذ لباس
العساكر بعد أن قتلهم ثم حرقهم وهم أموات وبعضهم أحياء وطعن المرأة الحامل بحديدة
فقتلها وقتل جنينها ! أهو الذي يشرب المخدرات أم العساكر والقوات الخاصة ؟ أجبوا عن
هذا السؤال أيها الناس أيها الشعب المسكين المصدق للأكذوبات و التلفيات التي يقوم بها
هؤلاء الخوارج الفسقة البغاة الضلال ؟

بالطبع سوف يكون جوابكم جواب رجل واحد ؟؟ هم الذين يشربون المخدرات هؤلاء
ليسوا ببشر ، وهذا الفعل ربما لا يفعله أعداء الإسلام أي البعض منهم وليس كلهم بل وجد
من أعداء الإسلام من هو اشر وأشد فعلاً .

ولي في أفعال خوارج الجزائر وسأذكر لك منها قصتين إنشاء الله تعالى لكي تعرف من هو الذي يرب المخدرات وتنبه أن فكر الخوارج الخبيث أشد من شرب المخدرات والله المستعان .

قصة مؤلمة جداً:-

وهذه الحادثة حصلت في منطقة (بوقرة) التي تقع في جبال (الشرية) الضخمة التابعة لولاية (البلدة) الناحية العسكرية الأولى ، وسكان هذه المنطقة أي منطقة (بوقرة) يعرفون هذه القصة جيداً وما حدث في ذلك اليوم من ذلك الشاب المخدول الذي هو من سكان تلك المنطقة وهي !.

أن ذلك الشاب المخدول أدخل في رأسه فكر الخوارج الخبيث والتحق بالخوارج المقاتلة المتواجدين في جبال تلك المنطقة وكان لهذا الشاب أب وأم وأخت ، ففي يوم من الأيام جاء شرطي فقام بخطبة أخت هذا الشاب الخارجي المسوخ ، فلما سمع هذا الخارجي المسوخ أن أخته خطبها شرطي نزل من الجبل خفية في ظلمات الليل إلى بيت والديه وقال لأبيه وأمه لا تزوجوا أختي بهذا الطاغوتي ثم ذهب إلى أخته وحذرها من أن تتزوج بهذا الشرطي الطاغوتي ، ولما أراد الانصراف إلى وكره النجس ، حذر أباه وأمه أن لا يوافقوا على هذا الطلب الذي طلبه الشرطي الطاغوت وأن لا يزوجه أخته وإلا سأفعل كذا وكذا !.

أنظر أين وصل خلق هذا الخارجي مع أبيه وأمه ،! ألم اقل لكم أن أخلاق هؤلاء الخوارج أخلاق تماسيح لا تعرف معروف ولا تنكر منكراً فأين هذا الشاب الخارجي من كلام الله تعالى .

قال الله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ

الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا نَهْرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾
وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾.

وقوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصْلَهُ فِي عَامَيْنِ

أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ ﴿١٤﴾ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ
عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبَهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ
فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢١﴾.

فلم يسمع الأب والأم كلام ابنتها وحتى أخته ، لأنهم ظنوا منه أنه مجرد كلام خرج
من فمه ولن يستطيع أن يفعل شيئاً ، فقام وزوج تلك البنت التي هي بنتهم وأخت ذلك
الشاب الخارجي المسوس الذي لا أخلاق له ، ولكن الأب والأم كانا يجهلان ما يخبئ لهما
ذلك الولد الخارجي العاق ، وخفي عليهم أيضاً أن ابنهم أصابه مس شيطان الخوارج .

فلما سمع ذلك الشاب الضال العاق المسوس الخارجي الخبيث بخبر زواج أخته من
ذلك الشرطي (الطاغوتي كما يسميه هو) غضب ونزل من الجبل كالبركان الثائر الملي بالنيران
الحارقة التي لا تبالي في من امامها فدخل البيت في آخر الليل على والديه فمجرد أن رآهما
صرخ في وجههما وقال ألم أنهاكما وأحذركما من أن تزوجي أختي من هذا الطاغوتي والجيران
يسمعون صياح هذا العاق ، ثم اخرج ذلك الشاب العاق لوالديه سكيناً كبيراً وذبح والديه
!!! فيا له من فعل ويا له من حكم جائر انظر كيف فعل به هذا الفعل الخبيث وكيف اتلف

١ - الإسراء (٢٣ - ٢٤) .

٢ - لقمان (١٤ - ١٥) .

عقل هذا الخبيث حتى أدى به على ذبح والديه ، أليس هذا الفكر الخبيث أشد تأثيراً على عقول الشباب من المخدرات ، وكم من شاب يشرب المخدرات لكن لا يصل به هذا إلى قتل والديه وذبحهما وضربهما ، بل بعض الشباب يخاف أن يراه أبوه وهو يشرب المخدرات حتى السجائر يخاف أن يراه أبوه ، وبعضهم لو رآه أبوه يشرب المخدرات أشبعه ضرباً ثم أخذه إلى قسم الشرطة ، ولقد شاهدنا هذا بأعيننا ، فتنبه لهذا يا أيها الشاب المسكين بارك الله فيك ، أليس المخدرات أخف ضرراً وتأثيراً من فكر الخوارج الخبيث ، أليس شارب المخدرات يحترم أبويه وشارب فكر الخوارج لا يحترمهما ولا كرامة لهما عنده .

وأما نصيحتي التي أقدمها للشباب المسلم هي أن يجتنبوا المخدرات ويفروا من فكر الخوارج الخبيث كفرارهم من الأسد أمّا كلامي الذي أقدمه لذلك الشاب العاق الخبيث الممسوس الذي لطخ يده بدم أبويه هو:

بأي حكم حكمت على والديك بالقتل وأي قتل بل ذبحوا كما تذبح الشاة وأي قلب عندك حتى أدى بك هذا إلى ذبح والديك ، أبحكم الله حكمت عليهم أم بحكم الهوى الذي زرع فيك من فكر الخوارج ، بالطبع حكمت عليهم بحكم الهوى وإتباع فكر الضلال ألا وهو فكر الخوارج الخبيث .

فماذا تفعل لما يكون يوم القيامة خصمك هما والداك ، ألم تقرأ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث يقول « يَجِيءُ الْمُقْتُولُ بِقَاتِلِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، سَلْ هَذَا فِيمَ قَتَلَنِي - قَالَ: شُعْبَةً فَأَخْسِبُهُ قَالَ - : فَيَقُولُ: عَلَامَ قَتَلْتُهُ؟ فَيَقُولُ: قَتَلْتُهُ عَلَى مُلْكٍ فَلَانٍ » قَالَ: فَقَالَ جُنْدُبٌ: فَاتَّقِهَا^(١).

١ - صحيح: أخرجه الإمام أحمد (١٦٦٠٠) عن جندب بن عبد الله البجلي قال حدثني فلان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو في الجامع الصحيح للإمام الوادعي (٣٣٠١ / ٥) .

فماذا تقول حينئذ يا أيها الشاب العاق لما يكون خصمك أبواك ويقولان لله تعالى ربنا
سل ابننا هذا فيما قتلنا ، فيا لها مكن حسرة وخيبة وخسارة وندامة يوم القيامة
والله المستعان .

قصة أخرى:-

وهذه القصة قصها لي أحد أصدقائي من الذين سبقوني لقتال الخوارج في الجبال فقال
لي: في يوم من الأيام جاءنا بلاغ بأن الخوارج دخلوا على قرية من القرى الجبلية فقتلوا أهلها
وسبوا بناتها فضرب جهاز الطواري فخرجنا مسرعين اتجاه هذه القرية ومطاردة هؤلاء
البغاة ، فلما وصلنا إلى تلك القرية وجدنا قتلى كثير منهم من قتل بالرصاص ومنهم من ذبح
بالسكين ومنهم من أخذوه معهم ومنهم من أبقوه حيًا لكي يشهد ويبلغ ، فهم يتعمدون
هذا الفعل ليرهبون به الناس ويخفون العساكر ، ولكن الشيء الذي حرك مشاعري وأقشعر
منه جلدي هو شيء واحد بالرغم من أني عشت قتلا كثيرا سواء من ناحية زملائي أو من
ناحية الشعب وهذا الشيء هو أنني لما دخلت أحد البيوت في تلك القرية وجدت امرأة
حاملة ملقاة على ظهرها فوق السرير ميتة ، وليس موت هذه المرأة الحامل هو الذي حرك
مشاعري واقشعر منه جلدي لأننا تعودنا على رؤية القتلى ، بل طريقة قتلها وهي أنه هؤلاء
البغاة الظلمة قاموا بطعن بطنها بحديد حتى خرج من ظهرها فقتلوها وقتلوا جنينها ، فقلت
أي قلب هذا يفعل هذه الفعلة ، فكان هذا من السباب التي جعلتنا لا نرحم الخوارج في
قتالنا ... انتهى كلامه مختصراً.

فبعد أن ذكرت لك هذا المسلم اترك لك الحكم على هؤلاء وعلى من يشرب
المخدرات ومن لا يشربها وهل المخدرات أشد تأثيرا على عقول الشباب أم فكر الخوارج
الخبث الضال المضل والله المستعان .

الإتهام الثالث التمثيل بالجثث:

ومن اتهامات خوارج الجزائر أنهم كانوا يتهمون الجيش الجزائري وخاصة القوات الخاصة بأنهم يمثلون بجثثهم وأحياناً وهم أحياء .

الجواب على هذا الإتهام: هذا التمثيل نعم كان حاصل من بعض آحاد العساكر لا كل

أفراد الجيش كما يزعم كذبة الخوارج ، وهذا التمثيل كان محصور بين شيئين اثنين وهما:-

الشيء الأول: وهو أنه كانت تقطع أذان الخوارج ثم تجعل في خيط ثم تلبس كالقلادة في العنق ، وهذا الفعل كان محصوراً على بعض الأفراد من رجال القوات الخاصة ، ولقد عرف بهذا الفعل أحدهم حتى صار هذا الفرد معروف عند عوام الناس حتى عند الخوارج وهذا خطأ منه لأنه كان يجهل الحكم الشرعي ، فأفعال الخوارج الشنيعة التي قاموا بها ضد الشعب الجزائري والعساكر هي التي حملت هذا المقاتل على فعل هذا العمل وخاصة أنهم كانوا يدعون بأنهم حملة الدين فوجد هذا المقاتل باباً يدخل منه ورأى أن فعلهم لا يساوي شيء مع الأفعال التي قام بها الخوارج ضد المواطنين ولا يظن ظان أني أدافع عن خطأ صاحبي ولكن أبين الفرق بين الأخطاء لأن الأخطاء تتفاوت ، فأسأل الله هذا المقاتل وأن يغفر له خطيئته إن كان مات على التوحيد لأنه قتل في أحد المعارك بعد أن خاض عدة معارك وكان هذا المقاتل من أشجع رجال القوات الخاصة وكنا نسميه باسم (سنبل) .

الشيء الثاني: هو أنه كانت تقطع رؤوس الخوارج في بعض الحالات إذا صعب إخراجهم وأخذهم إلى الوحدة القتالية بعد قتلهم في المعركة للتعرف عليهم وشطب أسمائهم من قائمة الخوارج المقاتلة وإبلاغ أهاليهم ثم دفنهم بعد هذا كله ، واستدلوا بهذا الفعل بقصة ابن مسعود رضي الله عنه لما قطع رأس أبو جهل وأخذه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقصة قطع رأس أبي جهل ثابتة وأما أخذ رأسه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فهي

ضعيفة غير ثابتة ولقد سمعت شيخنا (يحيى الحجوري) في أحد دروسه يضعفها ، فكم من أحاديث وقصص ضعيفة وموضوعة يظن الناس أنها ثابتة وصحيحة لكثرة قصاصها الذين لا خبرة لهم في علم الحديث فعوام الناس يحبون القصص وخاصة إذا كانت هذه القصص تصف بطولات الصحابة رضوان الله عليهم ، وأمّا الدليل الصريح والصحيح في هذه المسألة وهي مسألة قطع الرؤوس وأخذها إلى مكان معين هو ما جاء عند الإمام أحمد.

فَعَنْ سَيَّارٍ قَالَ: جِيءَ بِرُءُوسٍ مِنْ قِبَلِ الْعِرَاقِ فَنُصِبَتْ عِنْدَ بَابِ الْمَسْجِدِ، وَجَاءَ أَبُو أُمَامَةَ فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ فَكَعَّ رُكْعَتَيْنِ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَيْهِمْ، فَنَظَرَ إِلَيْهِمْ فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: « شَرُّ قَتْلَى تَحْتَ ظِلِّ السَّمَاءِ، ثَلَاثًا، وَخَيْرُ قَتْلَى تَحْتَ ظِلِّ السَّمَاءِ مَنْ قَتَلُوهُ. وَقَالَ: كِلَابُ النَّارِ » ثَلَاثًا، ثُمَّ إِنَّهُ بَكَى، ثُمَّ انْصَرَفَ عَنْهُمْ، فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ: يَا أَبَا أُمَامَةَ أَرَأَيْتَ هَذَا الْحَدِيثَ؟ حَيْثُ قُلْتَ: كِلَابُ النَّارِ، شَيْءٌ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ شَيْءٌ تَقُولُهُ بِرَأْيِكَ؟ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ إِنِّي إِذَا جَرِيْتُ لَوْ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ، حَتَّى ذَكَرَ سَبْعًا لَخَلْتُ أَنْ لَا أَذْكُرَهُ. فَقَالَ الرَّجُلُ: لِأَيِّ شَيْءٍ بَكَيتَ؟ قَالَ: رَحْمَةً لَهُمْ أَوْ مِنْ رَحْمَتِهِمْ^(١).

وكما قدمت لك من قبل أن خوارج الجزائر كلما اتهموا اتهموا نسوا أنفسهم بأنهم هم أشد تمثيلا .

*كانوا إذا مسكوا شرطيا أو عسكريا أو دركيا نكلوا ومثلوا به وهو حي قبل أن يقتلونه حتى يذوق أنواع وأشد العذاب والآلام.

١ - صحيح: أخرجه الإمام أحمد (٢٢١٥١) وهو في الجامع الصحيح للإمام الوادعي رحمه الله (٣٣٠٥ / ٥) .

*كانوا إذا أرادوا أن يذبحوا أحداً استعملوا المنشار في ذبحه ، وأما طريقة ذبحه بالمنشار فكانت مؤلمة جداً ، حيث أنهم كانوا يذبحونه من قفاه لا ن أمامه حتى يذوق العذاب الشديد قبل موته .

*كانوا يقطعون ذكر العسكري وهو حي فيصرخ صرخة واحدة فيقومون بوضع ذكره في فمه ، وبعد هذا الفعل يقومون بقطع رأس هذا العسكري ثم يضعونه على حافة طريق الناس حتى يروونه ، فيا له من فعل شنيع لا يرضاه أحد من الناس ، ولا تظن أنهم ينزعون ذكره الذي قطع من فمه بل يتركونه كما هو .

*كانوا يقطعون رأس هؤلاء العساكر ثم يقومون بإرسال رؤوسهم في أكياس إلى أهاليهم ، ولي في هذا قصة .

*كانوا إذا دخلوا على قرية من القرى الجبلية قتلوا النساء واخذوا الذهب الموجود في أعناقهن وأصابعهن وأيديهن ، فإن تعسر عليهم أخذ الذهب قاموا بقطع اليد أو الأصبع الذي يوجد فيه الذهب .

قصة مؤلمة جداً:-

وهذه القصة سمعتها من أحد أصدقائي حدثت في المنطقة التي يسكن فيها ، وهي قصة مؤلمة يقشعر منها جلد من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد قال:

في يوم من أيام الفتنة جاء رجل غريب إلى أحد الأحياء السكنية يحمل كيس اسود فدخل احد العمارات المتواجدة في ذلك الحي السكني ثم دق على باب احد البيوت الموجودة في تلك العمارة فخرج إليه أحد الأولاد من ذلك البيت وقال له نعم ماذا تريد يا عم ، فأجابه ذلك الرجل الغريب أنت ابن فلان وهذا بيته فقال له ذلك الولد نعم ، فأعطى ذلك الرجل الغريب ذلك الولد الكيس الأسود ثم قال له خذ هذا الكيس إلى البيت لقد أرسله

أبوك إليكم وأظن أن فيه رأس كبش وقال لكم اجعلوا لنا به عشاء فلمّا أخذ الولد ذلك الكيس وأقفل الباب انصرف ذلك الرجل الغريب مسرعاً فدخل الولد على أمه يحمل ذلك الكيس الأسود وهو يضحك لا يعلم ما بداخل الكيس فقال لأمه إن أبي أرسل لنا هذا الكيس وفيه رأس كبش مع أحد الرجال وقال لي إن أباك قال لنا اجعلوا به عشاءً ، فسألت الأم ابنها هل تعرف هذا الرجل فقال الابن لا أعرف هذا الرجل يا امي ولم أراه من قبل ولا يسكن في حينّا فأخذت الأم ذلك الكيس وهي لا تعلم ما بداخل ذلك الكيس الأسود فوضعتة في الثلاجة إلى حينه ، فلمّا جاء وقت تحضير طعام العشاء من قبل أن يأتي زوجها ذهبت تلك المرأة المسكينة التي لا تعلم ما ينتظرها إلى الثلاجة ثم أخذت الكيس وبادرت بفتحه ، فإذا هي تفاجأ برأس زوجها داخل ذلك الكيس الأسود ، فصرخت صرخة واحدة ثم أغمي عليها وربما جنت والله اعلم فأني قلب هذا وأي فعل هذا .

فمن أشد تنكيلا وتمثيلا ؟ أخوارج الجزائر أم العكس ، فلقد احرقوا أكباد الأمهات والزوجات والأولاد فأتروك لك أخي المسلم الحكم على هؤلاء الناس الظلمة البغاة .

الإتهام الرابع نهب أموال الشعب :

ومن الإتهامات التي كان خوارج الجزائر يتهم بها الدولة الجزائرية أنهم كانوا يتهمون الجيش والقوات المسلحة الجزائرية بأنهم يسرقون ويأخذون أموال الشعب ظلماً وجوراً عن طريق نقاط التفتيش والحواجز والتفتيشات التي يقومون بها في أساط القرى والمدن داخل البيوت والمساكن .

الجواب على هذا الإتهام: أمّا من ناحية التفتيشات التي يقوم بها الجيش والقوات المسلحة ، فلقد حصل من بعض أفرادها أن أخذوا بعض الأموال والذهب الذي وجدوه في البيوت وخاصة في بداية الفتنة ، ولكن هذا الفعل الذي كان حاصل من بعض هؤلاء الأفراد كان

خفية ولم تعلم الدولة الجزائرية والمؤسسة العسكرية بهذا الفعل الغير أخلاقي إلا بعد حين ومن علمت منه هذا الفعل مستقبلاً عاقبته بالسجن والطرده من المؤسسة العسكرية وسل بمنه كل الحقوق الخاصة به ، وأما من ناحية الحواجز ونقاط التفتيش العسكرية أو الخاصة بالقوات المسلحة فهذا كذب وبهتان ونحن شهداء على هذا بل هم الذين كانوا يعملون حواجز ونقط تفتيش مزيفة ويلبسون البدلات عسكرية التابعة إلى الجيش والقوات المسلحة فيظن الشعب الجزائري المسكين أنها نقاط تفتيش عسكرية من قبل الدولة الجزائرية ، ثم يلجؤون إلى استعمال القوة والسب والشتيم مع المواطنين ويأخذون أموالهم والذهب الذي في أيدي وأعناق النساء بغير حق ، وأذكر لكم هنا قصة حدثت من ضابط كان في صفوف الجيش الجزائري ، حيث كان هذا الضابط هو وجماعته يقومون بوضع نقطة تفتيش غير مصرح بها من عند الدولة أي غير قانونية فيقوم هذا الضابط هو وأفراده بأخذ أموال الشعب ظلماً فتمادى في هذا الفعل عدة شهور ، فلما تفتنت الدولة لفعل هذا الضابط عاقبته المؤسسة العسكرية وأخذت منه رتبته الخاصة به و جعلته في رتبة جندي بسيط ثم أدخلته السجن وبعدها طرد بالكلية من المؤسسة العسكرية مع سلب كل حقوقه الخاصة به ، فبعد ما وجد هذا الضابط الخائن الجذ والشدة من المؤسسة العسكرية الجزائرية هرب إلى أسبانية واستخدم اللجوء السياسي عندهم ، فأصبح يصرح من هناك ويقول إن الدولة الجزائرية وجيشها وقواتها المسلحة هي التي كانت تفعل هذه الأفعال وفعلت كذا وفعلت كذا وهذا كله كذب وبهتان منه لأنه هو أول من فعل هذه الفعلة الغير أخلاقية ولأن الدولة الجزائرية اتخذت مع هذا الخائن الجبان إجراءات صارمة وشديدة جداً ، فلا يعتبر به ولا بأمثاله فإنهم كثير لا كثرهم الله ولا يحسبون على الدولة الجزائرية لأنها لا ترضى بهذا الفعل كما قدمت لك وهذا معروف عند الشعب الجزائري ، وأيضاً هم الذين كانوا يكذبون على الشعب

ويستغلون حنيته وحبه للخير ، فأخذوا أموالهم بغير حق فكانوا يقولون لهم ساعدوا إخوانكم ساعدوا أبنائكم فهم يسعون جاهدين لإطاحة هذا النظام الجائر الكافر كما يزعمون ، فهم يقاتلون من أجلكم ساعدوا إخوانكم المجاهدين وأي مجاهدين ، بل يجاهدون من أجل الشيطان وأمريكا وأعوانها دمرهم الله جميعا .

اللائمة الخامسة قتل وسجن الأبرياء:

ومن اللائمات التي كان خوارج الجزائر يتهم بها الدولة الجزائرية ، هي أن الدولة الجزائرية كانت تقوم بقتل الشعب وبإبادة بعض القرى كاملة واخلوا هذه الأكذوبة في رؤوس الشعب المسكين حتى صدقوهم وصدقوا أكذوبتهم ، وخاصة في بداية الفتنة وفي بداية أمرهم ودعوتهم لأنه كان غرض ومغزى الخوارج هو كسب قلوب الشعب وحنيته بأي طريقة كانت ولو على حساب الدين من كذب ونميمة والمكر والخديعة والتلفيق والتلبيسات ، ولقد نجحوا في إدخال هذه الأكذوبات والتلفيقات والتلبيسات في رؤوس المواطنين ولا يزال إلى حد الآن من المواطنين من يظن ويشك ويعتقد أن الدولة الجزائرية وفقها الله هي التي قامت بهذه الجرائم والقتل الجماعي ولهذا وجب عليّ بيان هذا كله إنشاء الله تعالى على حسب ما أعلمه وما شهدته ، لا تزلفاً ولكن قول الحق واجب ، فأسأل الله أن يوفقنا لكل ما يحبه الله من القول والعمل .

الجواب على هذا اللائمة: أمّا اتهام الخوارج الدولة الجزائرية بأنها كانت تقتل وتبيد قرية كاملة أو تأمر بهذا ، فهذا من الكذب والبهتان ولم يحصل من الدولة الجزائرية وفقها الله هذا الفعل ولا يفعله عاقل ، كيف تقوم الدولة الجزائرية بقتل شعبها وهي تسعى جاهدة في قتال الخوارج والقضاء عليهم وكسر شوكتهم وإطفاء فتنتهم التي أهلكت الحرث والنسل ودمرت العباد والبلاد و الشجر والدواب وجرت على البلاد شرور كثيرة من قتل وقتال

وسرقة ونهب وطمع من بعض أعداء الإسلام للدخول إلى الجزائر العربية المسلمة ، أيعقل هذا !! ؟.

والدولة الجزائرية وفقها الله لكل خير تسعى جاهدة لإرجاع الأمن والأمان والسلم والسلام للبلاد والعباد بعد توفيق الله سبحانه وتعالى .

فإن كانت الدولة الجزائرية وفقها الله تقتل شعبها كما يزعم هؤلاء البغاة الكذبة الذين يكذبون على أنفسهم ﴿ وَحَدُّوا بِهَا وَأَسَيَّقَنَّهَا أَنْفُسَهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾^(١) وعلى المواطنين المساكين الجُهل بعواقب الأمور ، فإن كان هذا الإتهام حقيقة فمن الذي حمل الدولة الجزائرية وفقها الله لقتلهم وإبادتهم ولماذا هم يتهمون الدولة الجزائرية وجيشها وقواتها المسلحة بأنها فعلت بهم كذا وكذا ، فكان يسع ويكفي الدولة الجزائرية وفقها الله هنا ترك الأمر لهؤلاء الظلمة البغاة بدون أن تتعب نفسها وجيشها في قتالهم وبدون أن، تقحم قواتها بالدخول في هذه المتاهات المظلمة التي لا يأتي من ورائها إلا القتل والقتال .

وأيضا لو كانت لدولة الجزائرية وفقها الله تقتل شعبها ، لما حصل الآن الأمن والأمان بفضل الله تعالى ولما عادت الأمور إلى ما كانت عليه من قبل بل أحسن وأمن وهذا فضل من الله وحده لا شريك له امتن به على الجزائر وشعبها ، وأيضا لو كانت الدولة الجزائرية هي التي قامت بقتل شعبها لما رضي الآن الشعب الجزائري على دولته وجيشها وقواتها المسلحة ، لو كان هذا حقيقة كيف يرضى الشعب على دولة قتلت ويَتَمَّت العديد من الأطفال ورمّلت العديد من النساء وأحرقت كثير من أكباد الآباء والأمهات ، ولكن العكس والواقع يثبت ذلك وخير شاهد ، فتجد الشعب الجزائري الآن يشكر جهود الدولة الجزائرية وجيشها وقواتها المسلحة ويدعون لهم بالصلاح والتوفيق وأن يجنب البلاد الفتن

ما ظهر منها وما بطن لأن هذا الشعب المحب للخير وقع من قبل في فخ هؤلاء البغاة الظلمة فأذى به هذا الوقوع الذي وقع فيه إلى الدعاء على البلاد بالخراب والفتن ، فالشعب الجزائري أصبح الآن بفضل الله تعالى ونعمه يعرف المقدمة من الخاتمة ويعرف ما ينفعه وما يضره .

وأیضا نقول لكم يا خوارج الجزائر على حسب زعمكم وكذبكم هذا الذي قلتموه بأن الجيش الجزائري هو الذي كان يقوم بهذا القتل الجزائري الذي حصل في بعض القرى فأنا كنت فردا منه وأنا شاهد على هذا وأن أجيبكم على كذبكم الذي قلتموه والذي زعمتموه أن الدولة الجزائرية قامت وأمرت الجيش والقوات المسلحة بأن تقوم بهذا الفعل .

الجواب كما سأقدمه لكم إنشاء الله تعالى تحت باب (تسمية الخوارج للجيش الجزائري والقوات المسلحة بالجيش الطاغوتي الوثني) وهو أن أفراد الجيش الجزائري هم أبناء الشعب الجزائري وهل يعقل هذا ويدخل هذا الفعل في رأس كل عاقل وهو أن يقوم هذا الجيش الذي افراده أبناء الشعب بقتل الشعب أیستطیع أحدا منّا أن یقوم بقتل أهله إلا إذا كان خارجيا أثر عليه ذلك الفكر الخبيث الطعم والرائحة كما قدمت لك سابقا في قصة ذلك الشاب الخارجي الذي ذبح والديه ، ووالدا من الشعب فمن قتلهم هنا الدولة أم الخوارج ؟! الذين سحروا عقل ذلك الشاب العاق حتى أذى به الأمر إلى قتل والديه ، فهم الآن يسحرون عقول الشباب ثم يدفعون بهم لقتل أهاليهم لأن الشعب تفتن لهم وأصبح يساند الدولة فألحقوه بالدولة وحكموا عليه بالكفر واحلوا دمه وماله وعرضه إلى آخره ، أیضا أیستطیع احدا منكم أن یقتل جيرانه أ، یقتل أهل أصدقاءه من العساكر ، لأن هذا الفعل لو حصل من أفراد الجيش لكانت فوضة في البلاد ، هذا یقتل أهل هذا وهذا یقتل هذا وبعدها یحدث الانتقام من هذا ومن هذا حتى لا یبقى احد فتنه لهذا بارك الله فیک ، وزد

على هذا لقد ذهبت بنفسى إلى بعض القرى التى حدثت بها المجازر الجماعية (القتل الجماعى) وسألت بعض أهلها من أصدقائى السلفيين ، هل هذه المجازر التى وقعت فى هذه القرى قام بها الجيش أم الخوارج ؟

فأجابوا بأن الذى قاموا بهذه المجازر هم أبناء قريتنا من الذين أدخلوا فى رؤوسهم فكر الخوارج ، ثم ذهبنا نتجول فى تلك القرية فاروينا الأماكن التى حصلت فيها ذلك القتل الجماعى وكان صاحبى يقول لى هنا قتلوا ثمانية أخوات وهنا قتلوا كذا وهنا قتلوا كذا . وأيضاً ربما يقول قائل أن الجيش هو الذى كان يقوم بهذه الجرائم لأنه كان مخدر العقل لا يعرف ما يفعل ولا يشعر بمن قتل وماذا قتل .

قلت: لقد اجبنا على هذا الإتهام فى المسألة السابقة تحت عنوان (شرب الجيش الجزائرى للأقراص المخدرة والحبوب المتلفة للعقول)^(١) فأرجع إليه بارك الله فىك .

أمّا أنه قتل بعض الأشخاص خطأ أو ظلماً فى فتنة خوارج الجزائر التى حصل فيها القتل والقتال بشتى أنواعه وكثرت فيها التلبيسات والتلفيقات والأكذوبات .

قلت مستعينا بالله:- كما لا يخفى على كثير من الناس أن الفت وخاصة فتنة القتل القتال تأتى على الخضر واليابس وعلى الصحيح والسقيم ويذهب فيها المسلم بسبب المجرم ويقتل فيها البريى والمدان والظالم والمظلوم والمسلم والغير مسلم وغيرهما .

أمّا إذا كانت فتنة القتل والقتال ملئية بالشبهات والتلبيسات والتلفيقات والأكذوبات والأمور المبهمة المخفيه فهذه فتنة أشد من أختها لتلبس الأمور وكثرة الشبهات والتلفيقات فيها ، فلهذا لا يستبعد أنه قتل فى فتنة خوارج الجزائر الكثير من الأبرياء والمظلومين سواء كان قتلهم على يد الخوارج أو من هو كان مدسوس داخل

السلطات الجزائرية وله حقد على الدولة الجزائرية ومصلحة كبيرة في خراب الجزائر وله ايضاً مصلحة من هذه الفتنة أو يكون عميلاً لأعداء الإسلام من أهل الكفر والزندقة.

أمّا من ناحية القتل الكثير فكان لخوارج الجزائر الحظ الأكبر من قتل الأبرياء والمظلومين من الشعب والعساكر ورجال القوات المسلحة ولم يكتفي خوارج الجزائر بهذه الأصناف الثلاثة بل قتلوا من كان له علاقة بالحكومة الجزائرية من رجال الحماية المدنية والمعلمين وعمّال البريد والمواصلات الصحفيين وغيرهم.

فقيام أولئك الأشخاص المدسوسين داخل الحكومة الجزائرية وفقها الله بهذه الأفعال لا يحسب على الدولة الجزائرية لأنها لم تعلم بهذا ولم تسمح ولم تأمر به على حسب علمنا ، فتنبه لهذا بارك الله فيك وأيضاً زد على هذا أن الأمور في ذلك الوقت وقت بداية الفتنة - فتنة خوارج الجزائر - كانت متلبسة جداً وكان لا يعرف فيها الصحيح من السقيم والصالح من الطالح والحق من الباطل والسلفي من الخارجي ، فأغتنم أولئك الحاقدين المدسوسين في أوساط الدولة في أوساط الحكومة الجزائرية وفقها الله الفرصة فقاموا بهذه الأفعال.

ولكن الحمد لله فإن الدولة الجزائرية وفقها الله تفتنت لهذه التلبيسات والتلفيقات والإتهامات التي كان يقوم بها بعض المدسوسين في أوساط السلطات الجزائرية ليشوهوا بها سمعة الدولة الجزائرية بأنها تقتل الأبرياء فأصبحت الدولة الجزائرية تحرى وتتأكد كل التأكد من أي خبر أو اتهام يأتيها اتجاء شخص معين بأنه خارجي أو له علاقة مع الخوارج أو يخطط لفتنة .

وأيضاً لا تنسوا أن كل من قتل شخصاً ظلماً في فتنة الخوارج وأخفى فعلته عن الدولة الجزائرية أو الشعب فإن فعلته لا تخفى على الحي القيوم .

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ

لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾^(١).

وقوله تعالى: ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾^(٢).

وأذكر لكم أمراً ربما لا تعرفونه وهو أن الدولة الجزائرية وفقها الله لما عرفت وعلمت بأن بعض الأشخاص قتلوا ظلماً أو خطأ وأهم كانوا أبرياء من هذا الفكر الخبيث ومن هذه الأفعال الإجرامية بادرت إلى إصلاح الأمر فقامت بإعطاء أهاليهم دية كل مقتول وراتب شهري لكل أرملة وتكفلت ببعض اليتامى ، فالدولة الجزائرية وفقها الله أعطت رواتب وتعويضات مالية للخوارج الذين سلموا أنفسهم وكانوا من قبل في الجبال يقاتلون الدولة وجيشها فمن باب أولى الذين قتلوا خطأ أو ظلماً ، وزد على هذا قررت الدولة أنه من قال لأحد من الخوارج بعد أن تاب وسلم نفسه وصلاح عمله أنت خارجي عوقب بالسجن ، فما بالك في من كان بريئاً من كل هذه الأفعال فجزا الله خيراً الدولة الجزائرية أن بادرة إلى إصلاح الأمر وتصفية القلوب بين الناس بفضل الله تعالى .

قلت: بقي شيئاً لم تتهموا به الدولة الجزائرية ولم تنسبوه إليها ؟

هو أنه من قتل في حادث مرور أو انفجرت عليه قارورة غاز في بيته أو مات غريقاً في البحر فتقولون الدولة الجزائرية هو الذي قتلته ، وهذا ليس بعيد من أن يحصل من هؤلاء الظلمة الكذبة الفجرة البغاة قاتلهم الله وعاملهم بما يستحقون .

١ - إبراهيم (٤٢) .

٢ - طه (١١١) .

أَمَّا قَوْلُهُمْ وَاتِّهَامُهُمْ بِأَنَّ الدَّوْلَةَ الْجَزَائِرِيَّةَ سَجَنَتُ بَعْضِ الْأَبْرِيَاءِ:-

قلت: كما قدمت لك من قبل أسطر أن قتنة القتل والقتال تأتي على الأخضر واليابس ويذهب المسلم بسبب المجرم ويظلم فيها الأبرياء ، فلا يبعد أيضاً أن السجون الجزائرية في وقت بداية الفتنة كان فيها من هو بريء ولكن ألصقت به بعض التهم من بعض الحاقدين والدسوسين بسبب إختلاط الماء النقي بالعكر فصعب تصفيتهما ، فلما ألهم الله سبحانه وتعالى الدولة الجزائرية وسددها ووقفها لمعرفة الحق من الباطل راجعت أمورها وأستطاعت بفضل الله تعالى وحده لا بفضل أحد من عباده أن تصفي بين هذا الماء النقي والماء العكر ، وبعد هذا التوفيق بادرت الدولة الجزائرية وفقها الله إلى إخراج المساجين سواء كان هؤلاء المساجين أبرياء أو كانوا من قبل غير أبرياء ولكن تابوا وأخرجوا من رؤوسهم فكر الخوارج الخبيث الذي أدخلوه في بداية الفتنة.

فلما علمت الدولة الجزائرية أنها أخطأت في هؤلاء الناس وأنها سجنتهم بغير بينة واضحة بادرة الدواة الجزائرية في إصلاح خطأها الذي وقعت فيه وهو أنها قامت بإخراج هؤلاء الناس من السجون وأعطتهم تعويضات مالية ومن كان له منصب عمل من قبل أرجعته إلى منصب عمله الأول مع زيادة في راتبه الشهري ومن لم يكن له منصب عمل من قبل أن يدخل السجن أعطوه الآن منصب عمل ، فماذا تريدون من الدولة الجزائرية أكثر من هذا ، أم تريدون شيء آخر ؟ أنا أجيبكم إنشاء الله تعالى ماذا يريدون هؤلاء البغاة الظلمة باتهاماتهم هذه التي اتهموا بها الدولة الجزائرية وجيشها وقواتها المسلحة وفقهم الله جميعا إلى الحق.

قلت: يريد خوارج الجزائر بتهمهم وأعمالهم هذه أن يوهموا أمريكا وأعوانها بأن الدولة الجزائرية دولة ظالمة تقتل شعبها ولا تحترم منظمة حقوق الإنسان بل هي مهزلة

حقوق الإنسان وأنها مخالفة لمجلس الأمن بل هو مجلس الظلم وأيضاً أنها مخالفة لقوانين مجلس الأمم المتحدة وفي الحقيقة هو مجلس الأمم المتفرقة الطامعة في الدول العربية والإسلامية ، ولقد سئل الإمام الوادعي رحمه الله تعالى عن الأمم المتحدة ومجلس الأمن فأجاب رحمه الله تعالى:

[إن قرارات الأمم المتحدة ومجلس الأمن تحت الأقدام لأن النبي عليه الصلاة والسلام يقول «أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمَيَّ مَوْضُوعٌ»^(١)].
وقال أيضاً: [ومن هي الأمم المتحدة ؟ إنها أمة كافرة تحكم القوانين^(٢)].

وهم أيضاً بتهمهم هذه يريدون أن يأتوا بأمريكا وأعوانها إلى البلاد كما جاءت بها القاعدة إلى أفغانستان والصومال وكما جاءت بها زنادقة الرافضة إلى العراق ، فبعد ذلك دمروا البلاد والعباد واهلكوا الحرث والنسل واخذوا خيرات البلاد ورقصوا فوق جثث المسلمين وادخلوا رجالها السجون وعذبوهم أشد العذاب وأهانوهم وتمتعوا بنساء المسلمين فتنبها لهذا بارك الله فيكم ولا يغرنكم عمل وكلام هؤلاء الكذبة البغاة فهم صنيع أمريكا وحميرها وكلاهما الوفية المدربة على التخريب وزرع فتنة القتل والقتال في البلدان العربية والإسلامية والله المستعان .

وانظروا ماذا حدث في الصومال والعراق ليس ببعيد عنكم ما حصل فيه من الفتن لما أتى الروافض الأنجاس الأرجاس الزنادقة بأمريكا الكافرة إلى بلاد الرافدين.

١ - مسلم (١٢١٨) . تحفة المجيب (٣٠٥)

٢ - تحفة المجيب (٤٣١) .

قال الشيخ أبي عمرو الحجوري وفقه الله في كتابه^(١) :-

[لقد أخبر النبي عليه الصلاة والسلام عن العراق في عدة احاديث أنها رأس الشر والفتن فمنها ما في صحيح البخاري ومسلم .

فَعَنِ ابْنِ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ مُسْتَقْبِلُ الْمَشْرِقِ يَقُولُ: «أَلَا إِنَّ الْفِتْنَةَ هَا هُنَا، مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ»^(٢)

وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَمْرِو أَبِي مَسْعُودٍ، قَالَ: أَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ نَحْوَ الْيَمَنِ فَقَالَ «الْإِيمَانُ يَمَانٌ هَا هُنَا، أَلَا إِنَّ الْقَسْوَةَ وَغِلَظَ الْقُلُوبِ فِي الْفَدَّادِينَ، عِنْدَ أَصُولِ أَذْنَابِ الْإِبِلِ، حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ فِي رَبِيعَةٍ، وَمُضَرٍّ»^(٣).

وغيرها من الأدلة الكثيرة من السنة .

والزمان شاهد أن أغلب بل كل الفتن في الدين تخرج من الشرق سواء العراق أو ما كان منه على جهة الشرق والأدلة قبل ذلك .

فقد كانت العراق في حكم الرئيس (صدام بن حسين رحمه الله) حالها سيء جداً من حكمه مما فعله بأهلها من قتل وبغي وانتهاك الأعراض وخطرة وكبر على أهل العراق حتى تم كثير من العراقيين زوال حكم (صدام) !!.

فلما زال حكم (صدام) وسلط الله على العراق وعلى (صدام) الدولة الكافرة أميركا

١ - الغفلة عن النعم سبب دمار الأمم (٢٦٣ - ٢٦٤) .

٢ - البخاري (٧٠٩٣) مسلم (٢٩٠٥) .

٣ - البخاري (٣٣٠٢) مسلم (٥١) .

وحصل في العراق أمور منكرة منها ما يلي باختصار :-

الأول: قتل من العراقيين في غضون خمسة أعوام من الاحتلال الأمريكي مليون نفس من الأبرياء من الصغار والكبار والرجال والنساء .

الثاني: انتشرت الفواحش - وهي كانت موجودة في زمن (صدام) لكنها كانت باختيار وفي البعض - وفي زمن الاحتلال الأمريكي باغتصاب وبكثرة كاثرة لم تكن من قبل وكله لا يحل .

الثالث: المسلم يألم من الفواحش بين المسلمين ، لكن لو كان كافر يغتصب مسلمة عفيفة الألم أشد ، فإننا لله وإننا إليه راجعون .

الرابع: انتزع الأمن الذي كان بالعراق مع ما كان بالعراق فيه من معاصي وذنوب .
الخامس: انتهكت الأعراض .

السادس: سلبت الأموال .

السابع: شُرِّد كثير من العراقيين من الرجال والنساء ، حتى رأينا بأم أعيننا من يسأل من أهل العراق في حين لم نكن نرهم من قبل .

قال بعض من كان يبغض (صداما): ظلم (صدام) ولا عدل أمريكا .

وقال آخر: تضيق (صدام) ورخاء أمريكا ، أو بمعنى هذا[أهـ] .

قلت: وزد على هذا كان الجنود الأمريكيان الكفرة يقومون بتعذيب العراقيين في

السجون وهم عراة ثم يجعلونهم فوق بعضهم البعض ويصورونهم على تلك الحالة وهم

عراة ويقومون بنشر صورهم بالإنترنت والتلفاز والجرائد .

وكانت امرأة أمريكية نجسة كافرة برتبة جنرال هي التي تأمرهم بالقيام بهذه الأفعال وزد على هذا كانت تستعمل معهم الفاحشة (الزنا) والذي لا يقوم بالزنا معها تسلط عليه الكلام وهو عاري.

وبعد هذا كله قامت أمريكا بتسليم العراق إلى إيران الكافرة .
فكذلك خوارج الجزائر يريدون أن يأتوا بأمريكا ومن على شاكلتها إلى الجزائر ليفسدوا فيها كما افسدوا في العراق ، فهل ترضون هذا !!! .
فتنبه لهذا أيها الشعب الجزائري بارك الله فيك والله المستعان .

أما النصيحة والكلام الذي أقدمه وأقوله للشعب الجزائري وفقه الله فهو كما يلي:

ماذا جنيت واستفدت أيها الشعب الجزائري من خروج هؤلاء على الحاكم ؟
وماذا جنيتم للبلاد بموافقتكم ومساندتكم هؤلاء البغاة الفجرة الظلمة على الفتنة التي قاموا بإشعالها في البلاد بدعم من أعداء الإسلام أجيبوني عن هذا السلام ؟
أم ندمتم بعد أن وقع الفأس في الرأس فإن لم تجيبوا عن هذا السؤال فأنا أجيبكم إنشاء الله ؟
لقد جنينا واستفدنا من هذه الفتنة عدة أمور وأي أمور وأي استفادة ؟ !.

- القتل والقتال .
- ذهاب الأمن والأمان في كل البلاد وانتشار الخوف والفرع والهلع .
- ضحك علنا الأعداء وخاصة أعداء الإسلام .
- كثر النهب والسرقة والاختلاس .
- تشريد الأبرياء من الضعفاء وحتى الحيوان أصبح في البلاد مشردا .
- سفك دماء الضعفاء (النساء والأطفال والشيوخ والعجائز) .
- تيتيم الأطفال .

- ترميل النساء .
- كثرت النساء وقلت الرجال (بسبب القتل الكثير الذي حصل في الرجال).
- حُرِّقَت أكباد الآباء والأمهات .
- خربت البلاد (البيوت والطرق والمصانع والمحطات والمدارس والمساجد...).
- عطلت بعض المساجد فأصبحت لا تقام فيها الصلاة لا الجمعة ولا الجماعة .
- عطلت مصالح المواطنين .
- انهيار الاقتصاد الوطني .
- خسرت الدولة الجزائرية الكثير من الأموال .
- خسرت الدولة الجزائرية كثيرا من العساكر التي دربتهم وكونتهم وجهزتهم لحماية البلاد من الأعداء بعد الله سبحانه وتعالى .
- سُوِّهت صورة الجزائر في أعين الناس .
- سُوِّهت صورة كل جزائري في العالم فأصبح الجزائري مشكوك في أمره إذا نزل إلى أي دولة .

وعدد من هذه الأمور التي لا تخفى على كل جزائري .

وإليكم فتنة ابن الأشعث وماذا حصل لما خرجوا على الحجاج بن يوسف الثقفي بالرغم من أن الحجاج كان ظالما غشوما.

قلت: قبل أن أذكر لكم فتنة ابن الأشعث أردت أن أنبهكم على تنبيهها مهماً جداً وهو:

الحذر كل الحذر أن تقيسوا هذا القياس الباطل الذي ليس له أساس ولا بنيان ثابت وهو أن تقيسوا خروج خوارج الجزائر على الحاكم الجزائري بالقتل والقتال كخروج أولئك الذين خرجوا على الحجاج الظالم في فتنة ابن الأشعث ، لأن أولئك الذين خرجوا على الحجاج

الظالم هم علماء أجلاء اجتهدوا في الخروج على الحجاج الظالم فأخطئوا كما قال ابن كثير رحمه الله ، فكان لهم أن يصبروا على ظلم الحجاج كما صبر بعضهم مثل (ابن عمر ري الله عنهما وغيره) .

وأما خوارج الجزائر فهم البغاة الظلمة الفجرة ، ومتى كانوا من أهل الصلاح بل هم من أهل الطلاح ، التي لا يأتي من وراءهم إلا الفتن والشرور ، وأما سبب ذكرى هذه القصة في هذا الموضع والتي سماها أهل العلم فتنة ابن الأشعث ويكفي في تسميتها فتنة هو بيان خطر الخروج على الحاكم وإن كان ظالماً ، وما يترتب عليه من الأمور الوخيمة التي لا يأتي من وراءها إلا القتل والقتال ، فتنبهوا لهذا التنبيه بارك الله فيكم والله المستعان .

قَالَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْعَلَامَةُ أَبُو الْفِدَاءِ عِمَادُ الدِّينِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ
تَعَالَى فِي فِتْنَةِ ابْنِ الْأَشْعَثِ^(١) :-

[...وَكَانَ سَبَبَ هَذِهِ الْفِتْنَةِ أَنَّ ابْنَ الْأَشْعَثِ كَانَ الْحَجَّاجُ يُبْغِضُهُ، وَكَانَ هُوَ يَفْهَمُ ذَلِكَ وَيُضْمِرُ لَهُ السُّوَاءَ وَزَوَالَ الْمُلْكِ عَنْهُ، فَلَمَّا أَمَرَهُ الْحَجَّاجُ عَلَى ذَلِكَ الْجَيْشِ الْمُتَقَدِّمِ ذِكْرُهُ، وَأَمَرَهُ بِدُخُولِ بِلَادِ رُبَيْلَ مَلِكِ التُّرْكِ، فَمَضَى وَصَنَعَ مَا قَدَّمَ مِنْ أَخْذِهِ بَعْضَ بِلَادِ التُّرْكِ، ثُمَّ رَأَى لِأَصْحَابِهِ أَنْ يُقِيمُوا حَتَّى يَتَقَوَّوْا إِلَى الْعَامِ الْمُقْبِلِ، فَكَتَبَ إِلَى الْحَجَّاجِ بِذَلِكَ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ الْحَجَّاجُ يَسْتَهْجِنُ رَأْيَهُ فِي ذَلِكَ، وَيَسْتَضَعِفُ عَقْلَهُ، وَيَقْرَعُهُ بِالْجُبْنِ وَالنُّكُولِ عَنِ الْحَرْبِ، وَيَأْمُرُهُ حَتَّى يَدْخُلَ بِلَادَ رُبَيْلَ، ثُمَّ أَرْدَفَ ذَلِكَ بِكِتَابٍ ثَانٍ ثُمَّ ثَالِثٍ، فَلَمَّا تَوَارَدَتْ كُتُبُ الْحَجَّاجِ إِلَيْهِ يَحْتَنُّ عَلَى التَّوَعُّلِ فِي بِلَادِ رُبَيْلَ، جَمَعَ مَنْ مَعَهُ، وَقَامَ فِيهِمْ، فَأَعْلَمَهُمْ بِمَا كَانَ رَأَى مِنَ الرَّأْيِ فِي ذَلِكَ، وَبِمَا كَتَبَ إِلَيْهِ الْحَجَّاجُ مِنَ الْأَمْرِ بِمُعَاجَلَةِ رُبَيْلَ، فَتَارَ إِلَيْهِ النَّاسُ، وَقَالُوا: لَا، بَلْ نَأْبَى عَلَى عَدُوِّ اللَّهِ الْحَجَّاجِ، وَلَا نَسْمَعُ لَهُ وَلَا نَطِيعُ، ثُمَّ أَرْدَفَ ذَلِكَ بِكِتَابٍ ثَانٍ ثُمَّ

١ - هو أبو محمد عبد الرحمن بن الأشعث بن قيس الكندي الكوفي روى له أبو داود والنسائي .

ثَالِثٌ مع البريد، وكتب في جملة ذلك يا ابن الحائك الغادر المرتد، امض إلى ما أمرتك به من الإيغال في أرض العدو وإلا حل بك ما لا يطاق.

وكان الحجاج يبغض ابن الأشعث: ويقول هو أهوج أحق حسود، وأبوه الذي سلب أمير المؤمنين عثمان ثيابه وقاتله، ودل عبيد الله بن زياد على مسلم بن عقيل حتى قتله وجده الأشعث ارتد عن الإسلام وما رأيت قط إلا هممت بقتله، ولما كتب الحجاج إلى ابن الأشعث بذلك وترادفت إليه البرد بذلك، غضب ابن الأشعث وقال: يكتب إلى بمثل هذا وهو لا يصلح أن يكون من بعض جندي ولا من بعض خدمي لخوره وضعف قوته؟ أما يذكر أباه من ثقيف هذا الجبان صاحب غزاة- يعنى أن غزاة زوجة شبيب حملت على الحجاج وجيشه فانهزموا منها وهي امرأة لما دخلت الكوفة- ثم إن ابن الأشعث جمع رءوس أهل العراق وقال لهم: إن الحجاج قد ألح عليكم في الإيغال في بلاد العدو، وهي البلاد التي قد هلك فيها إخوانكم بالأمس، وقد أقبل عليكم فصل الشتاء والبرد، فانظروا في أمركم أما أنا فلست مطيعة ولا أنقض رأيا رأيت بالأمس، ثم قام فيهم خطيبا فأعلمهم بما كان رأى من الرأى له ولهم، وطلب في ذلك من إصلاح البلاد التي فتحوها، وأن يقيموا بها حتى يتقوا بغلاتها وأموالها ويخرج عنهم فصل البرد ثم يسيرون في بلاد العدو فيفتحونها بلدا بلدا إلى أن يحصرها رتبيل ملك الترك في مدينة العظماء، ثم أعلمهم بما كتب إليه الحجاج من الأمر بمُعَاجَلَةِ رُتْبِيلَ. فَثَارَ إِلَيْهِ النَّاسُ وَقَالُوا: لَا بَلْ نَأْبَى عَلَى عَدُوِّ اللَّهِ الْحَجَّاجِ وَلَا نَسْمَعُ لَهُ وَلَا نُطِيعُ.

قَالَ أَبُو مَخْنَفٍ: فَحَدَّثَنِي مُطَرِّفُ بْنُ عَامِرِ بْنِ وَائِلَةَ الْكِنَانِيِّ، أَنَّ أَبَاهُ كَانَ أَوَّلَ مَنْ تَكَلَّمَ فِي ذَلِكَ، وَكَانَ شَاعِرًا خَطِيبًا، وَكَانَ مِمَّا قَالَ: إِنَّ مَثَلَ الْحَجَّاجِ فِي هَذَا الرَّأْيِ وَمَثَلُنَا كَمَا قَالَ الْأَوَّلُ لِأَخِيهِ: احْمِلْ عَبْدَكَ عَلَى الْفَرَسِ، فَإِنْ هَلَكَ هَلْكَ، وَإِنْ نَجَا فَلَكَ. إِنَّكُمْ إِنْ ظَفَرْتُمْ كَانَ ذَلِكَ

زِيَادَةً فِي سُلْطَانِهِ، وَإِنْ هَلَكْتُمْ كُنْتُمْ الْأَعْدَاءُ الْبُغَضَاءُ. ثُمَّ قَالَ: اخْلَعُوا عَدُوَّ اللَّهِ الْحَجَّاجَ - وَلَمْ يَذْكُرْ خَلَعَ عَبْدَ الْمَلِكِ - وَبَايَعُوا لِأَمِيرِكُمْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْأَشْعَثِ، فَإِنِّي أُشْهِدُكُمْ أَنِّي أَوَّلُ خَالِعٍ لِلْحَجَّاجِ. فَقَالَ النَّاسُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ: خَلَعْنَا عَدُوَّ اللَّهِ. وَوَثَبُوا إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْأَشْعَثِ فَبَايَعُوهُ عَوَضًا عَنِ الْحَجَّاجِ، وَلَمْ يَذْكُرُوا خَلَعَ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ.

وَبَعَثَ ابْنُ الْأَشْعَثِ إِلَى رُتَيْبِلَ، فَصَالَحَهُ عَلَى أَنَّهُ إِنْ ظَفَرَ بِالْحَجَّاجِ فَلَا خَرَجَ عَلَى رُتَيْبِلَ أَبَدًا، ثُمَّ سَارَ ابْنُ الْأَشْعَثِ بِالْجُنُودِ الَّذِينَ مَعَهُ مُقْبِلًا مِنْ سَجِسْتَانَ إِلَى الْحَجَّاجِ؛ لِيُقَاتِلَهُ وَيَأْخُذَ مِنْهُ الْعِرَاقَ، ثُمَّ لَمَّا تَوَسَّطُوا الطَّرِيقَ قَالُوا: إِنْ خَلَعْنَا لِلْحَجَّاجِ خَلَعَ لِابْنِ مَرْوَانَ. فَخَلَعُوهُمَا جَمِيعًا، وَجَدَّدُوا الْبَيْعَةَ لِابْنِ الْأَشْعَثِ، فَبَايَعَهُمْ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسِنَةِ رَسُولِهِ، وَخَلَعَ أَيْمَةَ الضَّلَالَةِ وَجِهَادِ الْمُحِلِّينَ. فَإِذَا قَالُوا: نَعَمْ. بَايَعَهُمْ. فَلَمَّا بَلَغَ الْحَجَّاجَ مَا صَنَعُوا مِنْ خَلَعِهِ وَخَلَعَ ابْنِ مَرْوَانَ، كَتَبَ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ يُعَلِّمُهُ بِذَلِكَ، وَيَسْتَعْجِلُهُ فِي بَعْثِهِ الْجُنُودَ إِلَيْهِ، وَجَاءَ الْحَجَّاجُ حَتَّى نَزَلَ الْبَصْرَةَ، وَبَلَغَ الْمُهَلَّبَ خَبْرَ ابْنِ الْأَشْعَثِ، وَكَتَبَ إِلَيْهِ يَدْعُوهُ إِلَى ذَلِكَ فَأَبَى عَلَيْهِ، وَبَعَثَ بِكِتَابِهِ إِلَى الْحَجَّاجِ، وَكَتَبَ الْمُهَلَّبُ إِلَى ابْنِ الْأَشْعَثِ يَقُولُ لَهُ: إِنَّكَ يَا ابْنَ الْأَشْعَثِ قَدْ وَضَعْتَ رَجُلَكَ فِي رِكَابٍ طَوِيلٍ، أَبَقَ عَلَى أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، اللَّهُ اللَّهُ، انْظُرْ لِنَفْسِكَ فَلَا تُهْلِكْهَا، وَدِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ فَلَا تَسْفِكْهَا، وَالْجَمَاعَةَ فَلَا تُفَرِّقْهَا، وَالْبَيْعَةَ فَلَا تَنْكُثْهَا، فَإِنْ قُلْتَ: أَخَافُ النَّاسَ عَلَى نَفْسِي فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخَافَهُ مِنَ النَّاسِ، فَلَا تُعَرِّضْهَا لِلَّهِ فِي سَفَكِ الدِّمَاءِ، أَوْ اسْتِحْلَالِ مُحَرَّمٍ وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ.

وَكَتَبَ الْمُهَلَّبُ إِلَى الْحَجَّاجِ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ أَهْلَ الْعِرَاقِ قَدْ أَقْبَلُوا إِلَيْكَ مِثْلَ السَّيْلِ الْمُنْحَدِرِ مِنْ عَلٍ، لَيْسَ شَيْءٌ يَرُدُّهُ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى قَرَارِهِ، وَإِنَّ لِأَهْلِ الْعِرَاقِ شِرَّةً فِي أَوَّلِ مُحَرَجِهِمْ وَصَبَابَةً إِلَى أَبْنَائِهِمْ وَنِسَائِهِمْ، فَلَيْسَ شَيْءٌ يَرُدُّهُمْ حَتَّى يَصِلُوا إِلَى أَهْلِيهِمْ، وَيَشْمُوا أَوْلَادَهُمْ، ثُمَّ وَاقِعُهُمْ عِنْدَهَا، فَإِنَّ اللَّهَ نَاصِرُكَ عَلَيْهِمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

فَلَمَّا قَرَأَ الْحَجَّاجُ كِتَابَهُ قَالَ: فَعَلَ اللَّهُ بِهِ وَفَعَلَ، لَا وَاللَّهِ مَا لِي نَظَرٌ، وَلَكِنْ لِابْنِ عَمِّهِ نَصَحَ. وَلَمَّا وَقَعَ كِتَابُ الْحَجَّاجِ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ هَالَهُ ذَلِكَ، ثُمَّ نَزَلَ عَنْ سَرِيرِهِ، وَبَعَثَ إِلَى خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ، فَأَقْرَأَهُ كِتَابَ الْحَجَّاجِ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنْ كَانَ هَذَا الْحَدَثُ مِنْ قَبْلِ خُرَاسَانَ فَخَفُهُ، وَإِنْ كَانَ مِنْ قَبْلِ سِجِسْتَانَ فَلَا تَخَفُهُ.

ثُمَّ أَخَذَ عَبْدُ الْمَلِكِ فِي تَجْهِيزِ الْجُنُودِ مِنَ الشَّامِ إِلَى الْعِرَاقِ فِي نُصْرَةِ الْحَجَّاجِ، وَتَجْهِيزِ الْحَجَّاجِ لِلْخُرُوجِ إِلَى ابْنِ الْأَشْعَثِ، وَعَصَى رَأْيَ الْمُهَلَّبِ فِيمَا أَشَارَ بِهِ عَلَيْهِ، وَكَانَ فِيهِ النُّصْحُ وَالصَّدْقُ، وَجُعِلَتْ كُتُبُ الْحَجَّاجِ لَا تَنْقَطِعُ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بِخَبَرِ ابْنِ الْأَشْعَثِ صَبَاحًا وَمَسَاءً؛ أَيْنَ نَزَلَ؟ وَمِنْ أَيْنَ ارْتَحَلَ؟ وَأَيُّ النَّاسِ إِلَيْهِ أَسْرَعُ؟ وَجَعَلَ النَّاسُ يَلْتَفُّونَ عَلَى ابْنِ الْأَشْعَثِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، حَتَّى قِيلَ: إِنَّهُ سَارَ مَعَهُ ثَلَاثَةٌ وَثَلَاثُونَ أَلْفَ فَارِسٍ، وَمِائَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفَ رَاجِلٍ، وَخَرَجَ الْحَجَّاجُ فِي جُنُودِ الشَّامِ مِنَ الْبَصْرَةِ نَحْوَ ابْنِ الْأَشْعَثِ، فَنَزَلَ تُسْتَرَ، وَقَدَّمَ بَيْنَ يَدَيْهِ مُطَهَّرَ بَنٍ حَيٍّ الْعَكِّيَّ أَمِيرًا عَلَى الْمُقَدَّمَةِ، وَمَعَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زُمَيْتٍ أَمِيرًا آخَرَ، فَانْتَهَوْا إِلَى دُجَيْلٍ، فَإِذَا مُقَدَّمَةُ ابْنِ الْأَشْعَثِ فِي ثَلَاثِيَةِ فَارِسٍ عَلَيْهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبَانَ الْحَارِثِيُّ، فَالْتَقَوْا فِي يَوْمٍ الْأَضْحَى عِنْدَ نَهْرِ دُجَيْلٍ، فَهَزِمَتْ مُقَدَّمَةُ الْحَجَّاجِ، وَقَتَلَ أَصْحَابُ ابْنِ الْأَشْعَثِ مِنْهُمْ خَلْقًا كَثِيرًا، نَحْوَ أَلْفٍ وَخَمْسِمِائَةٍ، وَاحْتَارُوا مَا فِي مُعَسْكِرِهِمْ مِنْ خِيُولٍ وَقَهَاشٍ وَأَمْوَالٍ، وَجَاءَ الْخَبَرُ إِلَى الْحَجَّاجِ بِهَزِيمَةِ أَصْحَابِهِ، فَأَخَذَهُ مَا دَبَّ وَدَرَجَ، وَقَدْ كَانَ قَائِمًا يَخْطُبُ، فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، ارْجِعُوا إِلَى الْبَصْرَةِ، فَإِنَّهُ أَرْفَقُ بِالْجُنْدِ، فَارْجِعَ بِالنَّاسِ، وَاتَّبَعَتْهُمْ خِيُولُ ابْنِ الْأَشْعَثِ لَا يُدْرِكُونَ مِنْهُمْ شَاذًا إِلَّا قَتَلُوهُ، وَلَا فَاذًا إِلَّا أَهْلَكُوهُ، وَمَضَى الْحَجَّاجُ هَارِبًا لَا يُلَوِي عَلَى شَيْءٍ حَتَّى أَتَى الزَّوَايَةَ، فَعَسَكَرَ عِنْدَهَا، وَجَعَلَ يَقُولُ: اللَّهُ دَرُّ الْمُهَلَّبِ! أَيُّ صَاحِبِ حَرْبٍ هُوَ؟! قَدْ أَشَارَ عَلَيْنَا بِالرَّأْيِ، وَلَكِنَّا لَمْ نَقْبَلَ.

وَأَنْفَقَ الْحَجَّاجُ عَلَى جَيْشِهِ - وَهُوَ بِهَذَا الْمَكَانِ - مِائَةً وَخَمْسِينَ أَلْفَ أَلْفٍ دِرْهَمٍ، وَخَنَدَقَ حَوْلَ جَيْشِهِ خَنْدَقًا، وَجَاءَ أَهْلُ الْعِرَاقِ فَدَخَلُوا الْبَصْرَةَ، وَاجْتَمَعُوا بِأَهْلِيهِمْ وَشَمُّوا أَوْلَادَهُمْ، وَدَخَلَ ابْنُ الْأَشْعَثِ الْبَصْرَةَ، فَخَطَبَ النَّاسَ بِهَا، وَبَايَعَهُمْ وَبَايَعُوهُ عَلَى خَلْعِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَنَائِبِهِ الْحَجَّاجِ بْنِ يُوْسُفَ، وَقَالَ لَهُمْ ابْنُ الْأَشْعَثِ: لَيْسَ الْحَجَّاجُ بِشَيْءٍ وَلَكِنْ اذْهَبُوا بِنَا إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ لِنُقَاتِلَهُ. وَوَافَقَهُ عَلَى خَلْعِهَا جَمِيعُ مَنْ بِالْبَصْرَةِ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَالْقُرَّاءِ وَالشُّيُوخِ وَالشَّبَابِ، ثُمَّ أَمَرَ ابْنُ الْأَشْعَثِ بِخَنْدَقِ حَوْلِ الْبَصْرَةِ فَعَمِلَ ذَلِكَ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي أَوَاخِرِ ذِي الْحِجَّةِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ.

وَحَجَّ بِالنَّاسِ فِيهَا سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ فِيمَا ذَكَرَهُ الْوَاقِدِيُّ وَأَبُو مَعْشَرٍ، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ.

وَفِيهَا غَزَا مُوسَى بْنُ نَصِيرٍ أَمِيرُ بِلَادِ الْمَغْرِبِ مِنْ جِهَةِ عَبْدِ الْمَلِكِ بِلَادَ الْأَنْدَلُسِ، فَافْتَتَحَ مُدُنًا كَثِيرَةً، وَأَرَاضِي عَامِرَةً، وَأَوْغَلَ فِي بِلَادِ الْمَغْرِبِ إِلَى أَنْ وَصَلَ إِلَى الزُّقَاقِ الْمُنْبِثِ مِنَ الْبَحْرِ الْأَخْضَرِ الْمُحِيطِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

[ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةٌ ثِنْتَيْنِ وَثَمَانِينَ]: فِي الْمَحَرَّمِ مِنْهَا كَانَتْ وَقَعَةُ الزَّائِيَةِ بَيْنَ ابْنِ الْأَشْعَثِ وَالْحَجَّاجِ فِي آخِرِهِ، وَكَانَ أَوَّلُ يَوْمٍ لِأَهْلِ الْعِرَاقِ عَلَى أَهْلِ الشَّامِ، ثُمَّ تَوَاقَعُوا يَوْمًا آخَرَ فَحَمَلَ سُفْيَانُ بْنُ الْأَبْرَدِ - أَحَدُ أَمْرَاءِ أَهْلِ الشَّامِ - عَلَى مَيْمَنَةِ ابْنِ الْأَشْعَثِ فَهَزَمَهَا وَقَتَلَ خَلْقًا كَثِيرًا مِنَ الْقُرَّاءِ مِنْ أَصْحَابِ ابْنِ الْأَشْعَثِ فِي هَذَا الْيَوْمِ، وَخَرَّ الْحَجَّاجُ لِلَّهِ سَاجِدًا بَعْدَمَا كَانَ جَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ، وَسَلَّ شَيْئًا مِنْ سَيْفِهِ، وَجَعَلَ يَتَرَحَّمُ عَلَى مُضْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ وَيَقُولُ: مَا كَانَ أَكْرَمَهُ حِينَ صَبَرَ نَفْسَهُ لِلْقَتْلِ.

وَكَانَ مِنْ جُمْلَةِ مَنْ قُتِلَ مِنْ أَصْحَابِ ابْنِ الْأَشْعَثِ: أَبُو الطُّفَيْلِ بْنُ عَامِرِ بْنِ وَائِلَةَ اللَّيْثِيُّ. وَلَمَّا فَرَ أَصْحَابُ ابْنِ الْأَشْعَثِ رَجَعَ ابْنُ الْأَشْعَثِ بِمَنْ بَقِيَ مَعَهُ، وَمَنْ اتَّبَعَهُ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ،

فَسَارَ حَتَّى دَخَلَ الْكُوفَةَ، فَعَمَدَ أَهْلُ الْبَصْرَةِ إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبَّاسٍ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَبَايَعُوهُ، فَقَاتَلَ الْحَجَّاجُ خَمْسَ لَيَالٍ أَشَدَّ الْقِتَالِ، ثُمَّ انْصَرَفَ فَلَحِقَ بِابْنِ الْأَشْعَثِ، وَتَبِعَهُ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ، فَاسْتَنَابَ الْحَجَّاجُ عَلَى الْبَصْرَةِ أَيُّوبَ بْنَ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي عَقِيلٍ، وَدَخَلَ ابْنُ الْأَشْعَثِ الْكُوفَةَ، فَبَايَعَهُ أَهْلُهَا عَلَى خَلْعِ الْحَجَّاجِ وَعَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ، وَتَفَاقَمَ الْأَمْرُ، وَكَثُرَ مُتَابِعُو ابْنِ الْأَشْعَثِ عَلَى ذَلِكَ، وَاشْتَدَّ الْحَالُ، وَتَفَرَّقَتِ الْكَلِمَةُ جِدًّا، وَعَظُمَ الْخَطْبُ، وَاتَّسَعَ الْخَرْقُ.

قَالَ الْوَاقِدِيُّ: لَمَّا التَقَى جَيْشُ الْحَجَّاجِ وَجَيْشُ ابْنِ الْأَشْعَثِ بِالزَّوَايَةِ، جَعَلَ جَيْشُ الْحَجَّاجِ يَحْمِلُ عَلَيْهِمْ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ، فَقَالَ الْقُرَاءُ - وَكَانَ عَلَيْهِمْ جَبَلَةُ بْنُ زَحْرٍ -: أَيُّهَا النَّاسُ، لَيْسَ الْفِرَارُ مِنْ أَحَدٍ بِأَفْبَحَ مِنْهُ مِنْكُمْ، فَقَاتِلُوا عَنْ دِينِكُمْ وَدُنْيَاكُمْ. وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ نَحْوَ ذَلِكَ، وَقَالَ الشَّعْبِيُّ: قَاتِلُوهُمْ عَلَى جُورِهِمْ، وَاسْتِذْلَالِهِمُ الضُّعَفَاءَ، وَإِمَاتَتِهِمُ الصَّلَاةَ. ثُمَّ حَمَلَتِ الْقُرَاءُ - وَهُمْ الْعُلَمَاءُ - عَلَى جَيْشِ الْحَجَّاجِ حَمَلَةً صَادِقَةً، فَبَدَّعُوا فِيهِمْ، ثُمَّ رَجَعُوا فَإِذَا هُمْ بِمُقَدَّمِهِمْ جَبَلَةُ بْنُ زَحْرٍ صَرِيحًا، فَهَدَّاهُمْ ذَلِكَ، فَنَادَاهُمْ جَيْشُ الْحَجَّاجِ: يَا أَعْدَاءَ اللَّهِ، قَدْ قَتَلْنَا طَاغِيَتَكُمْ. ثُمَّ حَمَلَ سُفْيَانُ بْنُ الْأَبْرَدِ - وَهُوَ عَلَى خَيْلِ الْحَجَّاجِ - عَلَى مَيْسَرَةِ ابْنِ الْأَشْعَثِ - وَعَلَيْهَا الْأَبْرَدُ بْنُ قُرَّةَ التَّمِيمِيِّ - فَانْهَرَمُوا، وَلَمْ يُقَاتِلُوا كَثِيرَ قِتَالٍ، فَأَنْكَرَ النَّاسُ مِنْهُمْ ذَلِكَ، وَكَانَ أَمِيرُ مَيْسَرَةِ ابْنِ الْأَشْعَثِ - الْأَبْرَدُ - شُجَاعًا لَا يَفِرُّ، وَظَنُّوا أَنَّهُ قَدْ خَامَرَ، فَتَقَصَّتِ الصُّفُوفُ، وَرَكِبَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَكَانَ ابْنُ الْأَشْعَثِ يُحَرِّضُ النَّاسَ عَلَى الْقِتَالِ، فَلَمَّا رَأَى مَا النَّاسُ فِيهِ أَخَذَ مَنْ اتَّبَعَهُ وَذَهَبَ إِلَى الْكُوفَةِ، فَبَايَعَهُ أَهْلُهَا.

ثُمَّ كَانَتْ وَقْعَةٌ دَيْرِ الْجَمَاهِمِ فِي شَعْبَانَ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ. قَالَ الْوَاقِدِيُّ.

وَذَلِكَ أَنَّ ابْنَ الْأَشْعَثِ لَمَّا قَصَدَ الْكُوفَةَ خَرَجَ إِلَيْهِ أَهْلُهَا، فَتَلَقَّوْهُ، وَحَفَّوْا بِهِ، وَدَخَلُوا بَيْنَ يَدَيْهِ، غَيْرَ أَنَّ شَرْدِمَةً قَلِيلَةً أَرَادَتْ أَنْ تُقَاتِلَهُ دُونَ مَطَرِ بْنِ نَاجِيَةَ نَائِبِ الْحَجَّاجِ، فَلَمْ يُمَكِّنْهُمْ

مِنْ ذَلِكَ، فَعَدُّوْا إِلَى الْقَصْرِ، فَلَمَّا وَصَلَ ابْنُ الْأَشْعَثِ إِلَى الْكُوفَةِ أَمَرَ بِالسَّلَاحِ فَنُصِبَتْ عَلَى قَصْرِ الْإِمَارَةِ، فَأَخَذَهُ، وَاسْتَنْزَلَ مَطَرَ بْنَ نَاجِيَةَ، وَأَرَادَ قَتْلَهُ، فَقَالَ لَهُ: اسْتَبْقِنِي؛ فَإِنِّي خَيْرٌ مِنْ فُرْسَانِكَ. فَحَبَسَهُ، ثُمَّ اسْتَدْعَاهُ فَأَطْلَقَهُ وَبَايَعَهُ، وَاسْتَوْثَقَ لِابْنِ الْأَشْعَثِ أَمْرُ الْكُوفَةِ، وَانْضَمَّ إِلَيْهِ مَنْ جَاءَ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ، وَكَانَ مِنْ قَدَمِ عَلَيْهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْعَبَّاسِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَأَمَرَ بِالْمَسَالِحِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، وَحَفِظَتِ الثُّغُورُ وَالطُّرُقُ وَالْمَسَالِكُ.

ثُمَّ إِنَّ الْحَجَّاجَ رَكِبَ فَيَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْجُيُوشِ الشَّامِيَّةِ مِنَ الْبَصْرَةِ فِي الْبَرِّ، حَتَّى مَرَّ بَيْنَ الْقَادِسِيَّةِ وَالْعُدَيْبِ، وَبَعَثَ إِلَيْهِ ابْنُ الْأَشْعَثِ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنُ الْعَبَّاسِ فِي خَيْلٍ عَظِيمَةٍ مِنَ الْمَصْرِيِّينَ، فَمَنَعُوا الْحَجَّاجَ مِنْ نُزُولِ الْقَادِسِيَّةِ، فَسَارَ الْحَجَّاجُ حَتَّى نَزَلَ دَيْرَ قُرَّةَ، وَجَاءَ ابْنُ الْأَشْعَثِ بِمَنْ مَعَهُ مِنَ الْجُيُوشِ الْبَصْرِيَّةِ وَالْكُوفِيَّةِ حَتَّى نَزَلَ دَيْرَ الْجَمَاهِمِ، وَمَعَهُ جُنُودٌ كَثِيرَةٌ، وَفِيهِمُ الْقُرَاءُ مِنَ الْمَصْرِيِّينَ، وَخَلَقٌ مِنَ الصَّالِحِينَ، وَكَانَ الْحَجَّاجُ بَعْدَ ذَلِكَ يَقُولُ: قَاتَلَ اللَّهُ ابْنَ الْأَشْعَثِ، أَمَا كَانَ يَزُجُّرُ الطَّيْرَ حَيْثُ رَأَى قَدْ نَزَلْتُ دَيْرَ قُرَّةَ، وَنَزَلَ هُوَ بِدَيْرِ الْجَمَاهِمِ. وَكَانَ جُمْلَةُ مَنْ اجْتَمَعَ مَعَ ابْنِ الْأَشْعَثِ مِائَةً أَلْفٍ مُقَاتِلٍ، مِمَّنْ يَأْخُذُ الْعَطَاءَ، وَمَعَهُمْ مِثْلُهُمْ مِنْ مَوَالِيهِمْ، وَقَدِمَ عَلَى الْحَجَّاجِ فِي غُبُونِ ذَلِكَ أَمْدَادٌ كَثِيرَةٌ مِنَ الشَّامِ، وَخَنَدَقَ كُلُّ مِنَ الطَّائِفَتَيْنِ عَلَى نَفْسِهِ وَحَوْلَ جَيْشِهِ خَنَدَقًا، يُمْتَنَعُ بِهِ مِنَ الْوُصُولِ إِلَيْهِمْ، غَيْرَ أَنَّ النَّاسَ كَانَ يَبْرُزُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ فَيَقْتَتِلُونَ قِتَالًا شَدِيدًا فِي كُلِّ يَوْمٍ، حَتَّى أُصِيبَ مِنْ رُءُوسِ النَّاسِ خَلْقٌ مِنْ قُرَيْشٍ وَغَيْرِهِمْ، وَاسْتَمَرَ هَذَا الْحَالُ مُدَّةً طَوِيلَةً، وَاجْتَمَعَ الْأُمَرَاءُ مِنَ أَهْلِ الْمُشُورَةِ عِنْدَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ، فَقَالُوا لَهُ: إِنْ كَانَ أَهْلُ الْعِرَاقِ يُرْضِيهِمْ مِنْكَ أَنْ تَعَزَلَ عَنْهُمْ الْحَجَّاجُ فَهُوَ أَيْسَرُ مِنْ قِتَالِهِمْ وَسَفْكَ دِمَائِهِمْ، فَاسْتَحْضَرَ عَبْدُ الْمَلِكِ عِنْدَ ذَلِكَ أَخَاهُ مُحَمَّدَ بْنَ مَرْوَانَ، وَابْنَهُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ، وَمَعَهُمَا جُنُودٌ كَثِيرَةٌ جَدًّا، وَكَتَبَ مَعَهُمَا كِتَابًا إِلَى أَهْلِ الْعِرَاقِ يَقُولُ لَهُمْ: إِنْ كَانَ يُرْضِيكُمْ مِنِّي عَزْلُ الْحَجَّاجِ عَنْكُمْ عَزْلَتُهُ، وَأَبْقَيْتُ عَلَيْكُمْ أُعْطِيَتِكُمْ مِثْلُ

أَهْلِ الشَّامِ، وَلِيَخْتَرِ ابْنُ الْأَشْعَثِ أَيَّ بَلَدٍ شَاءَ يَكُونُ عَلَيْهِ أَمِيرًا مَا عَاشَ وَعِشْتُ، وَتَكُونُ
إِمْرَةً الْعِرَاقِ لِمُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ. وَقَالَ فِي عَهْدِهِ هَذَا: فَإِنْ لَمْ يُجِبْ أَهْلُ الْعِرَاقِ إِلَى ذَلِكَ
فَالْحَجَّاجُ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ، وَإِلَيْهِ إِمْرَةُ الْحَرْبِ، وَمُحَمَّدُ بْنُ مَرْوَانَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ فِي
طَاعَتِهِ وَتَحْتَ أَمْرِهِ، لَا يَخْرُجُونَ عَنْ رَأْيِهِ فِي الْحَرْبِ وَغَيْرِهِ.

وَلَمَّا بَلَغَ الْحَجَّاجُ مَا كَتَبَ بِهِ عَبْدُ الْمَلِكِ إِلَى أَهْلِ الْعِرَاقِ مِنْ عَزْلِهِ إِنْ رَضُوا بِهِ، شَقَّ عَلَيْهِ ذَلِكَ
مَشَقَّةً عَظِيمَةً جِدًّا، وَعَظُمَ شَأْنُ هَذَا الرَّأْيِ عِنْدَهُ، وَكَتَبَ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَاللَّهِ
لَنْ أُعْطِيتَ أَهْلَ الْعِرَاقِ نَزْعِي عَنْهُمْ لَا يَلْبَثُونَ إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى يُخَالِفُوكَ وَيَسِيرُوا إِلَيْكَ، وَلَا
يَزِيدُهُمْ ذَلِكَ إِلَّا جُرْأَةً عَلَيْكَ، أَلَمْ تَرَ وَتَسْمَعْ بِوُثُوبِ أَهْلِ الْعِرَاقِ مَعَ الْأَشْتَرِ النَّخَعِيِّ عَلَى ابْنِ
عَفَّانَ فَلَمَّا سَأَهُمْ: مَا تُرِيدُونَ؟ قَالُوا: نَزْعَ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ، فَلَمَّا نَزَعَهُ لَمْ تَتَمَّ لَهُمُ السَّنَةُ حَتَّى
سَارُوا إِلَيْهِ فَقَتَلُوهُ؟ وَإِنَّ الْحَدِيدَ بِالْحَدِيدِ يُفْلَحُ، كَانَ اللَّهُ لَكَ فِيمَا ارْتَأَيْتَ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ.

قَالَ: فَأَبَى عَبْدُ الْمَلِكِ إِلَّا عَرْضَ هَذِهِ الْخِصَالِ عَلَى أَهْلِ الْعِرَاقِ كَمَا أَمَرَ، فَتَقَدَّمَ عَبْدُ اللَّهِ وَمُحَمَّدُ،
فَنَادَى عَبْدُ اللَّهِ: يَا مَعْشَرَ أَهْلِ الْعِرَاقِ، أَنَا عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ وَإِنَّهُ
يَعْرِضُ عَلَيْكُمْ كَيْتَ وَكَيْتَ، فَذَكَرَ مَا كَتَبَ بِهِ أَبُوهُ مَعَهُ إِلَيْهِمْ مِنْ هَذِهِ الْخِصَالِ. وَقَالَ مُحَمَّدُ
بْنُ مَرْوَانَ: وَأَنَا رَسُولُ أَخِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَيْكُمْ بِذَلِكَ. فَقَالُوا: نَنْظُرُ فِي أَمْرِنَا غَدًا، وَنَرُدُّ
عَلَيْكُمْ الْخَبَرَ عَشِيَّةً، ثُمَّ انْصَرَفُوا، فَاجْتَمَعَ جَمِيعُ الْأُمَرَاءِ إِلَى ابْنِ الْأَشْعَثِ، فَقَامَ فِيهِمْ خَطِيبًا،
وَنَدَبَهُمْ إِلَى قَبُولِ مَا عَرَضَ عَلَيْهِمْ مِنْ عَزْلِ الْحَجَّاجِ عَنْهُمْ، وَبَيْعَةِ عَبْدِ الْمَلِكِ، وَإِبْقَاءِ
الْأُعْطِيَّاتِ، وَإِمْرَةِ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ عَلَى الْعِرَاقِ بَدَلَ الْحَجَّاجِ. فَفَرَّ النَّاسُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ،
وَقَالُوا: لَا وَاللَّهِ لَا نَقْبُلُ ذَلِكَ؛ نَحْنُ أَكْثَرُ عَدَدًا وَعُدَدًا، وَهُمْ فِي ضَيْقٍ مِنَ الْحَالِ، وَقَدْ حَكَمْنَا
عَلَيْهِمْ وَذَلُّوا لَنَا، وَاللَّهِ لَا نُجِيبُ إِلَى ذَلِكَ أَبَدًا. ثُمَّ جَدَّدُوا خَلَعَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ ثَانِيَةً،
وَاتَّفَقُوا عَلَى ذَلِكَ كُلُّهُمْ.

فَلَمَّا بَلَغَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ وَعَمَّهُ مُحَمَّدُ بْنُ مَرْوَانَ الْحَبْرُ قَالَا لِلْحَجَّاجِ: شَأْنُكَ بِهِمْ إِذَا،
فَنَحْنُ فِي طَاعَتِكَ كَمَا أَمَرَنَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ. فَكَانَا إِذَا لَقِيَاهُ سَلَّمَا عَلَيْهِ بِالْإِمْرَةِ، وَيُسَلِّمُ هُوَ أَيْضًا
عَلَيْهِمْ بِالْإِمْرَةِ، وَتَوَلَّى الْحَجَّاجُ أَمْرَ الْحَرْبِ وَتَدْبِيرَهَا، كَمَا كَانَ قَبْلَ ذَلِكَ، فَعِنْدَ ذَلِكَ بَرَزَ كُلُّ
مِنَ الْفَرِيقَيْنِ لِلِقَتَالِ وَالْحَرْبِ، فَجَعَلَ الْحَجَّاجُ عَلَى مِيمَتِهِ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنُ سُلَيْمَانَ الْكَلْبِيِّ،
وَعَلَى مِيسَرَتِهِ عُمَارَةَ بْنَ تَمِيمٍ اللَّخْمِيِّ، وَعَلَى الْخَيْلِ سُفْيَانَ بْنَ الْأَبَرْدِ، وَعَلَى الرَّجَالَةِ عَبْدَ
الرَّحْمَنِ بْنِ حَبِيبٍ الْحَكَمِيِّ، وَجَعَلَ ابْنُ الْأَشْعَثِ عَلَى مِيمَتِهِ الْحَجَّاجُ بْنُ حَارِثَةَ الْخَثْعَمِيَّ،
وَعَلَى الْمِيسَرَةِ الْأَبَرْدَ بْنَ قُرَّةَ التَّمِيمِيِّ، وَعَلَى الْخِيَالَةِ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبَّاسٍ بْنِ رَبِيعَةَ، وَعَلَى
الرَّجَالَةِ مُحَمَّدَ بْنَ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ الزُّهْرِيِّ، وَعَلَى الْقُرَاءِ جَبَلَةَ بْنَ زَحْرٍ بْنِ قَيْسٍ الْجُعْفِيِّ،
وَكَانَ فِي الْقُرَاءِ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ، وَعَامِرُ الشَّعْبِيِّ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي لَيْلَى، وَكُمَيْلُ بْنُ زِيَادٍ -
وَكَانَ شُجَاعًا فَاتِكًا عَلَى كَبِيرِ سِنِّهِ - وَأَبُو الْبَخْتَرِيِّ الطَّائِيُّ وَغَيْرُهُمْ.

وَجَعَلُوا يَقْتَتِلُونَ فِي كُلِّ يَوْمٍ، وَأَهْلُ الْعِرَاقِ تَأْتِيهِمُ الْمِيرَةُ مِنَ الرَّسَائِقِ وَالْأَقَالِيمِ، مِنَ الْعَلَفِ
وَالطَّعَامِ وَغَيْرِهِ، وَأَمَّا أَهْلُ الشَّامِ الَّذِينَ مَعَ الْحَجَّاجِ فَفِي ضَيْقٍ مِنَ الْعَيْشِ، وَقِلَّةٍ مِنَ الطَّعَامِ،
وَقَدْ فَقَدُوا اللَّحْمَ بِالْكُلِّيَّةِ فَلَا يَجِدُونَهُ، وَمَا زَالَتِ الْحَرْبُ فِي هَذِهِ الْمُدَّةِ كُلَّهَا، حَتَّى انْسَلَخَتْ
هَذِهِ السَّنَةُ وَهُمْ عَلَى حَالِهِمْ وَقَتْلِهِمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ، أَوْ يَوْمٍ بَعْدَ يَوْمٍ، وَالِدَائِرَةُ لِأَهْلِ الْعِرَاقِ عَلَى
أَهْلِ الشَّامِ فِي أَكْثَرِ الْأَيَّامِ، وَقَدْ قُتِلَ مِنْ أَصْحَابِ الْحَجَّاجِ زِيَادُ بْنُ غَنَمٍ، وَكَسَرَ بِسَطَامُ بْنُ
مِصْقَلَةَ فِي أَرْبَعَةِ آلَافٍ جُفُونَ سُيُوفِهِمْ، وَاسْتَقْتَلُوا، وَكَانُوا مِنْ أَصْحَابِ ابْنِ الْأَشْعَثِ.

[ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةٌ ثَلَاثٌ وَثَمَانِينَ]: اسْتِهْلَتْ هَذِهِ السَّنَةُ وَالنَّاسُ مُتَوَاقِفُونَ لِقِتَالِ الْحَجَّاجِ
وَأَصْحَابِهِ بِدِيرِ قُرَّةَ، وَابْنِ الْأَشْعَثِ وَأَصْحَابِهِ بِدِيرِ الْجَمَاجِمِ، وَالْمُبَارَزَةُ فِي كُلِّ يَوْمٍ بَيْنَهُمْ
وَاقِعَةٌ، وَفِي غَالِبِ الْأَيَّامِ تَكُونُ النُّصْرَةُ لِأَهْلِ الْعِرَاقِ عَلَى أَهْلِ الشَّامِ، حَتَّى قِيلَ: إِنَّ أَصْحَابَ
ابْنِ الْأَشْعَثِ - وَهُمْ أَهْلُ الْعِرَاقِ - كَسَرُوا أَهْلَ الشَّامِ - وَهُمْ أَصْحَابُ الْحَجَّاجِ - بِضَعًا

وَتَمَانِينَ مَرَّةً يَنْتَصِرُونَ عَلَيْهِمْ. وَمَعَ هَذَا فَالْحَجَّاجُ ثَابِتٌ فِي مَكَانِهِ صَابِرٌ وَمُصَابِرٌ، لَا يَتَزَحَّزَحُ عَنْ مَوْضِعِهِ الَّذِي هُوَ فِيهِ، بَلْ إِذَا حَصَلَ لَهُ ظَفَرٌ فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ يَتَقَدَّمُ بِجَيْشِهِ إِلَى نَحْرِ عَدُوِّهِ، وَكَانَ لَهُ خَبْرَةٌ بِالْحَرْبِ، وَمَا زَالَ ذَلِكَ دَأْبُهُ وَدَأْبُهُمْ حَتَّى أَمَرَ بِالْحُمْلَةِ عَلَى كَتِيبَةِ الْقُرَاءِ؛ لِأَنَّ النَّاسَ كَانُوا تَبَعًا لَهُمْ، وَهُمْ الَّذِينَ يُخْرِضُونَهُمْ عَلَى الْقِتَالِ، وَالنَّاسُ يَقْتَدُونَ بِهِمْ، فَصَبَرَ الْقُرَاءُ لِحُمْلَةِ جَيْشِهِ، ثُمَّ جَمَعَ الرُّمَاتِ مِنْ جَيْشِهِ وَحَمَلَ بِهِمْ، وَمَا انْفَكَ حَتَّى قُتِلَ مِنْهُمْ خَلْقًا كَثِيرًا، ثُمَّ حَمَلَ عَلَى جَيْشِ ابْنِ الْأَشْعَثِ، فَانْهَزَمَ أَصْحَابُ ابْنِ الْأَشْعَثِ وَذَهَبُوا فِي كُلِّ وَجْهِ، وَهَرَبَ ابْنُ الْأَشْعَثِ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ، وَمَعَهُ فُلٌ قَلِيلٌ مِنَ النَّاسِ، فَاتَّبَعَهُ الْحَجَّاجُ جَيْشًا كَثِيفًا مَعَ عِمَارَةَ بْنِ تَمِيمٍ اللَّحْمِيِّ، وَمَعَهُ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَجَّاجِ، وَالْإِمْرَةُ لِعِمَارَةَ، فَسَاقُوا وَرَاءَهُمْ يَطْرُدُونَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَظْفَرُونَ بِهِ قَتْلًا أَوْ أَسْرًا، فَمَا زَالَ يَسُوقُ وَيَخْتَرِقُ الْأَقَالِيمَ وَالْكُورَ وَالرَّسَاتِيقَ، وَهُمْ فِي أَثَرِهِ، حَتَّى وَصَلَ إِلَى كَرْمَانَ وَاتَّبَعَهُ الشَّامِيُّونَ، فَنَزَلُوا فِي قَصْرِ كَانَ فِيهِ أَهْلُ الْعِرَاقِ قَبْلَهُمْ، فَإِذَا فِيهِ كِتَابٌ قَدْ كَتَبَهُ بَعْضُ أَهْلِ الْكُوفَةِ مِنْ أَصْحَابِ ابْنِ الْأَشْعَثِ الَّذِينَ فَرُّوا مَعَهُ، مَنْ شِعْرِ أَبِي جِلْدَةَ الْيَشْكُرِيِّ، يَقُولُ:

أَيَا لَهْفًا وَيَا حُزْنَا جَمِيعًا ... وَيَا حَرَّ الْفُؤَادِ لِمَا لَقِينَا

تَرَكْنَا الدِّينَ وَالْدُنْيَا جَمِيعًا ... وَأَسْلَمْنَا الْخَلَائِلَ وَالْبَنِينَ

فَمَا كُنَّا أَنْسَا أَهْلَ دُنْيَا ... فَنَمْنَعُهَا وَلَوْ لَمْ نَرْجُ دِينًا

تَرَكْنَا دُورَنَا لِطَغَامِ عَكٍّ ... وَأَنْبَاطِ الْقُرَى وَالْأَشْعَرِينَا

ثُمَّ إِنَّ ابْنَ الْأَشْعَثِ دَخَلَ هُوَ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْفُلِّ إِلَى بِلَادِ رُبَيْلَ مَلِكِ التُّرْكِ، فَأَكْرَمَهُ رُبَيْلٌ، وَأَنْزَلَهُ عِنْدَهُ، وَأَمَّنَهُ وَعَظَّمَهُ.

قَالَ الْوَاقِدِيُّ: وَمَرَّ ابْنُ الْأَشْعَثِ وَهُوَ ذَاهِبٌ إِلَى بِلَادِ رُبَيْلَ عَلَى عَامِلٍ لَهُ فِي بَعْضِ الْمُدُنِ، كَانَ ابْنُ الْأَشْعَثِ قَدْ اسْتَعْمَلَهُ عَلَى ذَلِكَ عِنْدَ رُجُوعِهِ إِلَى الْعِرَاقِ، فَأَكْرَمَهُ ذَلِكَ الْعَامِلُ، وَأَهْدَى

إِلَيْهِ هَدَايَا وَأَنْزَلَهُ؛ فَعَلَ ذَلِكَ خَدِيعَةً بِهِ وَمَكْرًا، وَقَالَ لَهُ: ادْخُلْ إِلَى عِنْدِي إِلَى الْبَلَدِ لِتَتَحَصَّنَ بِهَا مِنْ عَدُوِّكَ، وَلَكِنْ لَا تَدْعُ أَحَدًا مِمَّنْ مَعَكَ يَدْخُلُ الْمَدِينَةَ. فَأَجَابَهُ إِلَى ذَلِكَ، وَإِنَّمَا أَرَادَ الْمَكْرَ بِهِ، فَمَنَعَهُ أَصْحَابُهُ، فَلَمْ يَقْبَلْ مِنْهُمْ، فَتَفَرَّقَ عَنْهُ أَصْحَابُهُ، فَلَمَّا دَخَلَ الْمَدِينَةَ وَثَبَ عَلَيْهِ الْعَامِلُ فَمَسَكَهُ وَأَوْثَقَهُ بِالْحَدِيدِ، وَأَرَادَ أَنْ يَتَّخِذَ بِهِ يَدًا عِنْدَ الْحَجَّاجِ، وَقَدْ كَانَ الْمَلِكُ رُتِيلَ سُرَّ بِقُدُومِ ابْنِ الْأَشْعَثِ، فَلَمَّا بَلَغَهُ مَا حَدَّثَ لَهُ مِنْ جِهَةِ ذَلِكَ الْعَامِلِ بِمَدِينَةِ بُسْتِ، سَارَ حَتَّى أَحَاطَ بِبُسْتِ، وَأَرْسَلَ إِلَى عَامِلِهَا يَقُولُ لَهُ: وَاللَّهِ لَئِنْ آذَيْتَ ابْنَ الْأَشْعَثِ لَا أَبْرَحَ حَتَّى أَسْتَنْزِلَكَ، وَأَقْتُلَ جَمِيعَ مَنْ فِي بَلَدِكَ. فَخَافَهُ ذَلِكَ الْعَامِلُ، وَسَيَّرَ إِلَيْهِ ابْنَ الْأَشْعَثِ، فَأَكْرَمَهُ رُتِيلُ، فَقَالَ ابْنُ الْأَشْعَثِ لِرُتِيلَ: إِنَّ هَذَا الْعَامِلَ كَانَ عَامِلِي وَمِنْ جِهَتِي، فَعَدَرَنِي، وَفَعَلَ مَا رَأَيْتَ فَأَذَنَ لِي فِي قَتْلِهِ. فَقَالَ: قَدْ أَمَتُّهُ. وَكَانَ مَعَ ابْنِ الْأَشْعَثِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبَّاسِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَكَانَ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي بِالنَّاسِ هُنَالِكَ فِي بِلَادِ رُتِيلَ، ثُمَّ إِنَّ جَمَاعَةً مِنَ الْفُلِّ الَّذِينَ هَرَبُوا مِنَ الْحَجَّاجِ اجْتَمَعُوا وَسَارُوا وَرَاءَ ابْنِ الْأَشْعَثِ؛ لِيُذَرِّكُوهُ فَيَكُونُوا مَعَهُ، وَهُمْ قَرِيبٌ مِنْ سِتِّينَ أَلْفًا، فَلَمَّا وَصَلُوا إِلَى سِجِسْتَانَ وَجَدُوا ابْنَ الْأَشْعَثِ قَدْ دَخَلَ إِلَى عِنْدِ رُتِيلَ فَتَغَلَّبُوا عَلَى سِجِسْتَانَ، وَعَذَّبُوا عَامِلَهَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَامِرِ الْبَعَارِ وَإِخْوَتَهُ وَقَرَائِبَهُ، وَاسْتَحْوَذُوا عَلَى مَا فِيهَا مِنَ الْأَمْوَالِ، وَانْتَشَرُوا فِي تِلْكَ الْبِلَادِ وَأَخَذُواهَا، ثُمَّ كَتَبُوا إِلَى ابْنِ الْأَشْعَثِ: أَنْ اخْرُجْ إِلَيْنَا حَتَّى نَكُونَ مَعَكَ؛ نَنْصُرُكَ عَلَى مَنْ يُخَالِفُكَ، وَنَأْخُذُ بِلَادَ خُرَاسَانَ، فَإِنَّ بِهَا جُنْدًا عَظِيمًا مِنَّا، فَنَكُونُ بِهَا حَتَّى يُهْلِكَ اللَّهُ الْحَجَّاجَ أَوْ عَبْدَ الْمَلِكِ، فَفَرَى بَعْدَ ذَلِكَ رَأَيْنَا، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ ابْنُ الْأَشْعَثِ، وَسَارَ بِهِمْ قَلِيلًا إِلَى نَحْوِ خُرَاسَانَ، فَاعْتَزَلَهُ شَرْدِمَةُ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ مَعَ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ، فَقَامَ فِيهِمْ ابْنُ الْأَشْعَثِ خَطِيبًا، فَذَكَرَ غَدْرَهُمْ وَنُكُوثَهُمْ عَنِ الْحَرْبِ، وَقَالَ: لَا حَاجَةَ لِي بِكُمْ، وَأَنَا ذَاهِبٌ إِلَى صَاحِبِي رُتِيلَ فَأَكُونُ عِنْدَهُ، ثُمَّ انْصَرَفَ عَنْهُمْ، وَتَبِعَهُ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ، وَبَقِيَ مُعْظَمُ الْجَيْشِ، فَلَمَّا انفَصَلَ عَنْهُمْ ابْنُ الْأَشْعَثِ

بَايَعُوا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَبَّاسٍ بْنِ رَيْعَةَ الْهَاشِمِيِّ، وَسَارُوا مَعَهُ إِلَى خُرَاسَانَ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ
 أَمِيرُهَا يَزِيدُ بْنُ الْمُهَلَّبِ بْنِ أَبِي صُفْرَةَ؛ لِيَمْنَعَهُمْ مِنْ دُخُولِ بِلَادِهِ، وَكَتَبَ يَزِيدُ إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ
 بْنِ عَبَّاسٍ يَقُولُ لَهُ: إِنَّ فِي الْبِلَادِ مُتَسَعًا، فَادْهَبْ إِلَى أَرْضِ لَيْسَ بِهَا سُلْطَانٌ، فَإِنِّي أَكْرَهُ قِتَالَكَ،
 وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ مَالًا بَعَثْتُ إِلَيْكَ. فَقَالَ لَهُ: إِنَّا لَمْ نَجِئْ لِقِتَالِ أَحَدٍ، وَإِنَّا جِئْنَا نَسْتَرِيحَ وَنُرِيحَ
 خَيْلَنَا، ثُمَّ نَذْهَبُ، وَلَيْسَتْ بِنَا حَاجَةٌ إِلَى حَاجَةٍ مِمَّا عَرَضْتَ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَلَى أَخْذِ
 الْخُرَاجِ مِمَّا حَوْلَهُ مِنَ الْبِلَادِ مِنْ كُورِ خُرَاسَانَ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ يَزِيدُ بْنُ الْمُهَلَّبِ وَمَعَهُ أَخُوهُ الْمُفَضَّلُ
 فِي جُيُوشٍ كَثِيفَةٍ، فَلَمَّا صَادَفُوهُمْ اقْتَتَلُوا غَيْرَ كَثِيرٍ، ثُمَّ انْهَرَمَ أَصْحَابُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبَّاسٍ،
 وَقَتَلَ يَزِيدُ مِنْهُمْ مَقْتَلَةً عَظِيمَةً، وَأَسَرَ مِنْهُمْ أَسْرَى كَثِيرَةً، وَاحْتَازَ مَا فِي مُعَسْكِرِهِمْ، وَبَعَثَ
 بِالْأَسَارَى - وَفِيهِمْ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ - إِلَى الْحَجَّاجِ، وَيُقَالُ: إِنَّ مُحَمَّدَ بْنَ سَعْدٍ
 قَالَ لِيَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ: أَسْأَلُكَ بِدَعْوَةِ أَبِي لَإِيكَ لَمَّا أَطْلَقْتَنِي. فَأَطْلَقَهُ. قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ بْنُ جَرِيرٍ:
 وَهَذَا الْكَلَامُ خَبَرٌ فِيهِ طَوْلٌ.

وَلَمَّا قَدِمَتِ الْأَسَارَى عَلَى الْحَجَّاجِ قَتَلَ أَكْثَرَهُمْ، وَعَفَا عَنْ بَعْضِهِمْ، وَقَدْ كَانَ الْحَجَّاجُ يَوْمَ
 ظَهَرَ عَلَى ابْنِ الْأَشْعَثِ بِدِيرِ الْجَمَّاجِمِ نَادَى مُنَادِيهِ فِي النَّاسِ: مَنْ رَجَعَ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ لَحِقَ
 بِقُتَيْبَةَ بْنِ مُسْلِمٍ بِالرِّيِّ فَهُوَ آمِنٌ، فَلَحِقَ بِهِ خَلْقٌ كَثِيرٌ مِمَّنْ كَانَ مَعَ ابْنِ الْأَشْعَثِ، فَأَمَّنَهُمْ
 الْحَجَّاجُ، وَمَنْ لَمْ يَلْحَقْ بِهِ شَرَعَ الْحَجَّاجُ فِي تَبْعِهِمْ، فَقَتَلَ مِنْهُمْ خَلْقًا كَثِيرًا، حَتَّى كَانَ آخِرَ مَنْ
 قَتَلَ مِنْهُمْ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ عَلَى مَا سَيَأْتِي بَيَانُهُ.

وَكَانَ الشَّعْبِيُّ مِنْ جُمْلَةِ مَنْ صَارَ إِلَى قُتَيْبَةَ بْنِ مُسْلِمٍ، فَذَكَرَهُ يَوْمًا الْحَجَّاجُ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّهُ سَارَ
 إِلَى قُتَيْبَةَ. فَكَتَبَ إِلَيْهِ: أَنْ ابْعَثْ إِلَيَّ بِالشَّعْبِيِّ. قَالَ الشَّعْبِيُّ: فَلَمَّا دَخَلْتُ عَلَيْهِ سَلَّمْتُ عَلَيْهِ
 بِالْأَمْرِ، ثُمَّ قُلْتُ: أَيُّهَا الْأَمِيرُ، إِنَّ النَّاسَ قَدْ أَمَرُونِي أَنْ أَعْتَذَرَ إِلَيْكَ بِغَيْرِ مَا يَعْلَمُ اللَّهُ أَنَّهُ الْحَقُّ،
 وَأَيْمُ اللَّهِ لَا أَقُولُ فِي هَذَا الْمَقَامِ إِلَّا الْحَقَّ، قَدْ وَاللَّهِ تَمَرَّدْنَا عَلَيْكَ، وَحَرَّضْنَا وَجَهْدْنَا كُلَّ الْجُهْدِ،

فَمَا آلُونَا، فَمَا كُنَّا بِالْأَقْوِيَاءِ الْفَجْرَةِ، وَلَا بِالْأَتَقِيَاءِ الْبَرَّةِ، وَلَقَدْ نَصَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا، وَأَظْفَرَكَ بِنَا، فَإِنْ سَطَوْتَ فَبِذُنُوبِنَا، وَمَا جَرَّتْ إِلَيْكَ أَيْدِينَا، وَإِنْ عَفَوْتَ عَنَّا فَبِحِلْمِكَ، وَبَعْدُ فَالْحُجَّةُ لَكَ عَلَيْنَا. فَقَالَ الْحَجَّاجُ: أَنْتَ وَاللَّهُ يَا شَعْبِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّنْ يَدْخُلُ عَلَيْنَا يَقْطُرُ سَيْفُهُ مِنْ دِمَائِنَا، ثُمَّ يَقُولُ: مَا فَعَلْتُ وَلَا شَهِدْتُ. قَدْ أَمِنْتَ عِنْدَنَا يَا شَعْبِي. قَالَ: فَانْصَرَفْتُ، فَلَمَّا مَشَيْتُ قَلِيلًا قَالَ: هَلُمَّ يَا شَعْبِي. قَالَ: فَوَجَلْ لِدَلِكِ قَلْبِي، ثُمَّ ذَكَرْتُ قَوْلَهُ: قَدْ أَمِنْتَ يَا شَعْبِي، فَاطْمَأْنَنْتُ نَفْسِي. فَقَالَ: كَيْفَ وَجَدْتَ النَّاسَ بَعْدَنَا يَا شَعْبِي؟ قَالَ: - وَكَانَ لِي مُكْرِمًا - فَقُلْتُ: أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ، قَدْ اكْتَحَلْتُ بَعْدَكَ السَّهْرَ، وَاسْتَوْعَرْتُ السُّهُولَةَ، وَاسْتَوْحَمْتُ الْجَنَابَ، وَاسْتَحْلَسْتُ الْخَوْفَ، وَاسْتَحْلَيْتُ الْهَمَّ، وَفَقَدْتُ صَالِحَ الْإِخْوَانِ، وَلَمْ أَجِدْ مِنَ الْأَمِيرِ خَلْفًا. قَالَ: انْصَرَفْ يَا شَعْبِي. فَانْصَرَفْتُ. وَرَوَاهُ أَبُو مَخْنَفٍ، عَنِ السَّرِيِّ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، عَنِ الشَّعْبِيِّ. وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ أَنَّهُ سَأَلَهُ عَنِ الْمَسْأَلَةِ الْخَرْقَاءِ فِي الْفَرَائِضِ، وَهِيَ: أُمُّ وَزَوْجٍ وَأُخْتُ، وَمَا كَانَ يَقُولُهُ فِيهَا الصَّدِيقُ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ وَابْنُ مَسْعُودٍ، وَكَانَ لِكُلِّ مِنْهُمْ قَوْلٌ فِيهَا، فَنَقَلَ ذَلِكَ كُلَّهُ الشَّعْبِيُّ فِي سَاعَتِهِ، فَاسْتَحْسَنَ قَوْلَ عَلِيٍّ، وَحَكَمَ بِقَوْلِ عُثْمَانَ، وَأَطْلَقَ الشَّعْبِيُّ بِسَبَبِ ذَلِكَ.

وَقِيلَ: إِنَّ الْحَجَّاجَ قَتَلَ خَمْسَةَ آلَافٍ أَسِيرٍ، مِمَّنْ سَيَّرَهُمْ إِلَيْهِ يَزِيدُ بْنُ الْمُهَلَّبِ كَمَا تَقَدَّمَ ذَلِكَ، ثُمَّ سَارَ إِلَى الْكُوفَةِ فَدَخَلَهَا، فَجَعَلَ لَا يُبَايِعُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِهَا إِلَّا قَالَ: أَتَشْهَدُ عَلَى نَفْسِكَ أَنَّكَ قَدْ كَفَرْتَ. فَإِذَا قَالَ: نَعَمْ. بَايَعَهُ، وَإِنْ أَبَى قَتَلَهُ، فَقَتَلَ مِنْهُمْ خَلْقًا كَثِيرًا، مِمَّنْ أَبَى أَنْ يَشْهَدَ عَلَى نَفْسِهِ بِالْكَفْرِ. قَالَ: فَأُتِيَ بِرَجُلٍ، فَقَالَ الْحَجَّاجُ: مَا أَظُنُّ هَذَا يَشْهَدُ عَلَى نَفْسِهِ بِالْكَفْرِ؛ لِصَلَاحِهِ وَدِينِهِ، وَأَرَادَ الْحَجَّاجُ مُحَادَعَتَهُ، فَقَالَ: أَخَادِعِي أَنْتَ عَنْ نَفْسِي، أَنَا أَكْفَرُ أَهْلِ الْأَرْضِ، وَأَكْفَرُ مِنْ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَنَمْرُودَ. قَالَ: فَضَحِكَ الْحَجَّاجُ وَخَلَّى سَبِيلَهُ.

وَذَكَرَ ابْنُ جَرِيرٍ مِنْ طَرِيقِ أَبِي مَخْنَفٍ، أَنَّ أَعْشَى هَمْدَانَ أَتَى بِهِ إِلَى الْحَجَّاجِ، وَكَانَ قَدْ عَمِلَ قَصِيدَةً هَجَا فِيهَا الْحَجَّاجَ وَعَبْدَ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ، وَيَمْدَحُ فِيهَا ابْنَ الْأَشْعَثِ وَأَصْحَابَهُ، فَاسْتَشْدَهُ إِيَّاهَا فَأَنْشَدَهُ قَصِيدَةً طَوِيلَةً دَالِيَةً، فِيهَا مَدْحٌ كَثِيرٌ لِعَبْدِ الْمَلِكِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ، فَجَعَلَ أَهْلُ الشَّامِ يَقُولُونَ: قَدْ أَحْسَنَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ، فَقَالَ الْحَجَّاجُ: إِنَّهُ لَمْ يُحْسِنْ، إِنَّمَا يَقُولُ هَذَا مُصَانَعَةً. ثُمَّ أَلَحَّ عَلَيْهِ حَتَّى أَنْشَدَهُ قَصِيدَتَهُ الْأُخْرَى، فَلَمَّا أَنْشَدَهَا غَضِبَ عِنْدَ ذَلِكَ الْحَجَّاجُ، وَأَمَرَ بِهِ فَضْرِبَتْ عَنْقُهُ صَبْرًا بَيْنَ يَدَيْهِ.

وَاسْمُ الْأَعْشَى هَذَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ، أَبُو الْمُصْبِحِ الْهَمْدَانِيُّ، الْكُوفِيُّ، الشَّاعِرُ، أَحَدُ الْفُصَحَاءِ الْبُلْغَاءِ الْمَشْهُورِينَ، وَقَدْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ وَعِبَادَةٌ فِي مُبْتَدِئِهِ، ثُمَّ تَرَكَ ذَلِكَ، وَأَقْبَلَ عَلَى الشُّعْرِ فَعُرِفَ بِهِ، وَقَدْ وَفَدَ عَلَى النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ - وَهُوَ أَمِيرٌ بِحِمَصَ - فَاِمْتَدَحَهُ، وَكَانَ مُحْصُولُهُ فِي رِحْلَتِهِ إِلَيْهِ مِنْهُ وَمِنْ جُنْدِ حِمَصَ أَرْبَعِينَ أَلْفَ دِينَارٍ، وَكَانَ زَوْجَ أُخْتِ الشَّعْبِيِّ، كَمَا أَنَّ الشَّعْبِيَّ كَانَ زَوْجَ أُخْتِهِ أَيْضًا، وَكَانَ مِمَّنْ خَرَجَ مَعَ ابْنِ الْأَشْعَثِ، فَقَتَلَهُ الْحَجَّاجُ كَمَا ذَكَرْنَا، رَحِمَهُ اللَّهُ.

وَقَدْ كَانَ الْحَجَّاجُ وَهُوَ مُوَاقِفٌ لِابْنِ الْأَشْعَثِ بَعَثَ كَمِينًا يَأْتُونَ جَيْشَ ابْنِ الْأَشْعَثِ مِنْ وَرَائِهِ، ثُمَّ تَوَاقَفَ الْحَجَّاجُ وَابْنُ الْأَشْعَثِ، وَهَرَبَ الْحَجَّاجُ بِمَنْ مَعَهُ، وَتَرَكَ مُعْسَكَرَهُ، فَجَاءَ ابْنُ الْأَشْعَثِ فَاحْتَازَ مَا فِي الْمُعْسَكَرِ، وَبَاتَ فِيهِ، فَجَاءَتِ السَّرِيَّةُ إِلَيْهِمْ لَيْلًا، وَقَدْ وَضَعُوا أَسْلِحَتَهُمْ، فَمَالُوا عَلَيْهِمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً، وَرَجَعَ الْحَجَّاجُ بِأَصْحَابِهِ فَأَحَاطُوا بِهِمْ، فَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا، وَقُتِلَ مِنْ أَصْحَابِ ابْنِ الْأَشْعَثِ خَلْقٌ كَثِيرٌ، وَغَرِقَ خَلْقٌ كَثِيرٌ مِنْهُمْ فِي دَجَلَةٍ وَدُجِيلٍ، وَجَاءَ الْحَجَّاجُ إِلَى مُعْسَكَرِهِمْ فَقَتَلَ مَنْ وَجَدَهُ فِيهِ، فَقَتَلَ مِنْهُمْ نَحْوًا مِنْ أَرْبَعَةِ آلَافٍ، مِنْهُمْ جَمَاعَةٌ مِنَ الرُّؤَسَاءِ وَالْأَعْيَانِ، وَاحْتَازُوهُ بِكَمَالِهِ، وَانْطَلَقَ ابْنُ الْأَشْعَثِ هَارِبًا فِي ثَلَاثِائَةٍ، فَرَكِبُوا دُجِيلاً فِي السُّفُنِ، وَعَقَرُوا دَوَابَّهُمْ، وَجَازَوْا إِلَى الْبَصْرَةِ، ثُمَّ سَارُوا مِنْ هُنَالِكَ، وَكَانَ

مِنْ أَمْرِهِمْ مِنْ دُخُولِهِمْ بِلَادَ رُبَيْلَ مَا كَانَ، ثُمَّ شَرَعَ الْحَجَّاجُ فِي تَتَبُعِ أَصْحَابِ ابْنِ الْأَشْعَثِ، فَقَتَلَهُمْ مِثْنَى فُرَادَى، حَتَّى قِيلَ: إِنَّهُ قَتَلَ مِنْهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ صَبْرًا مِائَةَ أَلْفٍ وَثَلَاثِينَ أَلْفًا. قَالَ النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ حَسَّانَ. مِنْهُمْ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، وَجَمَاعَاتٌ مِنَ السَّادَاتِ، حَتَّى كَانَ آخِرُهُمْ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ رَحِمَهُمُ اللَّهُ وَرَضِيَ عَنْهُمْ، كَمَا سَيَأْتِي ذَلِكَ فِي مَوْضِعِهِ.

قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ بَنَى الْحَجَّاجُ وَاسِطًا، وَكَانَ سَبَبَ بِنَائِهِ لَهَا أَنَّهُ رَأَى رَاهِبًا عَلَى أَتَانٍ قَدْ أَجَارَ دِجْلَةَ، فَلَمَّا مَرَّ بِمَوْضِعِ وَاسِطٍ وَقَفَتْ أَتَانُهُ فَبَالَتْ، فَنَزَلَ عَنْهَا وَعَمَدَ إِلَى مَوْضِعِ بَوْلِهَا فَاحْتَفَرَهُ، وَرَمَى بِهِ فِي دِجْلَةَ، فَقَالَ الْحَجَّاجُ: عَلَيَّ بِهِ. فَأَتَى بِهِ، فَقَالَ لَهُ: لِمَ صَنَعْتَ هَذَا؟ قَالَ: إِنَّا نَجِدُ فِي كُتُبِنَا أَنَّهُ يُبْنَى فِي هَذَا الْمَوْضِعِ مَسْجِدٌ يُعْبَدُ اللَّهُ فِيهِ مَا دَامَ فِي الْأَرْضِ أَحَدٌ يُوَحِّدُهُ. فَعِنْدَ ذَلِكَ اخْتَطَّ الْحَجَّاجُ مَدِينَةَ وَاسِطٍ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ، وَبَنَى الْمَسْجِدَ فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ.

وَفِيهَا كَانَتْ غَزْوَةُ عَطَاءِ بْنِ رَافِعٍ صَقْلِيَّةً.

... وَفِيهَا فَقَدْ جَمَاعَةٌ مِنَ الْقُرَّاءِ وَالْعُلَمَاءِ الَّذِينَ كَانُوا مَعَ ابْنِ الْأَشْعَثِ ؛ مِنْهُمْ مَنْ هَرَبَ، وَمِنْهُمْ مَنْ قُتِلَ فِي الْمَعْرَكَةِ، وَمِنْهُمْ مَنْ أُسِرَ فَضَرَبَ الْحَجَّاجُ عُنُقَهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَتَبَعَهُ الْحَجَّاجُ حَتَّى قَتَلَهُ.

وَقَدْ سَمَى مِنْهُمْ خَلِيفَةُ بْنُ خِيَّاطٍ طَائِفَةً مِنَ الْأَعْيَانِ ؛ فَمِنْهُمْ مُسْلِمُ بْنُ يَسَارِ الْمَزْنِيِّ، وَأَبُو مَرَّانَةَ الْعَجْلِيُّ قُتِلَ، وَعُقْبَةُ بْنُ عَبْدِ الْغَافِرِ قُتِلَ، وَعُقْبَةُ بْنُ وَسَّاجٍ قُتِلَ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ غَالِبِ الْجَهْضَمِيِّ قُتِلَ، وَأَبُو الْجَوْزَاءِ الرَّبِيعِيُّ قُتِلَ، وَالنَّضْرُ بْنُ أَنَسٍ، وَعِمْرَانُ وَالِدُ أَبِي جَمْرَةَ الضُّبَيْعِيِّ، وَأَبُو الْمُنْهَالِ سَيَّارُ بْنُ سَلَامَةَ الرِّيَّاحِيِّ، وَمَالِكُ بْنُ دِينَارٍ، وَمُرَّةُ بْنُ دِبَابٍ الْهَدَادِيُّ، وَأَبُو نُجَيْدٍ الْجَهْضَمِيُّ، وَأَبُو شَيْخٍ الْهَنَائِيُّ، وَسَعِيدُ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ، وَأَخُوهُ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ.

قَالَ أَيُّوبُ: قِيلَ لِابْنِ الْأَشْعَثِ: إِنَّ أَحَبِّتَ أَنْ يُقْتَلَ النَّاسُ حَوْلَكَ كَمَا قُتِلُوا حَوْلَ هَوْدَجٍ عَائِشَةَ يَوْمَ الْجَمَلِ فَأَخْرِجِ الْحَسَنَ مَعَكَ، فَأَخْرَجَهُ.

وَمِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي لَيْلَى، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَدَّادٍ، وَالشَّعْبِيُّ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، وَالْمَعْرُورُ بْنُ سُوَيْدٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ، وَأَبُو الْبَخْتَرِيِّ، وَطَلْحَةُ بْنُ مُصَرِّفٍ، وَزُبَيْدُ بْنُ الْحَارِثِ الْيَامِيَانِ، وَعَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ. قَالَ أَيُّوبُ: فَمَا مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ صَرَعَ مَعَ ابْنِ الْأَشْعَثِ إِلَّا رَغِبَ عَنْ مَصْرَعِهِ، وَلَا نَجَا أَحَدٌ مِنْهُمْ إِلَّا حَمَدَ اللَّهَ الَّذِي سَلَّمَهُ.

وَمِنْ أَعْيَانِ مَنْ قَتَلَ الْحَجَّاجُ:-

عِمْرَانُ بْنُ عِصَامِ الضُّبَعِيِّ: وَالِدُ أَبِي جَمْرَةَ، كَانَ مِنْ عُلَمَاءِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ، وَكَانَ صَالِحًا عَابِدًا، أَتَى بِهِ أَسِيرًا إِلَى الْحَجَّاجِ، فَقَالَ لَهُ: أَشْهَدُ عَلَى نَفْسِكَ بِالْكَفْرِ حَتَّى أُطْلِقَكَ. فَقَالَ: وَاللَّهِ إِنِّي مَا كَفَرْتُ بِاللَّهِ مُنْذُ آمَنْتُ بِهِ. فَأَمَرَ فَضْرِبَتْ عُنُقُهُ.

عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي لَيْلَى: رَوَى عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ، وَلِأَبِيهِ أَبِي لَيْلَى صُحْبَةً، أَخَذَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْقُرْآنَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ. خَرَجَ مَعَ ابْنِ الْأَشْعَثِ فَأُتِيَ بِهِ الْحَجَّاجُ أَسِيرًا، فَضْرِبَ عُنُقُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ صَبْرًا.

[ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةٌ أَرْبَعٌ وَثَمَانِينَ]:

وَفِيهَا قَتَلَ الْحَجَّاجُ أَيْضًا جَمَاعَةً مِنْ رُؤَسَاءِ أَصْحَابِ ابْنِ الْأَشْعَثِ مِنْهُمْ:

أَيُّوبُ بْنُ الْقُرَيْيَةِ: وَكَانَ فَصِيحًا بَلِيغًا وَاعِظًا، قَتَلَهُ صَبْرًا بَيْنَ يَدَيْهِ، وَيُقَالُ: إِنَّهُ نَدِمَ عَلَى قَتْلِهِ، وَهُوَ أَيُّوبُ بْنُ زَيْدِ بْنِ قَيْسِ أَبِي سُلَيْمَانَ الْهَلَالِيِّ، الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْقُرَيْيَةِ.

وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ نَوْفَلٍ، وَسَعْدُ بْنُ إِيَّاسِ الشَّيْبَانِيِّ، وَغَيْرُهُمْ

وَفِيهَا كَانَ مَهْلِكُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسِ الْكِنْدِيِّ، وَقِيلَ: فِي الَّتِي بَعَدَهَا
 فَاللهُ أَعْلَمُ؛ وَذَلِكَ أَنَّ الْحَجَّاجَ كَتَبَ إِلَى رُتَيْلِ مَلِكِ التُّرْكِ الَّذِي لَجَأَ ابْنُ الْأَشْعَثِ إِلَيْهِ يَقُولُ
 لَهُ: وَاللهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَئِنْ لَمْ تَبْعَثْ إِلَيَّ بِابْنِ الْأَشْعَثِ لَا بَعَثَنَّا إِلَى بِلَادِكَ أَلْفَ أَلْفِ
 مُقَاتِلٍ، وَلَا خَرَّبْنَاهَا. فَلَمَّا تَحَقَّقَ الْوَعِيدُ مِنَ الْحَجَّاجِ اسْتَشَارَ فِي ذَلِكَ بَعْضَ الْأُمَرَاءِ فَأَشَارَ عَلَيْهِ
 بِتَسْلِيمِ ابْنِ الْأَشْعَثِ إِلَيْهِ قَبْلَ أَنْ يُخْرَبَ الْحَجَّاجُ دِيَارَهُ، وَيَأْخُذَ عَامَّةَ أَمْصَارِهِ، فَأَرْسَلَ إِلَى
 الْحَجَّاجِ يَشْتَرِطُ عَلَيْهِ أَنْ لَا يُقَاتِلَ عَشْرَ سِنِينَ، وَأَنْ لَا يُؤَدِّيَ فِي كُلِّ سَنَةٍ مِنْهَا إِلَّا مِائَةَ أَلْفٍ مِنَ
 الْخُرَاجِ، فَأَجَابَهُ الْحَجَّاجُ إِلَى ذَلِكَ، وَقِيلَ: إِنَّ الْحَجَّاجَ وَعَدَهُ أَنْ يُطْلَقَ لَهُ خُرَاجُ أَرْضِهِ سَبْعَ
 سِنِينَ، فَعِنْدَ ذَلِكَ غَدَرَ رُتَيْلُ بِابْنِ الْأَشْعَثِ، فَقِيلَ: إِنَّهُ أَمَرَ بِضَرْبِ عُنُقِهِ صَبْرًا بَيْنَ يَدَيْهِ،
 وَبَعَثَ بِرَأْسِهِ إِلَى الْحَجَّاجِ وَقِيلَ: بَلْ كَانَ ابْنُ الْأَشْعَثِ قَدْ مَرَضَ مَرَضًا شَدِيدًا فَقَتَلَهُ وَهُوَ
 بِآخِرِ رَمَقٍ، وَالْمَشْهُورُ أَنَّهُ قَبَضَ عَلَيْهِ وَعَلَى ثَلَاثِينَ مِنْ أَقْرَبَائِهِ فَقَيَّدَهُمْ فِي الْأَصْفَادِ، وَبَعَثَ بِهِمْ
 مَعَ رُسُلِ الْحَجَّاجِ إِلَيْهِ، فَلَمَّا كَانُوا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ بِمَكَانٍ يُقَالُ لَهُ: الرَّخَّجُ، صَعِدَ ابْنُ الْأَشْعَثِ
 وَهُوَ مُقَيَّدٌ بِالْحَدِيدِ إِلَى سَطْحِ قَصْرِ، وَمَعَهُ رَجُلٌ مُوَكَّلٌ بِهِ؛ لِئَلَّا يَفِرَّ، وَأَلْقَى نَفْسَهُ مِنْ ذَلِكَ
 الْقَصْرِ، وَسَقَطَ مَعَهُ الْمُوَكَّلُ بِهِ فَمَاتَا جَمِيعًا، فَعَمَدَ الرَّسُولُ إِلَى رَأْسِ ابْنِ الْأَشْعَثِ فَاحْتَزَّهُ، وَقَتَلَ
 مَنْ مَعَهُ مِنْ أَصْحَابِ ابْنِ الْأَشْعَثِ، وَبَعَثَ بِرُءُوسِهِمْ إِلَى الْحَجَّاجِ، فَأَمَرَ فَطِيفَ بِرَأْسِهِ فِي
 الْعِرَاقِ، ثُمَّ بَعَثَهُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَبْدِ الْمَلِكِ فَطِيفَ بِرَأْسِهِ فِي الشَّامِ، ثُمَّ بَعَثَ بِهِ إِلَى أَخِيهِ عَبْدِ
 الْعَزِيزِ بِمِصْرَ فَطِيفَ بِرَأْسِهِ هُنَالِكَ، ثُمَّ دَفَنُوا رَأْسَهُ بِمِصْرَ وَجُثَّتُهُ بِالرَّخَّجِ، وَقَدْ قَالَ بَعْضُ
 الشُّعَرَاءِ فِي ذَلِكَ:

هِيَ هَاتَ مَوْضِعُ جُثَّةٍ مِنْ رَأْسِهَا ... رَأْسُ بِمِصْرَ وَجُثَّةٌ بِالرَّخَّجِ

وَإِنَّمَا ذَكَرَ ابْنُ جَرِيرٍ مَقْتَلَ ابْنِ الْأَشْعَثِ فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَثَمَانِينَ. فَاللهُ أَعْلَمُ.

وَالْعَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ مِنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ بَايَعُوهُ بِالْإِمَارَةِ، وَلَيْسَ مِنْ قُرَيْشٍ وَإِنَّمَا هُوَ كِنْدِيٌّ مِنَ الْيَمَنِ، وَقَدْ اجْتَمَعَ الصَّحَابَةُ يَوْمَ السَّقِيفَةِ عَلَى أَنَّ الْإِمَارَةَ لَا تَكُونُ إِلَّا فِي قُرَيْشٍ، وَاحْتَجَّ عَلَيْهِمُ الصَّدِيقُ بِالْحَدِيثِ فِي ذَلِكَ، حَتَّى إِنَّ الْأَنْصَارَ سَأَلُوا أَنْ يَكُونَ مِنْهُمْ أَمِيرٌ مَعَ أَمِيرِ الْمُهَاجِرِينَ، فَأَبَى الصَّدِيقُ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ، ثُمَّ مَعَ هَذَا كُلِّهِ ضَرَبَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ - الَّذِي دَعَا إِلَى ذَلِكَ أَوَّلًا، ثُمَّ رَجَعَ عَنْهُ - كَمَا قَرَّرْنَا ذَلِكَ فِيمَا تَقَدَّمَ، فَكَيْفَ يَعْمِدُونَ إِلَى خَلِيفَةٍ قَدْ بُوِيعَ لَهُ بِالْإِمَارَةِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مِنْ سِنِينَ، فَيَعَزِّلُونَهُ وَهُوَ مِنْ صَلِيبَةِ قُرَيْشٍ، وَيُبَايِعُونَ لِرَجُلٍ كِنْدِيٍّ بَيْعَةً لَمْ يَتَّفَقْ عَلَيْهَا أَهْلُ الْحُلِّ وَالْعَقْدِ؟ وَلِهَذَا لَمَّا كَانَتْ هَذِهِ زَلَّةٌ وَفَلْتَةٌ نَشَأَ بِسَبَبِهَا شَرٌّ كَثِيرٌ هَلَكَ فِيهِ خَلْقٌ كَثِيرٌ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ. [١] اهـ بتصرف .

نفترض أن هذه الأعمال والأمور حصلت من الدولة الجزائرية وأنها هي التي قامت بها وهو خطأ منها فلماذا لا ترجعوا في هذا إلى كتاب الله الكريم وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وتقرؤوا الأحاديث التي تنهى عن الخروج على الحكام وإن جاروا والصبر عليهم والدعاء لهم بالخير وأن يصلحهم الله تعالى ، لأن الخروج على الحكام يترتب عليه مفسد عظام تهلك الحرث والنسل وتفسد العباد والبلاد ، وأيضاً لماذا لا تقومون بتقديم النصيحة لهم سرا لا علانية أمام عوام الناس وأمام كل من يفهم ومن لا يفهم والنصيحة أمام الملا فضيحة ، ولماذا لا ترجعوا إلى سؤال أهل العلم الثقات عن هذه الأمور التي حدثت وكيف يكون التعامل معها ، وأحسن تعامل ولعلاج هذه الفتن كلها هو الصبر والأدلة في وجوب الصبر في كتاب الله وسنة نبيه كثيرة جداً فأقرؤوها .

وأيضاً لماذا لا تكونوا مثل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قلماً صبروا على يزيد بن معاوية وكان الإمام أحمد يقول عنه (لا نحبه ولا نبغضه) ، وأيضاً صبرهم على ظلم

الحجاج بن يوسف الثقفي ولا يخفى على كل مسلم ما فعل الحجاج من قتل وسجن وضرب حتى وصل به الأمر بقتل بعض الصحابة والتابعين وعلمائهم الذين هم خير القرون وأنتم لستم في مرتبتهم من حيث الخيرية والعلم.

فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَجِيءُ أَقْوَامٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ، وَيَمِينُهُ شَهَادَتُهُ» قَالَ إِبْرَاهِيمُ: «وَكَاُنُوا يَضْرِبُونَنَا عَلَى الشَّهَادَةِ، وَالْعَهْدِ»^(١).

١ - البخاري (٢٦٥٢) مسلم (٢٥٣٣) وأيضا جاء عن عمران بن حصين وعن أبي هريرة في مسلم برقم (٢٥٣٤).

وإليكم قصة مقتل عبد الله بن الزبير رضي الله عنه.

قَالَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْعَلَامَةُ أَبُو الْفِدَاءِ عِمَادُ الدِّينِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ
تَعَالَى فِي قِصَّةِ مَقْتَلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(١):-

[...اسْتَهَلَّتْ هَذِهِ السَّنَةُ، اسْتَهَلَّتْ وَأَهْلُ الشَّامِ مُحَاصِرُونَ أَهْلَ مَكَّةَ، وَقَدْ صَبَّ الْحَجَّاجُ
الْمُنْجَنِّقَ عَلَى مَكَّةَ ؛ لِيَحْضُرَ أَهْلَهَا، حَتَّى يُخْرِجُوا إِلَى الْأَمَانِ وَالطَّاعَةِ لِعَبْدِ الْمَلِكِ، وَكَانَ مَعَ
الْحَجَّاجِ خَلْقٌ قَدِمُوا عَلَيْهِ مِنْ أَرْضِ الْحَبَشَةِ، فَجَعَلُوا يَرْمُونَ بِالْمُنْجَنِّقِ، فَقَتَلُوا خَلْقًا كَثِيرًا،
وَكَانَ مَعَهُ خَمْسُ مِجَانِيْقٍ، فَالَحَّ عَلَيْهَا بِالرَّمِي مِنْ كُلِّ مَكَانٍ، وَحَبَسَ عَنْهُمْ الْمِرَّةَ فَجَاعُوا،
وَكَانُوا يَشْرَبُونَ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ، وَجَعَلَتِ الْحِجَارَةُ تَقَعُ فِي الْكَعْبَةِ، وَالْحَجَّاجُ يَصِيحُ بِأَصْحَابِهِ:
يَا أَهْلَ الشَّامِ، اللَّهُ اللَّهُ فِي الطَّاعَةِ! فَكَانُوا يَحْمِلُونَ عَلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ حَتَّى يُقَالَ: إِنَّهُمْ آخِذُوهُ فِي
هَذِهِ الشَّدَّةِ، فَيَشُدُّ عَلَيْهِمْ ابْنُ الزُّبَيْرِ وَلَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ، حَتَّى يُخْرِجَهُمْ مِنْ بَابِ بَنِي شَيْبَةَ، ثُمَّ
يَكْرُونُ عَلَيْهِ فَيَشُدُّ عَلَيْهِمْ ؛ فَعَلَ ذَلِكَ مِرَارًا، وَقَتَلَ يَوْمَئِذٍ جَمَاعَةً مِنْهُمْ وَهُوَ يَقُولُ: خُذْهَا وَأَنَا

١ - (وهو عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب، أبو بكرٍ ويُقال له
أبو حبيب القرشي الأسدي، أول مولودٍ وُلِدَ بَعْدَ الْهَجْرَةِ بِالْمَدِينَةِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، وَأُمُّهُ أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ
الصديق، ذات النطاقين، هاجرت وهي حامل به تم فولدته بقبا أول مقدمهم المدينة لما رواه أحمد عن أبي أسامة
عن هشام عن أبيه عن أسماء أنها حملت بعبد الله بمكة قالت:

فَخَرَجْتُ بِهِ وَأَنَا مَتَمُّ فَاتَيْتِ الْمَدِينَةَ فَنَزَلْتُ بِقُبَا فَوَلَدَتْهُ، ثُمَّ أَتَيْتُ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَضَعَهُ فِي
حِجْرِهِ ثُمَّ دَعَا بِتَمْرَةٍ فَمَضَعَهَا ثُمَّ تَلَّ فِي فِيهِ، فَكَانَ أَوَّلَ مَا دَخَلَ فِي جَوْفِهِ رَيْقُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،
قَالَتْ: ثُمَّ حَنَكَهُ ثُمَّ دَعَا لَهُ وَتَبَرَكَ عَلَيْهِ، فَكَانَ أَوَّلَ مَوْلُودٍ وُلِدَ فِي الْإِسْلَامِ. وَهُوَ صَحَابِيٌّ جَلِيلٌ، رَوَى عَنِ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَادِيثَ، وَرَوَى عَنْ أَبِيهِ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَغَيْرِهِمْ. وَعنه جماعة من التابعين، وشهد الجمل
مَعَ أَبِيهِ وَهُوَ صَغِيرٌ، وَحَضَرَ خُطْبَةَ عُمَرَ بِالْجَابِيَّةِ، وَرَوَاهَا عَنْهُ بِطُولِهَا (انظر البداية والنهاية (٣٣٢ / ٨) دار
الفكر .

ابْنُ الْحَوَارِيِّ. وَقِيلَ لِابْنِ الزُّبَيْرِ: أَلَا تُكَلِّمُهُمْ فِي الصُّلْحِ؟ فَقَالَ: وَاللَّهِ لَوْ وَجَدُوكُمْ فِي جَوْفِ الْكَعْبَةِ لَذَبَحُوكُمْ جَمِيعًا، وَاللَّهِ لَا أَسْأَلُهُمْ صُلْحًا أَبَدًا.

وَذَكَرَ غَيْرُ وَاحِدٍ أَنَّهُمْ لَمَّا رُمُوا بِالْمُنَجْنِيقِ، جَاءَتِ الصَّوَاعِقُ وَالْبُرُوقُ وَالرُّعُودُ، حَتَّى جَعَلَتْ تَعْلُو أَصْوَاتُهَا عَلَى صَوْتِ الْمُنَجْنِيقِ، وَنَزَلَتْ صَاعِقَةٌ فَأَصَابَتْ مِنَ الشَّامِيِّينَ اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا، فَضَعُفَتْ عِنْدَ ذَلِكَ قُلُوبُهُمْ عَنِ الْمَحَاصِرَةِ، فَلَمْ يَزَلِ الْحَجَّاجُ يُشَجِّعُهُمْ، وَيَقُولُ: إِنِّي خَيْرٌ بِهِذِهِ الْبِلَادِ، هَذِهِ بُرُوقُ تِهَامَةٍ وَرُعُودُهَا وَصَوَاعِقُهَا، وَإِنَّ الْقَوْمَ يُصِيبُهُمْ مِثْلَ الَّذِي يُصِيبُكُمْ. وَجَاءَتِ صَاعِقَةٌ مِنَ الْغَدِ فَقَتَلَتْ مِنْ أَصْحَابِ ابْنِ الزُّبَيْرِ جَمَاعَةً كَثِيرَةً أَيُّضًا، فَجَعَلَ الْحَجَّاجُ يَقُولُ: أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنَّهُمْ يُصَابُونَ مِثْلَكُمْ، وَأَنْتُمْ عَلَى الطَّاعَةِ وَهُمْ عَلَى الْمُخَالَفَةِ؟

وَكَانَ أَهْلُ الشَّامِ يَرْتَجِزُونَ وَهُمْ يَرْمُونَ بِالْمُنَجْنِيقِ؛ يَقُولُونَ:

خَطَارَةٌ مِثْلَ الْفَنِيقِ الْمُزِيدِ ... تَرْمِي بِهَا عَوَاذَ هَذَا الْمَسْجِدِ

فَنَزَلَتْ صَاعِقَةٌ عَلَى الْمُنَجْنِيقِ فَأَحْرَقَتْهُ، فَتَوَقَّفَ أَهْلُ الشَّامِ عَنِ الرَّمْيِ وَالْمَحَاصِرَةِ، فَخَطَبَهُمُ الْحَجَّاجُ فَقَالَ: وَيْحَكُمْ، أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ النَّارَ كَانَتْ تَنْزِلُ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَنَا فَتَأْكُلُ قُرْبَانَهُمْ إِذَا تُقْبِلَ مِنْهُمْ؟ فَلَوْلَا أَنَّ عَمَلَكُمْ مَقْبُولٌ مَا نَزَلَتِ النَّارُ فَأَكَلَتْهُ. فَعَادُوا إِلَى الْمَحَاصِرَةِ.

وَمَا زَالَ أَهْلُ مَكَّةَ يَخْرُجُونَ إِلَى الْحَجَّاجِ بِالْأَمَانِ، وَيَتَرُكُونَ ابْنَ الزُّبَيْرِ، حَتَّى خَرَجَ إِلَيْهِ قَرِيبٌ مِنْ عَشْرَةِ آلَافٍ، فَأَمَّنَهُمْ، وَقَلَ أَصْحَابُ ابْنِ الزُّبَيْرِ جِدًّا، حَتَّى خَرَجَ إِلَى الْحَجَّاجِ حَمَزَةً وَخُبَيْبُ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ الزُّبَيْرِ، فَأَخَذَا لِنَفْسَيْهِمَا أَمَانًا مِنَ الْحَجَّاجِ فَأَمَّنَهُمَا، وَدَخَلَ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ الزُّبَيْرِ عَلَى أُمِّهِ فَشَكَا إِلَيْهَا خِذْلَانَ النَّاسِ لَهُ، وَخُرُوجَهُمْ إِلَى الْحَجَّاجِ حَتَّى أَوْلَادِهِ وَأَهْلِهِ، وَأَنَّهُ لَمْ يَبْقَ مَعَهُ إِلَّا الْيَسِيرُ، وَلَمْ يَبْقَ لَهُمْ صَبْرٌ سَاعَةٍ، وَالْقَوْمُ يُعْطُونَنِي مَا شِئْتُ مِنَ الدُّنْيَا، فَمَا رَأَيْكَ؟ فَقَالَتْ: يَا بُنَيَّ، أَنْتَ أَعْلَمُ بِنَفْسِكَ؛ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّكَ عَلَى حَقٍّ وَتَدْعُو إِلَى حَقٍّ فَاصْبِرْ عَلَيْهِ، فَقَدْ قُتِلَ عَلَيْهِ أَصْحَابُكَ، وَلَا تُتَكَّنْ مِنْ رَقَبَتِكَ، يَلْعَبُ بِهَا غُلَمَانُ بَنِي أُمَيَّةَ، وَإِنْ

كُنْتُ إِنَّمَا أَرَدْتُ الدُّنْيَا فَلَبِئْسَ الْعَبْدَ أَنْتَ ؛ أَهْلَكْتَ نَفْسَكَ وَأَهْلَكْتَ مَنْ قُتِلَ مَعَكَ، وَإِنْ كُنْتُ عَلَى حَقٍّ فَمَا وَهَنَ الدِّينُ، وَإِلَى كَمْ خُلُودُكُمْ فِي الدُّنْيَا؟ الْقَتْلُ أَحْسَنُ. فَدَنَا مِنْهَا، فَقَبَّلَ رَأْسَهَا، وَقَالَ: هَذَا وَاللَّهِ رَأْيِي. ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ مَا رَكَنْتُ إِلَى الدُّنْيَا وَلَا أَحْبَبْتُ الْحَيَاةَ فِيهَا، وَمَا دَعَانِي إِلَى الْخُرُوجِ إِلَّا الْغَضَبُ لِلَّهِ أَنْ تُسْتَحَلَّ حُرْمَتُهُ، وَلَكِنِّي أَحْبَبْتُ أَنْ أَعْلَمَ رَأْيِكَ، فَرِذْتَنِي بِصِيرَةٍ مَعَ بَصِيرَتِي، فَانْظُرِي يَا أُمَّاهُ، فَإِنِّي مُقْتُولٌ مِنْ يَوْمِي هَذَا، فَلَا يَشْتَدُّ حُزْنُكَ، وَسَلِّمِي لِأَمْرِ اللَّهِ، فَإِنَّ ابْنَكَ لَمْ يَتَعَمَّدْ إِيْتَانِ مُنْكَرٍ، وَلَا عَمَلٍ بِفَاحِشَةٍ قَطُّ، وَلَمْ يَجْزِ فِي حُكْمِ اللَّهِ، وَلَمْ يَغْدُرْ فِي أَمَانٍ، وَلَمْ يَتَعَمَّدْ ظُلْمَ مُسْلِمٍ وَلَا مُعَاهِدٍ، وَلَمْ يَبْلُغْنِي ظُلْمٌ عَنْ عَامِلٍ فَرَضِيَّتُهُ؛ بَلْ أَنْكَرْتُهُ، وَلَمْ يَكُنْ عِنْدِي آثَرٌ مِنْ رِضَا رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ، اللَّهُمَّ إِنِّي لَا أَقُولُ هَذَا تَزْكِيَةً لِنَفْسِي، اللَّهُمَّ أَنْتَ أَعْلَمُ بِي مِنِّي وَمَنْ غَيْرِي، وَلَكِنِّي أَقُولُ ذَلِكَ تَعْزِيَةً لِأُمِّي لِتَسْلُو عَنِّي. فَقَالَتْ أُمُّهُ: إِنِّي لَا رَجُو مِنْ اللَّهِ أَنْ يَكُونَ عَزَائِي فِيكَ حَسَنًا إِنْ تَقَدَّمْتَنِي، أَوْ تَقَدَّمْتِكَ فِي نَفْسِي، اخْرُجِي يَا بُنَيَّ حَتَّى أَنْظُرَ مَا يَصِيرُ إِلَيْهِ أَمْرُكَ. فَقَالَ: جَزَاكَ اللَّهُ يَا أُمُّهُ خَيْرًا، فَلَا تَدْعِي الدُّعَاءَ قَبْلَ وَبَعْدِي. فَقَالَتْ: لَا أَدْعُهُ أَبَدًا، فَمَنْ قُتِلَ عَلَى بَاطِلٍ فَلَقَدْ قُتِلَتْ عَلَى حَقٍّ.

ثُمَّ قَالَتْ: اللَّهُمَّ ارْحَمْ طُولَ ذَلِكَ الْقِيَامِ فِي اللَّيْلِ الطَّوِيلِ، وَذَلِكَ النَّحِيبِ، وَالظَّمَاءِ فِي هَوَاجِرِ الْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ، وَبِرَّهُ بِأَبِيهِ وَبِي، اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ سَلَّمْتُهُ لِأَمْرِكَ فِيهِ، وَرَضِيْتُ بِمَا قَضَيْتَ، فَقَابِلْنِي فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ بِثَوَابِ الصَّابِرِينَ الشَّاكِرِينَ، ثُمَّ قَالَتْ لَهُ: اذْنُ مِنِّي أَوْدَعَكَ. فَدَنَا مِنْهَا فَقَبَّلَتْهُ، ثُمَّ أَخَذَتْهُ إِلَيْهَا فَاحْتَضَنْتَهُ لِتُودِّعَهُ، وَاعْتَنَقَهَا لِیُودِّعَهَا، وَكَانَتْ قَدْ أَصْرَتْ فِي آخِرِ عُمْرِهَا، فَوَجَدَتْهُ لَابِسًا دِرْعًا مِنْ حَدِيدٍ، فَقَالَتْ: يَا بُنَيَّ، مَا هَذَا لِبَاسٌ مَنْ يُرِيدُ مَا تُرِيدُ مِنْ الشَّهَادَةِ. فَقَالَ: يَا أُمَّاهُ، إِنَّمَا لَبِسْتُهُ لِأُطِيبَ خَاطِرُكَ، وَأُسَكِّنَ قَلْبُكَ بِهِ. فَقَالَتْ: لَا يَا بُنَيَّ، وَلَكِنْ انْزِعْهُ. فَزَعَهُ، وَجَعَلَ يَلْبَسُ بَقِيَّةَ ثِيَابِهِ وَيَتَشَدَّدُ، وَهِيَ تَقُولُ: شَمَّرَ ثِيَابَكَ. وَجَعَلَ يَتَحَفَّظُ مِنْ أَسْفَلِ ثِيَابِهِ ؛ لِئَلَّا تَبْدُو عَوْرَتَهُ إِذَا قُتِلَ، وَجَعَلَتْ تُذَكِّرُهُ بِأَبِيهِ الزُّبَيْرِ، وَجَدَهُ أَبِي بَكْرٍ

الصَّديق، وَجَدَّتْهُ صَفِيَّةُ بِنْتِ عَبْدِ الْمُطَلِّبِ، وَخَالَتِهَا عَائِشَةُ زَوْجَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَتَرَجَّيْهِ الْقُدُومَ عَلَيْهِمْ إِذَا هُوَ قُتِلَ شَهِيدًا، ثُمَّ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا، فَكَانَ ذَلِكَ آخِرَ عَهْدِهِ بِهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَعَنْ أَبِيهِ وَأَيِّهَا، ثُمَّ قَالَتْ: امْضِ عَلَى بَصِيرَةٍ. فَوَدَّعَهَا، وَخَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ:

وَلَسْتُ بِمُبْتَاعِ الْحَيَاةِ بِسَبَّةٍ ... وَلَا مُرْتَقٍ مِنْ خَشْيَةِ الْمَوْتِ سُلًّا
قَالُوا: وَكَانَ يُخْرُجُ مِنْ بَابِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَهُنَاكَ خَمْسُمِائَةِ فَارِسٍ وَرَاجِلٍ، فَيَحْمِلُ عَلَيْهِمْ
فَيَتَفَرَّقُونَ عَنْهُ يَمِينًا وَشِمَالًا، وَلَا يَثْبُتُ لَهُ أَحَدٌ، وَهُوَ يَقُولُ:
إِنِّي إِذَا أَعْرِفُ يَوْمِي أَصْبِرُ ... إِذْ بَعْضُهُمْ يَعْرِفُ ثُمَّ يُنْكِرُ
وَيَقُولُ أَيْضًا:

الْمَوْتُ أَكْرَمُ مِنْ إِعْطَاءٍ مَنَقَصَةٍ ... مَنْ لَمْ يَمُتْ غِبْطَةً فَالْغَايَةُ الْهَرَمُ
وَكَانَتْ أَبْوَابُ الْحَرَمِ قَدْ قَلَّ مَنْ يَخْرُسُهَا مِنْ أَصْحَابِ ابْنِ الزُّبَيْرِ، وَكَانَ لِأَهْلِ حِمَصٍ حِصَارُ
الْبَابِ الَّذِي يُوَاجِهُ بَابَ الْكَعْبَةِ، وَلِأَهْلِ دِمَشْقَ بَابُ بَنِي شَيْبَةَ، وَلِأَهْلِ الْأُرْدُنِّ بَابُ الصَّفَا،
وَلِأَهْلِ فَلَسْطِينَ بَابُ بَنِي جُمَحَ، وَلِأَهْلِ قِنْسَرِينَ بَابُ بَنِي سَهْمٍ، وَعَلَى كُلِّ بَابٍ قَائِدٌ، وَمَعَهُ
أَهْلُ تِلْكَ الْبِلَادِ، وَكَانَ الْحَجَّاجُ وَطَارِقُ بْنُ عَمْرِو بْنِ نَاحِيَةِ الْأَبْطَحِ.
وَكَانَ ابْنُ الزُّبَيْرِ لَا يَخْرُجُ عَلَى أَهْلِ بَابٍ إِلَّا فَرَّقَهُمْ وَبَدَّدَ شَمْلَهُمْ، وَهُوَ غَيْرُ مُلْبَسٍ حَتَّى
يُخْرِجَهُمْ إِلَى الْأَبْطَحِ، ثُمَّ يَصِيحُ:
لَوْ كَانَ قَرْنِي وَاحِدًا كَفَيْتُهُ .

فَيَقُولُ ابْنُ صَفْوَانَ وَأَهْلُ الشَّامِ أَيْضًا: إِي وَاللَّهِ، وَأَلْفُ رَجُلٍ .
وَلَقَدْ كَانَ حَجَرُ الْمُنَجْنِيقِ يَقَعُ عَلَى طَرَفِ ثَوْبِهِ فَلَا يَنْزِعُجُ بِذَلِكَ، ثُمَّ يَخْرُجُ إِلَيْهِمْ، فَيَقَاتِلُهُمْ أَنَّهُ
أَسَدٌ ضَارٍ، حَتَّى جَعَلَ النَّاسُ يَتَعَجَّبُونَ مِنْ إِقْدَامِهِ وَشَجَاعَتِهِ، فَلَمَّا كَانَ لَيْلَةَ الثَّلَاثَاءِ السَّابِعِ

عَشَرَ مِنْ جُمَادَى الْأُولَى مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ بَاتَ ابْنُ الزُّبَيْرِ يُصَلِّي طَوْلَ لَيْلَتِهِ، ثُمَّ جَلَسَ فَاحْتَبَى بِحِمِيلَةِ سَيْفِهِ، فَأَغْفَى ثُمَّ انْتَبَهَ مَعَ الْفَجْرِ عَلَى عَادَتِهِ، ثُمَّ قَالَ: أَذْنُ يَا سَعْدُ. فَأَذَّنَ عِنْدَ الْمَقَامِ، وَتَوَضَّأَ ابْنُ الزُّبَيْرِ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيِ الْفَجْرِ، ثُمَّ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَصَلَّى الْفَجْرَ ثُمَّ قَرَأَ سُورَةَ " ن حَرْفًا حَرْفًا، ثُمَّ سَلَّمَ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: مَا أَرَانِي الْيَوْمَ إِلَّا مَقْتُولًا ؛ فَإِنِّي رَأَيْتُ فِي مَنَامِي كَأَنَّ السَّمَاءَ فُرِجَتْ لِي، فَدَخَلْتُهَا، وَإِنِّي وَاللَّهِ قَدْ مِلْتُ الْحَيَاةَ، وَجَاوَزْتُ سِنِّي اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ سَنَةً، اللَّهُمَّ إِنِّي أَحِبُّ لِقَاءَكَ، فَأَحِبَّ لِقَائِي. ثُمَّ قَالَ: اكْشِفُوا وُجُوهَكُمْ حَتَّى أَنْظُرَ إِلَيْكُمْ، فَكَشَفُوا عَنْ وُجُوهِهِمْ وَعَلَيْهِمُ الْمَغَافِرُ، فَحَرَّضَهُمْ وَحَثَّهُمْ عَلَى الْقِتَالِ وَالصَّبْرِ، ثُمَّ نَهَضَ بِهِمْ، فَحَمَلَ وَحَمَلُوا حَتَّى كَشَفُوهُمْ إِلَى الْحُجُونِ، فَجَاءَتْهُ آجِرَةٌ فَأَصَابَتْهُ فِي وَجْهِهِ، فَارْتَعَشَ لَهَا، فَلَمَّا وَجَدَ سُخُونَةَ الدَّمِ يَسِيلُ عَلَى وَجْهِهِ تَمَثَّلَ بِقَوْلِ بَعْضِهِمْ:

وَلَسْنَا عَلَى الْأَعْقَابِ تَدْمَى كُلُّوْمُنَا ... وَلَكِنْ عَلَى أَقْدَامِنَا تَقْطُرُ الدِّمَا

ثُمَّ رَجَعَ، فَجَاءَهُ حَجَرٌ مِنْجَنِيْقٍ مِنْ وَرَائِهِ فَأَصَابَهُ فِي قَفَاهُ فَوْقَهُ، ثُمَّ وَقَعَ إِلَى الْأَرْضِ عَلَى وَجْهِهِ، ثُمَّ انْتَهَضَ فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى الْقِيَامِ، وَابْتَدَرَهُ النَّاسُ، فَشَدَّ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، فَضْرَبَ الرَّجُلَ فَقَطَعَ رِجْلَيْهِ، وَهُوَ مُتَكَيِّئٌ عَلَى مِرْفَقِهِ الْأَيْسَرِ، وَجَعَلَ يَضْرِبُ وَمَا يَقْدِرُ أَنْ يَنْتَهِضَ حَتَّى كَثُرُوا عَلَيْهِ، فَابْتَدَرُوهُ بِالسُّيُوفِ، فَقَتَلُوهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَجَاءُوا إِلَى الْحَجَّاجِ فَأَخْبَرُوهُ، فَخَرَّ سَاجِدًا - قَبَّحَهُ اللَّهُ - ثُمَّ قَامَ هُوَ وَطَارِقُ بْنُ عَمْرٍو حَتَّى وَقَفَا عَلَيْهِ، وَهُوَ صَرِيْعٌ، فَقَالَ طَارِقُ: مَا وَلَدَتِ النَّسَاءُ أَذْكَرَ مِنْ هَذَا. فَقَالَ الْحَجَّاجُ: تَمَدَّحُ مَنْ يُخَالِفُ طَاعَةَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: نَعَمْ، هُوَ أَعْدَرُ لَنَا ؛ إِنَّا مُحَاصِرُوهُ وَلَيْسَ هُوَ فِي حِصْنٍ وَلَا خَنْدَقٍ وَلَا مَنَعَةٍ يَنْتَصِفُ مِنَّا، بَلْ يُفْضَلُ عَلَيْنَا فِي كُلِّ مَوْقِفٍ، فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ عَبْدَ الْمَلِكِ صَوَّبَ طَارِقًا.

وَرَوَى ابْنُ عَسَاكِرٍ فِي تَرْجَمَةِ الْحَجَّاجِ أَنَّهُ لَمَّا قَتَلَ ابْنُ الزُّبَيْرِ ارْتَجَّتْ مَكَّةُ بُكَاءً عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رَحِمَهُ اللَّهُ، فَخَطَبَ الْحَجَّاجُ النَّاسَ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ كَانَ مِنْ خِيَارِ

هَذِهِ الْأُمَّةُ حَتَّى رَغِبَ فِي الْخِلَافَةِ، وَنَازَعَهَا أَهْلُهَا، وَأَلْحَدَ فِي الْحَرَمِ، فَأَذَاقَهُ اللَّهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ، وَإِنَّ آدَمَ كَانَ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ مِنْ ابْنِ الزُّبَيْرِ، وَكَانَ فِي الْجَنَّةِ، وَهِيَ أَشْرَفُ مِنْ مَكَّةَ، فَلَمَّا خَالَفَ أَمَرَ اللَّهُ وَأَكَلَ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي نَهَى عَنْهَا أَخْرَجَهُ اللَّهُ مِنَ الْجَنَّةِ، فَوُودُوا إِلَى صَلَاتِكُمْ يَرْحَمُكُمْ اللَّهُ.

وَقِيلَ: إِنَّهُ قَالَ: يَا أَهْلَ مَكَّةَ، بَلَّغْنِي إِكْبَارَكُمْ وَاسْتِعْظَامَكُمْ قَتَلَ ابْنُ الزُّبَيْرِ، فَإِنَّ ابْنَ الزُّبَيْرِ كَانَ مِنْ خِيَارِ هَذِهِ الْأُمَّةِ، حَتَّى رَغِبَ فِي الدُّنْيَا، وَنَازَعَ الْخِلَافَةَ أَهْلُهَا، فَخَلَعَ طَاعَةَ اللَّهِ، وَأَلْحَدَ فِي حَرَمِ اللَّهِ، وَلَوْ كَانَتْ مَكَّةُ شَيْئًا يَمْنَعُ الْقَضَاءَ لَمَنَعَتْ آدَمَ حُرْمَةَ الْجَنَّةِ، وَقَدْ خَلَقَهُ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ، وَأَسْجَدَ لَهُ مَلَائِكَتُهُ، وَعَلَّمَهُ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ، فَلَمَّا عَصَاهُ أَخْرَجَهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَأَهْبَطَهُ إِلَى الْأَرْضِ، وَآدَمُ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ مِنْ ابْنِ الزُّبَيْرِ، وَإِنَّ ابْنَ الزُّبَيْرِ غَيَّرَ كِتَابَ اللَّهِ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ: لَوْ شِئْتُ أَنْ أَقُولَ لَكَ: كَذَبْتَ لَقُلْتُ، وَاللَّهِ إِنَّ ابْنَ الزُّبَيْرِ لَمْ يُغَيِّرْ كِتَابَ اللَّهِ، بَلْ كَانَ قَوَّامًا بِهِ، صَوَّامًا، عَامِلًا بِالْحَقِّ.

وَكَتَبَ الْحَجَّاجُ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بِمَا وَقَعَ، وَبَعَثَ بِرَأْسِ ابْنِ الزُّبَيْرِ مَعَ رَأْسِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَفْوَانَ، وَعُمَارَةَ بْنِ حَزْمٍ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ، وَأَمَرَهُمْ إِذَا مَرُّوا بِالْمَدِينَةِ أَنْ يَنْصُبُوا الرُّءُوسَ بِهَا، ثُمَّ يَسِيرُوا بِهَا إِلَى الشَّامِ، فَفَعَلُوا مَا أَمَرَهُمْ بِهِ.

ثُمَّ أَمَرَ الْحَجَّاجُ بِجُثَّةِ ابْنِ الزُّبَيْرِ فَصُلِبَتْ عَلَى ثَنِيَّةٍ كَدَاءٍ عِنْدَ الْحُجُونِ - يُقَالُ: مُنْكَسَةً - فَمَا زَالَتْ مَصْلُوبَةً حَتَّى مَرَّ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ فَقَالَ: رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ يَا أَبَا حُبَيْبٍ، أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ صَوَّامًا قَوَّامًا، ثُمَّ قَالَ: أَمَا أَنْ هَذَا الرَّأِيبُ أَنْ يَنْزِلَ؟ فَبَعَثَ الْحَجَّاجُ، فَأَنْزَلَ عَنِ الْجَذْعِ، وَدُفِنَ هُنَاكَ.

وَدَخَلَ الْحَجَّاجُ إِلَى مَكَّةَ، فَأَخَذَ الْبَيْعَةَ مِنْ أَهْلِهَا لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ

عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ، وَلَمْ يَزَلِ الْحَجَّاجُ مُقِيمًا بِمَكَّةَ حَتَّى أَقَامَ لِلنَّاسِ الْحَجَّ عَامَهُ هَذَا أَيضًا، وَهُوَ عَلَى مَكَّةَ وَالْيَمَامَةِ وَالْيَمَنِ... [١].

وَعَنْ أَبِي نَوْفَلٍ قَالَ: رَأَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ عَلَى عَقَبَةِ الْمَدِينَةِ، قَالَ: فَجَعَلْتُ فُرَيْشُ تَمُرَّ عَلَيْهِ، وَالنَّاسُ حَتَّى مَرَّ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، فَوَقَفَ عَلَيْهِ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ، أَبَا حُبَيْبٍ السَّلَامُ عَلَيْكَ أَبَا حُبَيْبٍ السَّلَامُ عَلَيْكَ أَبَا حُبَيْبٍ أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَنُهَاكَ عَنْ هَذَا، أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَنُهَاكَ عَنْ هَذَا، أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَنُهَاكَ عَنْ هَذَا، أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَنُهَاكَ عَنْ هَذَا، أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَنُهَاكَ عَنْ هَذَا، مَا عَلِمْتُ، صَوَامًا، قَوَامًا، وَصُولاَ لِلرَّحِمِ، أَمَا وَاللَّهِ لَأُمَّةٌ أَنْتَ أَشْرُهَا لَأُمَّةٌ خَيْرٌ، ثُمَّ نَفَذَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، فَبَلَغَ الْحَجَّاجَ مَوْقِفُ عَبْدِ اللَّهِ وَقَوْلُهُ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ، فَأَنْزَلَ عَنْ جِذْعِهِ، فَأُلْقِيَ فِي قُبُورِ الْيَهُودِ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى أُمِّهِ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ، فَأَبَتْ أَنْ تَأْتِيَهُ، فَأَعَادَ عَلَيْهَا الرَّسُولَ: لَتَأْتِيَنِي أَوْ لَا بَعَثَنَ إِلَيْكَ مَنْ يَسْحَبُكَ بِقُرُونِكَ، قَالَ: فَأَبَتْ وَقَالَتْ: وَاللَّهِ لَا آتِيكَ حَتَّى تَبْعَثَ إِلَيَّ مَنْ يَسْحَبُنِي بِقُرُونِي، قَالَ: فَقَالَ: أَرُونِي سَبْتِي فَأَخَذَ نَعْلَيْهِ، ثُمَّ انْطَلَقَ يَتَوَذَّفُ، حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهَا، فَقَالَ: كَيْفَ رَأَيْتَنِي صَنَعْتُ بَعْدُ اللَّهُ؟ قَالَتْ: رَأَيْتُكَ أَفْسَدْتَ عَلَيْهِ دُنْيَاهُ، وَأَفْسَدَ عَلَيْكَ آخِرَتَكَ، بَلَّغْنِي أَنَّكَ تَقُولُ لَهُ: يَا ابْنَ ذَاتِ النُّطَاقَيْنِ أَنَا، وَاللَّهِ ذَاتِ النُّطَاقَيْنِ، أَمَا أَحَدُهُمَا فَكُنْتُ أَرْفَعُ بِهِ طَعَامَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَطَعَامَ أَبِي بَكْرٍ مِنَ الدَّوَابِّ، وَأَمَا الْآخَرُ فَنِطَاقُ الْمَرْأَةِ الَّتِي لَا تَسْتَغْنِي عَنْهُ، أَمَا إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَنَا، «أَنَّ فِي ثَقِيفٍ كَذَّابًا وَمُيِيرًا» فَأَمَّا الْكَذَّابُ فَرَأَيْنَاهُ، وَأَمَّا الْمُيِيرُ فَلَا إِخَالَكَ إِلَّا إِيَّاهُ، قَالَ: فَقَامَ عَنْهَا وَلَمْ يَرِاجِعْهَا [٢].

١ - البداية والنهاية طبعة دار الفكر (٨ / ٣٢٩-٣٣٢) حوادث سنة (٥٧٣) .

٢ - مسلم (٢٥٤٥) .

وانظروا كيف صبر الإمام أحمد في محنته وكان الإمام أحمد يحبه الناس وله كلمة مسموعة عند الناس فلو أفتى بالخروج على الحاكم في ذلك اليوم لخرجوا معه ولكن صبر ودعا للحاكم بالصلاح ولم يخرج عليه كما ذكر ابن كثير في محنة الإمام أحمد .

قَالَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْعَالِمُ الْعَلَّامَةُ أَبُو الْفِدَاءِ عِمَادُ الدِّينِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي مُحَنَةِ الْإِمَامِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ حَنْبَلٍ ^(١) رَحِمَهُ اللَّهُ :-

[... فِي أَيَّامِ الْمُؤْمُونِ ثُمَّ الْمُعْتَصِمِ ثُمَّ الْوَائِقِ بِسَبَبِ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ وَمَا أَصَابَهُ مِنَ الْحُبْسِ الطَّوِيلِ وَالضَّرْبِ الشَّدِيدِ وَالتَّهْدِيدِ بِالْقَتْلِ بِسُوءِ الْعَذَابِ وَالْإِيمِ الْعِقَابِ، وَقَلَّةِ مَبَالَاتِهِ بِمَا كَانَ مِنْهُمْ فِي ذَلِكَ إِلَيْهِ وَصَبْرِهِ عَلَيْهِ وَتَمَسُّكِهِ بِمَا كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الدِّينِ الْقَوِيمِ وَالصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، وَكَانَ أَحْمَدُ عَالِمًا بِمَا وَرَدَ بِمِثْلِ حَالِهِ مِنَ الْآيَاتِ الْمَتْلُوءَةِ، وَالْأَخْبَارِ الْمَأْثُورَةِ، وَبَلَغَهُ مَا أُوصِيَ بِهِ فِي الْمَنَامِ وَالْيَقَظَةِ فَرَضِيَ وَسَلَّمْ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا، وَفَارَزَ بِخَيْرِ الدُّنْيَا وَنَعِيمِ الْآخِرَةِ، وَهَيَّأَهُ اللَّهُ بِمَا آتَاهُ مِنْ ذَلِكَ لِيلُوغِ أَعْلَى مَنَازِلِ أَهْلِ الْبَلَاءِ فِي اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَائِهِ، وَالْحَقَّ بِهِ مُحِبِّهِ فِيمَا نَالَ مِنْ كَرَامَةِ اللَّهِ تَعَالَى إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ غَيْرِ بَلِيَّةٍ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ وَالْعِصْمَةُ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى أَلَمْ أَحْسِبِ النَّاسَ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ، وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ٢٩ : ٠ - ٣ وقال الله تعالى وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ٣١ : ١٧ فِي سِوَاهَا فِي مَعْنَى مَا كَتَبْنَا. وَقَدْ رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ الْمُتَمَحِّنَ فِي مُسْنَدِهِ قَائِلًا فِيهِ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ عَاصِمِ بْنِ بَهْدَلَةَ سَمِعْتُ مُضْعَبَ بْنَ سَعْدٍ يُحَدِّثُ عَنْ سَعْدٍ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً؟ فَقَالَ: «الْأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ، يَتْلَى اللَّهُ الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَإِنْ

١ - هُوَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ حَنْبَلِ بْنِ هِلَالِ الشَّيْبَانِيِّ ثُمَّ الْمُرُوزِيُّ ثُمَّ الْبَغْدَادِيُّ .

كَانَ رَقِيقَ الدِّينِ ابْتُلِيَ عَلَى حَسَبِ ذَلِكَ، وَإِنْ كَانَ صُلْبَ الدِّينِ ابْتُلِيَ عَلَى حَسَبِ ذَلِكَ، وَمَا يَزَالُ الْبَلَاءُ بِالرَّجُلِ حَتَّى يَمْشِيَ عَلَى الْأَرْضِ وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ .

وَقَدْ رَوَى مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ الثَّقَفِيُّ ثَنَا أَيُّوبُ عَنْ أَبِي قِلَابَةَ عَنْ أَنَسٍ: قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ثَلَاثَةٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ فَقَدْ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: مَنْ كَانَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يَرْجَعَ إِلَى الْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنْهُ» . أَخْرَجَاهُ فِي الصَّحِيحَيْنِ. وَقَالَ أَبُو الْقَاسِمِ الْبَغَوِيُّ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ ثَنَا أَبُو الْمُغِيرَةِ ثَنَا صَفْوَانُ بْنُ عَمْرٍو السَّكْسَكِيُّ ثَنَا عَمْرُو بْنُ قَيْسٍ السَّكُونِيُّ ثَنَا عَاصِمُ بْنُ حُمَيْدٍ قَالَ: سَمِعْتُ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ يَقُولُ: «إِنَّكُمْ لَمْ تَرَوْا إِلَّا بَلَاءً وَفِتْنَةً، وَلَنْ يَزِدَادَ الْأَمْرُ إِلَّا شِدَّةً، وَلَا الْأَنْفُسُ إِلَّا شُحًّا» . وَبِهِ قَالَ مُعَاذٌ: «لَنْ تَرَوْا مِنَ الْأَئِمَّةِ إِلَّا غِلْظَةً وَلَنْ تَرَوْا أَمْرًا يَهْوِلُكُمْ وَيَشْتَدُّ عَلَيْكُمْ إِلَّا حَضَرَ بَعْدَهُ مَا هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ» .

قال البغوي: سمعت أحمد يقول: اللهم رضا. وروى البيهقي عن الربيع قال بعثني الشافعي بكتاب من مضر إلى أحمد بن حنبل، فأتيته وقد انفتل من صلاة الفجر فدفعته إليه الكتاب فقال: أقرأته؟ فقلت: لا! فأخذه فقرأه فدمعت عيناه، فقلت: يا أبا عبد الله وما فيه؟ فقال: يذكر أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال: اكتب إلى أبي عبد الله أحمد بن حنبل واقرا عليه مني السلام وقُلْ لَهُ:

إِنَّكَ سَتُمْتَحَنُ وَتُدْعَى إِلَى الْقَوْلِ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ فَلَا تُجِبْهُمْ، يَرْفَعُ اللَّهُ لَكَ عَلَمًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. قَالَ الرَّبِيعُ: فَقُلْتُ حَلَاوَةَ الْبَشَارَةِ، فَخَلَعَ قَمِيصَهُ الَّذِي يَلِي جِلْدَهُ فَأَعْطَانِيهِ، فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى الشَّافِعِيِّ أَخْبَرْتُهُ فَقَالَ: إِنِّي لَسْتُ أَفْجَعُكَ فِيهِ، وَلَكِنْ بَلَهُ بِالْمَاءِ وَأَعْطَانِيهِ حَتَّى أَتَبَرَّكَ بِهِ.

ذَكَرَ مُلَخَّصَ الْفِتْنَةِ وَالْمِحْنَةِ مَجْمُوعًا مِنْ كَلَامِ أَئِمَّةِ السَّنَةِ أَثَابَهُمُ اللَّهُ الْجَنَّةَ :

قَدْ ذَكَّرْنَا فِيْمَا تَقَدَّمَ أَنَّ الْمُؤْمُونَ كَانَ قَدْ اسْتَحُوذَ عَلَيْهِ جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُعْتَزَلَةِ فَأَزَاغُوهُ عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ إِلَى الْبَاطِلِ، وَزَيَّنُوا لَهُ الْقَوْلَ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ وَنَفْيِ الصِّفَاتِ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. قَالَ الْبِيهَقِيُّ: وَلَمْ يَكُنْ فِي الْخُلَفَاءِ قَبْلَهُ مِنْ بَنِي أُمِيَّةٍ وَبَنِي الْعَبَّاسِ خَلِيفَةُ الْأَعْلَى مَذْهَبُ السَّلَفِ وَمَنْهَاجُهُمْ، فَلَمَّا وَلِيَ هُوَ الْخِلَافَةَ اجْتَمَعَ بِهِ هَؤُلَاءِ فَحَمَلُوهُ عَلَى ذَلِكَ وَزَيَّنُوا لَهُ، وَاتَّفَقَ خُرُوجُهُ إِلَى طَرَسُوسَ لَغْزُو الرُّومِ فَكُتِبَ إِلَى نَائِبِهِ بِبَغْدَادَ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُصْعَبٍ يَأْمُرُهُ أَنْ يَدْعُو النَّاسَ إِلَى الْقَوْلِ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ، وَاتَّفَقَ لَهُ ذَلِكَ آخِرَ عُمُرِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ بِشَهْوَرٍ مِنْ سَنَةِ ثَمَانِي عَشْرَةَ وَمِائَتَيْنِ.

فَلَمَّا وَصَلَ الْكِتَابُ كَمَا ذَكَّرْنَا اسْتَدْعَى جَمَاعَةً مِنْ أَيْمَةِ الْحَدِيثِ فَدَعَاَهُمْ إِلَى ذَلِكَ فَامْتَنَعُوا، فَتَهَدَّدَهُمْ بِالضَّرْبِ وَقَطَعَ الْأَرْزَاقَ فَأَجَابَ أَكْثَرُهُمْ مَكْرَهِينَ: وَاسْتَمَرَ عَلَى الْامْتِنَاعِ مِنْ ذَلِكَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، وَحُمَّدُ بْنُ نُوحٍ الْجَنْدِيسَابُورِيُّ، فَحَمَلَا عَلَى بَعِيرٍ وَسَيَّرَا إِلَى الْخَلِيفَةِ عَنْ أَمْرِهِ بِذَلِكَ، وَهُمَا مُقَيَّدَانِ مُتَعَادِلَانِ فِي مَحْمَلٍ عَلَى بَعِيرٍ وَاحِدٍ فَلَمَّا كَانَا بِبِلَادِ الرَّحْبَةِ جَاءَهُمَا رَجُلٌ مِنَ الْأَعْرَابِ مِنْ عِبَادِهِمْ يُقَالُ لَهُ جَابِرُ بْنُ عَامِرٍ، فَسَلَّمَ عَلَى الْإِمَامِ أَحْمَدَ وَقَالَ لَهُ: يَا هَذَا إِنَّكَ وَافِدُ النَّاسِ فَلَا تَكُنْ شَوْمًا عَلَيْهِمْ، وَإِنَّكَ رَأْسُ النَّاسِ الْيَوْمَ فَإِيَّاكَ أَنْ تُجِيبَهُمْ إِلَى مَا يَدْعُونَكَ إِلَيْهِ فَيَجِيبُوا، فَتَحْمِلَ أَوْزَارَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَإِنْ كُنْتَ تُحِبُّ اللَّهَ فَاصْبِرْ عَلَى مَا أَنْتَ فِيهِ، فَإِنَّهُ مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ إِلَّا أَنْ تُقْتَلَ، وَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُقْتَلَ مِتُّ، وَإِنْ عِشْتَ عِشْتَ حَمِيدًا.

قَالَ: أَحْمَدُ: وَكَانَ كَلَامُهُ مِمَّا قَوَّى عَزْمِي عَلَى مَا أَنَا فِيهِ مِنَ الْامْتِنَاعِ مِنْ ذَلِكَ الَّذِي يَدْعُونِي إِلَيْهِ. فَلَمَّا اقْتَرَبَا مِنْ جَيْشِ الْخَلِيفَةِ وَنَزَلُوا دُونَهُ بِمَرَحَلَةٍ جَاءَ خَادِمٌ وَهُوَ يَمْسَحُ دُمُوعَهُ بِطَرَفِ ثَوْبِهِ وَيَقُولُ: يَعْزُّ عَلَيَّ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ الْمُؤْمُونَ قَدْ سَلَّ سَيْفًا لَمْ يَسْلُهُ قَبْلَ ذَلِكَ وَأَنَّهُ يُقْسِمُ بِقَرَابَتِهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَنْ لَمْ تُجِبْهُ إِلَى الْقَوْلِ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ لِيَقْتُلَنَّكَ بِذَلِكَ السَّيْفِ. قَالَ: فَجَشَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَرَمَقَ بِطَرَفِهِ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ: سَيِّدِي غَرَّ حَلْمُكَ

هذا الفاجر حتى تجرأ على أوليائك بالضرب والقتل، اللهم فإن يكن القرآن كلامك غير مخلوق فاكفنا مؤنته.

قال: فجاءهم الصريح بموت المأمون في الثلث الأخير من الليل.

قال أحمد: وفرحنا، ثم جاء الخبر بأن المعتصم قد ولي الخلافة وقد انضم إليه أحمد بن أبي دؤاد، وأن الأمر شديد، فردونا إلى بغداد في سفينة مع بعض الأسارى، ونالني منهم أذى كثير، وكان في رجله القيود، ومات صاحبه محمد بن نوح في الطريق وصلى عليه أحمد، فلما رجع أحمد إلى بغداد دخلها في رمضان، فأودع في السجن نحوًا من ثمانية وعشرين شهرًا، وقيل نيفًا وثلاثين شهرًا، ثم أخرج إلى الضرب بين يدي المعتصم. وقد كان أحمد وهو في السجن هو الذي يصلى في أهل السجن والقيود في رجله.

ذكر ضربيه رضي الله عنه بين يدي المعتصم عليه من الله ما يستحقه:-

لما أحضره المعتصم من السجن زاد في قيوده، قال أحمد: فلم أستطع أن أمشي بها فربطتها في التكة وحملتها بيدي، ثم جاءوني بدابة فحملت عليها فكذت أن أسقط على وجهي من ثقل القيود وليس معي أحد يمسكني، فسلم الله حتى جئنا دار المعتصم، فأدخلت في بيت وأغلق عليّ وليس عندي سراج، فأردت الوضوء فمددت يدي فإذا إناء فيه ماء فتوضأت منه، ثم قمت ولا أعرف القبلة، فلما صبحت إذا أنا على القبلة والله الحمد.

ثم دُعيت فأدخلت على المعتصم، فلما نظر إليّ وعنده ابن أبي دؤاد قال: أليس قد زعمتم أنه حدث الحسن وهذا شيخ مكهل؟ فلما دنوت منه وسلمت قال لي:

اذنه، فلم يزل يذنيني حتى قربت منه ثم قال: اجلس! فجلست وقد أثقلني الحديد، فمكثت ساعة ثم قلت: يا أمير المؤمنين إلى م دعا إليه ابن عمك رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: إلى شهادة أن لا إله إلا الله. قلت: فإني أشهد أن لا إله إلا الله. قال: ثم ذكرت له

حَدِيثَ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي وَفْدِ عَبْدِ الْقَيْسِ ثُمَّ قُلْتُ: فَهَذَا الَّذِي دَعَا إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ: ثُمَّ تَكَلَّمَ ابْنُ أَبِي دُوَادٍ بِكَلَامٍ لَمْ أَفْهَمْهُ، وَذَلِكَ أَنِّي لَمْ أَتَفَقَّهُ كَلَامَهُ، ثُمَّ قَالَ الْمُعْتَصِمُ: لَوْلَا أَنَّكَ كُنْتَ فِي يَدِ مَنْ كَانَ قَبْلِي لَمْ أَتَعَرَّضْ إِلَيْكَ، ثُمَّ قَالَ: يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ أَلَمْ أَمُرْكَ أَنْ تَرْفَعَ الْمِحْنَةَ؟ قَالَ أَحْمَدُ: فَقُلْتُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، هَذَا فَرَجٌ لِلْمُسْلِمِينَ، ثُمَّ قَالَ:

ناظره يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ، كَلَّمَهُ.

فَقَالَ لِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ: مَا تَقُولُ فِي الْقُرْآنِ؟ فَلَمْ أُجِبْهُ، فَقَالَ الْمُعْتَصِمُ: أَجِبْهُ فَقُلْتُ: مَا تَقُولُ فِي الْعِلْمِ؟ فَسَكَتَ، فَقُلْتُ. الْقُرْآنُ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ، وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ عِلْمَ اللَّهِ مَخْلُوقٌ فَقَدْ كَفَرَ بِاللَّهِ، فَسَكَتَ فَقَالُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَفَّرَكَ وَكَفَّرْنَا، فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَى ذَلِكَ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: كَانَ اللَّهُ وَلَا قُرْآنَ، فَقُلْتُ: كَانَ اللَّهُ وَلَا عِلْمَ؟ فَسَكَتَ. فَجَعَلُوا يَتَكَلَّمُونَ مِنْ هَاهُنَا وَهَاهُنَا، فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَعْطُونِي شَيْئًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ أَوْ سَنَةِ رَسُولِهِ حَتَّى أَقُولَ بِهِ، فَقَالَ:

ابْنُ أَبِي دُوَادٍ: وَأَنْتَ لَا تَقُولُ إِلَّا بِهَذَا وَهَذَا؟ فَقُلْتُ: وَهَلْ يَقُومُ الْإِسْلَامُ إِلَّا بِهِمَا. وَجَرَتْ مُنَازَرَاتٌ طَوِيلَةٌ، وَاحْتَجُّوا عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مَنْ رَبَّهُمْ مُحَدَّثٍ ٢١: ٢ وبقوله الله خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ١٣: ١٦ وَأَجَابَ بِمَا حَاصِلُهُ أَنَّهُ عَامٌّ مَخْصُوصٌ بِقَوْلِهِ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا ٤٦: ٢٥ فَقَالَ ابْنُ أَبِي دُوَادٍ: هُوَ وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ضَالٌ مُضِلٌ مُبْتَدِعٌ، وَهَذَا قُضَاتُكَ وَالْفَقَهَاءُ فَسَلُّهُمْ، فَقَالَ هُمْ: مَا تَقُولُونَ؟ فَأَجَابُوا بِمِثْلِ مَا قَالَ ابْنُ أَبِي دُوَادٍ، ثُمَّ أَحْضَرُوهُ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي وَنَازَلُوهُ أَيْضًا ثُمَّ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ، وَفِي ذَلِكَ كُلِّهِ يَعْلُو صَوْتُهُ عَلَيْهِمْ وَتَغْلِبُ حُجَّتُهُ حُجَجَهُمْ.

قَالَ: فَإِذَا سَكَتُوا فَتَحَ الْكَلَامَ عَلَيْهِم ابْنُ أَبِي دَوَاد، وَكَانَ مِنْ أَجْهَلِهِمْ بِالْعِلْمِ وَالْكَلَامِ، وَقَدْ تَنَوَّعَتْ بِهِمُ الْمَسَائِلُ فِي الْمُجَادَلَةِ وَلَا عِلْمَ لَهُمْ بِالنَّقْلِ، فَجَعَلُوا يُنْكِرُونَ الْآثَارَ وَيُردُّونَ الْاِحْتِجَاجَ بِهَا، وَسَمِعْتُ مِنْهُمْ مَقَالَاتٍ لَمْ أَكُنْ أَظُنُّ أَنَّ أَحَدًا يَقُولُهَا، وَقَدْ تَكَلَّمْتُ مَعِيَ ابْنُ غُوْثٍ ^(١) بِكَلَامٍ طَوِيلٍ ذَكَرَ فِيهِ الْجِسْمَ وَغَيْرَهُ بِمَا لَا فَائِدَةَ فِيهِ، فَقُلْتُ: لَا أَدْرِي مَا تَقُولُ، إِلَّا أَنِّي أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ أَحَدٌ صَمَدٌ، لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، فَسَكَتَ عَنِّي.

وَقَدْ أوردت لهم حديث الرؤية في الدار الآخرة فحاولوا أن يضعفوا إسناده ويُلْفِقُوا عَنْ بَعْضِ الْمُحَدِّثِينَ كَلَامًا يَتَسَلَّقُونَ بِهِ إِلَى الطَّعْنِ فِيهِ، وَهَيْهَاتَ، وَأَتَى لَهُمُ التَّنَاقُشُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ؟ وَفِي غُبُونِ ذَلِكَ كُلِّهِ يَتَلَطَّفُ بِهِ الْخَلِيفَةُ وَيَقُولُ: يَا أَحْمَدُ أَجِئْنِي إِلَى هَذَا حَتَّى أَجْعَلَكَ مِنْ خَاصَّتِي وَمَنْ يَطَّأُ بِسَاطِي. فَأَقُولُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَا تُونِي بَايَةَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ أَوْ سُنَّةِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى أَجِيبَهُمْ إِلَيْهَا.

وَاحْتَجَّ أَحْمَدُ عَلَيْهِمْ حِينَ أَنْكَرُوا الْآثَارَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: "يَا أَبْتَ لَمْ تَعْبُدْ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا"، وَبِقَوْلِهِ: "وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا"، وَبِقَوْلِهِ: "إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي"، وَبِقَوْلِهِ: "إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ" وَنَحْوَ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ.

فَلَمَّا لَمْ يَقُمْ لَهُمْ مَعَهُ حُجَّةٌ عَدَلُوا إِلَى اسْتِعْمَالِ جَاهِ الْخَلِيفَةِ، فَقَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَذَا كَافِرٌ ضَالٌّ مُضِلٌّ.

وَقَالَ لَهُ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ نَائِبُ بَغْدَادَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَيْسَ مِنْ تَدْبِيرِ الْخِلَافَةِ أَنْ تُخَلِّيَ سَبِيلَهُ وَيَغْلِبَ خَلِيفَتَيْنِ، فَعِنْدَ ذَلِكَ حَمِيَّ وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ، وَكَانَ أَلَيْنَهُمْ عَرِيكَةً، وَهُوَ يَظُنُّ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ.

قَالَ أَحْمَدُ فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ لِي: لَعَنَكَ اللَّهُ، طَمَعْتُ فِيكَ أَنْ تُجِيبَنِي فَلَمْ تُجِيبْنِي، ثُمَّ قَالَ: خُذُوهُ
وَاخْلَعُوهُ وَاسْحَبُوهُ.

قَالَ أَحْمَدُ: فَأَخَذْتُ وَسُحِبْتُ وَخُلِعْتُ وَجِيءَ بِالْعُقَابَيْنِ وَالسَّيَاطِ وَأَنَا أَنْظُرُ، وَكَانَ مَعِيَ
شِعْرَاتُ مَنْ شَعَرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَصْرُورَةً فِي ثَوْبِي، فَجَرَّدُونِي مِنْهُ وَصَرْتُ بَيْنَ
الْعُقَابَيْنِ، فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ اللَّهُ اللَّهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا يَحِلُّ دَمُ
أَمْرِي مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِلَّا بِأَحَدِي ثَلَاثٍ» وَتَلَوْتُ الْحَدِيثَ وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَإِذَا قَالُوهَا عَصَمُوا
مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ»: فَبِمَ تَسْتَحِلُّ دَمِي وَلَمْ آتِ شَيْئًا مِنْ هَذَا؟ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ اذْكُرْ
وَقُوفَكَ بَيْنَ اللَّهِ وَكُوفِي بَيْنَ يَدَيْكَ، فَكَانَتْ أُمْسَكَ.

ثُمَّ لَمْ يَزَالُوا يَقُولُونَ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّهُ ضَالٌ مُضِلٌ كَافِرٌ، فَأَمَرَ بِي فَقَمْتُ بَيْنَ الْعُقَابَيْنِ
وَجِيءَ بِكُرْسِيِّ فَأَقَمْتُ عَلَيْهِ وَأَمَرَنِي بَعْضُهُمْ أَنْ أَخْذَ بِيَدِي بِأَيِّ الْحَشَبَتَيْنِ فَلَمْ أَفْهَمْ فَتَخَلَّعْتُ
يَدَايَ وَجِيءَ بِالضَّرَّابَيْنِ وَمَعَهُمُ السَّيَاطُ فَجَعَلَ أَحَدُهُمْ يَضْرِبُنِي سَوْطَيْنِ وَيَقُولُ لَهُ- يَعْنِي
الْمُعْتَصِم-: شَدِّ قَطْعَ اللَّهِ يَدَيْكَ، وَيَجِيءُ الْآخَرُ فَيَضْرِبُنِي سَوْطَيْنِ ثُمَّ الْآخَرُ كَذَلِكَ، فَضَرَبُونِي
أَسْوَاطًا فَأَغْمِيَ عَلَيَّ وَذَهَبَ عَقْلِي مَرَارًا، فَإِذَا سَكَنَ الضَّرْبُ يَعُودُ عَلَى عَقْلِي، وَقَامَ الْمُعْتَصِمُ
إِلَيَّ يَدْعُونِي إِلَى قَوْلِهِمْ فَلَمْ أُجِبْهُ، وَجَعَلُوا يَقُولُونَ: وَيْحَكَ! الْخَلِيفَةُ عَلَى رَأْسِكَ، فَلَمْ أَقْبَلْ
وَأَعَادُوا الضَّرْبَ ثُمَّ عَادَ إِلَيَّ فَلَمْ أُجِبْهُ، فَأَعَادُوا الضَّرْبَ ثُمَّ جَاءَ إِلَيَّ الثَّالِثَةُ، فَدَعَانِي فَلَمْ أَعْقِلْ
مَا قَالَ مِنْ شِدَّةِ الضَّرْبِ، ثُمَّ أَعَادُوا الضَّرْبَ فَذَهَبَ عَقْلِي فَلَمْ أَحْسَ بِالضَّرْبِ وَأَرَعَبَهُ ذَلِكَ
مِنْ أَمْرِي وَأَمَرَنِي فَأُطْلِقْتُ وَلَمْ أَشْعُرْ إِلَّا وَأَنَا فِي حُجْرَةٍ مِنْ بَيْتٍ، وَقَدْ أُطْلِقَتِ الْأَقْيَادُ مِنْ
رَجُلِي، وَكَانَ ذَلِكَ فِي الْيَوْمِ الْخَامِسِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ رَمَضَانَ مِنْ سَنَةِ إِحْدَى وَعِشْرِينَ

وَمَائَتَيْنِ، ثُمَّ أَمَرَ الْخَلِيفَةُ بِإِطْلَاقِهِ إِلَى أَهْلِهِ، وَكَانَ جُمْلَةُ مَا ضُرِبَ نِيْفًا وَثَلَاثِينَ سَوْطًا، وَقِيلَ
تَمَانِينَ سَوْطًا، لَكِنْ كَانَ ضَرْبًا مُبَرِّحًا شَدِيدًا جَدًّا.

وَقَدْ كَانَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ رَجُلًا طَوَالًا رَقِيقًا أَسْمَرَ اللَّوْنِ كَثِيرَ التَّوَاضُّعِ رَحِمَهُ اللَّهُ.

وَلَمَّا حُمِلَ مِنْ دَارِ الْخِلَافَةِ إِلَى دَارِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ وَهُوَ صَائِمٌ، أَتَوْهُ بِسَوِيْقٍ لِيُفْطِرَ مِنَ
الضَّعْفِ فَاِمْتَنَعَ مِنْ ذَلِكَ وَأَتَمَّ صَوْمَهُ، وَحِينَ حَضَرَتْ صَلَاةُ الظُّهْرِ صَلَّى مَعَهُمْ فَقَالَ لَهُ ابْنُ
سَمَاعَةَ الْقَاضِي: وَصَلْتِ فِي دِمِكَ! فَقَالَ لَهُ أَحْمَدُ: قَدْ صَلَّى عُمَرُ وَجُرْحُهُ يَشْعَبُ دَمًا فَسَكَتَ.

وَيُرَوَّى أَنَّهُ لَمَّا أُقِيمَ لِيُضْرَبَ انْقَطَعَتْ تِكَّةُ سَرَاوِيلِهِ فَخَشِيَ أَنْ يَسْقُطَ سَرَاوِيلُهُ فَتُكْشَفَ عَوْرَتُهُ
فَحَرَّكَ شَفْتَيْهِ فِدَعَا اللَّهَ فَعَادَ سَرَاوِيلَهُ كَمَا كَانَ، وَيُرَوِّيه أَنَّهُ قَالَ: يَا غِيَاثَ الْمُسْتَغِيثِينَ يَا إِلَهَ
الْعَالَمِينَ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي قَائِمٌ لَكَ بِحَقٍّ فَلَا تَهْتِكْ لِي عَوْرَةً.

وَلَمَّا رَجَعَ إِلَى مَنْزِلِهِ جَاءَهُ الْجَرَاحِيُّ فَقَطَعَ لَحْمًا مَيْتًا مِنْ جَسَدِهِ وَجَعَلَ يُدَاوِيهِ وَالنَّائِبُ فِي كُلِّ
وَقْتٍ يَسْأَلُ عَنْهُ، وَذَلِكَ أَنَّ الْمُعْتَصِمَ نَدِمَ عَلَى مَا كَانَ مِنْهُ إِلَى أَحْمَدَ نَدَمًا كَثِيرًا، وَجَعَلَ يَسْأَلُ
النَّائِبَ عَنْهُ وَالنَّائِبُ يَسْتَعْلِمُ خَبْرَهُ، فَلَمَّا عُوِفِيَ فَرِحَ الْمُعْتَصِمُ وَالْمُسْلِمُونَ بِذَلِكَ، وَلَمَّا شَفَاهُ اللَّهُ
بِالْعَافِيَةِ بَقِيَ مُدَّةً وَإِبْهَامَاهُ يُؤْذِيهِمَا الْبَرْدُ، وَجَعَلَ كُلُّ مَنْ آذَاهُ فِي حِلٍّ إِلَّا أَهْلَ الْبِدْعَةِ، وَكَانَ
يَتْلُو فِي ذَلِكَ قَوْلَهُ تَعَالَى: "وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا".

وَيَقُولُ: مَاذَا يَنْفَعُكَ أَنْ يُعَذَّبَ أَخُوكَ الْمُسْلِمُ بِسَبَبِكَ؟ وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: "فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ
فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ" وَيُنَادِي الْمُنَادِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ: «لِيَقُمْ مَنْ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ فَلَا
يُقَوْمُ إِلَّا مَنْ عَفَا» وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
«ثَلَاثٌ أَفْسِمُ عَلَيْهِنَّ: مَا نَقَصَ مَالٌ مِنْ صَدَقَةٍ، وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا، وَمَنْ تَوَاضَعَ
لِلَّهِ رَفَعَهُ اللَّهُ» وَكَانَ الَّذِينَ ثَبَتُوا عَلَى الْفِتْنَةِ فَلَمْ يُجِيبُوا بِالْكَلِّيَّةِ أَرْبَعَةً^(١): أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَهُوَ

رَئِيسُهُمْ، وَحَمَّادُ بْنُ نُوحٍ بْنِ مَيْمُونِ الْجَنْدِ نِيسَابُورِي، وَمَاتَ فِي الطَّرِيقِ، وَنُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ الْخَزَاعِيُّ، وَقَدْ مَاتَ فِي السَّجْنِ، وَأَبُو يَعْقُوبَ الْبُؤَيْطِيُّ وَقَدْ مَاتَ فِي سَجْنِ الْوَائِقِ عَلَى الْقَوْلِ بَخْلَقِ الْقُرْآنِ، وَكَانَ مَثْقَلًا بِالْحَدِيدِ.

وَأَحْمَدُ بْنُ نَصْرِ الْخَزَاعِيُّ وَقَدْ ذَكَرْنَا كَيْفِيَّةَ مَقْتَلِهِ.

ذِكْرُ ثَنَاءِ الْأَئِمَّةِ عَلَى الْإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ الْمُعَظَّمِ الْمُبَجَّلِ:-

قَالَ الْبُخَارِيُّ: لَمَّا ضَرَبَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ كُنَّا بِالْبَصْرَةِ فَسَمِعْتُ أَبَا الْوَلِيدِ الطَّيَالِسِي يَقُولُ: لَوْ كَانَ أَحْمَدُ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ لَكَانَ أَحَدُوثَةً.

وَقَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ الْخَلِيلِ: لَوْ كَانَ أَحْمَدُ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ لَكَانَ نَبِيًّا.

وَقَالَ الْمَزْنِيُّ: أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ يَوْمَ الْمِحْنَةِ، وَأَبُو بَكْرٍ يَوْمَ الرَّدَّةِ، وَعُمَرُ يَوْمَ السَّقِيفَةِ وَعِثْمَانُ يَوْمَ الدَّارِ، وَعَلَى يَوْمَ الْجَمَلِ وَصَفِينَ.

وَقَالَ حَرَمَلَةُ: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ يَقُولُ: خَرَجْتُ مِنَ الْعِرَاقِ فَمَا تَرَكْتُ رَجُلًا أَفْضَلَ وَلَا أَعْلَمَ وَلَا أَوْرَعَ وَلَا أَتَقَى مِنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ.

وَقَالَ شَيْخُ أَحْمَدَ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْقَطَّانُ: مَا قَدِمَ عَلَيَّ بَغْدَادَ أَحَدٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ. وَقَالَ قُتَيْبَةُ: مَاتَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ وَمَاتَ الْوَرَعُ، وَمَاتَ الشَّافِعِيُّ وَمَاتَتِ السُّنَنُ وَيَمُوتُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَتَظْهَرُ الْبِدْعُ.

وَقَالَ إِنْ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ قَامَ فِي الْأُمَّةِ مَقَامَ النَّبِيِّ. قَالَ الْبَيْهَقِيُّ - يَعْنِي فِي صَبْرِهِ عَلَى مَا أَصَابَهُ مِنَ الْأَذَى فِي ذَاتِ اللَّهِ وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو بْنُ النَّحَّاسِ - وَذَكَرَ أَحْمَدَ يَوْمًا - فَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: فِي الدِّينِ مَا كَانَ أَبْصَرُهُ، وَعَنِ الدُّنْيَا مَا كَانَ أَصْبَرُهُ، وَفِي الزُّهْدِ مَا كَانَ أَخْبَرُهُ وَبِالصَّالِحِينَ مَا كَانَ أَحَقُّهُ، وَبِالْمَاضِينَ مَا كَانَ أَشْبَهَهُ، عَرَضَتْ عَلَيْهِ الدُّنْيَا فَأَبَاهَا، وَالْبِدْعُ فَنفَاهَا.

وقال بشر الحافي بعد ما ضرب أحمد بن حنبل: أدخل أحمد الكبير فخرج ذهباً أحمر. وقال الميموني قال لي علي بن المديني بعد ما امتحن أحمد وقيل قبل أن يمتحن: يا ميمون ما قام أحد في الإسلام ما قام أحمد بن حنبل.

فعجبت من هذا عجباً شديداً وذهبت إلى أبي عبيد القاسم بن سلام فحكيت له مقالة علي بن المديني فقال: صدق، إن أبا بكر وجد يوم الردة أنصاراً وأعواناً، وإن أحمد بن حنبل لم يكن له أنصار ولا أعوان.

ثم أخذ أبو عبيد يطري أحمد ويقول: لست أعلم في الإسلام مثله. وقال إسحاق بن راهويه: أحمد حجة بين الله وبين عبده في أرضه.

وقال علي بن المديني: إذا ابتليت بشيء فافتاني أحمد بن حنبل لم أبال إذا لقيت ربي كيف كان. وقال أيضاً: إني اتخذت أحمد حجة فيما بيني وبين الله عز وجل، ثم قال:

ومن يقوى على ما يقوى عليه أبو عبد الله؟ وقال يحيى بن معين: كان في أحمد بن حنبل خصال ما رأيتها في عالم قط، كان محدثاً، وكان حافظاً، وكان عالماً، وكان ورعاً، وكان زاهداً، وكان عاقلاً.

وقال يحيى بن معين أيضاً: أراد الناس منا أن نكون مثل أحمد بن حنبل، والله ما نقوى أن نكون مثله ولا نطبق سلوك طريقه.

وقال الذهلي: اتخذت أحمد حجة فيما بيني وبين الله.

وقال هلال بن المعلی الرقي: من الله على هذه الأمة بأربعة: بالشافعي فهم الأحاديث وفسرها، وبين مجملها من مفصلها، والخاص والعام والناسخ والمنسوخ وبأبي عبيد بن غريبها، وبإبي بن معين نفى الكذب عن الأحاديث، وبأحمد بن حنبل ثبت في المحنة لولا هؤلاء الأربعة لهلك الناس، وقال أبو بكر ابن أبي داود: أحمد بن حنبل مقدم على كل من

يحمل بيده قلماً ومِحْبَرَةً - يَعْنِي فِي عَصْرِهِ - وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ رَجَاءٍ: مَا رَأَيْتُ
مِثْلَ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ وَلَا رَأَيْتُ مَنْ رَأَى مِثْلَهُ.

وَقَالَ أَبُو زُرْعَةَ الرَّازِيُّ: مَا أَعْرِفُ فِي أَصْحَابِنَا أَسْوَدَ الرَّأْسِ أَفْقَهَ مِنْهُ.
وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ عَنِ الْحَاكِمِ عَنْ يَحْيَى بْنِ مُحَمَّدٍ الْعَنْبَرِيِّ قَالَ: أَنْشَدَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْبُوسَنَدِيُّ فِي
أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: -

إِنَّ ابْنَ حَنْبَلٍ إِنْ سَأَلْتَ إِمَامُنَا ... وَبِهِ الْأَيْمَةُ فِي الْأَنَامِ تَمَسَّكُوا
خَلَفَ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا بَعْدَ الْأَيِّ ... خَلَفُوا الْخُلَائِفَ بَعْدَهُ وَاسْتَهْلَكُوا
حَذَوُ الشِّرَاكِ عَلَى الشِّرَاكِ وَإِنَّمَا ... يَحْذُو الْمِثَالَ مِثَالَهُ الْمُسْتَمْسِكُ
وَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي
عَلَى الْحَقِّ طَاهِرِينَ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ وَلَا مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ»
ذِكْرُ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ بَعْدَ الْمِحْنَةِ: -

حِينَ خَرَجَ مِنْ دَارِ الْخِلَافَةِ صَارَ إِلَى مَنْزِلِهِ فَدَوَّى حَتَّى بَرَأَ لِلَّهِ الْحَمْدَ، وَلَزِمَ مَنْزِلَهُ فَلَا يَخْرُجُ
مِنْهُ إِلَى جَمْعَةٍ وَلَا جَمَاعَةٍ، وَامْتَنَعَ مِنَ التَّحْدِيثِ، وَكَانَتْ غَلَّتُهُ مِنْ مَلِكٍ لَهُ فِي كُلِّ شَهْرٍ سَبْعَةٌ
عَشَرَ دِرْهَمًا يُنْفِقُهَا عَلَى عِيَالِهِ وَيَتَّقَنُ بِذَلِكَ رَحِمَهُ اللَّهُ صَابِرًا مُحْتَسِبًا.

وَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ مُدَّةَ خِلَافَةِ الْمُعْتَصِمِ، وَكَذَلِكَ فِي أَيَّامِ ابْنِهِ مُحَمَّدٍ الْوَائِقِ، فَلَمَّا وَلِيَ الْمُتَوَكِّلُ عَلَى
اللَّهِ الْخِلَافَةَ اسْتَبَشَرَ النَّاسُ بِوِلَايَتِهِ، فَإِنَّهُ كَانَ مُحِبًّا لِلسُّنَّةِ وَأَهْلِهَا، وَرَفَعَ الْمِحْنَةَ عَنِ النَّاسِ
وَكَتَبَ إِلَى الْآفَاقِ لَا يَتَكَلَّمُ أَحَدٌ فِي الْقَوْلِ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ، ثُمَّ كَتَبَ إِلَى نَائِبِهِ بِبَغْدَادَ - وَهُوَ
إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ - أَنْ يَبْعَثَ بِأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ إِلَيْهِ، فَاسْتَدْعَى إِسْحَاقُ بِالْإِمَامِ أَحْمَدَ إِلَيْهِ
فَأَكْرَمَهُ وَعَظَّمَهُ، لِمَا يَعْلَمُ مِنْ إِعْظَامِ الْخُلِيفَةِ لَهُ وَإِجْلَالِهِ إِيَّاهُ، وَسَأَلَهُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ عَنِ الْقُرْآنِ
فَقَالَ لَهُ أَحْمَدُ: سَوَالُكَ هَذَا سُؤَالٌ تَعْنَتْ أَوْ اسْتَرَشَادٌ.

فَقَالَ: بَلْ سُؤَالُ اسْتِرْشَادٍ. فَقَالَ: هُوَ كَلَامُ اللَّهِ مَنْزَلٌ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، فَسَكَنَ إِلَى قَوْلِهِ فِي ذَلِكَ، ثُمَّ جَهَّزَهُ إِلَى الْخَلِيفَةِ إِلَى سِرْمَنِ رَأَى ثُمَّ سَبَقَهُ إِلَيْهِ.

وَبَلَغَهُ أَنَّ أَحْمَدَ اجْتَارَ بِابْنِهِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ فَلَمْ يَأْتِهِ وَلَمْ يُسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَغَضِبَ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ مِنْ ذَلِكَ وَشَكَاهُ إِلَى الْخَلِيفَةِ فَقَالَ الْمُتَوَكِّلُ: يُرَدُّ وَإِنْ كَانَ قَدْ وَطِئَ بِسَاطِي فَرَجَعَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ مِنَ الطَّرِيقِ إِلَى بَغْدَادَ. وَقَدْ كَانَ الْإِمَامُ أَحْمَدَ كَارَهَا لِمَجِيئِهِ إِلَيْهِمْ وَلَكِنْ لَمْ يَهْنُ ذَلِكَ عَلَى كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ وَإِنَّمَا كَانَ رُجُوعُهُ عَنْ قَوْلِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الَّذِي كَانَ هُوَ السَّبَبُ فِي ضَرْبِهِ.

ثُمَّ إِنَّ رَجُلًا مِنَ الْمُبْتَدِعَةِ يُقَالُ لَهُ ابْنُ الْبَلْخِي وَشَى إِلَى الْخَلِيفَةِ شَيْئًا فَقَالَ: إِنَّ رَجُلًا مِنَ الْعَلَوِيِّينَ قَدْ أَوَى إِلَى مَنْزِلِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ وَهُوَ يُبَايِعُ لَهُ النَّاسَ فِي الْبَاطِنِ. فَأَمَرَ الْخَلِيفَةُ نَائِبَ بَغْدَادَ أَنْ يَكْبِسَ مَنْزِلَ أَحْمَدَ مِنَ اللَّيْلِ.

فَلَمْ يَشْعُرُوا إِلَّا وَالْمُشَاعِلُ قَدْ أَحَاطَتْ بِالْدَّارِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ حَتَّى مِنْ فَوْقِ الْأَسْطِخَةِ فَوَجَدُوا الْإِمَامَ أَحْمَدَ جَالِسًا فِي دَارِهِ مَعَ عِيَالِهِ فَسَأَلُوهُ عَمَّا ذُكِرَ عَنْهُ فَقَالَ: لَيْسَ عِنْدِي مِنْ هَذَا عِلْمٌ، وَلَيْسَ مِنْ هَذَا شَيْءٌ وَلَا هَذَا مِنْ نِيَّتِي، وَإِنِّي لِأَرَى طَاعَةَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ، وَفِي عُسْرِي وَيُسْرِي وَمَنْشَطِي وَمَكْرَهِي، وَأَثَرَةَ عَلَيٍّ، وَإِنِّي لَأَدْعُو اللَّهَ لَهُ بِالتَّسْدِيدِ وَالتَّوْفِيقِ، فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، فِي كَلَامٍ كَثِيرٍ.

فَفَتَّشُوا مَنْزِلَهُ حَتَّى مَكَانَ الْكُتُبِ وَبُيُوتِ النِّسَاءِ وَالْأَسْطِخَةِ وَغَيْرِهَا فَلَمْ يَرَوْا شَيْئًا. فَلَمَّا بَلَغَ الْمُتَوَكِّلُ ذَلِكَ وَعَلِمَ بَرَاءَتَهُ مِمَّا نُسِبَ إِلَيْهِ عِلْمَ أَنْ يَكْذِبُونَ عَلَيْهِ كَثِيرًا، فَبَعَثَ إِلَيْهِ يَعْقُوبَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ الْمَعْرُوفَ بِقَوْصَرَةَ - وَهُوَ أَحَدُ الْحُجَبَةِ - بِعَشْرَةِ آلَافٍ دِرْهَمٍ مِنَ الْخَلِيفَةِ، وَقَالَ: هُوَ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ: اسْتَغْفِرُكَ هَذِهِ، فَاْمْتَنِعْ مِنْ قَبُولِهَا. فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ إِنِّي أَخْشَى مِنْ رَدِّكَ إِيَّاهَا أَنْ يَقَعَ وَخَشَةُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ، وَالْمُصْلَحَةُ لِكُلِّ قَبُولِهَا فَوَضَعَهَا عِنْدَهُ ثُمَّ ذَهَبَ فَلَمَّا

كَانَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ اسْتَدْعَى أَحْمَدُ أَهْلَهُ وَبَنِي عَمِّهِ وَعِيَالَهُ وَقَالَ: لَمْ أَنْمِ هَذِهِ اللَّيْلَةَ مِنْ هَذَا الْمَالِ، فَجَلَسُوا وَكَتَبُوا أَسْمَاءَ جَمَاعَةٍ مِنَ الْمُحْتَاجِينَ مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ بَغْدَادَ وَالْبَصْرَةِ، ثُمَّ أَصْبَحَ فَفَرَّقَهَا فِي النَّاسِ مَا بَيْنَ الْخُمُسِينَ إِلَى الْمِائَةِ وَالْمِائَتَيْنِ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا دَرَاهِمًا، وَأَعْطَى مِنْهَا لِأَبِي أَيُّوبَ وَأَبِي سَعِيدٍ الْأَشْجِجِ، وَتَصَدَّقَ بِالْكَيْسِ الَّذِي كَانَتْ فِيهِ، وَلَمْ يُعْطَ مِنْهَا لِأَهْلِهِ شَيْئًا وَهُمْ فِي غَايَةِ الْفَقْرِ وَالْجُحْدِ، وَجَاءَ بَنُو ابْنِهِ فَقَالَ: أَعْطِنِي دَرَاهِمًا، فَنَظَرَ أَحْمَدُ إِلَى ابْنِهِ صَالِحٍ فَتَنَاوَلَ صَالِحٌ قِطْعَةً فَأَعْطَاهَا الصَّبِيَّ فَسَكَتَ أَحْمَدُ.

وَبَلَغَ الْخَلِيفَةُ أَنَّهُ تَصَدَّقَ بِالْجَائِزَةِ كُلِّهَا حَتَّى كَيْسَهَا، فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْجَهْمِ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّهُ قَدْ قَبِلَهَا مِنْكَ وَتَصَدَّقَ بِهَا عَنْكَ، وَمَاذَا يَصْنَعُ أَحْمَدُ بِالْمَالِ؟ إِنَّمَا يَكْفِيهِ رَغِيفٌ. فَقَالَ: صَدَقْتَ. فَلَمَّا مَاتَ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَابْنُهُ مُحَمَّدٌ وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمَا إِلَّا الْقَرِيبُ، وَتَوَلَّى نِيَابَةَ بَغْدَادَ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ إِسْحَاقَ، كَتَبَ الْمُتَوَكِّلُ إِلَيْهِ أَنْ يَحْمِلَ إِلَيْهِ الْإِمَامَ أَحْمَدَ، فَقَالَ لِأَحْمَدَ فِي ذَلِكَ فَقَالَ: إِنِّي شَيْخٌ كَبِيرٌ وَضَعِيفٌ، فَرَدَّ الْجَوَابَ عَلَى الْخَلِيفَةِ بِذَلِكَ، فَأَرْسَلَ يَعْزِمُ عَلَيْهِ لَتَأْتِيَنِي، وَكَتَبَ إِلَى أَحْمَدَ: إِنِّي أُحِبُّ أَنْ آتِسَ بِقُرْبِكَ وَبِالنَّظَرِ إِلَيْكَ، وَيَحْصُلَ لِي بَرَكَتُ دُعَائِكَ. فَسَارَ إِلَيْهِ الْإِمَامُ أَحْمَدُ - وَهُوَ عَلِيلٌ - فِي بَنِيهِ وَبَعْضِ أَهْلِهِ، فَلَمَّا قَارَبَ الْعَسْكَرَ تَلَقَّاهُ وَصِيفُ الْخَادِمِ فِي مَوْكِبٍ عَظِيمٍ، فَسَلَّمَ وَصِيفٌ عَلَى الْإِمَامِ أَحْمَدَ فَرَدَّ السَّلَامَ وَقَالَ لَهُ وَصِيفٌ: قَدْ أَمَكَّنَكَ اللَّهُ مِنْ عَدُوِّكَ ابْنِ أَبِي دُوَادٍ. فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ جَوَابًا، وَجَعَلَ ابْنُهُ يَدْعُو اللَّهَ لِلْخَلِيفَةِ وَلَوْ صِيفٌ.

فَلَمَّا وَصَلُوا إِلَى الْعَسْكَرِ بِسَرٍّ مَنْ رَأَى، أَنْزَلَ أَحْمَدُ فِي دَارِ إِيْتَاخٍ، فَلَمَّا عَلِمَ بِذَلِكَ ارْتَحَلَ مِنْهَا وَأَمَرَ أَنْ يُسْتَكْرَى لَهُ دَارٌ غَيْرُهَا.

وَكَانَ رُءُوسُ الْأَمْراءِ فِي كُلِّ يَوْمٍ يَحْضُرُونَ عِنْدَهُ وَيُبَلِّغُونَهُ عَنِ الْخَلِيفَةِ السَّلَامَ، وَلَا يَدْخُلُونَ عَلَيْهِ حَتَّى يَقْلَعُونَ مَا عَلَيْهِمْ مِنَ الزَّيْنَةِ وَالسَّلَاحِ.

وَبَعَثَ إِلَيْهِ الْخَلِيفَةُ بِالْمَفَارِشِ الْوُطِيَّةِ وَغَيْرِهَا مِنْ الْأَلَاتِ الَّتِي تَلِيْقُ بِتِلْكَ الدَّارِ الْعَظِيمَةِ، وَأَرَادَ مِنْهُ الْخَلِيفَةُ أَنْ يُقِيمَ هُنَاكَ لِيُحَدِّثَ النَّاسَ عَوَضًا عَمَّا فَاتَهُمْ مِنْهُ فِي أَيَّامِ الْمِحْنَةِ وَمَا بَعْدَهَا مِنَ السِّنِينَ الْمَتَوَالَةِ، فَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ بِأَنَّهُ عَلِيلٌ وَأَسْنَانُهُ تَتَحَرَّكُ وَهُوَ ضَعِيفٌ.

وَكَانَ الْخَلِيفَةُ يَبْعَثُ إِلَيْهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ مَائِدَةً فِيهَا أَلْوَانُ الْأَطْعِمَةِ وَالْفَاكِهَةِ وَالثَّلْجُ، مِمَّا يُقَاوِمُ مِائَةً وَعِشْرِينَ دِرْهَمًا فِي كُلِّ يَوْمٍ، وَالْخَلِيفَةُ يَحْسَبُ أَنَّهُ يَأْكُلُ مِنْ ذَلِكَ، وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ يَأْكُلُ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ بِالْكُلِّيَّةِ، بَلْ كَانَ صَائِمًا يَطْوِي، فَمَكَثَ ثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ لَمْ يَسْتَطِعْ بِطَعَامٍ، وَمَعَ ذَلِكَ هُوَ مَرِيضٌ، ثُمَّ أَقْسَمَ عَلَيْهِ وَلَدُّهُ حَتَّى شَرِبَ قَلِيلًا مِنَ السَّوِيقِ بَعْدَ ثَمَانِيَةِ أَيَّامٍ، وَجَاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَحْيَى بْنُ خَاقَانَ بِمَالٍ جَزِيلٍ مِنَ الْخَلِيفَةِ جَائِزَةً لَهُ فَاِمْتَنَعَ مِنْ قَبُولِهِ، فَالْحَّ عَلَيْهِ الْأَمِيرُ فَلَمْ يَقْبَلْ. فَأَخَذَهَا الْأَمِيرُ فَفَرَّقَهَا عَلَى بَنِيهِ وَأَهْلِهِ، وَقَالَ: إِنَّهُ لَا يُمْكِنُ رَدُّهَا عَلَى الْخَلِيفَةِ. وَكَتَبَ الْخَلِيفَةُ لِأَهْلِهِ وَأَوْلَادِهِ فِي كُلِّ شَهْرٍ بِأَرْبَعَةِ آلَافٍ دِرْهَمٍ، فَمَنَعَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْخَلِيفَةَ، فَقَالَ الْخَلِيفَةُ: لَا بُدَّ مِنْ ذَلِكَ، وَمَا هَذَا إِلَّا لِوَلَدِكَ.

فَأَمْسَكَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مِمَّا نَعْتَهُ ثُمَّ أَخَذَ يَلُومُ أَهْلَهُ وَعَمَهُ، وَقَالَ لَهُمْ: إِنَّمَا بَقِيَ لَنَا أَيَّامٌ قَلِيلٌ، وَكَأَنَّا قَدْ نَزَلْنَا بَنَاءَ الْمَوْتِ، فِيمَا إِلَى جَنَّةٍ وَإِمَّا إِلَى نَارٍ، فَنَخْرُجُ مِنَ الدُّنْيَا وَبُطُونُنَا قَدْ أَخَذَتْ مِنْ مَالٍ هَؤُلَاءِ. فِي كَلَامٍ طَوِيلٍ يَعِظُهُمْ بِهِ.

فَاحْتَجُّوا عَلَيْهِ بِالْحَدِيثِ الصَّحِيحِ «مَا جَاءَكَ مِنْ هَذَا الْمَالِ وَأَنْتَ غَيْرُ سَائِلٍ وَلَا مُسْتَشْفٍ فَخُذْهُ».

وَأَنَّ ابْنَ عُمَرَ وَابْنَ عَبَّاسٍ قَبَلَا جَوَائِزَ السُّلْطَانِ. فَقَالَ: وَمَا هَذَا وَذَاكَ سَوَاءٌ، وَلَوْ أَعْلَمْتُ أَنَّ هَذَا الْمَالَ أَخَذَ مِنْ حَقِّهِ وَلَيْسَ بِظَلَمٍ وَلَا جَوْرٍ لَمْ أَبَال.

ولما استمر ضعفه جعل المتوكل يبعث إليه بأبن ماسويه المتطبيب لينظر في مرضه، فرجع إليه فقال: يا أمير المؤمنين إن أحمد ليس به علة في بدنه، وإنما علته من قلة الطعام وكثرة الصيام والعبادة.

فسكت المتوكل ثم سألت أم الخليفة منه أن ترى الإمام أحمد، فبعث المتوكل إليه يسأله أن يجتمع بابنه المعتز ويدعو له، ولكن في حجره، فتمنع من ذلك ثم أجاب إليه رجاء أن يعجل برجوعه إلى أهله ببغداد.

وبعث الخليفة إليه بخلعة سنينة ومركوب من مراكبه، فامتنع من ركوبه لأنه عليه ميثرة ثمور، فجيء ببغل لبعض التجار فركبه وجاء إلى مجلس المعتز، وقد جلس الخليفة وأمه في ناحية في ذلك المجلس من وراء سترة رقيق.

فلما جاء أحمد قال: سلام عليكم، وجلس ولم يسلم عليه بالمرّة، فقالت أم الخليفة: الله الله يا بني في هذا الرجل تردّه إلى أهله، فإن هذا ليس بمن يريد ما أنتم فيه. وحين رأى المتوكل أحمد قال لأمه: يا أمه قد تأنست الدار.

وجاء الخادم ومعه خلعة سنينة مبطنة وثوب وقلنسوة وطيلسان، فألبسها أحمد بيده، وأحمد لا يتحرك بالكليّة.

قال الإمام أحمد: ولما جلست إلى المعتز قال مؤدبه: أصح الله الأمير هذا الذي أمر الخليفة أن يكون مؤدبك.

فقال: إن علمني شيئاً تعلمته، قال أحمد: فتعجبت من ذكائه في صغره لأنه كان صغيراً جداً فخرج أحمد عنهم وهو يستغفر الله ويستعيد بالله من مقتته وغضبه.

ثُمَّ بَعْدَ أَيَّامٍ أَذِنَ لَهُ الْخَلِيفَةُ بِالْإِنْصِرَافِ وَهَيَّأَ لَهُ حَرَّاقَةً فَلَمْ يَقْبَلْ أَنْ يَنْحَدِرَ فِيهَا، بَلْ رَكِبَ فِي زُورَقٍ فَدَخَلَ بَغْدَادَ مُخْتَفِيًا، وَأَمَرَ أَنْ تُبَاعَ تِلْكَ الْخِلْعَةُ وَأَنْ يُتَصَدَّقَ بِشَمَنِهَا عَلَى الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ.

وَجَعَلَ أَيَّامًا يَتَأَلَّمُ مِنْ اجْتِمَاعِهِ بِهِمْ وَيَقُولُ: سَلِمْتُ مِنْهُمْ طُولَ عُمْرِي ثُمَّ ابْتُلِيتُ بِهِمْ فِي آخِرِهِ. وَكَانَ قَدْ جَاعَ عِنْدَهُمْ جوعًا عَظِيمًا كَثِيرًا حَتَّى كَادَ أَنْ يَقْتُلَهُ الْجُوعُ. وَقَدْ قَالَ بَعْضُ الْأَمْراءِ لِلْمَتَوَكِّلِ: إِنْ أَحَدٌ لَا يَأْكُلُ لَكَ طَعَامًا، وَلَا يَشْرَبُ لَكَ شَرَابًا، وَلَا يَجْلِسُ عَلَى فَرْشِكَ، وَيُحَرِّمُ مَا تَشْرَبُهُ.

فَقَالَ: وَاللَّهِ لَوْ نُشِرَ الْمُعْتَصِمُ وَكَلَّمَنِي فِي أَحَدِ مَا قَبِلْتُ مِنْهُ. وَجَعَلَتْ رُسُلُ الْخَلِيفَةِ تَفْدُ إِلَيْهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ تَسْتَعْلِمُ أَخْبَارَهُ وَكَيْفَ حَالُهُ.

وَجَعَلَ يَسْتَفْتِيهِ فِي أَمْوَالِ ابْنِ أَبِي دُوَادٍ فَلَا يُجِيبُ بِشَيْءٍ، ثُمَّ إِنَّ الْمَتَوَكِّلَ أَخْرَجَ ابْنَ أَبِي دُوَادٍ مِنْ سَرْمَنِ رَأَى إِلَى بَغْدَادَ بَعْدَ أَنْ أَشْهَدَ عَلَيْهِ نَفْسُهُ بَيْعَ ضِيَاعِهِ وَأَمْلاكِهِ وَأَخَذَ أَمْوَالَهُ كُلَّهَا. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ: وَحِينَ رَجَعَ أَبِي مِنْ سَامِرَا وَجَدْنَا عَيْنِيهِ قَدْ دَخَلَتْ فِي مُوقِيهِ، وَمَا رَجَعَتْ إِلَيْهِ نَفْسُهُ إِلَّا بَعْدَ سِتَّةِ أَشْهُرٍ، وَامْتَنَعَ أَنْ يَدْخُلَ بَيْتَ قَرَابَتِهِ أَوْ يَدْخُلَ بَيْتًا هُمْ فِيهِ أَوْ يَنْتَفِعَ بِشَيْءٍ مِمَّا هُمْ فِيهِ لِأَجْلِ قَبُولِهِمْ أَمْوَالَ السُّلْطَانِ.

وَكَانَ مَسِيرُ أَحْمَدَ إِلَى الْمُتَوَكِّلِ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ، ثُمَّ مَكَثَ إِلَى سَنَةِ وَفَاتِهِ وَكُلَّ يَوْمٍ إِلَّا وَيَسْأَلُ عَنْهُ الْمَتَوَكِّلُ وَيُوفِدُ إِلَيْهِ فِي أُمُورٍ يُشَاوِرُهُ فِيهَا، وَيَسْتَشِيرُهُ فِي أَشْيَاءَ تَقَعُ لَهُ. وَلَمَّا قَدِمَ الْمُتَوَكِّلُ بَغْدَادَ بَعَثَ إِلَيْهِ ابْنَ خَاقَانَ وَمَعَهُ أَلْفُ دِينَارٍ لِيُفَرِّقَهَا عَلَى مَنْ يَرَى فَاِمْتَنَعَ مِنْ قَبُولِهَا وَتَفَرَّقَتْهَا، وَقَالَ:

إِنْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ أَعْفَانِي مِمَّا أَكْرَهُ فَرَدَّهَا. وَكَتَبَ رَجُلٌ رُقْعَةً إِلَى الْمَتَوَكِّلِ يَقُولُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ أَحْمَدَ يَشْتُمُ آبَاءَكَ وَيَرْمِيهِمْ بِالزُّنْدَقَةِ.

فَكَتَبَ فِيهَا الْمُتَوَكِّلُ: أَمَّا الْمُأْمُونُ فَإِنَّهُ خَلَطَ فَسَلَّطَ النَّاسَ عَلَى نَفْسِهِ، وَأَمَّا أَبِي الْمُعْتَصِمُ فَإِنَّهُ كَانَ رَجُلَ حَرْبٍ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ بَصَرٌ بِالْكَلَامِ، وَأَمَّا أَخِي الْوَائِقُ فَإِنَّهُ اسْتَحَقَّ مَا قِيلَ فِيهِ. ثُمَّ أَمَرَ أَنْ يَضْرِبَ الرَّجُلَ الَّذِي رَفَعَ إِلَيْهِ الرُّقْعَةَ مِائَتَيْ سَوْطٍ، فَأَخَذَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِسْحَاقَ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ فَضَرَبَهُ خَمْسِمِائَةَ سَوْطٍ.

فَقَالَ لَهُ الْخَلِيفَةُ: لِمَ ضَرَبْتَهُ خَمْسِمِائَةَ سَوْطٍ؟ فَقَالَ: مِائَتَيْنِ لِبَطَاعَتِكَ وَمِائَتَيْنِ لِبَطَاعَةِ اللَّهِ، وَمِائَةً لِكَوْنِهِ قَذَفَ هَذَا الشَّيْخَ الرَّجُلَ الصَّالِحَ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ.

وَقَدْ كَتَبَ الْخَلِيفَةُ إِلَى أَحْمَدَ يَسْأَلُهُ عَنِ الْقَوْلِ فِي الْقُرْآنِ سُؤَالَ اسْتِرْشَادٍ وَاسْتِفَادَةٍ لَا سُؤَالَ تَعَنُّتٍ وَلَا امْتِحَانٍ وَلَا عِنَادٍ.

فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَحْمَدُ رَحِمَهُ اللَّهُ رِسَالَةً حَسَنَةً فِيهَا آثَارٌ عَنِ الصَّحَابَةِ وَغَيْرِهِمْ، وَأَحَادِيثُ مَرْفُوعَةٌ. وَقَدْ أَوْرَدَهَا ابْنُهُ صَالِحٌ فِي الْمِحْنَةِ الَّتِي سَاقَهَا، وَهِيَ مَرْوِيَّةٌ عَنْهُ، وَقَدْ نَقَلَهَا غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْحَفَازِ... [١].

وأيضاً شيخ الإسلام كان له صبر عجيب وكان يقول: (ماذا يفعل بي أعدائي فإن قتلوني فأعتبرها شهادة وإن سجنوني أعتبرها خلوة وإن نفوني فأعتبرها سياحة) ، فيا له من كلام بعيد عن الفتن والقلال التي تتعب القلوب والرؤوس فأسال الله أن يرحم أئمتنا أئمة الهدى .

واقروا سيرة الإمامين ، الإمام الوادعي والإمام الألباني كيف صبروا حتى شهدوا لهم الناس بالإمامة في الدين .

فقولوا الحمد لله أن دولتنا لم تكن مثل الحجاج بن يوسف ، ولم يفعل فيكم كما فعل في الإمام أحمد ، لأنها لو كانت الدولة الجزائرية وفقها الله مثل الحجاج ما رقصتم ولعبتم في

البلاد مثل ما تلعب الفئران عند غياب القطط ولمزقتكم كل ممزق ، وكل من أخرج قرنا كسرته له وشردته ، فأنصحكم أن تحمدوا الله وتشكروه على هذه النعم التي تعيشون فيها من نعمة الإسلام والسنة التي انتشرت في البلاد بفضل الله تعالى لا بفضل العباد ونعمة الأمن والأمان والخيرات الكثيرة الموجودة في البلاد التي رزقها الله إياها التي يطعم فيها كل متربص بالبلاد .

فاعلم أيها الشعب الجزائري أن عدم شكر الله على نعمه التي أنعمها عليكم والغفلة عنها والكفران بها سب عظيم يجلب غضب الرب عز وجل فماذا جنيت يا أيها الشعب الجزائري لما أغضبت ربك فلقد جنيت على نفسك العذاب والعقاب والدمار والهلاك .

قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا ءَاسَفُونَا اُنْقَمْنَا مِنْهُمْ فَاَعْرِفْنَهُمْ اَجْمَعِينَ ﴾ (٥٥) فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَافًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ ﴿ (٥٦)

وقوله تعالى: ﴿ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ ءَامَنُوْا اذْكُرُوْا نِعْمَةَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ اِِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُوْدٌ فَاَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيْحًا وَجُنُوْدًا لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ بَصِيْرًا ﴾ (٥٧)

وقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ اَنَّ اَهْلَ الْقُرَى ءَامَنُوْا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَآءِ وَالْاَرْضِ وَلٰكِنْ كَذَّبُوْا فَاَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوْا يَكْسِبُوْنَ ﴾ (٩٦) اَفَاَمِنَ اَهْلُ الْقُرَى اَنْ يَّاتِيَهُمْ بَاسُنَا بَيِّنًا وَهُمْ نَآئِمُوْنَ ﴿ (٩٧) اَوْ اَمِنَ اَهْلُ الْقُرَى اَنْ يَّاتِيَهُمْ بَاسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُوْنَ ﴾ (٩٨) اَفَاَمِنُوْا مَكْرَ اللّٰهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللّٰهِ اِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُوْنَ ﴿ (٩٩) اَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِيْنَ يَرْتُوْنَ الْاَرْضَ مِنْۢ بَعْدِ اَهْلِهَا اَنْ لَّوْ نَشَآءُ اَصْبَنَاهُمْ يَدْۡنُوْبُهُمْ وَنَطْبِعُ عَلٰى قُلُوْبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُوْنَ ﴾ (١٠٠) تِلْكَ

١ - الزخرف (٥٥ - ٥٦) .

٢ - الأحزاب (٩) .

الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ ﴿١٠﴾ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ﴿١١﴾

وقوله تعالى: ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ (١٢).

وقوله تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ. بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبِّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجْزِي إِلَّا الْكَافِرَ ﴿١٧﴾ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴿١٨﴾ فَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٩﴾ وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِلَهِسُ ظَنُّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يُّؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِیظٌ ﴾ (٢١).

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ قُرُونًا كَانَتْ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَءَانَيْنَاهُ مِنَ الْكُفْرِ مَا إِنْ مَفَاتِحَهُ لِنَنُوشُ بِالْعَصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَابْتَغَ فِيمَا

١ - الأعراف (٩٦ - ١٠٢).

٢ - النحل (١١٢).

٣ - سبأ (١٥ - ٢١).

ءَاتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي ۚ أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْئَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ ۚ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَلِيتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قُورُونُ ۚ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الْاصْبِرُونَ ﴿٨٠﴾ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكَابُ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۚ وَيَقْدِرُ لَوْ لَا أَنَّ مِنَ اللَّهِ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بَنًا وَيَكَانَهُ لَا يَفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٢﴾ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾

وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَلَهُ نِعْمَةٌ مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِّیُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ۚ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا ۚ إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ۚ﴾ (٨٣).

فلکم فی هذه الآيات والقصص التي قصّها لنا الله سبحانه وتعالى في كتابه موعظة وعبرة لكل معتبر فهل من معتبر والله المستعان .

تنبيه: أكبر أذن سمعت هذا الكذب والافتهام الذي قام به الخوارج وسعى إلى ترويجه ونشره بين دول العالم هي تلك القناة الماسونية اليهودية هي التي اطلق عليها بعض أهل العلم باسم

١ - القصص (٧٦ - ٨٣) .

٢ - الزمر (٨) .

(قناة الخنزيرة) فهي خنزيرة حقاً ، فالخنزير محرم على المسلمين واستحله الكفار لأنفسهم ،
فكذلك قناة الجزيرة يستفيد منها الكفار وتعتبر أيضاً من أكبر القنوات التي تقوم بالتحريض
بين الدول العربية وبين الشعوب وحكامها وتعتبر أيضاً أكبر متبوع لعورات المسلمين فهي
فاتنة مفتنة دمرها الله .

تكفير خوارج الجزائر للحاكم الجزائري ومن معه

والخروج عليه بالقتل والقتال

كما لا يخفى على كثير من الناس أن الخوارج يكفرون الحكام ويخرجون عليهم ويقاتلونهم ولقد اتبعوا في هذا أسلافهم الذين كانوا من قبلهم وسبقوهم على هذه البدعة الضالة المضلة التي كانت أول بدعة ظهرت في الإسلام وكما خرجوا على خير الناس والأنبياء وهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل (عثمان وعلي) رضي الله عنهما وكما خرجوا على كثير من حكام المسلمين ، فالخوارج لا هدف لهم في هذه الحياة الدنيا إلا الخروج على حكام المسلمين وتكفيرهم وأخذ أموالهم ، فلو بقي خارجي وحده في هذه الدنيا لكفر نفسه وخرج عليها واستحل دمه فهم حمقى مجانين لا عقول لهم يعقلون بها وأبصار لهم يبصرون بها ولا السنة لهم تنطق بالحق ، بل ألسنتهم السيوف الحادة على رقاب المسلمين قاتلهم الله .

وأيضاً من المعلوم أن الخوارج يستدلون على تكفير الحكام وقتالهم والخروج عليهم بالقتل والقتال بقوله تعالى في هذه الآيات الثلاث:

قال تعالى: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾^(١).

قال تعالى: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾^(٢).

قال تعالى: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾^(٣).

١ - المائدة (٤٤).

٢ - المائدة (٤٥).

٣ - المائدة (٤٧).

قال الإمام الألباني رحمه الله تعالى: أن عامة الأحزاب الحركيون يفسرون آية الحكم بغير ما أنزل الله بتفسير الخوارج^(١).

ومن استدلالاتهم أيضاً التي يستدل بها الخوارج على الخروج على الحكّام وقتالهم. قوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِئْتَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ أَنْهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾^(٢).

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾^(٣).

قال تعالى: ﴿وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَيْمَةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُوْنَ﴾^(٤).

وأما استدلالهم من الستة فيستدلون بالحديث الذي جاء عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

فَعَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ أَوَّلَ مَنْ بَدَأَ بِالْخُطْبَةِ يَوْمَ الْعِيدِ قَبْلَ الصَّلَاةِ مَرْوَانُ، فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ، فَقَالَ: الصَّلَاةُ قَبْلَ الْخُطْبَةِ، فَقَالَ: قَدْ تَرِكَ مَا هُنَالِكَ، فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ: أَمَّا هَذَا فَقَدْ قَضَى مَا عَلَيْهِ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ»^(٥).

١ - المجلة السلفية (١/ ١٤١٥هـ).

٢ - البقرة (١٩٣).

٣ - النساء (٧٦).

٤ - التوبة (١٢).

٥ - مسلم (٤٩).

فخوارج الجزائر رأوا كما رأى أسلافهم من قبل أن هذه الأدلة التي جاءت في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم أدلة واضحة جلية عندهم لا تحتاج إلى مزيد تأويل أي تفسير فاتبعوا في هذا الهوى والرأي فذهبوا على تكفير الحاكم الجزائري ومن معه من أفراد السلطة والجيش والقوات المسلحة الجزائرية ، فأوجبوا على أنفسهم تغيير المنكر باليد والخروج على هذه الدولة لأنها كافرة على قولهم وكما زعموا وقالوا أن الكفر أكبر منكر فوجب تغييره باليد ولا يكون هذا التغيير إلا بالقتل والقتال واستعمال القوة مع هذا الحاكم وشلته لأن هؤلاء كفار فجرة لا يقبلون النصيح ممن نصحهم كما زعموا فذهبوا إلى تغيير المنكر بما هو أنكر منه فأرادوا أن يغسلوا دم الحيض بالبول وصدق الشاعر حيث قال:

ومن أزال منكرا بأنكرا... كغاسل دم حيض ببول أغبرا

فلو بدأ خوارج الجزائر بإنكار المنكر على أنفسهم لكان خيراً لهم من المتاهات التي وقعوا فيها ولم يخرجوا منها إلا من رحم الله تعالى .
ولقد قال العلامة السفاريني^(١) في عقيدته:

وَمَنْ نَهَى عَمَّا لَهُ قَدْ ارْتَكَبَ ... فَقَدْ أَتَى مِمَّا بِهِ يَقْضَى الْعَجَبُ

فَلَوْ بَدَأَ بِنَفْسِهِ فَذَاهَا ... عَنْ غِيهَا لَكَانَ قَدْ أَفَادَهَا

فخوارج الجزائر عملهم هذا الذي قاموا به أدى بهم على الهلكة والزيغ فضلوا عن سبيل الحق وأضلوا من تبعهم على هذا ومع هذا كله لم ينجحوا في التبديل والتغيير بل زادوا أنفسهم بعدا عن الحق وزادوا الطين بله وأضافوا إلى النار التي كانوا سببا في إشعالها بترولاً فالتهمت وأشتد التهابها فغاصت أقدامهم في هذه الأوحال النجسة وأحرقت النار التي

١ - العقيدة السفارينية ، فصل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

أشعلوها وجهوههم فشوهت صورهم فأصبحوا في أوساط المجتمع منبذين لا قيمة لهم إلا ممن لا يفرق بين التمرة والجمرة.

وأما بالنسبة عدم نجاح خوارج الجزائر والتغيير هو بسبب مخالفتهم النصوص بجهلهم واتبعوا في هذا الرأي والهوى ، وسبب جهلهم لنصوص الكتاب والسنة المطهرة هو عدم تفقهم وعلمهم بها كما فقها وعلمها سلف الأمة رضوان الله عليهم ولكن اتبعوا المتشابه من القرآن واخذوا بظاهر النصوص ولم يرجعوا إلى تفسيرها الصحيح الذي فسره السلف الصالح رضوان الله عليهم ، فورثوا هذا التفسير الخاطئ والنص المتشابه من عند أسلافهم المارقة .

ولقد كان ابن عمر رضي الله عنهما يقول في الخوارج: (إنهم انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار فجعلوها على المؤمنين)^(١).

وأيضاً كما ناقش أسلافهم ابن عباس رضي الله عنهما في المتشابه من القرآن الذي اتبعوه وحكموا على علي رضي الله عنه بأنه كافر وأوجبوا الخروج عليه وعلى أصحابه وقتلهم بالسيف .

قال بن عباس رضي الله عنهما: [قَالَ لما خرجت الحرورية اعتزلوا في دَار وَكَانُوا سِتَّةَ آلَافٍ فَقُلْتُ لَعَلِّي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَبْرِدَ بِالصَّلَاةِ لَعَلِّي أَكَلِمَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ قَالَ إِنِّي أَخَافُهُمْ عَلَيْكَ قُلْتُ كَلَّا فَلَبِست وترجلت ودخلت عَلَيْهِمْ فِي دَارِ نَصْفِ النَّهَارِ وَهُمْ يَأْكُلُونَ فَقَالُوا مَرْحَبًا بِكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ فَمَا جَاءَ بِكَ قُلْتُ لَهُمْ أَتَيْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَمِنْ عِنْدِ ابْنِ عَمِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَهْرِهِ وَعَلَيْهِمْ نَزَلَ الْقُرْآنُ فَهُمْ أَعْلَمُ بِتَأْوِيلِهِ مِنْكُمْ وَلَيْسَ فِيكُمْ مِنْهُمْ أَحَدٌ لَا بَلْغَكُمْ مَا يَقُولُونَ وَأَبْلَغُهُمْ مَا

١ - البخاري تعليقا في كتاب استتابة المرتدين ، باب (قتل الخوارج والملحدین بعد إقامة الحجة عليهم) .

تَقُولُونَ فَاَنْتَحَى لِي نَفَرٌ مِنْهُمْ قُلْتُ هَاتُوا مَا نَقَمْتُمْ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبْنِ عَمِّهِ قَالُوا ثَلَاثَ قُلْتُ مَا هُنَّ قَالَ أَمَا إِحْدَاهُنَّ فَانْهَكَ حَكْمَ الرَّجَالِ فِي أَمْرِ اللَّهِ وَقَالَ اللَّهُ {إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ} [الأنعام ٥٧ يُوسُف ٤٠، ٦٧] مَا شَأْنُ الرَّجَالِ وَالْحُكْمِ قُلْتُ: هَذِهِ وَاحِدَةٌ.

قَالُوا وَأَمَّا الثَّانِيَّةُ: فَانْهَكَ قَاتَلَ وَلَمْ يَسْب وَلَمْ يَغْنَمْ إِنْ كَانُوا كَفَّارًا لَقَدْ حَلَّ سَبْيُهُمْ وَلَئِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ مَا حَلَّ سَبْيُهُمْ وَلَا قِتَالُهُمْ ، قُلْتُ: هَذِهِ ثِنْتَانِ فَمَا الثَّالِثَةُ وَذَكَرَ كَلِمَةً مَعْنَاهَا.

قَالُوا مَحَى نَفْسَهُ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَهُوَ أَمِيرُ الْكَافِرِينَ قُلْتُ هَلْ عِنْدَكُمْ شَيْءٌ غَيْرَ هَذَا قَالُوا حَسْبُنَا هَذَا قُلْتُ لَهُمْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ قَرَأْتَ عَلَيْكُمْ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاهُ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا يَرُدُّ قَوْلَكُمْ أَتَرْجِعُونَ قَالُوا: نَعَمْ .

قُلْتُ: أَمَا قَوْلُكُمْ حَكْمَ الرَّجَالِ فِي أَمْرِ اللَّهِ فَإِنِّي أَقْرَأُ عَلَيْكُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ أَنْ قَدْ صِيرَ اللَّهُ حُكْمَهُ إِلَى الرَّجَالِ فِي ثَمَنِ رُبْعِ دِرْهَمٍ فَأَمَرَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ يَحْكُمُوا فِيهِ أَرَأَيْتَ قَوْلَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حَرَمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ} [المائدة ٩٥] وَكَانَ مِنْ حُكْمِ اللَّهِ أَنَّهُ صَيَرَهُ إِلَى رِجَالٍ يَحْكُمُونَ فِيهِ وَلَوْ شَاءَ يَحْكُمُ فِيهِ فَجَازَ مِنْ حُكْمِ الرَّجَالِ أَنْشَدَكُمْ بِاللَّهِ أَحْكَمَ الرَّجَالِ فِي صَلَاحِ ذَاتِ الْبَيْنِ وَحَقْنِ دِمَائِهِمْ أَفْضَلُ أَوْ فِي أَرْبَابِ قَالُوا بَلَى هَذَا أَفْضَلُ .

وَفِي الْمَرْأَةِ وَزَوْجِهَا {وَأِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا} [النساء ٣٥] فَانْشَدْتُمْ بِاللَّهِ حَكْمَ الرَّجَالِ فِي صَلَاحِ ذَاتِ بَيْنِهِمْ وَحَقْنِ دِمَائِهِمْ أَفْضَلُ مِنْ حُكْمِهِمْ فِي بَضْعِ امْرَأَةٍ خَرَجَتْ مِنْ هَذِهِ قَالُوا نَعَمْ.

قُلْتُ: وَأَمَا قَوْلُكُمْ قَاتَلَ وَلَمْ يَسْب وَلَمْ يَغْنَمْ أَفْتَسِبُونَ أَمْكُمْ عَائِشَةً تَسْتَحِلُّونَ مِنْهَا مَا تَسْتَحِلُّونَ مِنْ غَيْرِهَا وَهِيَ أَمْكُمْ فَإِنْ قُلْتُمْ إِنَّا نَسْتَحِلُّ مِنْهَا مَا نَسْتَحِلُّ مِنْ غَيْرِهَا فَقَدْ كَفَرْتُمْ

وان قُلْتُمْ لَيْسَتْ بِأَمْنًا فَقَدْ كَفَرْتُمْ {النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ} [الْأَحْزَابُ ٦] فَأَنْتُمْ بَيْنَ ضَلَالَتَيْنِ فَأَتُوا مِنْهَا بِمَخْرَجٍ أَفْخَرْتَ مِنْ هَذِهِ قَالُوا نَعَمْ

وَأَمَّا مُحِي نَفْسِهِ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَأَنَا آتِيكُمْ بِمَا تَرْضَوْنَ إِنْ نَبِي اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْحُدَيْيَةِ صَالِحَ الْمُشْرِكِينَ فَقَالَ لَعَلِّي أَكْتُبُ يَا عَلِيُّ هَذَا مَا صَالِحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ مَا قَاتَلْنَاكَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ امْحُ يَا عَلِيُّ اللَّهُمَّ أَنْكَ تَعْلَمُ إِنَِّّي رَسُولُ اللَّهِ امْحُ يَا عَلِيُّ وَابْتَهِ هَذَا مَا صَالِحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرٌ مِنْ عَلِيٍّ وَقَدْ مَحَى نَفْسَهُ وَلَمْ يَكُنْ مَحُوهُ نَفْسَهُ ذَلِكَ مَحَاهُ مِنَ النَّبُوَّةِ أَخْرَجْتَ مِنْ هَذِهِ قَالُوا نَعَمْ فَرَجَعَ مِنْهُمْ أَلْفَانِ وَخَرَجَ سَائِرُهُمْ فَقَتَلُوا عَلَى ضَلَالَتِهِمْ قَتَلَهُمُ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ^(١).

قال ابن القيم: فصل في بيان كذبهم ورميهم أهل الحق بأنهم أشباه الخوارج وبيان

شبههم المحقق بالخوارج:

ومن العجائب أنهم قالوا لمن ... قد دان بالآثار والقرآن
أنتم مثل الخوارج إنهم ... أخذوا الظواهر ما اهتمدوا المعان
فانظر إلى ذا ألهمت هذا وصفهم ... نسبوا إليه شيعة الإيمان
سلو على سنن الرسول وحزبه ... سيفين سيف يد وسيف لسان
خرجوا عليهم مثل ما خرج الألى ... من قبلهم بالغي والعدوان
والله ما كان الخوارج هكذا ... وهم البغاة أئمة الطغيان
كفرتم أصحاب سنته وهم ... فساق ملته فمن يلحاني

١ - صحيح: أخرجه الإمام النسائي في الخصائص (١/ ١٩٥) وهو في الجامع الصحيح للإمام الوادعي رحمه

الله (١/ ١١٤).

إن قلت هم خير وأهدى منكم ... والله ما الفتان مستويان

شتان بين مكفر بالسنة ... العليا وبين مكفر العصيان

قال العلامة محمد خليل هراس في شرحه على النونية :

والعجب من أمر هؤلاء المنحرفين عن طريق الكتاب والسنة أنهم يعيرون على من قد دان بهما ووقف عند نصوصهما من غير تحريف لهما ولا تأويل متكلف لشيء منهما ويشبهونه بذلك في ذلك بالخوارج الذين كانوا يأخذون بظواهر النصوص من غير فهم لمعانيها .

وهذا بهت منهم لأهل السنة والحديث حيث رموهم بما منه هم براء [إن موقف السلف من النصوص وموقف الخوارج منها جُدْ مختلفين ، فإن الخوارج - كما ذكرنا- يتشبثون ببعض المتشابه من غير فهم له ولا رجوع على المحكم الذي يفسره ويضربون كتاب الله بعضه ببعض لولا يقومون للسنة وزنا ، وهي التي جعلها الله بيانا للكتاب] بل هم في الحقيقة أولى بهذا الوصف الذي نسبوههم إليه على حد المثل القائل (رمتني بدائها وانسلت) فهم يشبهون الخوارج بعداوتهم للسنن وأهلها .

فلا شيء أبغض إليهم من ذكر الآثار التي تصادم مذاهبهم في التعطيل ، ولهذا تراهم يكرون عليها بالإبطال والتأويل والتهوين من شأنها ، ويسلون على روايتها والمتمسكين بها سيوف البغي والعدوان مرة باليد ومرة بالنساء فهم أحقّ أن يسموا بالخارج البغاة لخروجهم على السنة وأهلها ومعادتهم لها كما خرج الذين من قبلهم على أئمة الحق بالبغي والعدوان ، بل لو مقت الأمر عليهم لوجدتهم شرا من الخوارج حالا وأضلوا سبيلا ، فإن الخوارج إنما كفروا فساق ملته عليه الصلاة والسلام وأمّا هؤلاء فيكفرون أصحاب سنته فمن يلومنا إذا إذا نحن قلنا إن الخوارج خيرٌ حالا وأهدى سبيلا ، وإذا نحن اقسامنا بأنّا

الفئتين لا يستويان وهل يستوي مكفر بالسنة العليا ومكفر بالفسق والعصيان؟! فشتان ما بينهما شتان^(١).

قلت: إن الخوارج أيضاً لهم نصيب في تكفير أهل الحق وأصحاب سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ولقد ذكر ابن حجر رحمه الله تعالى في الفتح قال: [وَقَدْ رَوَى بَنُ مَرْدَوَيْهِ مِنْ طَرِيقِ أَبِي عَوْنٍ عَنْ مُضْعَبٍ قَالَ نَظَرَ رَجُلٌ مِنَ الْخَوَارِجِ إِلَى سَعْدٍ فَقَالَ هَذَا مِنْ أَيْمَةِ الْكُفْرِ فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ كَذَبْتَ أَنَا قَاتِلْتُ أَيْمَةَ الْكُفْرِ فَقَالَ لَهُ آخِرُ هَذَا مِنَ الْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ كَذَبْتَ "أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ" الْآيَةُ .

قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ: وَجْهٌ خُسْرَانِهِمْ أَنَّهُمْ تَعَبَّدُوا عَلَى غَيْرِ أَصْلِ فَاِبْتَدَعُوا فَخَسَرُوا الْأَعْمَارَ وَالْأَعْمَالَ^(٢).

قال ابن سعد في طبقاته رحمه الله: [قَالَ: أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ عَاصِمٍ قَالَ: حَدَّثَنَا سَلَامُ بْنُ مَسْكِينٍ قَالَ: حَدَّثَنِي سَلِيمَانُ بْنُ عَلِيٍّ الرَّبْعِيُّ قَالَ: لَمَّا كَانَتِ الْفِتْنَةُ فِتْنَةً ابْنِ الْأَشْعَثِ إِذْ قَاتَلَ الْحَجَّاجُ بْنُ يُونُسَ أَنْطَلَقَ عُقْبَةُ بْنُ عَبْدِ الْغَافِرِ وَأَبُو الْجَوْزَاءِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ غَالِبٍ فِي نَفَرٍ مِنْ نُظَرَائِهِمْ فَدَخَلُوا عَلَى الْحَسَنِ فَقَالُوا: يَا أَبَا سَعِيدٍ مَا تَقُولُ فِي قِتَالِ هَذِهِ الطَّاعِيَةِ الَّتِي سَفَكَ الدَّمَ الْحَرَامَ وَأَخَذَ الْمَالَ الْحَرَامَ وَتَرَكَ الصَّلَاةَ وَفَعَلَ وَفَعَلَ؟ قَالَ: وَذَكَّرُوا مِنْ فِعْلِ الْحَجَّاجِ . قَالَ: فَقَالَ الْحَسَنُ: أَرَى أَنْ لَا تُقَاتِلُوهُ فَإِنَّهَا إِنْ تَكُنْ عُقُوبَةً مِنَ اللَّهِ فَمَا أَنْتُمْ بِرَادِّي عُقُوبَةِ اللَّهِ بِأَسْيَافِكُمْ.

وَإِنْ يَكُنْ بَلَاءٌ «فَاصْبِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ... وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ» [الأعراف: ٨٧].

١ - شرح العقيدة النونية للعلامة محمد خليل هراس (١ / ٣٦٤ - ٤٦٥) دار الإمام أحمد .

٢ - فتح الباري لأبن حجر (٨ / ٢٧٩) بَابُ " قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا " .

قَالَ: فَخَرَجُوا مِنْ عِنْدِهِ وَهُمْ يَقُولُونَ: نُطِيعُ هَذَا الْعَلِجَ!^(١)

قال: وهم قوم عرب، قالوا: وَخَرَجُوا مَعَ ابْنِ الْأَشْعَثِ، قَالَ: فَقُتِلُوا جَمِيعًا^(٢).

قلت: ولقد كان أيضاً لخوارج الجزائر نصيب في تكفير أئمة الهدى مثل الإمام (ابن باز

والعثيمين والألباني) رحمهم الله أجمعين .

١ - قال ابن الأثير في النهاية مادة (علج)، والعلج : هو الرجل من كفار العجم وغيرهم والأعلاج جمعه ويجمع على علوج أيضاً.

٢ - الطبقات الكبرى لأبن سعد (٧ / ١٦٣ - ١٦٤) .

التفسير الصحيح للنصوص التي أخذ خوارج الجزائر بظاهرها:-

أولاً: التفسير الصحيح للآيات الثلاث من سورة المائدة (٤٤ ، ٤٥ ، ٤٧):

جاء عند مسلم عن البراء بن عازب رضي الله عنه أن الآيات الثلاث كلها في الكفار.
فعن البراء بن عازب، قال: مرَّ على النبي صلى الله عليه وسلم بيهوديٍّ مُحَمَّمًا مَجْلُودًا، فدعاهم صلى الله عليه وسلم، فقال: «هَكَذَا تَجِدُونَ حَدَّ الزَّانِي فِي كِتَابِكُمْ؟»، قالوا: نَعَمْ، فدعا رجلاً من علمائهم، فقال: «أَنشُدْكَ بِاللَّهِ الَّذِي أَنزَلَ التَّوْرَةَ عَلَى مُوسَى، أَهَكَذَا تَجِدُونَ حَدَّ الزَّانِي فِي كِتَابِكُمْ؟» قال: لا، وَلَوْلَا أَنَّكَ نَشَدْتَنِي بِهَذَا لَمْ أُخْبِرْكَ، نَجِدُهُ الرَّجْمَ، وَلَكِنَّهُ كَثُرَ فِي أَشْرَافِنَا، فَكُنَّا إِذَا أَخَذْنَا الشَّرِيفَ تَرَكْنَاهُ، وَإِذَا أَخَذْنَا الضَّعِيفَ أَقَمْنَا عَلَيْهِ الْحَدَّ، قُلْنَا: تَعَالَوْا فَلَنَجْتَمِعَ عَلَى شَيْءٍ نُقِيمُهُ عَلَى الشَّرِيفِ وَالْوَضِيعِ، فَجَعَلْنَا التَّحْمِيمَ، وَالْجُلْدَ مَكَانَ الرَّجْمِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَوَّلُ مَنْ أَحْيَا أَمْرَكَ إِذْ أَمَاتُوهُ»، فَأَمَرَ بِهِ فَرَجِمَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ} [المائدة: ٤١] إِلَى قَوْلِهِ {إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ} [المائدة: ٤١] يَقُولُ: اتُّوا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِنْ أَمَرَكُمْ بِالتَّحْمِيمِ وَالْجُلْدِ فَخُذُوهُ، وَإِنْ أَفْتَاكُمْ بِالرَّجْمِ فَاحْذَرُوا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى {وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} فِي الْكُفَّارِ كُلِّهَا^(١).

ولقد ذكر ابن كثير رحمه الله تعالى عند الآية (٤٤) من سورة المائدة عدة تفاسير لهذه

الآية من أقوال السلف من الصحابة والتابعين فقال:

[وَقَوْلُهُ: {وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ} قَالَ الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ،

وَحُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ، وَابْنُ عَبَّاسٍ، وَأَبُو جَلِيزٍ، وَأَبُو رَجَاءٍ الْعُطَارِدِيُّ، وَعِكْرِمَةُ، وَعَبِيدُ اللَّهِ بْنُ

عَبْدُ اللَّهِ، وَالْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ، وَغَيْرُهُمْ: نَزَلَتْ فِي أَهْلِ الْكِتَابِ - زَادَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ: وَهِيَ عَلَيْنَا وَاجِبَةٌ.

وَقَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَرَضِيَ اللَّهُ لَهُدِ الْأُمَّةِ بِهَا. رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ...

ثُمَّ قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَوْلُهُ: {وَمَنْ لَمْ يُحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ} قَالَ: مَنْ جَحَدَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَقَدْ كَفَرَ. وَمَنْ أَقْرَبَهُ وَلَمْ يُحْكَمْ فَهُوَ ظَالِمٌ فَاسِقٌ. رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ.

ثُمَّ اخْتَارَ أَنَّ الْآيَةَ الْمُرَادُ بِهَا أَهْلُ الْكِتَابِ، أَوْ مَنْ جَحَدَ حُكْمَ اللَّهِ الْمُنَزَّلَ فِي الْكِتَابِ...
ثُمَّ قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَقَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَيْضًا: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ ابْنِ طَاوُسٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَأَلَ ابْنُ عَبَّاسٍ عَنْ قَوْلِهِ: {وَمَنْ لَمْ يُحْكَمْ [بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ]} قَالَ: هِيَ بِهِ كُفْرٌ - قَالَ ابْنُ طَاوُسٍ: وَلَيْسَ كَمَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ.

وَقَالَ الثَّوْرِيُّ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ عَنْ عَطَاءٍ أَنَّهُ قَالَ: كُفْرٌ دُونَ كُفْرٍ، وَظُلْمٌ دُونَ ظُلْمٍ، وَفِسْقٌ دُونَ فِسْقٍ. رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ.

وَقَالَ وَكِيعٌ عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ سَعِيدِ الْمَكِّيِّ، عَنْ طَاوُسٍ: {وَمَنْ لَمْ يُحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ} قَالَ: لَيْسَ بِكُفْرٍ يَنْقُلُ عَنِ الْمِلَّةِ.

وَقَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ الْقُرَيْشِيِّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ هِشَامِ بْنِ حُجَيْرٍ، عَنْ طَاوُسٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ: {وَمَنْ لَمْ يُحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ} قَالَ: لَيْسَ بِالْكَفْرِ الَّذِي يَذْهَبُونَ إِلَيْهِ.

وَرَوَاهُ الْحَاكِمُ فِي مُسْتَدْرَكِهِ، عَنْ حَدِيثِ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ، وَقَالَ: صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ^(١).

ثانيا: التفسير الصحيح للآية التي في سورة البقرة (١٩٣):

قال الإمام البخاري: بَابُ قَوْلِهِ: {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ} [البقرة: ١٩٣] وساق السند إلى نافع عن ابن عمر: فَعَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَتَاهُ رَجُلَانِ فِي فِتْنَةِ ابْنِ الزُّبَيْرِ فَقَالَا: إِنَّ النَّاسَ صَنَعُوا وَأَنْتَ ابْنُ عُمَرَ، وَصَاحِبُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَمَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَخْرُجَ؟ فَقَالَ «يَمْنَعُنِي أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ دَمَ أَخِي» فَقَالَا: أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ: {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً} [الأنفال: ٣٩]، فَقَالَ: «قَاتَلْنَا حَتَّى لَمْ تَكُنْ فِتْنَةً، وَكَانَ الدِّينُ لِلَّهِ، وَأَنْتُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تُقَاتِلُوا حَتَّى تَكُونَ فِتْنَةً، وَيَكُونَ الدِّينُ لِغَيْرِ اللَّهِ».

وَزَادَ عُثْمَانُ بْنُ صَالِحٍ، عَنْ ابْنِ وَهْبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي فَلَانٌ، وَحَيَوْهُ بْنُ شُرَيْحٍ، عَنْ بَكْرِ بْنِ عَمْرِو الْمُعَاوِرِيِّ، أَنَّ بُكَيْرَ [ص: ٢٧] بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَهُ عَنْ نَافِعٍ، أَنَّ رَجُلًا أَتَى ابْنَ عُمَرَ فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ مَا حَمَلَكَ عَلَى أَنْ تُحْجَّ عَامًّا، وَتَعْتَمِرَ عَامًّا وَتَتْرُكَ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَقَدْ عَلِمْتَ مَا رَغَبَ اللَّهُ فِيهِ، قَالَ: «يَا ابْنَ أَخِي بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ، إِيْمَانٍ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَالصَّلَاةِ الْخَمْسِ، وَصِيَامِ رَمَضَانَ، وَأَدَاءِ الزَّكَاةِ، وَحُجِّ الْبَيْتِ» قَالَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ: أَلَا تَسْمَعُ مَا ذَكَرَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ: {وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ} [الحجرات: ٩] {قَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً} [الأنفال: ٣٩] قَالَ: " فَعَلْنَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ وَكَانَ الْإِسْلَامُ قَلِيلًا، فَكَانَ الرَّجُلُ يُفْتَنُ فِي دِينِهِ: إِمَّا قَتَلُوهُ، وَإِمَّا يُعَذِّبُونَهُ، حَتَّى كَثُرَ الْإِسْلَامُ فَلَمْ تَكُنْ فِتْنَةً"، قَالَ: فَمَا قَوْلُكَ فِي عَلِيٍّ وَعُثْمَانَ؟

قَالَ: «أَمَّا عُثْمَانُ فَكَأَنَّ اللَّهَ عَفَا عَنْهُ، وَأَمَّا أَنْتُمْ فَكَرِهْتُمْ أَنْ تَغْفُوا عَنْهُ، وَأَمَّا عَلِيٌّ فَابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَخَتَنَهُ وَأَشَارَ بِيَدِهِ، فَقَالَ: «هَذَا بَيْتُهُ حَيْثُ تَرَوْنَ»^(١).

ثالثاً: التفسير الصحيح للآية التي في سورة التوبة (١٢):

قال الإمام البخاري: بَابُ {فَقَاتِلُوا أُمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ} [التوبة: ١٢] وساق

السند إلى زيد بن وهب عن حذيفة:

فَعَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ حَذِيفَةَ، فَقَالَ: «مَا بَقِيَ مِنْ أَصْحَابِ هَذِهِ الْآيَةِ إِلَّا ثَلَاثَةٌ، وَلَا مِنَ الْمُنَافِقِينَ إِلَّا أَرْبَعَةٌ»، فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ: إِنَّكُمْ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، تُخْبِرُونَا فَلَا نَدْرِي، فَمَا بَالُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَبْقَرُونَ بُيُوتَنَا وَيَسْرِقُونَ أَعْلَاقَنَا؟ قَالَ: «أُولَئِكَ الْفُسَّاقُ، أَجَلُ لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ إِلَّا أَرْبَعَةٌ، أَحَدُهُمْ شَيْخٌ كَبِيرٌ، لَوْ شَرَبَ الْمَاءَ الْبَارِدَ لَمَا وَجَدَ بَرْدَهُ»^(٢).

رابعاً: حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه:

فَعَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ قَالَ: أَوَّلُ مَنْ بَدَأَ بِالْخُطْبَةِ يَوْمَ الْعِيدِ قَبْلَ الصَّلَاةِ مَرْوَانُ. فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ، فَقَالَ: الصَّلَاةُ قَبْلَ الْخُطْبَةِ، فَقَالَ: قَدْ تَرِكَ مَا هُنَالِكَ، فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ: أَمَّا هَذَا فَقَدْ قَضَى مَا عَلَيْهِ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ»^(٣).

١ - البخاري (٤٥١٣ - ٤٥١٤ - ٤٥١٥).

٢ - البخاري (٤٦٥٨).

٣ - مسلم (٤٩).

قال شيخ الإسلام رحمه الله: [...] مَنْ يُرِيدُ أَنْ يَأْمُرَ وَيَنْهَى إِمَّا بِلِسَانِهِ وَإِمَّا بِيَدِهِ مُطْلَقًا؛ مِنْ غَيْرِ فِقْهِ وَحِلْمٍ وَصَبْرٍ وَنَظَرٍ فِيمَا يَصْلُحُ مِنْ ذَلِكَ وَمَا لَا يَصْلُحُ وَمَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ وَمَا لَا يَقْدِرُ كَمَا فِي حَدِيثِ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُسَنِيِّ: سَأَلَتْ عَنْهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (بَلْ ائْتَمِرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنَاهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ حَتَّى إِذَا رَأَيْتَ شُحًّا مُطَاعًا وَهَوًى مُتَّبَعًا وَدُنْيَا مُؤَثَّرَةً وَإِعْجَابَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِهِ وَرَأَيْتَ أَمْرًا لَا يَدَانِ لَكَ بِهِ فَعَلَيْكَ بِنَفْسِكَ وَدَعْ عَنْكَ أَمْرَ الْعَوَامِّ؛ فَإِنَّ مِنْ وَرَائِكَ أَيَّامَ الصَّبْرِ فِيهِنَّ عَلَى مِثْلِ قَبْضٍ عَلَى الْجَمْرِ لِلْعَامِلِ فِيهِنَّ كَأَجْرِ خَمْسِينَ رَجُلًا يَعْمَلُونَ مِثْلَ عَمَلِهِ) ^(١).

فَيَأْتِي بِالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ مُعْتَقِدًا أَنَّهُ مُطِيعٌ فِي ذَلِكَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَهُوَ مُعْتَدٍ فِي حُدُودِهِ كَمَا انْتَصَبَ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْبِدْعِ وَالْأَهْوَاءِ؛ كَالْخَوَارِجِ وَالْمُعْتَزِلَةِ وَالرَّافِضَةِ؛ وَغَيْرِهِمْ مِمَّنْ غَلِطَ فِيمَا آتَاهُ مِنَ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ وَالْجِهَادِ عَلَى ذَلِكَ وَكَانَ فَسَادُهُ أَعْظَمَ مِنْ صِلَاحِهِ؛ وَلِهَذَا أَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالصَّبْرِ عَلَى جَوْرِ الْأَئِمَّةِ وَنَهَى عَنْ قِتَالِهِمْ مَا أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَقَالَ: (أَدُّوا إِلَيْهِمْ حُقُوقَهُمْ وَسَلُّوا اللَّهَ حُقُوقَكُمْ) ^(٢).

وقال أيضاً: [وَلِهَذَا أَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقِتَالِ مَنْ يُقَاتِلُ عَلَى الدِّينِ الْفَاسِدِ مِنْ أَهْلِ الْبِدْعِ، كَالْخَوَارِجِ. وَأَمَرَ بِالصَّبْرِ عَلَى جَوْرِ الْأَئِمَّةِ. وَنَهَى عَنْ قِتَالِهِمْ وَالْخُرُوجِ عَلَيْهِمْ] ^(٣).

وقال أيضاً: [وَقَدْ ذَكَرْتُ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ أَنَّ مَصِيرَ الْأَمْرِ إِلَى الْمُلُوكِ وَنَوَائِبِهِمْ مِنَ الْوُلَاةِ؛ وَالْقُضَاةِ وَالْأَمْراءِ لَيْسَ لِنَقْصِ فِيهِمْ فَقْطُ بَلْ لِنَقْصِ فِي الرَّاعِي وَالرَّعِيَّةِ جَمِيعًا فَإِنَّهُ

١ - سنن الترمذي (٣٠٥٨) وقال الألباني ضعيف وبعض ألفاظه صحيحة .

٢ - مجموع الفتاوى (٢٨ / ١٢٨) .

٣ - مجموع الفتاوى (١٤ / ٢٦٩) .

" كَمَا تَكُونُونَ: يُؤَلَّى عَلَيْكُمْ " وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: { وَكَذَلِكَ نُؤَيِّ بِعُضِّ الظَّالِمِينَ بَعْضًا } وَقَدْ اسْتَفَاضَ وَتَقَرَّرَ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ مَا قَدْ أَمَرَ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ طَاعَةِ الْأَمْرَاءِ فِي غَيْرِ مَعْصِيَةِ اللَّهِ؛ وَمُنَاصَحَتِهِمْ وَالصَّبْرِ عَلَيْهِمْ فِي حُكْمِهِمْ وَقَسَمِهِمْ؛ وَالْغَزْوِ مَعَهُمْ وَالصَّلَاةِ خَلْفَهُمْ وَنَحْوَ ذَلِكَ مِنْ مُتَابَعَتِهِمْ فِي الْحَسَنَاتِ الَّتِي لَا يَقُومُ بِهَا إِلَّا هُمْ؛ فَإِنَّهُ مِنْ " بَابِ التَّعَاوُنِ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى " وَمَا نَهَى عَنْهُ مِنْ تَصْدِيقِهِمْ بِكَذِبِهِمْ وَإِعَانَتِهِمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَطَاعَتِهِمْ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ وَنَحْوِ ذَلِكَ؛ مِمَّا هُوَ مِنْ " بَابِ التَّعَاوُنِ عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ " وَمَا أَمَرَ بِهِ أَيْضًا مِنَ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ: لَهُمْ وَلِغَيْرِهِمْ عَلَى الْوَجْهِ الْمَشْرُوعِ؛ وَمَا يَدْخُلُ فِي ذَلِكَ مِنْ تَبْلِيغِ رِسَالَاتِ اللَّهِ إِلَيْهِمْ؛ بِحَيْثُ لَا يَتْرُكُ ذَلِكَ جُبْنًا وَلَا بُخْلًا وَلَا خَشْيَةً لَهُمْ وَلَا اشْتِرَاءً لِلثَّمَنِ الْقَلِيلِ بَايَاتِ اللَّهِ؛ وَلَا يَفْعَلُ أَيْضًا لِلرَّئَاسَةِ عَلَيْهِمْ وَلَا عَلَى الْعَامَّةِ وَلَا لِلْحَسَدِ وَلَا لِلْكِبَرِ وَلَا لِلرِّيَاءِ لَهُمْ وَلَا لِلْعَامَّةِ.

وَلَا يُزَالُ الْمُنْكَرُ بِمَا هُوَ أَنْكَرُ مِنْهُ، بِحَيْثُ يُخْرَجُ عَلَيْهِمْ بِالسَّلَاحِ؛ وَتُقَامُ الْفِتْنُ كَمَا هُوَ مَعْرُوفٌ مِنْ أَصُولِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ كَمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ النُّصُوصُ النَّبَوِيَّةُ؛ لِمَا فِي ذَلِكَ مِنَ الْفَسَادِ الَّذِي يَرْبُو عَلَى فَسَادِ مَا يَكُونُ مِنْ ظُلْمِهِمْ؛ بَلْ يُطَاعُ اللَّهُ فِيهِمْ وَفِي غَيْرِهِمْ وَيُفْعَلُ مَا أَمَرَ بِهِ وَيُتْرَكُ مَا نَهَى عَنْهُ^(١).

ولقد سئل الإمام ابن باز رحمه الله تعالى: هل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبالذات التغيير باليد حق للجميع، أم أنه حق مشروط لولي الأمر ومن يعينه ولي الأمر؟ .
فأجاب رحمه الله تعالى فقال: التغيير للجميع حسب استطاعته؛ لأن الرسول صلى الله عليه وسلم يقول: « من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيذان » .

لكن التغيير باليد لا بد أن يكون عن قدرة لا يترتب عليه فساد أكبر وشر أكثر ، فليغير باليد في بيته : على أولاده ، وعلى زوجته ، وعلى خدمه ، وهكذا الموظف في الهيئة المختصة المعطى له صلاحيات ، يغير بيده حسب التعليمات التي لديه ، وإلا فلا يغير شيئاً بيده ليس له فيه صلاحية؛ لأنه إذا غير بيده فيما لا يدخل تحت صلاحيته يترتب عليه ما هو أكثر شراً ويترتب بلاء كثير وشر عظيم بينه وبين الناس ، وبينه وبين الدولة .

ولكن عليه أن يغير باللسان ، كأن يقول : (اتق الله يا فلان ، هذا لا يجوز) ، (هذا حرام عليك) ، (هذا واجب عليك) ، يبين له بالأدلة الشرعية باللسان ، أما باليد فيكون في محل الاستطاعة ، في بيته ، أو فيمن تحت يده ، أو فيمن أذن له فيه من جهة السلطان أن يأمر بالمعروف ، كاهليئات التي يأمرها السلطان ويعطيها الصلاحيات ، يغيرون بقدر الصلاحيات التي أعطوها على الوجه الشرعي الذي شرعه الله لا يزيدون عليه ، وهكذا أمير البلد يغير بيده حسب التعليمات التي لديه ^(١) .

وسئل أيضاً رحمه الله: وإذا لم توجد محاكم شرعية؟ .

فأجاب رحمه الله: إذا لم توجد محاكم شرعية، فالنصيحة فقط، النصيحة لولاة الأمور، وتوجيههم للخير، والتعاون معهم حتى يحكموا شرع الله، أما أن الأمر والنهي يمد يده فيقتل أو يضرب فلا يجوز، لكن يتعاون مع ولادة الأمور بالتي هي أحسن حتى يحكموا شرع الله في عباد الله، وإلا فواجبه النصيح، وواجبه التوجيه إلى الخير، وواجبه إنكار المنكر بالتي هي أحسن، هذا هو واجبه، قال الله تعالى: { فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ } لأن إنكاره باليد بالقتل

أو الضرب يترتب عليه شر أكثر وفساد أعظم بلا شك ولا ريب لكل من سبر هذه الأمور وعرفها^(١).

الأدلة على وجوب طاعة ولي الأمر في المعروف وتحريم الخروج عليه

وإن جار في الحكم

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ

فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ۝﴾^(١).

قال الإمام البخاري رحمه الله تعالى: بَابُ قَوْلِهِ: {أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ

الْأَمْرِ مِنْكُمْ} [النساء: ٥٩]: ذَوِي الْأَمْرِ.

ثم ساق السند إلى ابن عباس رضي الله عنهما فقال:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: {أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ}

[النساء: ٥٩]، قَالَ: «نَزَلَتْ فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُذَافَةَ بْنِ قَيْسٍ بْنِ عَدِيٍّ إِذْ بَعَثَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ فِي سَرِيَّةٍ»^(٢).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَنْ أَطَاعَنِي

فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ، وَمَنْ أَطَاعَ أَمِيرِي فَقَدْ أَطَاعَنِي وَمَنْ عَصَى أَمِيرِي

فَقَدْ عَصَانِي»^(٣).

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ

حَقٌّ مَا لَمْ يُؤْمَرْ بِالْمَعْصِيَةِ، فَإِذَا أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ، فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ»^(٤).

١ - النساء (٥٩) .

٢ - البخاري (٤٥٨٤) مسلم (١٨٣٤) .

٣ - البخاري (٧١٣٧) مسلم (١٨٣٥) .

٤ - البخاري (٢٩٥٥) مسلم (١٨٣٩) .

وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَرِيَّةً فَاسْتَعْمَلَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ وَأَمَرَهُمْ أَنْ يُطِيعُوهُ، فَغَضِبَ، فَقَالَ: أَلَيْسَ أَمْرُكُمْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ تُطِيعُونِي؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: فَاجْمَعُوا لِي حَطَبًا، فَجَمَعُوا، فَقَالَ: أَوْقِدُوا نَارًا فَأَوْقِدُوهَا، فَقَالَ: ادْخُلُوهَا، فَهَمُّوا وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يُمَسِّكُ بَعْضًا، وَيَقُولُونَ: فَرَرْنَا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ النَّارِ، فَمَا زَالُوا حَتَّى خَمَدَتِ النَّارُ، فَسَكَنَ غَضَبُهُ، فَبَلَغَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «لَوْ دَخَلُوهَا مَا خَرَجُوا مِنْهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ»^(١).

وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «سَتَكُونُ أَثَرَةٌ وَأُمُورٌ تُنْكِرُومَهَا» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَا تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: «تُؤَدُّونَ الْحَقَّ الَّذِي عَلَيْكُمْ، وَتَسْأَلُونَ اللَّهَ الَّذِي لَكُمْ»^(٢).

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَنْ كَرِهَ مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا فَلْيُضِرِّ، فَإِنَّهُ مَنْ خَرَجَ مِنَ السُّلْطَانِ شِبْرًا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»^(٣).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَلَيْكَ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ فِي عُسْرِكَ وَيُسْرِكَ، وَمَنْشَطِكَ وَمَكْرَهِكَ، وَأَثَرَةٍ عَلَيْكَ»^(٤).

وَعَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ وَاثِلٍ الْخُضَرَمِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَأَلَ سَلَمَةَ بْنَ يُزَيْدٍ الْجُعْفِيَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ قَامَتِ عَلَيْنَا أُمَرَاءُ يَسْأَلُونَا حَقَّهُمْ وَيَمْنَعُونَا حَقَّنَا، فَمَا تَأْمُرُنَا؟ فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ سَأَلَهُ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ سَأَلَهُ فِي الثَّانِيَةِ أَوْ فِي الثَّالِثَةِ،

١ - البخاري (٤٣٤٠) مسلم (١٨٤٠).

٢ - البخاري (٣٦٠٦) مسلم (١٨٤٣).

٣ - البخاري (٧٠٥٣) مسلم (١٨٤٩).

٤ - مسلم (١٨٣٦).

فَجَذَبَهُ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ، وَقَالَ: «اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا، فَإِنَّمَا عَلَيْهِمْ مَا حُمِّلُوا وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ»^(١).

وعن حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا كُنَّا بِشَرٍّ، فَجَاءَ اللَّهُ بِخَيْرٍ، فَنَحْنُ فِيهِ، فَهَلْ مِنْ وَرَاءِ هَذَا الْخَيْرِ شَرٌّ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قُلْتُ: هَلْ وَرَاءَ ذَلِكَ الشَّرِّ خَيْرٌ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قُلْتُ: فَهَلْ وَرَاءَ ذَلِكَ الْخَيْرِ شَرٌّ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قُلْتُ: كَيْفَ؟ قَالَ: «يَكُونُ بَعْدِي أُمَّةٌ لَا يَهْتَدُونَ بِهَدَايَ، وَلَا يَسْتَنُونَ بِسُنَّتِي، وَسَيَقُومُ فِيهِمْ رِجَالٌ قُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الشَّيَاطِينِ فِي جُثَمَانِ إِنْسٍ»، قَالَ: قُلْتُ: كَيْفَ أَصْنَعُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ أَذْرَكْتُ ذَلِكَ؟ قَالَ: «تَسْمَعُ وَتُطِيعُ لِلْأَمِيرِ، وَإِنْ ضَرَبَ ظَهْرُكَ، وَأَخَذَ مَالُكَ، فَاسْمَعْ وَأَطِعْ»^(٢).

وعَنْ جُنَادَةَ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، وَهُوَ مَرِيضٌ، قُلْنَا: أَصْلَحَكَ اللَّهُ، حَدَّثَ بِحَدِيثٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهِ، سَمِعْتَهُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: دَعَانَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَايَعَنَا فَقَالَ فِيمَا أَخَذَ عَلَيْنَا: «أَنْ بَايَعَنَا عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، فِي مَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا، وَعُسْرِنَا وَيُسْرِنَا وَأَثَرَةٍ عَلَيْنَا، وَأَنْ لَا تُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ، إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا، عِنْدَكُمْ مِنَ اللَّهِ فِيهِ بُرْهَانٌ»^(٣).

وعَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: «إِنَّ خَلِيلِي أَوْصَانِي أَنْ أَسْمَعَ وَأُطِيعَ، وَإِنْ كَانَ عَبْدًا مُجَدِّعَ الْأَطْرَافِ»^(٤).

١ - مسلم (١٨٤٦).

٢ - مسلم (١٨٤٧).

٣ - البخاري (٧٠٥٥) مسلم (١٧٠٩).

٤ - مسلم (١٨٣٧).

فهذه الأدلة كافية شافية إنشاء الله تعالى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد في بيان تحريم الخروج على الحاكم وإن جار في الحكم والله المستعان .

فائدة: قال ابن كثير - رحمه الله - في تفسير قول الله تعالى: { أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ } .

[ينكر تعالى على من خرج عن حكم الله تعالى المشتمل على كل خير، الناهي عن كل شر، وعدل إلى ما سواه من الآراء والأهواء والاصطلاحات التي وضعها الرجال بلا مستند من شريعة الله، كما كان أهل الجاهلية يحكمون به من الجهالات والضلالات كما يحكم به التتار من السياسات المأخوذة عن جنكيز خان، الذي وضع لهم (الياسق: وهو عبارة عن كتاب أحكام) قد اقتبسها من شرائع شتى من اليهودية والنصرانية والملة الإسلامية، وفيها كثير من الأحكام أخذها عن مجرد نظره وهواه فصارت في بنيه شرعا يقدمونها على الحكم بالكتاب والسنة، فمن فعل ذلك فهو كافر يجب قتاله حتى يرجع إلى حكم الله ورسوله، فلا يحكم بسواه في قليل ولا كثير] ^(١).

قال الشيخ محمد بن حزام حفظه الله:-

[حكم ابن كثير رحمه الله تعالى على فاعل ذلك بأنه كافر وكلامه السابق فيه أنهم جعلوه شرعا يقدمونه على الكتاب والسنة وهذا يبين أنهم جعلوا (ياسقهم) ديناً لهم مع مخالفته للكتاب والسنة ففي ذلك تحليل للحرام وتحريم للحرام وهذا هو التبديل وقد ذكر شيخ الإسلام رحمه الله تعالى كما في مجموع الفتاوى (٥٢٣/٢٨): [أنهم يجعلون دين الإسلام كدين اليهود والنصارى وأن هذه كلها بمنزلة المذاهب الربعة عند المسلمين].

قلت وعليه فلا يصلح أن يلحق بكلام ابن كثير رحمه الله من حكم بالقوانين الوضعية وهو يعتقد نفسه عاصياً في ذلك [١].

ولقد سئل الإمام ابن باز رحمه الله تعالى: هل يعتبر الحكام الذين يحكمون بغير ما أنزل الله كفاراً وإذا قلنا إنهم مسلمون فماذا نقول عن قوله تعالى: "وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ" ؟ .

فأجاب: الحكام بغير ما أنزل الله أقسام، تختلف أحكامهم بحسب اعتقادهم وأعمالهم فمن حكم بغير ما أنزل الله يرى أن ذلك أحسن من شرع الله فهو كافر عند جميع المسلمين، وهكذا من يحكم القوانين الوضعية بدلاً من شرع الله ويرى أن ذلك جائز ولو قال: إن تحكيم الشريعة أفضل فهو كافر لكونه استحل ما حرم الله.

أما من حكم بغير ما أنزل الله إتباعاً للهوى أو لرشوة أو لعداوة بينه وبين المحكوم عليه أو لأسباب أخرى وهو يعلم أنه عاص لله بذلك وأن الواجب عليه تحكيم شرع الله فهذا يعتبر من أهل المعاصي والكبائر ويعتبر قد أتى كفراً أصغر وظلماً أصغر وفسقاً أصغر كما جاء هذا المعنى عن ابن عباس رضي الله عنهما وعن طاوس وجماعة من السلف الصالح وهو المعروف عند أهل العلم. والله ولي التوفيق [٢].

ولقد ذكر العلامة ابن عثيمين رحمه الله تعالى فائدة عظيمة فقال:

[وصف الله الحاكمين بغير ما أنزل الله بثلاثة أوصاف:

- ١ - قال تعالى: {وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ} ، [المائدة: من الآية ٤٤] .
- ٢ - وقال تعالى: {وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} ، [المائدة: من الآية ٤٥] .

١ - التوضيح المفيد على كتاب فتح المجيد للشيخ محمد بن حزام (٦٣٥) ط دار العاصمة .

٢ - مجموع فتاوى ابن باز (٤ / ٤٠١٦) .

٣- وقال تعالى: {وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} ، [المائدة: من الآية ٤٧] .
واختلف أهل العلم في ذلك:

ف قيل: إن هذه الأوصاف لموصوف واحد؛ لأن الكافر ظالم؛ لقوله تعالى: {وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ} ، [البقرة: من الآية ٢٥٤] ، وفاسق؛ لقوله تعالى: {وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ} ، [السجدة: من الآية ٢٠] ، أي: كفروا.

وقيل: إنها لموصوفين متعددين، وإنها على حسب الحكم، وهذا هو الراجح.

فيكون كافرا في ثلاثة أحوال:

أ- إذا اعتقد جواز الحكم بغير ما أنزل الله، بدليل قوله تعالى: {أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ} [المائدة: من الآية ٥٠] ، فكل ما خالف حكم الله؛ فهو من حكم الجاهلية، بدليل الإجماع القطعي على أنه لا يجوز الحكم بغير ما أنزل الله فالمحل والمبيح للحكم بغير ما أنزل الله مخالف لإجماع المسلمين القطعي، وهذا كافر مرتد، وذلك كمن اعتقد حل الزنا أو الخمر أو تحريم الخبز أو اللبن.

ب- إذا اعتقد أن حكم غير الله مثل حكم الله.

ج- إذا اعتقد أن حكم غير الله أحسن من حكم الله، بدليل قوله تعالى: {وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ} [المائدة: من الآية ٥٠] ؛ فتضمنت الآية أن حكم الله أحسن الأحكام بدليل قوله تعالى مقررًا ذلك: {أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ} [التين: ٨] ، فإذا كان الله أحسن الحاكمين أحكاما وهو أحكم الحاكمين؛ فمن ادعى أن حكم غير الله مثل حكم الله أو أحسن فهو كافر لأنه مكذب للقرآن.

ويكون ظالما: إذا اعتقد أن الحكم بما أنزل الله أحسن الأحكام، وأنه أنفع للعباد والبلاد، وأنه الواجب تطبيقه، ولكن حمله البغض والحق للمحكوم عليه حتى حكم بغير ما أنزل الله؛ فهو ظالم.

ويكون فاسقا: إذا كان حكمه بغير ما أنزل الله لهوى في نفسه مع اعتقاده أن حكم الله هو الحق، لكن حكم بغيره لهوى في نفسه؛ أي: محبة لما حكم به لا كراهة لحكم الله ولا ليضر أحدا به، مثل: أن يحكم لشخص لرشوة رشي إياها، أو لكونه قريبا أو صديقا، أو يطلب من ورائه حاجة، وما أشبه ذلك مع اعتقاده بأن حكم الله هو الأمثل والواجب اتباعه؛ فهذا فاسق، وإن كان أيضا ظالما، لكن وصف الفسق في حقه أولى من وصف الظلم.

أما بالنسبة لمن وضع قوانين تشريعية مع علمه بحكم الله وبمخالفة هذه القوانين لحكم الله؛ فهذا قد بدل الشريعة بهذه القوانين، فهو كافر لأنه لم يرغب بهذا القانون عن شريعة الله إلا وهو يعتقد أنه خير للعباد والبلاد من شريعة الله، وعندما نقول بأنه كافر؛ فنعني بذلك أن هذا الفعل يوصل إلى الكفر.

ولكن قد يكون الواضع له معذورا، مثل أن يغرر به كأن يقال: إن هذا لا يخالف الإسلام، أو هذا من المصالح المرسلة، أو هذا مما رده الإسلام إلى الناس.

فيوجد بعض العلماء وإن كانوا مخطئين يقولون: إن مسألة المعاملات لا تعلق لها بالشرع، بل ترجع إلى ما يصلح الاقتصاد في كل زمان بحسبه، فإذا اقتضى الحال أن نضع بنوكا للربا أو ضرائب على الناس؛ فهذا لا شيء فيه.

وهذا لا شك في خطئه؛ فإن كانوا مجتهدين غفر الله لهم، وإلا فهم على خطر عظيم، واللائق بهؤلاء أن يلقبوا بأنهم من علماء الدولة لا علماء الملة.

ومما لا شك فيه أن الشرع جاء بتنظيم العبادات التي بين الإنسان وربه والمعاملات التي بين الإنسان مع الخلق في العقود والأنكحة والمواثيق وغيرها؛ فالشرع كامل من جميع الوجوه، قال تعالى: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ} [المائدة: من الآية ٣] .

وكيف يقال: إن المعاملات لا تعلق لها بالشرع وأطول آية في القرآن نزلت في المعاملات، ولولا نظام الشرع في المعاملات لفسد الناس؟!

وأنا لا أقول: نأخذ بكل ما قاله الفقهاء؛ لأنهم قد يصيرون وقد يخطئون، بل يجب أن نأخذ بكل ما قاله الله ورسوله (ولا يوجد حال من الأحوال تقع بين الناس إلا وفي كتاب الله وسنة رسوله ما يزيل إشكالاتها ويحلها، ولكن الخطأ إما من نقص العلم أو الفهم وهذا قصور، أو نقص التدبر وهذا تقصير.

أما إذا وفق الإنسان بالعلم والفهم وبذل الجهد في الوصول إلى الحق؛ فلا بد أن يصل إليه حتى في المعاملات.

قال تعالى: {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ} [النساء: من الآية ٨٢] .

وقال تعالى: {أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ} [المؤمنون: من الآية ٦٨] .

وقال تعالى: {كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ} [ص: من الآية ٢٩] .

وقال تعالى: {وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ} [النحل: من الآية ٨٩] ، فكل شيء

يحتاجه الإنسان في دينه أو دنياه؛ فإن القرآن بينه بيانا شافيا.

ولم يكن الشخص أهلا له؛ عاد ذلك إلى قائله، وتكفير الشخص يترتب عليه أحكام كثيرة؛ فيكون مباح الدم والمال، ويترتب عليه جميع أحكام الكفر، وكما لا يجوز أن نطلق الكفر على شخص معين حتى يتبين شروط التكفير في حقه يجب أن لا نجبن عن تكفير من

كفره الله ورسوله، ولكن يجب أن نفرق بين المعين وغير المعين؛ فالمعين يحتاج الحكم بتكفيره إلى أمرين:

- ١ - ثبوت أن هذه الخصلة التي قام بها مما يقتضي الكفر.
- ٢ - انطباق شروط التكفير عليه، وأهمها العلم بأن هذا مكفر، فإن كان جاهلاً؛ فإنه لا يكفر، ولهذا ذكر العلماء أن من شروط إقامة الحد: أن يكون عالماً بالتحريم، هذا وهو إقامة حد وليس بتكفير، والتحرز من التكفير أولى وأحرى.

قال تعالى: {رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ} ^(١).

وقال تعالى: {وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا} ^(٢).

وقال تعالى: {وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ} ^(٣).

ولا بد مع توفر الشروط من عدم الموانع، فلو قام الشخص بما يقتضي الكفر إكراهاً أو ذهولاً لم يكفر، لقوله تعالى: {مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ} ^(٤)، ولقول الرجل الذي وجد دابته في مهلكه: (اللهم! أنت عبدي وأنا ربك؛ أخطأ من شدة الفرح) ^(٥)؛ فلم يؤخذ بذلك ^(٦).

١ - النساء (١٦٥).

٢ - الإسراء (١٥).

٣ - التوبة (١١٥).

٤ - النحل (١٠٦).

٥ - البخاري (٦٣٠٩) مسلم (٢٧٤٧) عن أنس ابن مالك رضي الله عنه.

٦ - القول المفيد على كتاب التوحيد (٤٧١ - ٤٧٤) ط دار ابن الجوزي.

تكفير خوارج الجزائر للشعب الجزائري وأن الله لن يغفر لهم

ومن مات على هذا فهو خالد مخلد في النار ولن ينال الشفاعة

كما قدمت لك من قبل أن خوارج الجزائر مثل أسلافهم في عدة أمور ، فهم يكفرون بالمعصية ويحكمون على صاحبها بأنه مخلد في النار ولن ينال شفاعة النبي عليه الصلاة والسلام .

وهذه بعض أقوال أسلافهم في التكفير بالذنب :-

قال شيخ الإسلام رحمه الله: [وَالْخَوَارِجُ هُمْ أَوَّلُ مَنْ كَفَرَ الْمُسْلِمِينَ يُكْفَرُونَ بِالذُّنُوبِ وَيُكْفَرُونَ مَنْ خَالَفَهُمْ فِي بِدْعَتِهِمْ وَيَسْتَحِلُّونَ دَمَهُ وَمَالَهُ. وَهَذِهِ حَالُ أَهْلِ الْبِدْعِ يَتَدْعُونَ بِدْعَةً وَيُكْفَرُونَ مَنْ خَالَفَهُمْ فِيهَا. وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ يَتَّبِعُونَ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَيَتَّبِعُونَ الْحَقَّ وَيَرْحَمُونَ الْخَلْقَ]^(١).

وقال أيضاً: [الْخَوَارِجُ يُكْفَرُونَ بِالذَّنْبِ الْكَبِيرِ أَوِ الصَّغِيرِ عِنْدَ بَعْضِهِمْ]^(٢).

وقال أيضاً: [وَهُمْ أَوَّلُ مَنْ كَفَرَ أَهْلَ الْقِبْلَةِ بِالذُّنُوبِ بَلْ بِمَا يَرَوْنَهُ هُمْ مِنَ الذُّنُوبِ وَاسْتَحَلُّوا دِمَاءَ أَهْلِ الْقِبْلَةِ بِذَلِكَ فَكَانُوا كَمَا نَعْتَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (يَقْتُلُونَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ وَيَدْعُونَ أَهْلَ الْأَوْثَانِ) وَكَفَرُوا عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَعُثْمَانَ بْنَ عَفَانَ وَمَنْ وَالَاهُمَا وَقَتَلُوا عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ مُسْتَحِلِّينَ لِقَتْلِهِ قَتْلَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُلْجِمٍ الْمُرَادِي مِنْهُمْ وَكَانَ هُوَ وَغَيْرُهُ مِنَ الْخَوَارِجِ مُجْتَهِدِينَ فِي الْعِبَادَةِ لَكِنْ كَانُوا جُهَالًا فَارْقُوا السُّنَّةَ وَالْجَمَاعَةَ فَقَالَ هَؤُلَاءِ: مَا النَّاسُ إِلَّا مُؤْمِنٌ أَوْ كَافِرٌ؛ وَالْمُؤْمِنُ مَنْ فَعَلَ جَمِيعَ الْوَاجِبَاتِ وَتَرَكَ جَمِيعَ الْمَحْرَمَاتِ؛ فَمَنْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ فَهُوَ كَافِرٌ؛ مُخَلَّدٌ فِي النَّارِ.

١ - مجموع الفتاوى (٣ / ٢٧٩) .

٢ - مجموع الفتاوى (١٩ / ١٥١) .

ثُمَّ جَعَلُوا كُلَّ مَنْ خَالَفَ قَوْلَهُمْ كَذَلِكَ فَقَالُوا: إِنَّ عُثْمَانَ وَعَلِيًّا وَنَحْوَهُمَا حَكَمُوا بِغَيْرِ مَا أُنْزِلَ اللَّهُ وَظَلَمُوا فَصَارُوا كُفَّارًا^(١).

قول أسلافهم في تخليد صاحب الكبيرة:

قال الأشعري: [وأجمعوا على أن الله - سبحانه - يعذب أصحاب الكبائر عذاباً دائماً إلا النجيدات أصحاب نجدة]^(٢).

وقال أيضاً: [وأما الوعيد فقول المعتزلة فيه وقول الخوارج قول واحد لأنهم يقولون إن أهل الكبائر الذين يموتون على كبائرهم في النار خالدون فيها مخلدون غير إن الخوارج يقولون: أن مرتكبي الكبائر ممن ينتحل الإسلام يعذبون عذاب الكافرين والمعتزلة يقولون: إن عذابهم ليس كعذاب الكافرين]^(٣).

قول أسلافهم في عدم ثبوت شفاعته عليه الصلاة والسلام لأصحاب الكبائر من أمته:

قال شيخ الإسلام رحمه الله: [مِنْ أَصُولِ الْمُعْتَزِلَةِ مَعَ الْخَوَارِجِ "إِنْفَاذُ الْوَعِيدِ فِي الْآخِرَةِ" وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ فِي أَهْلِ الْكِبَائِرِ شَفَاعَةً وَلَا يُخْرِجُ مِنْهُمْ أَحَدًا مِنَ النَّارِ]^(٤).
وقال أيضاً: [إِذَا تَرَكَ وَاجِبًا أَوْ فَعَلَ مُحَرَّمًا قَالُوا بِنُفُوذِ الْوَعِيدِ فِيهِ فَيُوجِبُونَ تَخْلِيدَ فُسَّاقِ أَهْلِ الْمِلَّةِ فِي النَّارِ وَهَذَا قَوْلُ جُمْهُورِ الْمُعْتَزِلَةِ وَالْخَوَارِجِ]^(٥).

١ - مجموع الفتاوى (٧ / ٤٨١).

٢ - مقالات الإسلاميين (١ / ٨٤).

٣ - مقالات الإسلاميين (١ / ١٠٩).

٤ - مجموع الفتاوى (١٣ / ٣٥٨).

٥ - مجموع الفتاوى (١٩ / ١٥١).

وقال أيضاً: [...] وَأَمَّا " الْخَوَارِجُ " وَمَنْ وَافَقَهُمْ مِنَ الْمُعْتَزِلَةِ فَيُوجِبُونَ خُلُودَ مَنْ دَخَلَ النَّارَ وَعِنْدَهُمْ مَنْ دَخَلَهَا خُلِدَ فِيهَا وَلَا يَجْتَمِعُ فِي حَقِّ الشَّخْصِ الْوَاحِدِ الْعَذَابُ وَالثَّوَابُ ... وَ " الوعيدية " مِنْ الْخَوَارِجِ وَالْمُعْتَزِلَةِ: يُوجِبُونَ الْعَذَابَ فِي حَقِّ أَهْلِ الْكِبَائِرِ؛ لِشُمُولِ نُصُوصِ الْوَعِيدِ لَهُمْ [١].

قال شيخ الإسلام بن تيمية: [وَأَمَّا الْخَوَارِجُ وَالْمُعْتَزِلَةُ فَأَنْكَرُوا شَفَاعَتَهُ لِأَهْلِ الْكِبَائِرِ] [٢].

وقال أيضاً: [مَنْعَتِ الْخَوَارِجُ وَالْمُعْتَزِلَةُ أَنْ يَكُونَ لِنَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَفَاعَةٌ فِي أَهْلِ الْكِبَائِرِ فِي إِخْرَاجِ أَهْلِ الْكِبَائِرِ مِنَ النَّارِ] [٣].

وقال أيضاً: [وَأَمَّا الْوَعِيدِيَّةُ مِنَ الْخَوَارِجِ وَالْمُعْتَزِلَةِ فَزَعَمُوا أَنَّ الشَّفَاعَةَ إِنَّمَا هِيَ لِلْمُؤْمِنِينَ خَاصَّةً فِي رَفْعِ بَعْضِ الدَّرَجَاتِ وَبَعْضُهُمْ أَنْكَرَ الشَّفَاعَةَ مُطْلَقًا] [٤].

قلت: في بداية الفتنة التي حصلت في الجزائر ، كان خوارج الجزائر حريصون كل الحرص على كسب ود الشعب لهم وكسب قلوبهم وعقولهم بأي طريقة كانت ولو خسروا الملايير من الأموال المهم أن يكون الشعب الجزائري في صفهم لنصرتهم وتأيدهم ومساعدتهم لتقوية شبائهم المسمومة لأن الشباب إذا كانت ضعيفة لا تقوى على قبض فريستها أمّا إذا قويت سهل ذلك ، فلهذا كان خوارج الجزائر حريصون على ضم الشعب الجزائري إليهم ولقد نجحوا في أول الأمر فأسقطوا كثيراً من الشباب الجاهل في فخ شبائهم

١ - مجموع الفتاوى (١٢ / ٤٨٠).

٢ - مجموع الفتاوى (١ / ١٠٨).

٣ - مجموع الفتاوى (١٢ / ٤٨٠).

٤ - مجموع الفتاوى (١ / ٣١٤).

المسمومة المخدرة ، فبعد مرور عدة سنوات من الفتنة والشعب الجزائري وفقه الله يمشي أعمى لا يدري ما الذي أمامه ولا خافه حتى لدغ من هؤلاء البغاة فأحس بألم هذه اللدغة الحاقدة التي كان من ورائها مصالح دنيوية وشخصية وشيء في النفوس لا مصلحة دينية يريدون من ورائها إخراج البلاد من المعاصي والبدع إلى نور ضوء الكتاب والسنة الصحيحة على فهم سلف الأمة .

فلما تفتن الشعب الجزائري إلى أكذوبات وتليسات وتلفيقات هؤلاء البغاة الفجرة ولم تعجبه طريقة دعوة هؤلاء الناس إلى كتاب الله وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام ثار عليهم الشعب الجزائري وساند دولته وفقها الله في قتاله لهم ، ومن كان له ابن أو أخ أو صاحب ينتمي إلى فكر الخوارج سواء القعدية أو المقاتلة تبرأ منه وبلغ عنه السلطات الجزائرية .

فلما رأى خوارج الجزائر هذا الفعل من الشعب وما قاموا به ضدهم أصدر خوارج الجزائر فتوى وعلى رأسهم علمائهم الضلال الذين ضلوا أنفسهم قبل أن يضلوا الناس الذين وقعوا في شباكهم المسمومة فقالوا:

[إن الشعب الجزائري كافر بأدنى معصية يقوم بها - بالرغم انهم في بداية الأمر كانوا يتجاوزون ويغضون الطرف عن المعصية الكبيرة لأن المصلحة كانت تخدمهم وتخدم فكرهم الخبيث لا تخدم دين الله فلما خالف الشعب الجزائري هواهم وفكرهم كفروه بأدنى المعصية - ومع هذا أنه من ارتكب معصية من الشعب لن يغفر الله له ومن مات على هذا فإنه خالد مخلد النار ولن ينال شفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم]

فكان خوارج الجزائر يستدلون على تكفيرهم للشعب الجزائري بعدة أدلة من الكتاب والسنة .

قال تعالى: ﴿بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَاطِئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ

النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾^(١).

وقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوِيهِمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا

وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنتُمْ بِهِ تَكْذِبُونَ﴾^(٢).

وأيضاً استدل خوارج الجزائر على تكفير الشعب أن الشعب ساند الحاكم والحاكم

عندهم كافر هو ومن معه ، غرضي الشعب وتابع هذا الحاكم فحكمه حكم الحاكم ،

واستدلوا على هذا بقول الله تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ

اللَّهِ وَالْمَسِيحِ ابْنِ مَرْيَمَ وَمَا أُمُّرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا إِلَّا إِلَهُ هُوَ

سُبْحَنَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾^(٣).

وأما الحديث فيستدلون بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي جاء عن أحد

زوجاته.

فَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «سَتَكُونُ أُمَرَاءُ فَتَعْرِفُونَ

وَتُنْكِرُونَ، فَمَنْ عَرَفَ بَرِيءًا، وَمَنْ أَنْكَرَ سَلِيمًا، وَلَكِنْ مَنْ رَضِيَ وَتَابَعَ» قَالُوا: أَفَلَا نُقَاتِلُهُمْ؟

قَالَ: «لَا، مَا صَلَّوْا».

وفي رواية له: «فَمَنْ أَنْكَرَ فَقَدْ بَرِيءٌ، وَمَنْ كَرِهَ فَقَدْ سَلِيمٌ»^(٤).

١ - البقرة (٨١) .

٢ - السجدة (٢٠) .

٣ - التوبة (٣١) .

٤ - مسلم (١٨٥٤) .

الرد على هذه الشبهه وبيان أن استدلالهم هذا ليس في موضعه:

قلت: انظر إلى قبح خوارج الجزائر كيف يستدلون بهذه النصوص الصحيحة من الكتاب والسنة على تكفير الشعب الجزائري ونسوا النصوص الأخرى التي ترد استدلالهم وقولهم واعتقادهم فهم اتبعوا في النصوص الأولى التي استدلو بها الهوى والفهم الخاطئ والمتشابه منها ولم يتبعوا ما فسره السلف الصالح لهذه النصوص وعدم اتباعهم لهذا التفسير هو أن تفسير السلف الصالح خالف هواهم فلم يعملوا بهذا التفسير ولم يرجعوا إليه فأخذهم الكبر والتعالم واتبعوا المتشابه منه ، فخوارج الجزائر يصدق عليهم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: تَلَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ الْآيَةَ: {هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ، مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ، وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ} ، فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ، وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ، وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ، وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ: آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَّى اللَّهُ فَاخْذَرُوهُمْ»^(١).

ذكر النصوص التي ترد شبههم ولم يعملوا بها ولم يعجبهم تفسيرها:-

قلت: لما استدل خوارج الجزائر بالنصوص الأولى في تكفير الشعب نسوا قول الله

تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾^(١).

وأما الآية التي في سورة البقرة، قوله تعالى: ﴿بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ

خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾^(٢).

لم يرجعوا إلى ما فسرهُ السلف الصالح بل أخذوا بظاهرها وتركوها كما جاءت وهذا

تكبر منهم وتعالماً فالجاهل إذا تكبر وتعالماً زاد جهله وقل فهمه.

قال ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسيره عند هذه الآية: [قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ: حَدَّثَنِي

مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي مُحَمَّدٍ، عَنْ سَعِيدٍ - أَوْ عِكْرِمَةَ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: {بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً} أَي: عَمِلَ
مِثْلَ أَعْمَالِكُمْ، وَكَفَرَ بِمِثْلِ مَا كَفَرْتُمْ بِهِ، حَتَّى يُحِيطَ بِهِ كُفْرُهُ فَمَا لَهُ مِنْ حَسَنَةٍ.

وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: الشُّرْكُ.

قَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: وَرَوَى عَنْ أَبِي وَائِلٍ، وَأَبِي الْعَالِيَةِ، وَمُجَاهِدٍ، وَعِكْرِمَةَ، وَالْحَسَنَ وَقَتَادَةَ،
وَالرَّبِيعَ بْنَ أَنَسٍ، نَحْوَهُ... اهـ[^(٣).

١ - النساء (٤٨).

٢ - البقرة (٨١).

٣ - تفسير ابن كثير سورة البقرة (٨١).

وَأَمَّا الْآيَةُ الَّتِي فِي سُورَةِ السَّجْدَةِ ، قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوِيهِمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا

أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهِ تَكْذِبُونَ ﴾ ^(١).

لم يرجعوا في تفسيرها إلى ما فسر به ذلك الصحابي الجليل جابر بن عبد الله رضي الله

عنهما ، ولكن رجعوا إلى المتشابه وإلى أهوائهم وإلى ما فسر به أسلافهم .

فَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي أَيُّوبَ ، قَالَ : حَدَّثَنِي يَزِيدُ الْفَقِيرُ ، قَالَ : كُنْتُ قَدْ شَغَفَنِي رَأْيِي مِنْ

رَأْيِ الْخَوَارِجِ ، فَخَرَجْنَا فِي عَصَابَةِ ذَوِي عَدَدٍ نُرِيدُ أَنْ نَحُجَّ ، ثُمَّ نَخْرُجَ عَلَى النَّاسِ ، قَالَ :

فَمَرَرْنَا عَلَى الْمَدِينَةِ ، فَإِذَا جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ ، جَالِسٌ إِلَى سَارِيَةٍ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : فَإِذَا هُوَ قَدْ ذَكَرَ الْجَهَنَّمِيِّينَ ، قَالَ : فَقُلْتُ لَهُ : يَا صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ ،

مَا هَذَا الَّذِي تُحَدِّثُونَ ؟ وَاللَّهُ يَقُولُ : ﴿ إِنَّكَ مَنْ تَدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ ﴾ [آل عمران : ١٩٢]

وَ ﴿ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا ﴾ [السجدة : ٢٠] ، فَمَا هَذَا الَّذِي تَقُولُونَ ؟ قَالَ :

فَقَالَ : « أَتَقْرَأُ الْقُرْآنَ ؟ » قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : « فَهَلْ سَمِعْتَ بِمَقَامِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ - يَعْنِي الَّذِي

يَبْعَثُهُ اللَّهُ فِيهِ - ؟ » قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : « فَإِنَّهُ مَقَامُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُحْمُودُ الَّذِي يُخْرِجُ

اللَّهُ بِهِ مَنْ يُخْرِجُ » ، قَالَ : ثُمَّ نَعَتْ وَضَعَ الصِّرَاطَ ، وَمَرَّ النَّاسِ عَلَيْهِ ، - قَالَ : وَأَخَافُ أَنْ لَا

أَكُونَ أَحْفَظُ ذَلِكَ - قَالَ : غَيْرَ أَنَّهُ قَدْ زَعَمَ أَنَّ قَوْمًا يَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ بَعْدَ أَنْ يَكُونُوا فِيهَا ، قَالَ :

- يَعْنِي - فَيَخْرُجُونَ كَأَنَّهُمْ عِيدَانُ السَّمَاوَاتِ ، قَالَ : « فَيَدْخُلُونَ نَهْرًا مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ ، فَيَغْتَسِلُونَ

فِيهِ ، فَيَخْرُجُونَ كَأَنَّهُمْ الْقَرَّاطِيسُ » ، فَارْجَعْنَا قُلْنَا : وَيُحْكَمُ أَتَرُونَ الشَّيْخَ يَكْذِبُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ فَارْجَعْنَا فَلَا وَاللَّهِ مَا خَرَجَ مِنَّا غَيْرُ رَجُلٍ وَاحِدٍ ، أَوْ كَمَا قَالَ : أَبُو نُعَيْمٍ ^(٢).

١ - السجدة (٢٠) .

٢ - مسلم (١٩١) .

قلت: الرجل الذي ذكر في نهاية الحديث بأنه خرج ولم يقبل كلام هذا الصحابي الجليل هو سلف خوارج الجزائر في هذا.

وأما الآية التي في سورة التوبة عند قول الله تعالى: ﴿اتَّخِذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا ۚ إِلَّا إِلَهٌ إِلَّا هُوَ سُبْحَنَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾^(١).

فقد اتبعوا في هذا تفسير عالم من علمائهم الضلال ، وهو [السيد قطب] حيث قال في تفسيره لهذه الآية الكريمة: (حكم الله سبحانه عليهم بالشرك في هذه الآية وبالكفر في آية تالية في السياق لمجرد أنهم تلقوا منهم الشرائع فأطاعوها واتبعوها ... فهذا وحده - دون الإعتقاد والشعائر - يكفي لاعتبار من يفعله مشركا بالله الشرك الذي يخرج من عداد المؤمنين ويدخله في عداد الكافرين .

فإذا اتبع الناس شريعة غير شريعة الله صح فيهم ما صح في اليهود والنصارى من أنهم مشركون لا يؤمنون بالله مهما كانت دعواهم في الإيمان لأن هذا الوصف يلحقهم بمجرد إتباعهم لتشريع العباد لهم من دون الله بغير إنكار منهم يثبت منه أنهم لا يتبعون إلا عن إكراه واقع بهم لا طاقة لهم بدفعه وأنهم لا يقرون هذا الافتئات على الله) اهـ^(٢).

ولم يرجعوا إلى تفسير سلف التي فسرهم سلف الأمة ، وعدم رجوعهم لتفسير سلف الأمة وأخذهم بتفسير [السيد قطب] هو أن تفسير [السيد قطب] وافق هواهم و مبتغاهم وتفسير السلف خالف هواهم و مبتغاهم فردوا التفسير كبراً وتعالماً فضلوا وأضلوا .

١ - التوبة (٣١) .

٢ - ضلال القرآن (٣ / ٦٤٢) .

وأما تفسير الصحيح فقد ذكر ابن كثير عند تفسير هذه الآية فقال:

[رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَابْنُ جَرِيرٍ مِنْ طُرُقٍ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ لَمَّا بَلَغَتْهُ دَعْوَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَّ إِلَى الشَّامِ، وَكَانَ قَدْ تَنَصَّرَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَأَسْرَتْ أُخْتَهُ وَجَمَاعَةٌ مِنْ قَوْمِهِ، ثُمَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أُخْتِهِ وَأَعْطَاهَا، فَرَجَعَتْ إِلَى أَخِيهَا، وَرَغَبَتْهُ فِي الْإِسْلَامِ وَفِي الْقُدُومِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَدِمَ عَدِيُّ الْمَدِينَةَ، وَكَانَ رَئِيسًا فِي قَوْمِهِ طَيِّئًا، وَأَبُوهُ حَاتِمُ الطَّائِي الْمَشْهُورُ بِالكَرَمِ، فَتَحَدَّثَ النَّاسُ بِقُدُومِهِ، فَدَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي عُنُقِ عَدِيِّ صَلِيبٍ مِنْ فِصَّةٍ، فَقَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ الْآيَةَ: {اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ} قَالَ: فَقُلْتُ: إِنَّهُمْ لَمْ يَعْبُدُوهُمْ. فَقَالَ: "بَلَى، إِنَّهُمْ حَرَّمُوا عَلَيْهِمُ الْحَلَالَ، وَأَحَلُّوا لَهُمُ الْحَرَامَ، فَاتَّبَعُوهُمْ، فَذَلِكَ عِبَادَتُهُمْ إِيَّاهُمْ". وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "يَا عَدِيُّ، مَا تَقُولُ؟ أَيْفَرُكُ أَنْ يُقَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ؟ فَهَلْ تَعْلَمُ شَيْئًا أَكْبَرَ مِنَ اللَّهِ؟ مَا يُفَرُكُ؟ أَيْفَرُكُ أَنْ يُقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟ فَهَلْ تَعْلَمُ مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ؟" ثُمَّ دَعَاهُ إِلَى الْإِسْلَامِ فَأَسْلَمَ، وَشَهِدَ شَهَادَةَ الْحَقِّ، قَالَ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ وَجْهَهُ اسْتَبَشَرَ ثُمَّ قَالَ: "إِنَّ الْيَهُودَ مَغْضُوبٌ عَلَيْهِمْ، وَالنَّصَارَى ضَالُّونَ". وَهَكَذَا قَالَ حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ، وَغَيْرُهُمَا فِي تَفْسِيرِ: {اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ} إِنَّهُمْ اتَّبَعُوهُمْ فِيمَا حَلَّلُوا وَحَرَّمُوا" اهـ]^(١).

فَعَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ، قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي عُنُقِي صَلِيبٌ مِنْ ذَهَبٍ، فَقَالَ: «يَا عَدِيُّ اطْرَحْ عَنْكَ هَذَا الْوَثْنَ»، وَسَمِعْتُهُ يَقْرَأُ فِي سُورَةِ بَرَاءةٍ: {اتَّخَذُوا

أَحْبَارَهُمْ وَرَهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ { [التوبة: ٣١] ، قَالَ: «أَمَّا إِنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا يَعْبُدُونَهُمْ، وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا أَحَلُّوا هُمْ شَيْئًا اسْتَحَلُّوهُ، وَإِذَا حَرَّمُوا عَلَيْهِمْ شَيْئًا حَرَّمُوهُ»^(١).

فقد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم سبب إشراك هؤلاء الناس بالله عز وجل ، هو أنهم أعتقدوا تحريم ما أحل الله وتحليل ما حرم الله مما يستلزم الجحود والتكذيب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " كَانُوا إِذَا أَحَلُّوا هُمْ شَيْئًا اسْتَحَلُّوهُ " ، فليس الأمر هنا كما قال [سيد قطب] أن الله سبحانه حكم على هؤلاء بالشرك لمجرد أنهم تلقوا منهم الشرائع فأطاعوهم واتبعوهم .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : [وهؤلاء الذين اتخذوا أبحارهم ورهبانهم أربابا حيث أطاعوهم في تحليل ما حرم الله وتحريم ما أحل الله يكونون على وجهين: أحدهما: أن يعلموا أنهم بدلوا دين الله فيتبعونهم على التبديل، فيعتقدون تحليل ما حرم الله، وتحريم ما أحل الله، إتباعا لرؤسائهم، مع علمهم أنهم خالفوا دين الرسل، فهذا كفر، وقد جعله الله ورسوله شركا وإن لم يكونوا يصلون لهم ويسجدون لهم فكان من اتبع غيره في خلاف الدين مع علمه أنه خلاف الدين، واعتقد ما قاله ذلك، دون ما قاله الله ورسوله مشركا مثل هؤلاء].

والثاني: أن يكون اعتقادهم وإيمانهم بتحريم الحلال وتحليل الحرام ثابتا، لكنهم أطاعوهم في معصية الله، كما يفعل المسلم ما يفعله من المعاصي التي يعتقد أنها معاص، فهؤلاء لهم حكم أمثالهم من أهل الذنوب... ثم ذلك المحرم للحلال والمحلل للحرام ، إن كان مجتهدا قصده إتباع الرسول، لكن خفي عليه الحق في نفس الأمر، وقد اتقى الله ما استطاع فهذا لا يؤاخذ الله بخطئه، بل يثيبه على اجتهاده الذي أطاع به ربه، ولكن من علم

١ - أخرجه الترمذي (٣٠٩٥) وحسنه الإمام الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٣٢٩٣) .

أن هذا خطأ فيما جاء به الرسول، ثم اتبعه على خطئه، وعدل عن قول الرسول فهذا له نصيب من هذا الشرك الذي ذمه الله، لاسيما إن اتبع في ذلك هواه، ونصره باللسان واليد، مع علمه بأنه مخالف للرسول، فهذا شرك يستحق صاحبه العقوبة عليه^(١).

قلت: فهذا الذي قاله شيخ الإسلام في آخر كلامه يصدق على خوارج الجزائر لنهم اتبعوا أهواءهم وأطاعوا علماء السوء في فتاويهم الضالة المضلة التي أحلت سفك دماء المسلمين بغير حق وتكفيرهم وأكل أموالهم بالباطل، فكان الأولى لخوارج الجزائر أن يستدلوا بهذه الآية على أنفسهم، فهم الذين تصدق عليهم التي في سورة التوبة فأنظر إلى هؤلاء الحمقى من خوارج الجزائر كيف ينزلون الأحكام على الناس ونسوا أنفسهم أن هذه الأحكام تصدق فيهم.

قال الله تعالى: ﴿فَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾^(٢).

وأما استدلالهم بحديث أم سلمة زوج النبي عليه الصلاة والسلام يفسره الذي قبله أي كما فسر الآية التي في سورة التوبة وكما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، ألم أقل لكم أن هؤلاء البغاة الحمقى يصدق عليهم قول الله تعالى: ﴿فَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾^(٣).

فكيف يستدلون بهذا الحديث - أي حديث أم سلمة - ولا يتمون قراءته ويستدلون بآخره، لأن آخره خالف هواهم ومبتغاهم الذي هو التكفير والخروج وسفك دماء المسلمين، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قالوا: أَفَلَا نُقَاتِلُهُمْ؟

١ - كتاب الإيمان (٦٠ - ٦١).

٢ - النساء (٧٨).

٣ - النساء (٧٨).

قَالَ: «لَا مَا صَلَّوْا»^(١).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا قَالَ الرَّجُلُ لِأَخِيهِ يَا كَافِرُ، فَقَدْ بَاءَ بِهِ أَحَدُهُمَا»^(٢).

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَيُّمَا رَجُلٍ قَالَ لِأَخِيهِ يَا كَافِرُ، فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا»^(٣).

قلت: كيف تقولون على مرتكب المعاصي أنه لن يغفر الله له والقرآن والسنة ينهيان عن هذا الكلام القبيح الذي يجعلكم شركاء مع الله سبحانه تعالى في الحكم على الناس فمن تكونوا أنتم حتى تحكموا على الناس أن فلان يغفر له وفلان لا يغفر له هل اتخذتم مع الله عهداً أم أطلعتهم على الغيب .

قال تعالى: ﴿وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنْقَلَبًا

﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُ، صَاحِبُهُ، وَهُوَ يُحَاوِرُهُ: أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاهُ رَجُلًا ﴿٤﴾.

وقوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ الْغَيْبَ

أَمْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾﴾.

١ - مسلم (١٨٥٤) عن أم سلمة رضي الله عنها ..

٢ - البخاري (٦١٠٣) وهو عند مسلم (٦٠) من حديث ابن عمر .

٣ - البخاري (٦١٠٤) مسلم (٦٠) في رواية .

٤ - الكهف (٣٦ - ٣٧) .

٥ - مريم (٧٧ - ٧٨) .

وَعَنْ جُنْدَبٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَدَّثَ « أَنَّ رَجُلًا قَالَ: وَاللَّهِ لَا يَغْفِرُ اللَّهُ لِفُلَانٍ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: مَنْ ذَا الَّذِي يَتَأَلَّى عَلَيَّ أَنْ لَا أَغْفِرَ لِفُلَانٍ، فَإِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لِفُلَانٍ، وَأَحْبَطْتُ عَمَلَكَ » أَوْ كَمَا قَالَ^(١).

وعن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: « كَانَ رَجُلَانِ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ مُتَوَاحِشَيْنِ، فَكَانَ أَحَدُهُمَا يُذْنِبُ، وَالْآخَرُ مُجْتَهِدٌ فِي الْعِبَادَةِ، فَكَانَ لَا يَزَالُ الْمُجْتَهِدُ يَرَى الْآخَرَ عَلَى الذَّنْبِ فَيَقُولُ: أَقْصِرْ، فَوَجَدَهُ يَوْمًا عَلَى ذَنْبٍ فَقَالَ لَهُ: أَقْصِرْ، فَقَالَ: خَلَّنِي وَرَبِّي أَبْعَثَ عَلَيَّ رَقِيبًا؟ فَقَالَ: وَاللَّهِ لَا يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ، أَوْ لَا يُدْخِلُكَ اللَّهُ الْجَنَّةَ، فَقَبِضْ أَرْوَاحَهُمَا، فَاجْتَمَعَا عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ فَقَالَ لَهُذَا الْمُجْتَهِدُ: أَكُنْتَ بِي عَالِمًا، أَوْ كُنْتَ عَلَى مَا فِي يَدَي قَادِرًا؟ وَقَالَ لِلْمُذْنِبِ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِي، وَقَالَ لِلْآخَرِ: اذْهَبُوا بِهِ إِلَى النَّارِ ». قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَوْ بَقَتْ دُنْيَاهُ وَآخِرَتُهُ^(٢).

قال الإمام الطحاوي رحمه الله: (وَلَا تُكْفِّرُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ بِذَنْبٍ، مَا لَمْ يَسْتَحِلَّهُ، وَلَا نَقُولُ لَا يَضُرُّ مَعَ الْإِيمَانِ ذَنْبٌ لِمَنْ عَمِلَهُ).

قال ابن أبي العز: [أَرَادَ بِأَهْلِ الْقِبْلَةِ الَّذِينَ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُمْ فِي قَوْلِهِ: وَنُسَمِّي أَهْلَ قِبَلَتِنَا مُسْلِمِينَ مُؤْمِنِينَ، يُشِيرُ الشَّيْخُ رَحِمَهُ اللَّهُ إِلَى الرَّدِّ عَلَى الْخَوَارِجِ الْقَائِلِينَ بِالتَّكْفِيرِ بِكُلِّ ذَنْبٍ. وَاعْلَمْ - رَحِمَكَ اللَّهُ وَإِيَّانَا - أَنَّ بَابَ التَّكْفِيرِ وَعَدَمِ التَّكْفِيرِ، بَابٌ عَظُمَتِ الْفِتْنَةُ وَالْمِحْنَةُ فِيهِ، وَكَثُرَ فِيهِ الْإِفْتِرَاقُ، وَتَشَتَّتَتْ فِيهِ الْأَهْوَاءُ وَالْآرَاءُ، وَتَعَارَضَتْ فِيهِ دَلَائِلُهُمْ. فَالنَّاسُ فِيهِ، فِي جِنْسٍ تَكْفِيرِ أَهْلِ الْمُقَالَاتِ وَالْعَقَائِدِ الْفَاسِدَةِ، الْمُخَالَفَةِ لِلْحَقِّ الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ

١ - مسلم (٢٦٢١).

٢ - حسن: أخرجه أبو داود (٤٩٠١).

بِهِ رَسُولُهُ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ، أَوْ الْمُخَالَفَةِ لِذَلِكَ فِي اعْتِقَادِهِمْ، عَلَى طَرَفَيْنِ وَوَسَطٍ، مِنْ جِنْسِ
الِاخْتِلَافِ فِي تَكْفِيرِ أَهْلِ الْكِبَائِرِ الْعَمَلِيَّةِ.

فَطَائِفَةٌ تَقُولُ: لَا نُكْفِّرُ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ أَحَدًا، فَتَنْفِي التَّكْفِيرَ نَفْيًا عَامًّا، مَعَ الْعِلْمِ بِأَنَّ فِي
أَهْلِ الْقِبْلَةِ الْمُنَافِقِينَ، الَّذِينَ فِيهِمْ مَنْ هُوَ أَكْفَرُ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ
وَالِإِجْمَاعِ، وَفِيهِمْ مَنْ قَدْ يُظْهَرُ بَعْضُ ذَلِكَ حَيْثُ يُمَكِّنُهُمْ، وَهُمْ يَتَظَاهَرُونَ بِالشَّهَادَتَيْنِ.

وَأَيْضًا: فَلَا خِلَافَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ أَنَّ الرَّجُلَ لَوْ أَظْهَرَ انْكَارَ الْوَاجِبَاتِ الظَّاهِرَةِ
الْمُتَوَاتِرَةِ، وَالْمَحْرَمَاتِ الظَّاهِرَةِ الْمُتَوَاتِرَةِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ، فَإِنَّهُ يُسْتَتَابُ، فَإِنْ تَابَ، وَإِلَّا قُتِلَ كَافِرًا
مُرتَدًّا. وَالنِّفَاقُ وَالرَّدَّةُ مِطْنَتُهُمَا الْبِدْعُ وَالْفُجُورُ، كَمَا ذَكَرَهُ الْخَلَّالُ فِي كِتَابِ السُّنَّةِ، بِسَنَدِهِ إِلَى
مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ أَسْرَعَ النَّاسِ رِدَّةً أَهْلُ الْأَهْوَاءِ، وَكَانَ يَرَى هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ
فِيهِمْ: {وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ}

[الأنعام: ٦٨].

وَلِهَذَا امْتَنَعَ كَثِيرٌ مِنَ الْأَئِمَّةِ عَنْ إِطْلَاقِ الْقَوْلِ بِأَنَّا لَا نُكْفِّرُ أَحَدًا بِذَنْبٍ، بَلْ يُقَالُ: لَا
نُكْفِّرُهُمْ بِكُلِّ ذَنْبٍ، كَمَا تَفَعَّلَهُ الْخَوَارِجُ، وَفَرَّقَ بَيْنَ النَّفْيِ الْعَامِّ وَنَفْيِ الْعُمُومِ. وَالْوَاجِبُ إِنَّمَا
هُوَ نَفْيُ الْعُمُومِ، مُنَاقِضَةً لِقَوْلِ الْخَوَارِجِ الَّذِينَ يُكْفِرُونَ بِكُلِّ ذَنْبٍ^(١).

قال ابن أبي العز: [فإنه من أعظم البغي أن يشهد على معين أن الله لا يغفر له ولا
يرحمه بل يخلده في النار، فإن هذا حكم الكافر بعد الموت. ولهذا ذكر أبو داود في سننه في
كتاب الأدب: "باب النهي عن البغي"، وذكر فيه عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال:
«سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: كَانَ رَجُلَانِ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ مُتَوَاحِشَيْنِ،
فَكَانَ أَحَدُهُمَا يُذْنِبُ، وَالْآخَرُ مُجْتَهِدٌ فِي الْعِبَادَةِ، فَكَانَ لَا يَزَالُ الْمُجْتَهِدُ يَرَى الْآخَرَ عَلَى

الذَّنْبِ، فيَقُولُ: أَقْصِرْ، فَوَجَدَهُ يَوْمًا عَلَى ذَنْبٍ، فَقَالَ لَهُ: أَقْصِرْ. فَقَالَ: خَلِّني وَرَبِّي، أَبْعَثَ عَلَيَّ رَقِيبًا؟ فَقَالَ: وَاللَّهِ لَا يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ، أَوْ لَا يُدْخِلُكَ الْجَنَّةَ، فَقَبَضَ أَرْوَاحَهُمَا، فَاجْتَمَعَا عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَقَالَ لِهَذَا الْمُجْتَهِدِ: أَكُنْتَ بِي عَالِمًا؟ أَوْ كُنْتَ عَلَى مَا فِي يَدَيَّ قَادِرًا؟ وَقَالَ لِلْمُذْنِبِ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِي، وَقَالَ لِلْآخَرِ: اذْهَبُوا بِهِ إِلَى النَّارِ. قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَتَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَوْبَقَتْ دُنْيَاهُ وَآخِرَتَهُ. وَهُوَ حَدِيثٌ حَسَنٌ^(١).

قال ابن أبي العز: [وَالْجَوَابُ: أَنَّ أَهْلَ السُّنَّةِ مُتَّفِقُونَ كُلُّهُمْ عَلَى أَنَّ مُرْتَكِبَ الْكَبِيرَةِ لَا يَكْفُرُ كُفْرًا يَنْقُلُ عَنِ الْمِلَّةِ بِالْكُلِّيَّةِ، كَمَا قَالَتِ الْخَوَارِجُ، إِذْ لَوْ كَفَرَ كُفْرًا يَنْقُلُ عَنِ الْمِلَّةِ لَكَانَ مُرْتَدًّا يُقْتَلُ عَلَى كُلِّ حَالٍ، وَلَا يُقْبَلُ عَفْوُ وَلِيِّ الْقِصَاصِ، وَلَا تَجْرِي الْحُدُودُ فِي الزَّنا وَالسَّرِقَةِ وَشُرْبِ الْخَمْرِ! وَهَذَا الْقَوْلُ مَعْلُومٌ بِطُلَانِهِ وَفَسَادِهِ بِالضَّرُورَةِ مِنْ دِينِ الْإِسْلَامِ.

وَمُتَّفِقُونَ عَلَى أَنَّهُ لَا يُخْرَجُ مِنَ الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ، وَلَا يَدْخُلُ فِي الْكُفْرِ، وَلَا يَسْتَحِقُّ الْخُلُودَ مَعَ الْكَافِرِينَ، كَمَا قَالَتِ الْمُعْتَزَلَةُ. فَإِنَّ قَوْلَهُمْ بَاطِلٌ أَيْضًا، إِذْ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ مُرْتَكِبَ الْكَبِيرَةِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ} [البقرة: ١٧٨] إِلَى أَنْ قَالَ: {فَمَنْ عَفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبِعْ بِالْمَعْرُوفِ} [البقرة: ١٧٨].

فَلَمْ يُخْرَجِ الْقَاتِلُ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا، وَجَعَلَهُ أَخًا لَوِيِّ الْقِصَاصِ، وَالْمُرَادُ إِخْوَةُ الدِّينِ بِلَا رَيْبٍ. وَقَالَ تَعَالَى: {وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا} [الحجرات: ٩] إِلَى أَنْ قَالَ: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ} [الحجرات: ١٠]^(٢).

قال ابن أبي العز: [فَقَوْلُهُ: وَأَهْلُ الْكِبَائِرِ مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّارِ لَا يُحْلَدُونَ، إِذَا مَاتُوا وَهُمْ مُوَحِّدُونَ - رَدُّ لِقَوْلِ الْخَوَارِجِ وَالْمُعْتَزَلَةِ، الْقَائِلِينَ بِتَخْلِيدِ أَهْلِ الْكِبَائِرِ

١ - شرح العقيدة الطحاوية لأبن أبي العز (٢ / ٤٣٦) ط، الرسالة.

٢ - شرح العقيدة الطحاوية لأبن أبي العز (٢ / ٤٤٢) ط، الرسالة.

فِي النَّارِ. لَكِنَّ الْخَوَارِجَ تَقُولُ بِتَكْفِيرِهِمْ، وَالْمُعْتَزِلَةُ بِخُرُوجِهِمْ عَنِ الْإِيمَانِ، لَا بِدُخُولِهِمْ فِي الْكُفْرِ، بَلْ هُمْ مَنْزِلَةٌ بَيْنَ مَنْزِلَتَيْنِ، كَمَا تَقَدَّمَ عِنْدَ الْكَلَامِ عَلَى قَوْلِ الشَّيْخِ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَلَا نُكْفِّرُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ بِذَنْبٍ مَا لَمْ يَسْتَحِلَّهُ^(١).

قلت: فكل ما قدمته لك بفضل الله تعالى من الرد على شبهات هؤلاء البغاة الفجرة فإن هؤلاء الحمقى من خوارج الجزائر لا يكتفون بتكفير الحاكم والمحكوم فقط بل تعجب لأمرهم وقولهم ، فهم أنفسهم يكفرون بعضهم البعض .

قال الإمام الطحاوي رحمه الله: (أَهْلُ الْبِدْعِ يُكْفَرُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ يُحْطِئُونَ وَلَا يُكْفَرُونَ)^(٢).

وقال ابن أبي العز: [فَمِنْ عُيُوبِ أَهْلِ الْبِدْعِ تَكْفِيرُ بَعْضِهِمْ بَعْضًا، وَمِنْ مَمَادِحِ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّهُمْ يُحْطِئُونَ وَلَا يُكْفَرُونَ]^(٣).

قلت: فخوارج الجزائر من أهل البدع فهم في هذا سواء أي يكفر بعضهم البعض وربما كفر الشخص نفسه في اليوم عدة مرات وهذا فيه دليل على أنهم هم أنفسهم يعيشون في ظلمات المعاصي مع ظلمة الخروج وسفك دماء المسلمين وتكفير الحاكم والمحكوم ، فأجتمعت كل هذه الظلمات فيهم فأصبحت بعضها فوق بعض كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكْدِيرْهَا وَمَنْ لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُّورٍ﴾^(٤).

١ - شرح العقيدة الطحاوية لأبن أبي العز (٢ / ٥٢٤) ط ، الرسالة .

٢ - العقيدة الطحاوية للإمام الطحاوي .

٣ - شرح العقيدة الطحاوية لأبن أبي العز (٢ / ٤٣٩) ط ، الرسالة .

٤ - النور (٤٠) .

فخوارج الجزائر لم يجعل الله لهم نوراً ولكن الشيطان أغرهم كما أغر أسلافهم فأخرجهم من النور إلى الظلمات كما قال تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (١) فخرجهم من النور إلى الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴿ (٢)

ولقد كان علي رضي الله عنه يمشي بين القتل ويقول: [بؤساً لكم! لقد ضركم من غركم، فقالوا: يا أمير المؤمنين ومن غركم؟ قال: الشيطان وأنفس بالسوء أماره غرتهم بالأمانى وزينت لهم المعاصي، ونبأتهم أنهم ظاهرون] (٣).

وأما إنكار خوارج الجزائر للشفاعة لأهل الكبائر كما أنكرهم أسلافهم ، أنسيتم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم

فعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي » (٤).

وللإمام مسلم رحمه الله في صحيحه جملة من أحاديث الشفاعة في [كتاب الإيمان] ولشيخ الإسلام رحمه الله تعالى بحوث مفيدة في هذا الموضوع منها قوله: [ولكن كثيراً من أهل البدع والخوارج والمعتزلة أنكروا شفاعته لأهل الكبائر فقالوا: لا يشفع لأهل الكبائر بناءً على أن أهل الكبائر عندهم لا يغفر الله لهم ولا يخرجهم من النار بعد أن يدخلوها لا بشفاعة ولا غيرها ومذهب الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين وسائر أهل

١ - البقرة (٢٥٧) .

٢ - البداية والنهاية دار الفكر (٧ / ٢٨٨) حوادث سنة (٣٧هـ) .

٣ - صحيح: أخرجه أحمد (١٣٢٢٢) .

السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَشْفَعُ فِي أَهْلِ الْكِبَائِرِ وَأَنَّهُ لَا يُحْلَدُ فِي النَّارِ مِنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ أَحَدٌ بَلْ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ إِيمَانٍ أَوْ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ إِيمَانٍ^(١)

وقال أيضاً: [وَأَمَّا الشَّفَاعَةُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَذْهَبُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ - وَهُمْ الصَّحَابَةُ وَالتَّابِعُونَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ وَسَائِرِ أُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ الْأَرْبَعَةِ وَغَيْرِهِمْ - أَنَّ لَهُ شَفَاعَاتٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خَاصَّةً وَعَامَّةً وَأَنَّهُ يَشْفَعُ فِيمَنْ يَأْذُنُ اللَّهُ لَهُ أَنْ يُشْفَعَ فِيهِ مِنْ أُمَّتِهِ مِنْ أَهْلِ الْكِبَائِرِ، وَلَا يَنْتَفِعُ بِشَفَاعَتِهِ إِلَّا أَهْلُ التَّوْحِيدِ الْمُؤْمِنُونَ؛ دُونَ أَهْلِ الشِّرْكِ وَلَوْ كَانَ الْمُشْرِكُ مُحِبًّا لَهُ مُعَظَّمًا لَهُ لَمْ تَنْقُذْهُ شَفَاعَتُهُ مِنَ النَّارِ وَإِنَّمَا يُنَجِّيهِ مِنَ النَّارِ التَّوْحِيدُ وَالْإِيمَانُ بِهِ وَلِهَذَا لَمَّا كَانَ أَبُو طَالِبٍ وَغَيْرُهُ يُحِبُّونَهُ وَلَمْ يَقْرَأُوا بِالتَّوْحِيدِ الَّذِي جَاءَ بِهِ لَمْ يُمَكِّنْ أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ بِشَفَاعَتِهِ وَلَا بِغَيْرِهَا. وَفِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ عَنْ {أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ النَّاسِ أَسْعَدُ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَقَالَ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ}. وَعَنْهُ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ {لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ فَتَعَجَّلْ كُلُّ نَبِيٍّ دَعْوَتَهُ وَإِنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَهِيَ نَائِلَةٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا} وَفِي السُّنَنِ عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: {قَالَ رَسُولُ اللَّهِ أَتَانِي آتٍ مِنْ عِنْدِ رَبِّي فَخَيَّرَنِي بَيْنَ أَنْ يَدْخُلَ نِصْفُ أُمَّتِي الْجَنَّةَ وَبَيْنَ الشَّفَاعَةِ فَاخْتَرْتُ الشَّفَاعَةَ وَهِيَ لِمَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا} وَفِي لَفْظٍ قَالَ {وَمَنْ لَقِيَ اللَّهَ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا فَهُوَ فِي شَفَاعَتِي}].^(٢)

قال أيضاً: [إِنَّ أَحَادِيثَ الشَّفَاعَةِ فِي "أَهْلِ الْكِبَائِرِ" ثَابِتَةٌ مُتَوَاتِرَةٌ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ اتَّفَقَ عَلَيْهَا السَّلَفُ مِنَ الصَّحَابَةِ وَتَابِعِيهِمْ بِإِحْسَانٍ وَأُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ؛ وَإِنَّمَا

١ - مجموع الفتاوى (١ / ٣١٨) .

٢ - مجموع الفتاوى (١ / ١٥٣ - ١٥٤) .

نَارَ فِي ذَلِكَ أَهْلُ الْبَدَعِ مِنَ الْخَوَارِجِ وَالْمُعْتَزِلَةِ وَنَحْوِهِمْ. وَلَا يَبْقَى فِي النَّارِ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ إِيْمَانٍ بَلْ كُلُّهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ وَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَيَبْقَى فِي الْجَنَّةِ فَضْلٌ. فَيُنْشِئُ اللَّهُ لَهَا خَلْقًا آخَرَ يُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ كَمَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(١).

وقال أيضاً: [وَمَذْهَبُ سَلَفِ الْأُمَّةِ وَأَتَمَّتْهَا وَسَائِرُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ: إِبْتِاثُ الشَّفَاعَةِ لِأَهْلِ الْكِبَائِرِ وَالْقَوْلُ بِأَنَّهُ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ إِيْمَانٍ. وَأَيْضًا: فَأَلَّا حَادِيثُ الْمُسْتَفِيزَةِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الشَّفَاعَةِ: فِيهَا - اسْتِشْفَاعُ أَهْلِ الْمَوْقِفِ لِيُقْضَى بَيْنَهُمْ وَفِيهِمُ الْمُؤْمِنُ وَالْكَافِرُ وَهَذَا فِيهِ نَوْعٌ شَفَاعَةٍ لِلْكَفَّارِ. وَأَيْضًا: فِي الصَّحِيحِ {عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَنَّهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَفَعْتُ أَبَا طَالِبٍ بِشَيْءٍ؟ فَإِنَّهُ كَانَ يَحْطُوكَ وَيَغْضَبُ لَكَ قَالَ: نَعَمْ هُوَ فِي ضِحْضَاحٍ مِنْ نَارٍ وَلَوْ لَا أَنَا لَكَانَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ} وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ قَالَ: سَمِعْتُ {الْعَبَّاسَ يَقُولُ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَبَا طَالِبٍ كَانَ يَحْطُوكَ وَيَنْصُرُكَ فَهَلْ نَفَعَهُ ذَلِكَ؟ قَالَ: نَعَمْ؛ وَجَدْتُهُ فِي غَمَرَاتٍ مِنْ نَارٍ فَأَخْرَجْتُهُ إِلَى ضِحْضَاحٍ.} وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ {أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. ذَكَرَ عِنْدَهُ عَمُّهُ أَبُو طَالِبٍ فَقَالَ: لَعَلَّهُ تَنْفَعُهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُجْعَلُ فِي ضِحْضَاحٍ مِنَ النَّارِ يَبْلُغُ كَعْبِيهِ يَغْلِي مِنْهُ دِمَاغُهُ}. فَهَذَا نَصٌّ صَحِيحٌ صَرِيحٌ لِشَفَاعَتِهِ فِي بَعْضِ الْكَفَّارِ أَنْ يُخَفَّفَ عَنْهُ الْعَذَابُ بَلْ فِي أَنْ يُجْعَلَ أَهْلُ النَّارِ عَذَابًا كَمَا فِي الصَّحِيحِ أَيْضًا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: {أَهْوَنُ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا أَبُو طَالِبٍ وَهُوَ مُتَّعِلٌ بِنَعْلَيْنِ يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ} ، وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: {إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا مُتَّعِلٌ بِنَعْلَيْنِ مِنْ نَارٍ يَغْلِي دِمَاغُهُ مِنْ حَرَارَةِ نَعْلَيْهِ} وَعَنْ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: {إِنَّ أَهْوَنَ

أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَرَجُلٌ يُوَضَّعُ فِي أَحْصَى قَدَمَيْهِ جَمْرَتَانِ يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاعُهُ { وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ { إِنَّ أَهْوَنَ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا مَنْ لَهُ نَعْلَانِ وَشِرَاكَانِ مِنْ نَارٍ يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاعُهُ كَمَا يَغْلِي الْمَرْجُلُ مَا يَرَى أَنَّ أَحَدًا أَشَدُّ مِنْهُ عَذَابًا وَإِنَّهُ لَأَهْوَنُهُمْ عَذَابًا } [١].

وقال أيضاً: [فَالْكَفَّارُ وَالْمُنَافِقُونَ لَا تُغْنِي عَنْهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ فِي الْآخِرَةِ، وَهَذَا نُبِيَّ عَنْ الْإِسْتِغْفَارِ لِعَمِّهِ وَأَبِيهِ وَغَيْرِهِمَا مِنَ الْكُفَّارِ وَنُبِيَّ عَنْ الْإِسْتِغْفَارِ لِلْمُنَافِقِينَ وَقِيلَ لَهُ: { سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ } وَلَكِنَّ الْكُفَّارَ يَتَفَاضِلُونَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَتَفَاضِلُ أَهْلُ الْإِيمَانِ فِي الْإِيمَانِ قَالَ تَعَالَى: { إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ } .

فَإِذَا كَانَ فِي الْكُفَّارِ مَنْ خَفَّ كُفْرُهُ بِسَبَبِ نُصْرَتِهِ وَمَعُونَتِهِ فَإِنَّهُ تَنَفَّعَهُ شَفَاعَتُهُ فِي تَخْفِيفِ الْعَذَابِ عَنْهُ لَا فِي إِسْقَاطِ الْعَذَابِ بِالْكُلِّيَّةِ كَمَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ { الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَنَّهُ قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَهَلْ نَفَعْتُ أَبَا طَالِبٍ بِشَيْءٍ فَإِنَّهُ كَانَ يَحْطُوكَ وَيَغْضَبُ لَكَ؟ قَالَ: نَعَمْ هُوَ فِي ضِحْضَاحٍ مِنَ نَارٍ وَلَوْ لَا أَنَا لَكَانَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ { وَفِي لَفْظٍ { إِنَّ أَبَا طَالِبٍ كَانَ يَحْطُوكَ وَيَنْصُرُكَ وَيَغْضَبُ لَكَ فَهَلْ نَفَعَهُ ذَلِكَ؟ قَالَ نَعَمْ وَجَدْتُهُ فِي غَمَرَاتٍ مِنَ نَارٍ فَأَخْرَجْتُهُ إِلَى ضِحْضَاحٍ } وَفِيهِ: { عَنْ أَبِي سَعِيدٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَ عِنْدَهُ عَمَّهُ أَبُو طَالِبٍ فَقَالَ لَعَلَّهُ تَنَفَّعَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَجْعَلُ فِي ضِحْضَاحٍ مِنَ النَّارِ يَبْلُغُ كَعْبِيهِ يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاعُهُ } وَقَالَ { إِنَّ أَهْوَنَ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا أَبُو طَالِبٍ وَهُوَ مُتَّعِلٌ بِنَعْلَيْنِ مِنْ نَارٍ يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاعُهُ } ... وَأَمَّا شَفَاعَتُهُ وَدُعَاؤُهُ لِلْمُؤْمِنِينَ فَهِيَ نَافِعَةٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ وَكَذَلِكَ شَفَاعَتُهُ لِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي زِيَادَةِ الثَّوَابِ وَرَفْعِ الدَّرَجَاتِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهَا بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَقَدْ قِيلَ إِنَّ بَعْضَ أَهْلِ الْبِدْعَةِ يُكْرِهَهَا.

وَأَمَّا شَفَاعَتُهُ لِأَهْلِ الذُّنُوبِ مِنْ أُمَّتِهِ فَمُتَّفَقٌ عَلَيْهَا بَيْنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ وَسَائِرِ
 أَيْمَةِ الْمُسْلِمِينَ الْأَرْبَعَةِ وَغَيْرِهِمْ وَأَنْكَرَهَا كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْبِدْعِ مِنَ الْخَوَارِجِ وَالْمُعْتَزِلَةِ وَالزَّيْدِيَّةِ
 وَقَالَ هُوَ لَا: مَنْ يَدْخُلُ النَّارَ لَا يُخْرَجُ مِنْهَا لَا بِشَفَاعَةٍ وَلَا غَيْرِهَا وَعِنْدَ هَؤُلَاءِ مَا تَمَّ إِلَّا مَنْ
 يَدْخُلُ الْجَنَّةَ فَلَا يَدْخُلُ النَّارَ وَمَنْ يَدْخُلُ النَّارَ فَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ وَلَا يَجْتَمِعُ عِنْدَهُمْ فِي الشَّخْصِ
 الْوَاحِدِ ثَوَابٌ وَعِقَابٌ.

وَأَمَّا الصَّحَابَةُ وَالتَّابِعُونَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ وَسَائِرُ الْأَيْمَةِ كَالْأَرْبَعَةِ وَغَيْرِهِمْ فَيَقْرُونَ بِمَا تَوَاتَرَتْ بِهِ
 الْأَحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ اللَّهَ يُخْرِجُ مِنَ النَّارِ قَوْمًا بَعْدَ أَنْ
 يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ مَا شَاءَ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ يُخْرِجُهُمْ بِشَفَاعَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيُخْرِجُ آخَرِينَ
 بِشَفَاعَةِ غَيْرِهِ وَيُخْرِجُ قَوْمًا بِلَا شَفَاعَةٍ [١].

والأعجب من هذا كله إن خوارج الجزائر لم يكتفوا في تكفير وقتل الفساق ، بل
 وصل تكفيرهم وقتلهم إلى أهل الصلاح من علماء أهل السنة ، فاتبعوا في هذا طريق
 أسلافهم الضلال في تكفير وقتل أفضل الخلق بعد الأنبياء والرسل ، وهم الصحابة رضوان
 الله عنهم والتابعين ، فالخوارج ليس لهم ورع .

وانظر كيف حكم أسلافهم على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه
 وسلم تسليماً كثيراً .

قال الأشعري رحمه الله: [والخوارج بأسرها يثبتون إمامة أبي بكر وعمر وينكرون
 إمامة عثمان رضوان الله عليهم في وقت الأحداث التي نقم عليه من أجلها ويقولون بإمامة
 علي قبل أن يحكم وينكرون إمامته لما أجاب إلى التحكيم ويكفرون معاوية وعمرو بن

العاص وأبا موسى الأشعري ويرون أن الإمامة في قريش وغيرهم إذا كان القائم بها مستحقاً لذلك ولا يرون إمامة الجائر.

وحكى زرقان عن النجدات أنهم يقولون أنهم لا يحتاجون إلى إمام وإنما عليهم أن يعلموا كتاب الله - سبحانه - فيما بينهم^(١).

وقال أيضاً: [أجمعت الخوارج على إكفار علي بن أبي طالب -رضوان الله عليه- إن حكم وهم مختلفون هل كفره شرك أم لا؟]^(٢).

وقال البغدادي^(٣) رحمه الله: [وَأَيْتُمَا الصَّوَابُ فِيمَا يَجْمَعُ الْخَوَارِجُ كُلَّهُمَا مَا حَكَاهُ شَيْخُنَا الْحُسَيْنُ رَحِمَهُ اللَّهُ مِنْ تَكْفِيرِهِمْ عَلِيًّا وَعُثْمَانَ وَأَصْحَابَ الْجَمَلِ وَالْحَكَمِينَ وَمَنْ صَوَّبَهُمَا أَوْ صَوَّبَ أَحَدَهُمَا أَوْ رَضِيَ بِالتَّحْكِيمِ]^(٤).

قال الرازي^(٥) رحمه الله: [وهم يكفرون عُثْمَانَ وَعَلِيًّا رَضِيَ وَطَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ وَعَائِشَةَ وَيَعْظُمُونَ أَبَا بَكْرٍ وَعَمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا]^(٦).

قال شيخ الإسلام رحمه الله: [فَالْخَوَارِجُ تُكْفَرُ عُثْمَانُ وَعَلِيٌّ وَسَائِرُ أَهْلِ الْجَمَاعَةِ]^(٧).

١ - مقالات الإسلاميين (١ / ١٠٩).

٢ - مقالات الإسلاميين (١ / ٨٤).

٣ - هو عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، أبو منصور (المتوفى: ٤٢٩هـ).

٤ - الفرق بين الفرق (٥٦).

٥ - هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ).

٦ - اعتقادات فرق المسلمين والمشركين (٤٦).

٧ - مجموع الفتاوى (٤ / ٤٣٦).

وقال أيضاً: [الخَوَارِجُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَيَّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَعُثْمَانُ بْنُ عَفَانَ، وَمَنْ تَوَلَّاهُمَا وَلَعَنُوهُمْ، وَسَبُّوهُمْ، وَاسْتَحَلُّوا قِتَالَهُمْ] ^(١).

وقال أيضاً: [إِنَّ عُثْمَانَ وَعَلِيًّا وَمَنْ وَالَاهُمَا قَدْ حَكَمُوا بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ {وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ} فَكَفَرُوا الْمُسْلِمِينَ بِهَذَا وَبِغَيْرِهِ] ^(٢).

قال ابن كثير رحمه الله: [لَمَّا بَعَثَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْجَيْشِ إِلَى دُومَةِ الْجَنْدَلِ اشْتَدَّ أَمْرُ الْخَوَارِجِ وَبَالَغُوا فِي النِّكَيرِ عَلَى عَلِيٍّ وَصَرَّحُوا بِكُفْرِهِ، فَجَاءَ إِلَيْهِ رَجُلَانِ مِنْهُمْ، وَهُمَا زُرْعَةُ بْنُ الْبُرْجِ الطَّائِيُّ، وَحُرْقُوصُ بْنُ زُهَيْرِ السَّعْدِيِّ فَقَالَا: لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ، فَقَالَ عَلِيٌّ: لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ، فَقَالَ لَهُ حُرْقُوصُ: تَبَ مِنْ خَطِيئَتِكَ وَادْهَبْ بِنَا إِلَى عَدُوِّنَا حَتَّى نُقَاتِلَهُمْ حَتَّى نَلْقَى رَبَّنَا. فَقَالَ عَلِيٌّ: قَدْ أَرَدْتُكُمْ عَلَى ذَلِكَ فَأَبَيْتُمْ، وَقَدْ كَتَبْنَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ عَهوداً وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ((وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ)) ^(٣).

فَقَالَ لَهُ حُرْقُوصُ: ذَلِكَ ذَنْبٌ يَنْبَغِي أَنْ تُتُوبَ مِنْهُ، فَقَالَ عَلِيٌّ: مَا هُوَ بِذَنْبٍ وَلَكِنَّهُ عَجْزٌ مِنَ الرَّأْيِ، وَقَدْ تَقَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ فِيمَا كَانَ مِنْهُ، وَنَهَيْتُكُمْ عَنْهُ، فَقَالَ لَهُ زُرْعَةُ بْنُ الْبُرْجِ: أَمَّا وَاللَّهِ يَا عَلِيُّ لَئِنْ لَمْ تَدْعَ تَحْكِيمَ الرَّجَالِ فِي كِتَابِ اللَّهِ لَأَقَاتِلَنَّكَ أَطْلُبُ بِذَلِكَ رَحْمَةَ اللَّهِ وَرِضْوَانَهُ. فقال علي رضي الله عنه: تَبَّ لَكَ مَا أَشَقَّاكَ! كَأَنِّي بِكَ قَتِيلًا تَسْفِي عَلَيْكَ الرِّيحُ، فَقَالَ: وَدِدْتُ أَنْ قَدْ كَانَ ذَلِكَ، فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: إِنَّكَ لَوْ كُنْتَ مُحِقًّا كَانَ فِي الْمَوْتِ تَعْزِيَةٌ عَنِ الدُّنْيَا، وَلَكِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ اسْتَهْوَاكُمْ. فَخَرَجَا مِنْ عِنْدِهِ يَحْكِمَانِ وَفَشَا فِيهِمْ ذَلِكَ، وَجَاهَرُوا بِهِ النَّاسَ، وَتَعَرَّضُوا لِعَلِيٍّ فِي خُطْبِهِ وَأَسْمَعُوهُ السَّبَّ وَالشَّتْمَ وَالتَّعْرِيزَ بِآيَاتِ مِنَ الْقُرْآنِ،

١ - مجموع الفتاوى (٣٥ / ٧٠).

٢ - مجموع الفتاوى (١٣ / ٢٠٨).

٣ - النحل (٩١).

وَذَلِكَ أَنَّ عَلِيًّا قَامَ خَطِيبًا فِي بَعْضِ الْجُمُعِ فَذَكَرَ أَمْرَ الْخَوَارِجِ فَذَمَّهُ وَعَابَهُ. فَقَامَ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ كُلُّهُمْ يَقُولُ لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ، وَقَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ وَهُوَ وَاضِعٌ أَصْبُعَهُ فِي أُذُنِهِ يَقُولُ: ((وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ))^(١) فَجَعَلَ عَلِيٌّ يُقَلِّبُ يَدَيْهِ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهُوَ عَلَى الْمَنْبَرِ وَيَقُولُ: حُكْمَ اللَّهِ نَنْتَظِرُ فِيكُمْ. ثُمَّ قَالَ: إِنَّ لَكُمْ عَلَيْنَا أَنْ لَا نَمْنَعَكُمْ مَسَاجِدَنَا مَا لَمْ تَخْرُجُوا عَلَيْنَا وَلَا نَمْنَعَكُمْ نَصِيصَكُمْ مِنْ هَذَا الْفِيءِ مَا دَامَتْ أَيْدِيكُمْ مَعَ أَيْدِينَا، وَلَا تَقَاتِلَكُمْ حَتَّى تُقَاتِلُونَا^(٢).

قال ابن الحجر رحمه الله: [وَقَدْ رَوَى بَنُ مَرْدَوَيْهِ مِنْ طَرِيقِ أَبِي عَوْنٍ عَنْ مُضْعَبٍ قَالَ نَظَرَ رَجُلٌ مِنَ الْخَوَارِجِ إِلَى سَعْدٍ فَقَالَ هَذَا مِنْ أَيْمَةِ الْكُفْرِ فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ كَذَبْتَ أَنَا قَاتَلْتُ أَيْمَةَ الْكُفْرِ فَقَالَ لَهُ آخِرُ هَذَا مِنَ الْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ كَذَبْتَ "أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ".

قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ وَجْهٌ خُسْرَانِهِمْ أَنَّهُمْ تَعَبَّدُوا عَلَى غَيْرِ أَصْلِ فَاِبْتَدَعُوا فَخَسَرُوا الْأَعْمَارَ وَالْأَعْمَالُ^(٣).

١ - الزمر (٦٥).

٢ - البداية والنهاية دار الفكر (٧ / ٢٨٤) حوادث سنة (٥٣٦هـ).

٣ - فتح الباري لأبن حجر (٨ / ٢٧٩) بَابُ "قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا".

قصة مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه:-

قال الإمام ابن كثير رحمه الله: [وإنما هؤلاء الجُهَلَةُ البُغَاةُ مُتَعَتِّتُونَ خَوْنَةً، ظَلَمَةً مُفْتَرُونَ، وَلِهَذَا صَمَّمُوا بَعْدَ هَذَا عَلَى حَضْرِهِ وَالتَّضْيِيقِ عَلَيْهِ، حَتَّى مَنَعُوهُ الْمِيرَةَ وَالْمَاءَ وَالْخُرُوجَ إِلَى الْمَسْجِدِ، وَتَهَدَّدُوهُ بِالْقَتْلِ، وَلِهَذَا خَاطَبَهُمْ بِمَا خَاطَبَهُمْ بِهِ مِنْ تَوْسِيعَةِ الْمَسْجِدِ وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ مَنَعَ مِنْهُ، وَمِنْ وَقْفِهِ بِئْرَ رُومَةَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ مَنَعَ مَاءَهَا، وَمِنْ أَنَّهُ أَسْمَعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِلَّا بِأَحَدٍ ثَلَاثٍ، النَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالثِّبُوبُ الزَّانِي، وَالتَّارِكُ لِدِينِهِ الْمَفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ» وَذَكَرَ أَنَّهُ لَمْ يَقْتُلْ نَفْسًا، وَلَا ارْتَدَّ بَعْدَ إِيْمَانِهِ، وَلَا زَنَى فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلَا إِسْلَامٍ، بَلْ وَلَا مَسَّ فَرْجَهُ بِيَمِينِهِ بَعْدَ أَنْ بَايَعَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَفِي رِوَايَةٍ بَعْدَ أَنْ كَتَبَ بِهَا الْمِفْصَلَ.

ثُمَّ ذَكَرَ لَهُمْ مِنْ فَضَائِلِهِ وَمَنَاقِبِهِ مَا لَعَلَّهُ يَنْجَعُ فِيهِمْ بِالْكَفِّ عَنْهُ وَالرُّجُوعِ إِلَى الطَّاعَةِ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلَاؤِلِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ، فَأَبَوْا إِلَّا الْإِسْتِمْرَارَ عَلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْبَغْيِ وَالْعُدْوَانِ، وَمَنَعُوا النَّاسَ مِنَ الدُّخُولِ إِلَيْهِ وَالْخُرُوجِ مِنْ عِنْدِهِ، حَتَّى اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْحَالُ وَضَاقَ الْمَجَالُ، وَنَفَدَ مَا عِنْدَهُ مِنَ الْمَاءِ، فَاسْتَغَاثَ بِالْمُسْلِمِينَ فِي ذَلِكَ فَرَكِبَ عَلِيٌّ بِنَفْسِهِ وَحَمَلَ مَعَهُ قَرَبًا مِنَ الْمَاءِ فَبِالْجُهْدِ حَتَّى أَوْصَلَهَا إِلَيْهِ بَعْدَ مَا نَالَهُ مِنْ جَهْلَةٍ أُولَئِكَ كَلَامٌ غَلِيظٌ، وَتَنْفِيرٌ لِدَابَّتِهِ، وَإِخْرَاقٌ عَظِيمٌ بَلِيغٌ، وَكَانَ قَدْ زَجَرَهُمْ أَتَمَّ الزَّجْرِ، حَتَّى قَالَ لَهُمْ فِيمَا قَالَ: وَاللَّهِ إِنْ فَارِسَ وَالرُّومَ لَا يَفْعَلُونَ كَفْعَلِكُمْ هَذَا بِهَذَا الرَّجُلِ، وَاللَّهِ إِنَّهُمْ لَيَأْسِرُونَ فَيُطْعَمُونَ وَيَسْقُونَ، فَأَبَوْا أَنْ يَقْبَلُوا مِنْهُ حَتَّى رَمَى بِعِمَامَتِهِ فِي وَسْطِ الدَّارِ. وَجَاءَتْ أُمُّ حَبِيبَةَ رَاكِبَةً بَغْلَةً وَحَوْلَهَا حَشَمُهَا وَخَدَمُهَا، فَقَالُوا، مَا جَاءَ بِكَ؟ فَقَالَتْ: إِنْ عِنْدَهُ وَصَايَا بَنِي أُمِّيَّةَ، لَا يُتَامُ وَأَرَامِلَ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَذْكُرَهُ بِهَا، فَكَذَّبُوهَا فِي ذَلِكَ وَنَاهَا مِنْهُمْ شِدَّةً عَظِيمَةً، وَقَطَعُوا حِزَامَ الْبَغْلَةِ وَنَدَّتْ بِهَا، وَكَادَتْ أَوْ سَقَطَتْ عَنْهَا وَكَادَتْ تُقْتَلُ لَوْلَا تَلَاَحُقُ بِهَا النَّاسُ فَأَمْسَكُوا بِدَابَّتِهَا، وَوَقَعَ أَمْرٌ كَبِيرٌ جَدًّا، وَلَمْ

يَبْقَ يَحْضُلُ لِعُثْمَانَ وَأَهْلِهِ مِنَ الْمَاءِ إِلَّا مَا يُوصِلُهُ إِلَيْهِمْ آلُ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ فِي الْخَفِيَّةِ لَيْلًا، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ.

وَلَمَّا وَقَعَ هَذَا أَعْظَمَهُ النَّاسُ جِدًّا، وَلَزِمَ أَكْثَرُ النَّاسِ بُيُوتَهُمْ، وَجَاءَ وَقْتُ الْحَجِّ فَخَرَجَتْ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةُ فِي هَذِهِ السَّنَةِ إِلَى الْحَجِّ، فَقِيلَ لَهَا: إِنَّكَ لَوْ أَقَمْتِ كَانَ أَصْلَحَ، لَعَلَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ يَهَابُونَكَ، فَقَالَتْ: إِنِّي أَخْشَى أَنْ أُشِيرَ عَلَيْهِمْ بِرَأْيِي فَيَنَالَنِي مِنْهُمْ مِنَ الْأَذِيَّةِ مَا نَالَ أُمَّ حَبِيبَةَ، فَعَزَمْتُ عَلَى الْخُرُوجِ.

وَاسْتَخْلَفَ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي هَذِهِ السَّنَةِ عَلَى الْحَجِّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ عَبَّاسٍ: إِنْ مَقَامِي عَلَى بَابِكَ أَحَاجِفُ عَنْكَ أَفْضَلُ مِنَ الْحَجِّ.

فَعَزَمَ عَلَيْهِ، فَخَرَجَ بِالنَّاسِ إِلَى الْحَجِّ وَاسْتَمَرَ الْحِصَارُ بِالْدَّارِ حَتَّى مَضَتْ أَيَّامُ التَّشْرِيقِ وَرَجَعَ الْيَسِيرُ مِنَ الْحَجِّ، فَأَخْبَرَ بِسَلَامَةِ النَّاسِ، وَأَخْبَرَ أَوْلِيكَ بِأَنَّ أَهْلَ الْمَوْسِمِ عَازِمُونَ عَلَى الرَّجُوعِ إِلَى الْمَدِينَةِ لِيَكْفُوكُمْ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ.

وَبَلَغَهُمْ أَيْضًا أَنَّ مُعَاوِيَةَ قَدْ بَعَثَ جَيْشًا مَعَ حَبِيبِ بْنِ مَسْلَمَةَ، وَأَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ قَدْ نَفَّذَ آخَرَ مَعَ مُعَاوِيَةَ بْنِ خَدِيجٍ، وَأَنَّ أَهْلَ الْكُوفَةِ قَدْ بَعَثُوا الْقَعْقَاعَ ابْنَ عَمْرِو بْنِ جَيْشٍ، وَأَنَّ أَهْلَ الْبَصْرَةِ بَعَثُوا مُجَاشِعًا فِي جَيْشٍ، فَعِنْدَ ذَلِكَ صَمَّمُوا عَلَى أَمْرِهِمْ، وَبَالَغُوا فِيهِ، وَانْتَهَزُوا الْفُرْصَةَ بِقِلَّةِ النَّاسِ وَغَيْبَتِهِمْ فِي الْحَجِّ، وَأَحَاطُوا بِالْدَّارِ، وَجَدُّوا فِي الْحِصَارِ، وَأَحْرَقُوا الْبَابَ وَتَسَوَّرُوا مِنَ الدَّارِ الْمُتَاخِةِ لِلدَّارِ، كَدَارِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ وَغَيْرِهَا، وَحَاجَفَ النَّاسَ عَنْ عُثْمَانَ أَشَدَّ الْمَحَاجِفَةِ، وَاقْتَتَلُوا عَلَى الْبَابِ قِتَالًا شَدِيدًا، وَتَبَارَزُوا وَتَرَا جُزُؤًا بِالشَّعْرِ فِي مُبَارَزَتِهِمْ، وَجَعَلَ أَبُو هُرَيْرَةَ يَقُولُ: هَذَا يَوْمٌ طَابَ فِي الضَّرَابِ فِيهِ.

وَقُتِلَ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الدَّارِ وَآخَرُونَ مِنْ أَوْلِيكَ الْفَجَّارِ، وَجُرِحَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ جِرَاحَاتٍ كَثِيرَةً، وَكَذَلِكَ جُرِحَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ وَمُرْوَانُ ابْنُ الْحَكَمِ فَقُطِعَ إِحْدَى عِلْبَاوِيهِ فَعَاشَ أَوْ قَصَّ حَتَّى مَاتَ^(١).

قال أيضا في صفة قتله رضي الله عنه: [وقال خَلِيفَةُ بْنُ خَيَّاطٍ: حَدَّثَنَا ابْنُ عَلِيَّةَ ثَنَا ابْنُ عَوْفٍ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ أَنْبَأَنِي رَبَابُ.

قَالَ: بَعَثَنِي عُثْمَانُ فَدَعَوْتُ لَهُ الْأَشْتَرَ فَقَالَ: مَا يُرِيدُ النَّاسُ؟ قَالَ: ثَلَاثٌ لَيْسَ مِنْ إِحْدَاهُنَّ بَدٌّ، قَالَ: مَا هُنَّ؟ قَالَ: يُخْبِرُونَكَ بَيْنَ أَنْ تَخْلَعَ هُمْ أَمْرَهُمْ فَتَقُولَ: هَذَا أَمْرُكُمْ فَاخْتَارُوا مِنْ شَيْئِهِمْ، وَبَيْنَ أَنْ تَقْتَصَّ مِنْ نَفْسِكَ، فَإِنْ أَبَيْتَ فَإِنَّ الْقَوْمَ قَاتِلُوكَ. فَقَالَ: أَمَّا أَنْ أَخْلَعَ هُمْ أَمْرَهُمْ فَمَا كُنْتُ لِأَخْلَعَ سِرِّبَالًا سَرَبَلَنِيهِ اللَّهُ، وَأَمَّا أَنْ أَقْتَصَّ لَهُمْ مِنْ نَفْسِي فَوَ اللَّهِ لَنْ قَتَلْتُمُونِي لَا تَحَابُونَ بَعْدِي، وَلَا تَصْلُونَ بَعْدِي جَمِيعًا، وَلَا تَقَاتِلُونَ بَعْدِي جَمِيعًا عَدُوًّا أَبَدًا.

قَالَ: وَجَاءَ رُوَيْجِلٌ كَأَنَّهُ ذَنْبٌ فَاطَّلَعَ مِنْ بَابٍ وَرَجَعَ، وَجَاءَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ فِي ثَلَاثَةِ عَشَرَ رَجُلًا، فَأَخَذَ بِلِحْيَتِهِ فَعَالَ بِهَا حَتَّى سَمِعْتُ وَقَعَ أَضْرَاسِهِ، فَقَالَ: مَا أَغْنَى عَنْكَ مُعَاوِيَةُ، وَمَا أَغْنَى عَنْكَ ابْنُ عَامِرٍ، وَمَا أَغْنَى عَنْكَ كُتَيْبُكَ، قَالَ: أَرْسِلْ لِحِيَّتِي يَا ابْنَ أَخِي، قَالَ: فَأَنَا رَأَيْتُهُ اسْتَعْدَى رَجُلًا مِنَ الْقَوْمِ بِعَيْنِهِ - يَعْنِي أَشَارَ إِلَيْهِ - فَقَامَ إِلَيْهِ بِمَشْقَصٍ فَوَجِئَ بِهِ رَأْسَهُ. قُلْتُ: ثُمَّ مَهْ؟ قَالَ: ثُمَّ تَعَاوَرُوا عَلَيْهِ حَتَّى قَتَلُوهُ.

وَعَنْ خُنَسَاءَ مَوْلَاةِ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ - وَكَانَتْ تَكُونُ مَعَ نَائِلَةَ بِنْتِ الْفَرَاغِصَةِ امْرَأَةِ عُثْمَانَ - أَنَّهَا كَانَتْ فِي الدَّارِ وَدَخَلَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ فَأَخَذَ بِلِحْيَتِهِ وَأَهْوَى بِمَشَاقِصٍ مَعَهُ فَيَجَاءُ بِهَا فِي حَلْقِهِ، فَقَالَ مَهْلًا يَا ابْنَ أَخِي، فَوَ اللَّهِ لَقَدْ أَخَذْتَ مَا أَخَذَا مَا كَانَ أَبُوكَ لِيَأْخُذَ بِهِ، فَتَرَكَهُ وَانْصَرَفَ مُسْتَحْيِيًّا نَادِمًا، فَاسْتَقْبَلَهُ الْقَوْمُ عَلَى بَابِ الصُّفَّةِ فَرَدَّهُمْ طَوِيلًا حَتَّى غَلَبُوهُ

فَدَخَلُوا وَخَرَجَ مُحَمَّدٌ رَاجِعًا، فَأَتَاهُ رَجُلٌ بِيَدِهِ جَرِيدَةٌ يُقَدِّمُهُمْ حَتَّى قَامَ عَلَى عُثْمَانَ فَضْرَبَ بِهَا رَأْسَهُ فَشَجَّهُ، فَقَطَّرَ دَمُهُ عَلَى الْمُصْحَفِ حَتَّى لَطَخَهُ، ثُمَّ تَعَاوَرُوا عَلَيْهِ فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَضْرَبَهُ عَلَى الثَّدْيِ بِالسَّيْفِ، وَرَبَّتْ نَائِلَةُ بِنْتُ الْفَرَاغِصَةِ الْكَلْبِيَّةِ فَصَاحَتْ وَأَلْقَتْ نَفْسَهَا عَلَيْهِ، وَقَالَتْ: يَا بِنْتُ شَيْبَةَ أَيْقُتُلْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ وَأَخَذَتِ السَّيْفَ، فَقَطَّعَ الرَّجُلُ يَدَهَا، وَانْتَهَبُوا مَتَاعَ [الدَّارِ] وَمَرَّ رَجُلٌ عَلَى عُثْمَانَ وَرَأْسُهُ مَعَ الْمُصْحَفِ فَضْرَبَ رَأْسَهُ بِرِجْلِهِ وَنَحَّاهُ عَنِ الْمُصْحَفِ وَقَالَ: مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ وَجْهَ كَافِرٍ أَحْسَنَ وَلَا مُضْجِعَ كَافِرٍ أَكْرَمَ. قَالَ: وَاللَّهِ مَا تَرَكُوا فِي دَارِهِ شَيْئًا حَتَّى الْأَقْدَاحَ إِلَّا ذَهَبُوا بِهِ^(١).

قصة مقتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

قال الإمام ابن كثير رحمه الله: [كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَدْ تَنَغَّصَتْ عَلَيْهِ الْأُمُورَ وَاضْطَرَبَ عَلَيْهِ جَيْشُهُ، وَخَالَفَهُ أَهْلُ الْعِرَاقِ، وَنَكَلُوا عَنِ الْقِيَامِ مَعَهُ، وَاسْتَفْحَلَ أَمْرُ أَهْلِ الشَّامِ، وَصَالُوا وَجَالُوا يَمِينًا وَشِمَالًا، زَاعِمِينَ أَنَّ الْإِمْرَةَ لِمُعَاوِيَةَ بِمُقْتَضَى حُكْمِ الْحَكَمَيْنِ فِي خَلْعِهِمَا عَلِيًّا وَتَوَلِيَّةِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ مُعَاوِيَةَ عِنْدَ خُلُوعِ الْإِمْرَةِ عَنْ أَحَدٍ، وَقَدْ كَانَ أَهْلُ الشَّامِ بَعْدَ التَّحْكِيمِ يُسَمُّونَ مُعَاوِيَةَ الْأَمِيرَ، وَكُلَّمَا أَزْدَادَ أَهْلُ الشَّامِ قُوَّةً ضَعُفَ جَأَشُ أَهْلِ الْعِرَاقِ، هَذَا وَأَمِيرُهُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ خَيْرُ أَهْلِ الْأَرْضِ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ، أَعْبَدُهُمْ وَأَزْهَدُهُمْ، وَأَعْلَمُهُمْ وَأَخْشَاهُمْ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَمَعَ هَذَا كُلِّهِ خَذَلُوهُ وَتَخَلَّوْا عَنْهُ حَتَّى كَرِهَ الْحَيَاةَ وَتَمَنَّى الْمَوْتَ، وَذَلِكَ لِكَثْرَةِ الْفِتَنِ وَظُهُورِ الْمِحَنِ، فَكَانَ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ: مَا يَجْبُسُ أَشْقَاهَا، أَيُّ مَا يَنْتَظَرُ؟ مَا لَهُ لَا يَقْتُلُ؟

ثُمَّ يَقُولُ: وَاللَّهِ لَتُخَضَّبَنَّ هَذِهِ وَيُشِيرُ إِلَى لَحْيَتِهِ مِنْ هَذِهِ وَيُشِيرُ إِلَى هَامَتِهِ^(٢).

١ - البداية والنهاية دار الفكر (٧/ ٣٢٣) حوادث سنة (٤٠هـ).

٢ - البداية والنهاية دار الفكر (٧/ ٣٢٣) حوادث سنة (٤٠هـ).

وقال أيضاً: [ذَكَرَ ابْنُ جَرِيرٍ وَغَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ عُلَمَاءِ التَّارِيخِ وَالسِّيَرِ وَأَيَّامِ النَّاسِ: أَنَّ ثَلَاثَةً مِنَ الْخَوَارِجِ وَهُمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَمْرٍو الْمَعْرُوفُ بِابْنِ مُلْجَمِ الْحَمِيرِيِّ ثُمَّ الْكَنْدِيِّ حَلِيفُ بَنِي حَنْفِيَّةٍ مِنْ كِنْدَةَ الْمُضَرِّيِّ وَكَانَ أَسْمَرَ حَسَنَ الْوَجْهِ أَبْلَحَ شَعْرَهُ مَعَ شَحْمَةِ أُذُنِهِ وَفِي وَجْهِهِ أَثَرُ السُّجُودِ].

وَالْبُرْكُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ التَّمِيمِيُّ، وَعَمَرُو بْنُ بَكْرِ التَّمِيمِيُّ أَيْضًا - اجْتَمَعُوا فَتَذَاكُرُوا قَتَلَ عَلِيٍّ إِخْوَانَهُمْ مِنْ أَهْلِ النَّهْرَوَانِ فَتَرَحَّمُوا عَلَيْهِمْ وَقَالُوا: مَاذَا نَصْنَعُ بِالْبَقَاءِ بَعْدَهُمْ؟ كَانُوا لَا يَخَافُونَ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمًا، فَلَوْ شَرِينَا أَنْفُسَنَا فَاتَيْنَا أُمَّةَ الضَّلَالِ فَقَتَلْنَاهُمْ فَأَرْحَنَّا مِنْهُمْ الْبِلَادَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ ثَارَ إِخْوَانِنَا؟ فَقَالَ ابْنُ مُلْجَمٍ: أَمَا أَنَا فَأَكْفِيكُمْ عَلَى ابْنِ أَبِي طَالِبٍ. وَقَالَ الْبُرْكُ وَأَنَا أَكْفِيكُمْ مَعَاوِيَةَ: وَقَالَ عَمْرُو بْنُ بَكْرٍ وَأَنَا أَكْفِيكُمْ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ.

فَتَعَاهَدُوا وَتَوَاقَعُوا أَنْ لَا يَنْكِصَ رَجُلٌ مِنْهُمْ عَنْ صَاحِبِهِ حَتَّى يَقْتُلَهُ أَوْ يَمُوتَ دُونَهُ فَأَخَذُوا أَسْيَافَهُمْ فَسَمُّوْهَا وَاتَّعَدُوا لِسَبْعِ عَشْرَةَ مِنْ رَمَضَانَ أَنْ يُبَيِّتَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ صَاحِبَهُ فِي بَلَدِهِ الَّذِي هُوَ فِيهِ فَأَمَّا ابْنُ مُلْجَمٍ فَسَارَ إِلَى الْكُوفَةِ فَدَخَلَهَا وَكَتَمَ أَمْرَهُ حَتَّى عَنْ أَصْحَابِهِ مِنَ الْخَوَارِجِ الَّذِينَ هُمْ بِهَا، فَبَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ فِي قَوْمٍ مِنْ بَنِي الرَّبَابِ يَتَذَاكُرُونَ قَتْلَهُمْ يَوْمَ النَّهْرَوَانِ إِذْ أَقْبَلَتْ امْرَأَةٌ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهَا قَطَامُ بِنْتُ الشُّجْنَةِ، قَدْ قَتَلَ عَلِيٌّ يَوْمَ النَّهْرَوَانِ أَبَاهَا وَأَخَاهَا، وَكَانَتْ فَائِزَةً الْجَمَالَ مَشْهُورَةً بِهِ، وَكَانَتْ قَدْ انْقَطَعَتْ فِي الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ تَتَعَبَّدُ فِيهِ، فَلَمَّا رَأَاهَا ابْنُ مُلْجَمٍ سَلَبَتْ عَقْلَهُ وَنَسِيَ حَاجَتَهُ الَّتِي جَاءَ لَهَا، وَخَطَبَهَا إِلَى نَفْسِهَا فَاشْتَرَطَتْ عَلَيْهِ ثَلَاثَةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ وَخَادِمًا وَقَيْنَةً. وَأَنْ يَقْتُلَ لَهَا عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ.

قَالَ: فَهُوَ لَكَ وَوَاللَّهِ مَا جَاءَ بِي إِلَى هَذِهِ الْبَلَدَةِ إِلَّا قَتْلُ عَلِيٍّ، فَتَزَوَّجَهَا وَدَخَلَ بِهَا ثُمَّ شَرَعَتْ تُحَرِّضُهُ عَلَى ذَلِكَ وَنَدَبَتْ لَهُ رَجُلًا مِنْ قَوْمِهَا، مِنْ تَيْمِ الرَّبَابِ يُقَالُ لَهُ وَرْدَانُ، لِيَكُونَ مَعَهُ رَدَاءً، وَاسْتَهَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ مُلْجَمٍ رَجُلًا آخَرَ يُقَالُ لَهُ شَيْبُ بْنُ نَجْدَةَ الْأَشْجَعِيِّ

الْحُرُورِيُّ قَالَ لَهُ ابْنُ مُلْجَمٍ: هَلْ لَكَ فِي شَرَفِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؟ فَقَالَ: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ؟ قَتْلُ عَلِيٍّ، فَقَالَ: تَكَلَّمْتُكَ أُمُّكَ، لَقَدْ جِئْتُ شَيْئًا إِذَا كَيْفَ تَقْدِرُ عَلَيْهِ؟ قَالَ أَكْمُنُ لَهُ فِي الْمَسْجِدِ فَإِذَا خَرَجَ لِصَلَاةِ الْغَدَاةِ شَدَدْنَا عَلَيْهِ فَقَتَلْنَاهُ، فَإِنْ نَجَوْنَا شَفِينَا أَنْفُسَنَا وَأَدْرَكْنَا ثَأْرَنَا، وَإِنْ قُتِلْنَا فَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا. فَقَالَ: وَيَحْكَ لَوْ غَيْرَ عَلَى كَانَ أَهْوَنَ عَلَيَّ؟ قَدْ عَرَفْتُ سَابِقَتَهُ فِي الْإِسْلَامِ وَقَرَابَتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَا أَجِدُنِي أَنْشِرُحُ صَدْرًا لِقَتْلِهِ. فَقَالَ: أَمَّا تَعْلَمُ أَنَّهُ قَتَلَ أَهْلَ النَّهْرَوَانِ؟ فَقَالَ: بَلَى قَالَ: فَنَقُتْلُهُ بِمَنْ قَتَلَ مِنْ إِخْوَانِنَا.

فَأَجَابَهُ إِلَى ذَلِكَ بَعْدَ لَايٍ وَدَخَلَ شَهْرُ رَمَضَانَ فَوَاعَدَهُمْ ابْنُ مُلْجَمٍ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ لِسَبْعِ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَتْ، وَقَالَ: هَذِهِ اللَّيْلَةُ الَّتِي وَاَعَدْتُ أَصْحَابِي فِيهَا أَنْ يَثَارُوا بِمَعَاوِيَةَ وَعَمْرُو بْنِ الْعَاصِ فَجَاءَ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةُ - وَهُمْ ابْنُ مُلْجَمٍ، وَوَرْدَانُ، وَشَيْبٌ - وَهُمْ مُشْتَمِلُونَ عَلَى سُيُوفِهِمْ فَجَلَسُوا مُقَابِلَ السُّدَّةِ الَّتِي يَخْرُجُ مِنْهَا عَلِيٌّ، فَلَمَّا خَرَجَ جَعَلَ يُنْهَضُ النَّاسَ مِنَ النَّوْمِ إِلَى الصَّلَاةِ، وَيَقُولُ: الصَّلَاةُ الصَّلَاةُ فَثَارَ إِلَيْهِ شَيْبٌ بِالسَّيْفِ فَضْرَبَهُ فَوَقَعَ فِي الطَّاقِ، فَضْرَبَهُ ابْنُ مُلْجَمٍ بِالسَّيْفِ عَلَى قَرْنِهِ فَسَالَ دَمُهُ عَلَى لِحْيَتِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَلَمَّا ضْرَبَهُ ابْنُ مُلْجَمٍ قَالَ: لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ لَيْسَ لَكَ يَا عَلِيُّ وَلَا لِأَصْحَابِكَ، وَجَعَلَ يَتْلُو قَوْلَهُ تَعَالَى: " وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُفٌ بِالْعِبَادِ " .

وَنَادَى عَلِيٌّ: عَلَيْكُمْ بِهِ، وَهَرَبَ وَرَدَانُ فَأَدْرَكَهُ رَجُلٌ مِنْ حَضَرِ مَوْتِ فَقَتَلَهُ، وَذَهَبَ شَيْبٌ فَنَجَا بِنَفْسِهِ وَفَاتَ النَّاسَ، وَمُسِكَ ابْنُ مُلْجَمٍ وَقَدَّمَ عَلِيٌّ جَعْدَةَ بَنِ هُبَيْرَةَ بَنِ أَبِي وَهْبٍ فَصَلَّى بِالنَّاسِ صَلَاةَ الْفَجْرِ، وَحَمَلَ عَلِيٌّ إِلَى مَنْزِلِهِ، وَحَمَلَ إِلَيْهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُلْجَمٍ فَأَوْقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُوَ مَكْتُوفٌ - قَبَحَهُ اللَّهُ - فَقَالَ لَهُ: أَيُّ عَدُوِّ اللَّهِ أَلَمْ أَحْسِنْ إِلَيْكَ؟ قَالَ: بَلَى قَالَ: فَمَا حَمَلَكَ عَلَى هَذَا؟ قَالَ؟ شَحَذْتُهُ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا وَسَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يَقْتُلَ بِهِ شَرَّ خَلْقِهِ، فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ

لَا أَرَاكَ إِلَّا مَقْتُولًا بِهِ، وَلَا أَرَاكَ إِلَّا مِنْ شَرِّ خَلْقِ اللَّهِ ثُمَّ قَالَ: إِنَّ مِتُّ فَاقْتُلُوهُ وَإِنْ عِشْتُ فَانَا أَعْلَمُ كَيْفَ أَصْنَعُ بِهِ . اهـ^(١).

قلت: فهذا هو كلام وأفعال بعض أسلافهم في أهل الخير والهدى من الصحابة والتابعين وإليك كلام وأفعال ورثتهم من الخوارج في عصرنا هذا ، وخاصة خوارج الجزائر.

قصة مقتل الشيخ جميل الرحمن رحمه الله:

قال الإمام مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله: [بعض المعلومات التي وصلت من بعض إخواننا في الله (جماعة الدعوة إلى القرآن والسنة) المركز الرئيسي في أفغانستان. البيان الرسمي والوحيد الصادر عن الجماعة حول اغتيال الشيخ جميل الرحمن رحمه الله: "ما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله".

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.. أما بعد:

فبقلوب مطمئنة، ونفوس مسلّمة لأمر الله، وقضائه، تلقت جماعة الدعوة إلى القرآن والسنة ومن وراءها من إخوانهم العرب والعجم نبأ اغتيال أميرها (جميل الرحمن) رحمه الله وأجزل له المثوبة.

فقبل ظهيرة يوم الجمعة (٢٠ / ٢ / ١٤١٢ هـ) وقفت سيارة بجوار مجمع جماعة الدعوة في (باجور) ونزل منها عربي حنطي السحنة، وبقي فيها أفغانيان..

ولما كانت جماعة الدعوة أكثر الجماعات ارتباطاً بالأحبة الأنصار العرب، وأشدّها مودة بهم كان الشيخ رحمه الله قد أصدر أمراً بعدم تفتيش العرب الذين يطلبون مقابلته.. وذلك احتراماً لهم، وتقديرًا لجهودهم، ولبعد الشبهة عنهم.

وتقدم هذا العربي من الشيخ موهماً معانقته، فإذا به يطلق عدة طلقات من مسدس على رأس الشيخ رحمه الله تعالى ليرديه قتيلاً، ثم ولى هارباً باتجاه السيارة المنتظرة عند الباب.. فتبعه أحد الحرس فأطلق القاتل عليه طلقة أصابته في بطنه.. ثم تتابع عليه الحرس فأمطروه وابلاً من الرصاص أرداه قتيلاً. فلما سمعت السيارة إطلاق النار الغزير.. لاذت بالفرار. ثم بعد تبين هوية القاتل أنه:

كان يتسمى بعدة أسماء، من أشهرها [عبدالله الرومي] واسمه الحقيقي (أشرف بن أنور بن محمد النيلي).

وأنه كان من المتعاونين مع الأحزاب الأفغانية العاملة على الساحة، وله مقالات في بعض مجلات الجهاد. وكان موغر الصدر مشحون القلب على أصحاب دعوة التوحيد.. شديد الحقد عليهم، سليط اللسان.

وأن ما أشيع من أنه كان مضطرب النفس.. وأنه قتل نفسه وأننا برأنا إحدى الجهات وغير ذلك من الإشاعات الكاذبة، إنما هي أخبار مغرضة عارية عن الصحة. أريد بها تمييع القضية ومن وراءها.

وإن لدى (جماعة الدعوة) من الأدلة الشرعية ما يبطل دعاوي المتخربين وبعضها بخط يد القاتل ولا يزال التحقيق جارياً إلى ساعة كتابة هذا البيان وسنبين ذلك إن شاء الله عند اكتماله.

وجماعة الدعوة وإن لم توجه الاتهام الرسمي حتى الآن إلى أحد.. فإنها تؤمن أن الجريمة لم تكن فردية.. وأنها دبرت بليل.. وأن هذه اليد الآثمة كان وراءها من وراءها من الذين يكرهون الدعوة السلفية، ويكيدون لها وقد ساهم في قتله كل من تعرض لدعوة التوحيد.. أو للجماعة، أو للشيخ.. بالاتهام أو إنذار أو شتم سواء كان بمقال أو خطبة أو كلام، وسواء كانوا من العرب أو من العجم حتى أوغروا صدره ودفعوه إلى هذه الجريمة المنكرة، وأن على هؤلاء جميعاً وزر هذا الحادث الأليم.

ولقد خاب ظنّ من ظنّ، أن يدفعهم عربياً لقتل الشيخ لإبعاد الشبهة عنهم.. وللإيقاع بيننا وبين أحبابنا العرب.. كيف! والعرب أحبابنا وأنصارنا بالمال والأنفس.. ولولا الله ثم إخواننا العرب لما قامت كثير من المنظمات الجهادية ولذا فنحن نبرئ كل العرب الشرفاء الذين وقفوا معنا، وأيدوا دعوتنا.. ونعلنها صريحة.. إننا لا نستغني عنهم بعد الله.. وإن هذه الحملة من أعداء الجهاد المبارك ضد إخواننا العرب فإننا نحمل مسؤوليتها من دفع هذا العربي الجاهل إلى هذا الفعل الآثم.

ويخطئ من يظن أن دعوة الرجوع إلى الكتاب والسنة على فهم سلفنا الصالح دعوة تتعلق بالرجال أو الأرض أو الديار، إنهم يظنون دعوتنا دعوة الأنبياء مثل أحزابهم المبتدعة المتعلقة بالأشخاص.. إذا ماتوا ماتت..

وما جميل الرحمن عندنا إلا رجل داعية، قد خلت الدعاة من قبله، فإن مات أو قتل استبدلناه برجل آخر.. وحفظ دعوتنا من حقنا على ربنا.. "إننا نحن نزلنا الذكر وإنّا له لحافظون".

ولذلك فإن أولياء الشيخ (جميل الرحمن) رحمه الله تعالى وجماعة الدعوة لا يسمحون للناس، بنشر صور الشيخ ولا بوصفه بالشهيد، فالله أعلم بمن يكلم في سبيله، ولكننا ندعو

الله له بالرحمة والشهادة وأن يتقبل عمله، ويجعله في جنان فردوسه. وسوف يتحمل المخالفون لهذا مسؤوليتهم القضائية.

وإتباعاً لسنة سلفنا الصالح.. فقد تم اختيار الشيخ (سميع الله) أميراً للجماعة قبل دفن الشيخ رحمه الله تعالى.

وجماعة الدعوة إذ تعلن هذا تعلن أن هذا هو البيان الوحيد الرسمي الذي صدر عنها بخصوص اغتيال الشيخ رحمه الله تعالى.

وختاماً فإننا نتوجه بالشكر والدعاء لكل من واسانا في مصيبتنا. وندعو الله تعالى أن يتغمد فقيدنا برحمته، ويسكنه فسيح جنانه، وأن يعلي كلمته، ويرفع راية التوحيد، راية سلفنا الصالح، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

أمير جماعة الدعوة (سميع الله) [١].

قال نائب من خوارج الجزائر المقاتلة: أن أفراد الجماعات الإسلامية يكفرون كل العلماء المعاصرين مثل (الألباني وابن باز والعثيمين رحمهم الله)... ولقد سمعت [عدنان] الضابط الشرعي للجيا - أي الجماعة الإسلامية المسلحة - وهو من (بئر خادم) يقول:

بأن الألباني عدو الله وهو ممن يداهنون الحكام [٢].

ولقد ذكر الشيخ عبد المالك الرمضاني الجزائري كلام [لعلي بن الحاج] وهو يطعن في علماء السعودية بدون استثناء، [فعلي بن الحاج] مثله مثل أسلافه من الخوارج لا ورع لهم.

قال الشيخ عبد المالك الرمضاني: [وأول درس ألقاه في اليوم نفسه بين المغرب والعشاء في (مسجد الشافعي بالحراش) في الجزائر العاصمة، لقد وصف مشايخ السعودية

١ - أنظر رسالة مقتل الشيخ جميل الرحمن الأفغاني رحمه الله (٧١ - ٧٥) ط . دار الآثار.

٢ - الخبر الجزائرية بتاريخ (٢/ ١٢/ ١٤١٩ هـ) الموافق (٧/ ٤/ ١٩٩٩ م) (الصفحة ٤).

بدون استثناء بعلماء البلاط وقال مخاطبا لهم بلهجة شديدة ، ما معناها (أنتم تتورعون من التكفير لأنكم تزعمون أنكم أتباع الشيخ محمد بن عبد الوهاب فلماذا في قضية الخليج سرتم تكفرون صدام ؟!) . وقنت في صلاة الجمعة ودعا فيها للعراق بالنصر ودعا على (آل صباح وآل سعود بالهلكة) وكان دعائه المسجوع (اللهم عليك باليهود وآل سعود)...[٣٠].

ومن أقوال [علي بن الحاج] أنه قال: [إن (الحسن) عندما تنازل عن الخلافة لمعاوية لا على أنه أقرّ الاغتصاب] [٣١].

أنظر إلى سوء أدب [ابن الحاج] مع معاوية رضي الله عنه وكيف رماه بالاغتصاب ونسي أنه يتكلم في صحابي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومعاوية ستر لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، فيا لك من أخرق أحق (يا علي بن الحاج) .

ولقد ذكر ابن القيم رحمه الله تعالى في نونية الطيبة الكافية كما سماها هو رحمه الله تعالى ، أبياتاً طيبة في بيان أن أهل البدع يكفرون أهل العلم والإيمان ، وخوارج الجزائر من أهل البدع ولقد زاد طيب هذه الأبيات شرح العلامة محمد خليل هراس رحمه الله تعالى: قال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى:

فصل في الرد عليهم في تكفيرهم أهل العلم والإيمان وذكر انقسامهم إلى أهل الجهل

والتفريط والبدع والكفران

ومن العجائب أنكم كفرتم ... أهل الحديث وشيعة القرآن

إذ خالفوا رأيا له رأيي بنا ... قضه لأجل النص والبرهان

وجعلتم التكفير عين خلافكم ... ووافقكم فحقيقة الإيمان

١ - مدارك النظر في السياسة (٣٥٤) .

٢ - وجوب نصره المجاهدين (٢٩) .

فوافقكم ميزان دين الله لا ... من جاء بالبرهان والفرقان
 ميزانكم ميزان باغ جاهل ... والعول كل العول في الميزان
 أهون به ميزان جور عائل ... بيد المطفف ويل ذا الوزان
 لو كان ثم حيا وأدنى مسكة ... من دين أو علم ومن إيمان
 لم تجعلوا آراءكم ميزان كف ... سر الناس بالبهتان والعدوان
 هبكم تأولتم وساغ لكم ... أيكفر من يخالفكم بلا برهان
 هذه الوقاحة والجراءة والجهل ... لة ويحكم يا فرقة الطغيان
 الله أكبر ذا عقوبة تا ... رك الوحيين للآراء والهذيان .

قال الشيخ محمد خليل هراس رحمه الله:

ومن عجب أمركم أيها المعطلة الجاحدون أنكم تعمدون إلى تكفير خير الناس من
 أصحاب الحديث وأنصار القرآن العظيم ، لا لشيء إلا أنهم خالفوا آرائكم الضالة المناقذة
 من أجل ما عندهم من نصوص الأدلة القاطعة .

ومن العجب أنكم تجعلون التكفير سيفاً مسلطاً على من يخالفكم في هذه الآراء ، وأما
 من يوافقهم عليها فهو عندكم مؤمن كاملاً بالإيمان فجعلتم موافقتكم هي الميزان لدين الله لا
 موافقتكم رسوله المبعوث من عنده بالبرهان والفرقان مع أن ميزانكم قائم على أمرين
 يجعلانه ميزان جور وخسران:

وهما البغي على عباد الله والجهل بدينه .

فبئس الأمران وأهون بميزان يقوم على جهل وعدوان ، فهو ميزان جور مائل ، وهو
 بيد مطفف مخسر للميزان ، فويل له يوم يقوم الناس لربنا الديان ولو كان عندكم بقية من
 حياء أو أقل مسكنة من دين أو علم أو إيمان لم تجعلوا آرائكم هي ميزان كفر الناس بالبهتان

والعدوان ، فإنه لو قدر أنكم متأولون وسوغت لكم عقولكم هذا التأويل فهل يجوز لتأول أن يكفر من يخالفه بلا حجة على كفره ولا برهان ، لكنها الوقاحة والجرأة والجهالة التي كانت نصيبكم من الأخلاق يا أمة الطغيان ، عقوبة من الله لكم على ترككم الوحيين من السنة والقران إلى آراء كلها فشر وهذيان .

قال ابن القيم رحمه الله :

لكننا نأتي بحكم عادل ... فيكم لأجل مخافة الرحمن
فاسمع إذا يا منصفاً حكميهما ... وانظر إذاً هل يستوي الحكمان
هم عندنا قسماً أهل جهالة ... وذوو العناد وذلك القسمان
جمع وفرق بين نوعيهما هما ... في بدعة لا شك يجتمعان
وذوو العناد فأهل كفر ظاهر ... والجاهلون فإنهم نوعان
متمكنون من الهدى والعلم بال... أسباب ذات اليسر والإمكان
لكن إلى أرض الجهالة أخلدوا ... واستسهلوا التقليد كالعميان
لم يبذلوا المقدور في إدراكهم ... للحق تهوينا بهذا الشأن
فهم الألى لا شك في نفسيتهم ... والكفر فيه عندنا قولان
والوقف عندي فيهم لست الذي ... بالكفر أنعتهم ولا الإيمان
والله أعلم بالبطانة منهم ... ولنا ظهارة حلة الإعلان
لكنهم مستوجبون عقابه ... قطعاً لأجل البغي والعدوان

قال الشيخ محمد خليل هراس رحمه الله:

لكننا لا نحكم فيكم بالجور والظلم كما حكمتم فينا ، بل نحكم فيكم بالعدل والإنصاف من أجل خوفنا من الله عزوجل ، فليسمع إذا كل منصف من الناس حكمتنا وحكمكم ثم لينظر هل يستوي الحكمان؟

أمّا حكمكم فينا: فقد عرف ما فيه من الشطط والعدوان .

وأمّا حكمنا فيكم: فأنتم عندنا نوعان:-

أهل جهالة وذوو عناد وشقاق وعصيان ، وبينكم قدر مشترك تجتمعون فيه ، وهو أنكم أهل بدعة وضلالة خارجون عن السنة والقران .

ثم تفرقون بعد ذلك فيما يستحقه كل منكم من وصف الكفر أو الإيما .

فأمّا أهل العناد و المشاقة فكفرهم ظاهر واضح للعيان .

وأمّا أهل الجهالة منكم فإنهم عندنا نوعان :

نوع: كان متمكنا من الهدى والعلم قد يسرت له أسبابه من عقل ذكي وبصر نافذ وقدرة على فهم معاني السنة والقران ، لكنهم مالوا إلى القعود والكسل ورضوا بالتخلف وعطلوا ما وهبهم الله من سلامة العقول وجودة الأذهان واستسهلوا الجري وراء غيرهم يقلدونهم كالعميان ولم يبذلوا الوسع في إدراكهم للحق لقلة اقترافهم لهذا الشأن ، فهؤلاء لا يشك أحدٌ في أنهم فسّاق لخروجهم عمّا كان ينبغي لهم من النظر الذي هو خاصة الإنسان ، و أمّا تكفيرهم ففيه لأهل السنة قولان ولكن المؤلف أختار الوقف في شأنهم ، فهو لا يصفهم بالكفر ولا إيمان فَوَكَّلَ بواطنهم إلى الله العليم بالسر والإعلان ، ويحكم عليهم بما يظهر منهم جهرة بلا كتمان ، ونعلم أنّهم مستوجبون للعقاب قطعاً لما ارتكبه في الحق المثبتون الموحدون من بغي وعدوان .

قال ابن القيم رحمه الله:

هبكم عذرتكم بالجهالة إنكم ... لن تعذروا بالظلم والطغيان
والطعن في قول الرسول ودينه ... وشهادة بالزور والبهتان
وكذلك استحلال قتل مخالفين ... لكم قتل ذي الإشرار والعدوان
إن الخوارج ما أحلوا قتلهم ... إلا لما ارتكبوا من العصيان
وسمعتهم قول الرسول وحكمه ... فيهم وذلك واضح التبيان
لكنكم أنتم أبحتهم قتلهم ... بوافق سنته مع القرآن
والله ما زادوا النكير عليهما ... لكن بتقرير مع الإيثار
فبحق من قد خصكم بالعلم والت ... تحقيق والإنصاف والعرفان
أنتم أحق أم الخوارج بالذي ... قال الرسول فأوضحوا ببيان
هم يقتلون لعابد الرحمن بل ... يدعون أهل عبادة الأوثان
هذا وليسوا أهل تعطيل ولا ... عزل النصوص الحق بالبرهان

قال الشيخ محمد خليل هراس رحمه الله:

فإذا فرض أنا عذرناكم بجهلكم أيها الجهلة المقلدون بكيف نعذرکم بما ارتكبتم في
حق أهل الإثبات من ظلم وطغيان وما اجتراءتم عليه من الطعن في أحاديث رسول الله صلى
الله عليه وسلم ودينه ، ومن شهادتكم على خصومكم بالزور والبهتان ، وما استحللتموه
من سفك دماء مخالفيكم كما يستحل دماء المشركين عبدة الأوثان ؟ ! .

وإن الخوارج ما أباحوا قتل خصومهم إلا لأنهم في نظرهم صاروا كفارا بما ارتكبوا
من عصيان ، ومع ذلك فقد سمعتم ما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم في شأن الخوارج

حيث قال: ((يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم)).

وسمعتهم كذلك حكمه فيهم حيث قال لأصحابه: ((إذا لقيتموهم فاقتلوهم قتل عاد وهم شر قتلى تحت أديم السماء وخير قتلى من قتلوه ، وأنهم كلاب النار)) . ولكنكم أنتم أبحتم قتل خصومكم لموافقتهم للقران والسنة ، والله ما زادوا على ما فيها نقيرا ، إلا أنهم أمنوا به وقرروه تقريراً .

فنسألکم بحق ما أعطاكم ما تزعمون لأنفسكم من العلم والتحقيق والإنصاف والعرفان ، أنتم أم الخوارج أحق بالذي قاله الرسول وحكم به في شأنهم ؟! وضحوا لنا ذلك .

فإنهم بقتلهم عباد الرحمن من الصحابة والتابعين لهم بإحسان ، ويسمونهم كفاراً كما يسمى عبدة الأوثان مع أنهم ليس مثلكم أهل التعطيل وجحد ونكران ولا عزل للنصوص الثابتة لما تزعمون من البرهان^(١).

فوائد مهمة:

قال العلامة محمد أمين الشنقيطي رحمه الله تعالى: [وَقَدْ قَدَّمْنَا أَنَّ الْكُفْرَ، وَالظُّلْمَ وَالْفِسْقَ كُلَّهَا يُطْلَقُ عَلَى الْمُعْصِيَةِ بِمَا دُونَ الْكُفْرِ، وَعَلَى الْكُفْرِ الْمُخْرِجِ مِنَ الْمِلَّةِ نَفْسِهِ، فَمِنْ الْكُفْرِ بِمَعْنَى الْمُعْصِيَةِ قَوْلُهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَمَّا سَأَلَتْهُ الْمُرَأَةُ عَنْ سَبَبِ كَوْنِ النِّسَاءِ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ، «إِنَّ ذَلِكَ وَقَعَ بِسَبَبِ كُفْرِهِنَّ»، ثُمَّ فَسَّرَهُ بِأَنَّهُنَّ يَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ. وَمِنْ الْكُفْرِ بِمَعْنَى الْمُخْرِجِ عَنِ الْمِلَّةِ، قَوْلُهُ تَعَالَى: "قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ".

١ - شرح العقيدة النونية للعلامة محمد خليل هراس (٢ / ٦٢٥ - ٦٢٨) دار الإمام أحمد .

وَمِنَ الظُّلْمِ بِمَعْنَى الْكُفْرِ، قَوْلُهُ تَعَالَى: "وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ".
 وَقَوْلُهُ: "وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنْ
 الظَّالِمِينَ".

وَقَوْلُهُ: "إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ".
 وَمِنْهُ بِمَعْنَى الْمُعْصِيَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى: "فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ".
 وَمِنَ الْفِسْقِ بِمَعْنَى الْكُفْرِ قَوْلُهُ: "وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ
 يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا".

وَمِنْهُ بِمَعْنَى الْمُعْصِيَةِ قَوْلُهُ فِي الَّذِينَ قَذَفُوا عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -: "وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ
 شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ".

وَمَعْلُومٌ أَنَّ الْقَذْفَ لَيْسَ بِمُخْرِجٍ عَنِ الْمِلَّةِ، وَيَدُلُّ لَهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: "إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا
 بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ".

وَمِنَ الْفِسْقِ بِمَعْنَى الْمُعْصِيَةِ أَيْضًا قَوْلُهُ فِي الْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنِ
 جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا".

وَقَدْ قَدَّمْنَا أَنَّ الْعِبْرَةَ بِعُمُومِ الْأَلْفَاظِ لَا بِخُصُوصِ الْأَسْبَابِ، فَمَنْ كَانَ امْتِنَاعُهُ مِنْ
 الْحُكْمِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ، لِقَصْدِ مُعَارَضَتِهِ وَرَدِّهِ، وَالِامْتِنَاعِ مِنَ التِّرَامِهِ فَهُوَ كَافِرٌ ظَالِمٌ فَاسِقٌ كُلُّهَا
 بِمَعْنَاهَا الْمُخْرِجُ مِنَ الْمِلَّةِ، وَمَنْ كَانَ امْتِنَاعُهُ مِنَ الْحُكْمِ لَهْوً وَهُوَ يَعْتَقِدُ قُبْحَ فِعْلِهِ، فَكُفْرُهُ
 وَظُلْمُهُ وَفِسْقُهُ غَيْرُ الْمُخْرِجِ مِنَ الْمِلَّةِ، إِلَّا إِذَا كَانَ مَا امْتَنَعَ مِنَ الْحُكْمِ بِهِ شَرْطًا فِي صِحَّةِ إِيْمَانِهِ،
 كَالِامْتِنَاعِ مِنْ اعْتِقَادِ مَا لَا بُدَّ مِنْ اعْتِقَادِهِ، هَذَا هُوَ الظَّاهِرُ فِي الْآيَاتِ الْمَذْكُورَةِ، كَمَا قَدَّمْنَا
 وَالْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى^(٤).

قال الإمام عبد العزيز بن باز رحمه الله في تعليقه على العقيدة الطحاوية عند قول الإمام الطحاوي رحمه الله تعالى: (ولا نكفر أحدا من أهل القبلة بذنب ما لم يستحله).
 [مراده رحمه الله: أن أهل السنة والجماعة لا يكفرون المسلم الموحد المؤمن بالله واليوم الآخر بذنب يرتكبه، كالزنا وشرب الخمر والربا وعقوق الوالدين وأمثال ذلك ما لم يستحل ذلك، فإن استحله كفر لكونه بذلك مكذبا لله ورسوله خارجا عن دينه أما إذا لم يستحل ذلك فإنه لا يكفر عند أهل السنة والجماعة بل يكون ضعيف الإيمان، وله حكم ما تعاطاه من المعاصي في التفسير وإقامة الحدود وغير ذلك حسبما جاء في الشرع المطهر، وهذا هو قول أهل السنة والجماعة خلافا للخوارج والمعتزلة ومن سلك مسلكهم الباطل، فإن الخوارج يكفرون بالذنوب والمعتزلة يجعلونه في منزلة بين المنزلتين يعني بين الإسلام والكفر في الدنيا وأما في الآخرة فيتفقون مع الخوارج بأنه مخلص في النار، وقول الطائفتين باطل بالكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة وقد التبس أمرهما على بعض الناس لقلة علمه، ولكن أمرهما بحمد الله واضح عند أهل الحق كما بينا وبالله التوفيق]^(١).

قال العلامة محمد بن صالح بن محمد العثيمين رحمه الله في القواعد المثلى:

[الحكم بالتفكير والتفسير ليس إلينا، بل هو إلى الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم فهو من الأحكام الشرعية التي مردها إلى الكتاب والسنة، فيجب الثبوت فيه غاية الثبوت، فلا يكفر ولا يفسق إلا من دل الكتاب والسنة على كفره أو فسقه.

والأصل في المسلم الظاهر العدالة بقاء إسلامه وبقاء عدالته، حتى يتحقق زوال ذلك عنه بمقتضى الدليل الشرعي، ولا يجوز التساهل في تكفيره أو تفسيره لأن في ذلك محذورين عظيمين:

١ - العقيدة الطحاوية تعليق العلامة ابن باز رحمه الله .

أحدهما: افتراء الكذب على الله تعالى في الحكم وعلى المحكوم عليه في الوصف الذي نبزه به.
 الثاني: الوقوع فيما نبز به أخاه إن كان سالماً منه، ففي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إذا كفر الرجل أخاه فقد باء بها أحدهما"، وفي رواية: "إن كان كما قال وإلا رجعت عليه"^(٦٠).

وفيه عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: "ومن دعا رجلاً بالكفر أو قال عدو الله، وليس كذلك إلا حار عليه"^(٦١).

وعلى هذا فيجب قبل الحكم على المسلم بكفر أو فسق أن ينظر في أمرين:
 أحدهما: دلالة الكتاب أو السنة على أن هذا القول أو الفعل موجب للكفر أو الفسق.
 الثاني: انطباق هذا الحكم على القائل المعين أو الفاعل المعين، بحيث تتم شروط التكفير أو التفسيق في حقه، وتتفي الموانع.

ومن أهم الشروط: أن يكون عالماً بمخالفته التي أوجبت أن يكون كافراً أو فاسقاً، لقوله تعالى: "وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا" وقوله: "وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ".

ولهذا قال أهل العلم: لا يكفر جاحد الفرائض إذا كان حديث عهد بإسلام حتى يبين

له.

١ - البخاري (٦١٠٤) مسلم (٦٠).

٢ - البخاري (٣٥٠٨) مسلم (٦١) والزيادة عند مسلم.

ومن الموانع: أن يقع ما يوجب الكفر أو الفسق بغير إرادة منه ولذلك صور:

منها: أن يكره على ذلك، فيفعله لداعي الإكراه لا اطمئنانا به، فلا يكفر حينئذ، لقوله تعالى: "مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيْمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيْمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ".

ومنها: أن يغلق عليه فكره فلا يدري ما يقول لشدة فرح أو حزن أو خوف أو نحو ذلك.

ودليله ما ثبت في صحيح مسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لله أشد فرحاً بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم، كان على راحلته بأرض فلاة، فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه، فأيس منها، فأتى شجرة فاضطجع في ظلها، قد أيس من راحلته، فبينما هو كذلك إذا هو بها قائمة عنده، فأخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح: اللهم أنت عبدي وأنا ربك. أخطأ من شدة الفرح"^(١) [٢].

١ البخاري (٦٣٠٩) مسلم (٢٧٤٧).

٢ - القواعد المثلث لأبن عثيمين رحمه الله .

قتل خوارج الجزائر للنساء والأطفال

من المعلوم عند كثير من الناس أن الخوارج لا يتورعون في قتل النساء والأطفال فالخوارج لا ورع لهم ، وخوارج الجزائر من جنس الذين لا ورع لهم ، فلقد بالغ خوارج الجزائر في قتل الأولاد والنساء وحتى العجائز والشيخوخ ، وكانوا يستدلون على عملهم الإجرامي هذا بقصة الخضر مع موسى عليهما الصلاة والسلام ، وبدعاء نوع عليه الصلاة والسلام الذي ذكره الله في كتابه ، وبالحديث الذي جاء في الصحيحين .

أما قصة الخضر مع موسى عليهما الصلاة والسلام فقد ذكرها الله سبحانه

وتعالى لنا في كتابه الكريم ، قال الله تعالى: ﴿ فَأَنْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتَنِي نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا ۖ ﴿٧٤﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ۖ ﴿٧٥﴾ قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَحِّبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَدُنِّي عُذْرًا ۖ ﴿٧٦﴾ فَأَنْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَنْيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعَمَا أَهْلُهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ ﴿٧٧﴾ قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِمَا أَوْيَلَ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ۖ ﴿٧٨﴾ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ۖ ﴿٧٩﴾ وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ۖ ﴿٨٠﴾ ۝

وَأَمَّا دَعَاءُ نُوحٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ فَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى:

﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ۖ إِنَّكَ إِن تَذَرْنِي يَظْلُمُونَ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ۖ ﴾^(١).

وَأَمَّا الْحَدِيثُ فَهُوَ: عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ الصَّعْبِ بْنِ جَثَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، قَالَ: مَرَّ بِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْأَبْوَاءِ، أَوْ بِوَدَّانَ، وَسُئِلَ عَنْ أَهْلِ الدَّارِ يُسَيِّتُونَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَيَصَابُ مِنْ نِسَائِهِمْ وَذَرَارِيِّهِمْ قَالَ: «هُمْ مِنْهُمْ»^(٢).

قلت: كما هو معروف عند الناس أن الخوارج يأخذون النصوص من الكتاب والسنة ويعرضونها على أهوائهم وعقولهم ، فإن وافقت أهوائهم وعقولهم ومبتغاهم استدلو بها ضد المسلمين وإن خالفت أهوائهم ومبتغاهم رفضوها ونبذوها وراء ظهورهم كأنهم لم يسمعوا به من قبل .

ولقد كَانَ ابْنُ عُمَرَ، يَرَاهُمْ شِرَارَ خَلْقِ اللَّهِ، وَقَالَ: «إِنَّهُمْ انْطَلَقُوا إِلَى آيَاتِ نَزَلَتْ فِي الْكُفَّارِ فَجَعَلُوهَا عَلَى الْمُؤْمِنِينَ»^(٣).

فكذلك خوارج الجزائر فهم من جنس أسلافهم اخذوا نصوص الكتاب والسنة الصحيحة وجعلوها على الحاكم الجزائري وشعبه ولهذا وجب رد هذه الشبهة وبيان أن استدلال خوارج الجزائر بهذه الآيات والحديث ليس في موضعه ، وأن استدلالهم باطل باطل ، لأنهم معرضون على ما فهمه السلف الصالح من هذه النصوص الصحيحة .

١ - نوح (٢٦ - ٢٧).

٢ البخاري (٣٠١٢) مسلم (١٧٤٥).

٣ - علقه البخاري تحت [بَابُ قَتْلِ الْخَوَارِجِ وَالْمُلْحِدِينَ بَعْدَ إِقَامَةِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ] .

قلت: استدلالهم بقصة الخضر مع موسى عليهما الصلاة والسلام وجعلها وتطبيقها على أطفال الجزائر، فيكفي في تفسير هذه القصة قول حبر الأمة وترجمانها عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وهو.

فَعَنْ يَزِيدَ بْنِ هُرْمَزٍ، قَالَ: كَتَبَ نَجْدَةُ بْنُ عَامِرٍ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: فَشَهِدْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ حِينَ قَرَأَ كِتَابَهُ، وَحِينَ كَتَبَ جَوَابَهُ، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَاللَّهِ لَوْ لَا أَنْ أُرَدُّ عَنْ نَتْنٍ يَقَعُ فِيهِ مَا كَتَبْتُ إِلَيْهِ، وَلَا نُعْمَةَ عَيْنٍ، قَالَ: فَكَتَبَ إِلَيْهِ: «إِنَّكَ سَأَلْتَ عَنْ سَهْمِ ذِي الْقُرْبَى الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ مِنْهُمْ؟ وَإِنَّا كُنَّا نَرَى أَنَّ قَرَابَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُمْ نَحْنُ، فَأَبَى ذَلِكَ عَلَيْنَا قَوْمُنَا، وَسَأَلْتَ عَنِ الْيَتِيمِ مَتَى يَنْقُضِي يَتْمُهُ؟ وَإِنَّهُ إِذَا بَلَغَ النِّكَاحَ، وَأُونِسَ مِنْهُ رُشْدٌ، وَدُفِعَ إِلَيْهِ مَالُهُ، فَقَدْ انْقَضَى يَتْمُهُ، وَسَأَلْتَ هَلْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْتُلُ مِنْ صِبْيَانِ الْمُشْرِكِينَ أَحَدًا؟ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَكُنْ يَقْتُلُ مِنْهُمْ أَحَدًا، وَأَنْتَ فَلَا تَقْتُلُ مِنْهُمْ أَحَدًا، إِلَّا أَنْ تَكُونَ تَعْلَمُ مِنْهُمْ مَا عَلِمَ الْخَضِرُ مِنَ الْغُلَامِ حِينَ قَتَلَهُ، وَسَأَلْتَ عَنِ الْمُرَاةِ وَالْعَبْدِ هَلْ كَانَ لهُمَا سَهْمٌ مَعْلُومٌ إِذَا حَضَرُوا الْبَأْسَ؟ فَإِنَّهُمْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ سَهْمٌ مَعْلُومٌ، إِلَّا أَنْ يُحْذَيَا مِنْ غَنَائِمِ الْقَوْمِ».

وَزَادَ إِسْحَاقُ فِي حَدِيثِهِ، عَنْ حَاتِمٍ: «وَيُمَيِّزُ الْمُؤْمِنَ، فَتَقْتُلُ الْكَافِرَ، وَتَدَعِ الْمُؤْمِنَ»^(١).

قال الإمام النووي رحمه الله: [قوله] (فَلَا تَقْتُلُ الصَّبِيَّانَ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تَعْلَمُ مَا عَلِمَهُ الْخَضِرُ مِنَ الصَّبِيِّ الَّذِي قَتَلَ): مَعْنَاهُ أَنَّ الصَّبِيَّانَ لَا يَحِلُّ قَتْلُهُمْ وَلَا يَحِلُّ لَكَ أَنْ تَتَعَلَّقَ بِقِصَّةِ الْخَضِرِ وَقَتْلِهِ صَبِيًّا فَإِنَّ الْخَضِرَ مَا قَتَلَهُ إِلَّا بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى لَهُ عَلَى التَّعْيِينِ كَمَا قَالَ فِي آخِرِ الْقِصَّةِ وَمَا فَعَلْتَهُ عَنْ أَمْرِي فَإِنْ كُنْتَ أَنْتَ تَعْلَمُ مِنْ صَبِيٍّ ذَلِكَ فَاقْتُلْهُ وَمَعْلُومٌ أَنَّهُ لَا عِلْمَ لَهُ بِذَلِكَ فَلَا يَجُوزُ لَهُ الْقَتْلُ.

قَوْلُهُ (وَيُمَيِّزُ الْمُؤْمِنَ فَتَقْتُلُ الْكَافِرَ وَتَدْعُ الْمُؤْمِنَ): مَعْنَاهُ مَنْ يَكُونُ إِذَا عَاشَ إِلَى الْبُلُوغِ مُؤْمِنًا وَمَنْ يَكُونُ إِذَا عَاشَ كَافِرًا فَمَنْ عَلِمْتَ أَنَّهُ يَبْلُغُ كَافِرًا فَاقْتُلْهُ كَمَا عَلِمَ الْخَضِرُ أَنَّ ذَلِكَ الصَّبِيَّ لَوْ بَلَغَ لَكَانَ كَافِرًا وَأَعْلَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ذَلِكَ وَمَعْلُومٌ أَنَّكَ أَنْتَ لَا تَعْلَمُ ذَلِكَ فَلَا تَقْتُلُ صَبِيًّا^(١).

قلت: فانظروا يا خوارج الجزائر إلى السؤال الذي قدمه سلفكم هذا [نجدة بن عامر] إلى ابن عباس رضي الله عنهما ، فلقد سأله عن قتل أطفال المشركين فأجابه ابن عباس رضي الله عنهما : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن ذلك إلا أن تكون تعلم مثل ما علم نبي الله الخضر عليه الصلاة والسلام ، ولكن أنتم يا خوارج الجزائر خالفتم حتى أسلافكم وقتلتم أطفال المسلمين – أي أطفال الشعب الجزائري العربي المسلم – والأدلة واضحة في النهي عن قتل أطفال المشركين ، فكيف بقتل أطفال المسلمين ! وسيأتي ذكر هذه الأدلة إنشاء الله تعالى في النهي عن قتل الأطفال والنساء سواء كانوا كفاراً أو مسلمين .

أَمَّا استدلالكم بدعاء نوح عليه الصلاة والسلام ، وجعله وتطبيقه على الشعب الجزائري العربي المسلم ، فالرد على هذا الاستدلال من عدة أوجه :-

أولاً: أن نوح عليه الصلاة والسلام لم يباشر بنفسه قتل النساء والأطفال بالرغم أنهم كانوا كفاراً ، ولقد لبث فيهم ألف سنة إلا خمسين يدعوهم إلى توحيد الله تعالى ونهاهم عن الشرك ، فلجأ نوح عليه الصلاة والسلام إلى الدعاء ودعا رب أن يهلكهم ، لأن نوح عليه الصلاة والسلام يعلم أنهم عباد الله إنشاء أهلكتهم وإنشاء تركهم .

١ - شرح النووي على مسلم تحت (باب النساء الغازيات يُرَضُّ هُنَّ وَلَا يُسَهَّمُ) (وَالنَّهْيُ عَنْ قَتْلِ صِبْيَانِ أَهْلِ الْحَرْبِ).

ولكن أنتم يا خوارج الجزائر جعلتم أنفسكم أحسن من نبي الله وفي مرتبة الله تعالى وحكمتم على الشعب الجزائري بالكفر وباشرتم بأنفسكم لقتل النساء والأطفال بوحشية ولا رحمة .

ثانيا: نوح عليه الصلاة والسلام علم يقينا بوحى من الله تعالى أن قومه كفاراً ، ولن يؤمن منهم إلا قليل فدعا الله تعالى أ، يهلكهم ويدمرهم عكس ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقد دعا الله أن يغفر لقومه .

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ: كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَحْكِي نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ضَرَبَهُ قَوْمُهُ فَأَذَمَوْهُ، وَهُوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ وَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ»^(١).

قلت: وهذا واضح يا خوارج الجزائر بأنكم لستم في مرتبة نبي الله عليهما الصلاة والسلام ولا في مرتبة أصحابه ولا في مرتبة الفساق من أهل السنة ، ولكن تكبرتم وتعالتم على نصوص الكتاب والسنة الصحيحة ، فأدى بكم إلى القيام بهذا الفعل وزد على هذا أن الشعب الجزائري شعب عربي مسلم ، فمن باب أولى أن يصبر عليه ويدعا الله تعالى أ، يصلح الشباب والنساء والذرية وأن يدعاهم بالمغفرة ، وأن يتجاوز الله عليهم لعدم علمهم وجهلهم بعدة أمور ، والحقيقة أ، الشعب الجزائري وفقه الله كان في ذلك الوقت أي في وقت الفتنة لا يعلم ويجهل ، ولا يزال إلى حد الآن يعاني من بعض الجهل وعدم العلم بأمور دينه ودينه ، فهو يحتاج إلى أن يعلم أمور دينه ودينه ، ولكن ليس بالطريقة التي جاء بها خوارج الجزائر الطائفة الضالة المضلة المفترية على الإسلام .

ثالثاً: أن نوح عليه الصلاة والسلام علم من الله تعالى عن طريق الوحي أن قومه لن يلدوا إلا ذرية كافرة فاجرة ، فقال: ﴿ إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴾^(١).

قلت: فمن تكونوا يا خوارج الجزائر حتى تحكموا على الشعب الجزائري بالكفر وأن هذا الشعب لن يلد إلا أولاداً كفاراً فجاراً ، ومن تكونوا والوحي قد انقطع عند موت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فأين أنتم يا خوارج الجزائر من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .
 فعن عُرْوَةَ أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَدَّثَتْهُ أَنَّهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ، قَالَ: " لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكَ مَا لَقِيتُ، وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ، إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كَلَالٍ، فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ، فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِهِ، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي، فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جَبْرِيلُ، فَنَادَانِي فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ، فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، فَقَالَ، ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ، إِنَّ شِئْتَ أَنْ أُطَبِّقَ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبِينَ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ، لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا "^(٢).

وعن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يَهُودَانِهِ، وَيُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجَّسَانِهِ، كَمَا تُتَّبَعُ الْبَهِيمَةُ بِبَهِيمَةٍ

١ - نوح (٢٧) .

٢ - البخاري (٣٢٣١) مسلم (١٧٩٥) .

جَمْعَاءَ، هَلْ تُحْسُونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ» ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: {فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ
النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ} [الروم: ٣٠] ^(١).

فمن المعلوم أن الشعب الجزائري شعب عربي مسلم ، فمن باب أولى أولاد الشعب
الجزائري يكونوا مسلمين .

أَمَّا استدلّاهم بحديث الذي جاء في الصحيحين وهو:

فَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ الصَّعْبِ بْنِ جَثَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، قَالَ: مَرَّ بِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْأَبْوَاءِ، أَوْ بِوَدَّانَ، وَسُئِلَ عَنْ أَهْلِ الدَّارِ يُبَيِّتُونَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَيُصَابُ مِنْ
نِسَائِهِمْ وَذَرَارِيِّهِمْ قَالَ: «هُمْ مِنْهُمْ» ^(٢).

قلت:-

أولاً: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن قتل نساء وذري المشرّكين ولكن
الشعب الجزائري شعب عربي مسلم وأولادهم ونسائهم مسلمون وهم منهم كما قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم.

ثانياً: قد نسي خوارج الجزائر تعمداً أن ينظروا إلى تبويب النووي رحمه الله تعالى على
صحيح مسلم ، قال النووي رحمه الله: [باب جواز قتل النساء والصبيان في البيان من غير
عمد] .

ولكن أنتم يا خوارج الجزائر تعمدتم قتل النساء والأطفال الذين هم في الأصل
مسلمون والتبويب الذي بوبه النووي جاء في نساء وأطفال المشرّكين .

١ - البخاري (١٣٥٩) مسلم (٢٦٥٨) .

٢ - البخاري (٣٠١٣) مسلم (١٧٤٥) .

ثالثا: نسيتم النصوص التي تنهى عن قتل نساء وأطفال المشركين عمداً ، فكيف بقتل نساء وأطفال المسلمين عمداً وحتى خطأ .

ولقد بوب الإمام النووي: [باب تحريم قتل النساء والصبيان في الحرب].

فَعَنْ نَافِعٍ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَخْبَرَهُ: أَنَّ امْرَأَةً وَجَدَتْ فِي بَعْضِ مَغَازِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَقْتُولَةً، «فَأَنكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَتْلَ النِّسَاءِ وَالصَّبْيَانِ». وفي رواية: «فَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ قَتْلِ النِّسَاءِ وَالصَّبْيَانِ»^(١).

وجاءت أحاديث أخرى في النهي عن قتل النساء والأطفال ومنها:

عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَمَرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ، أَوْ سَرِيَّةٍ، أَوْ صَاهُ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا، ثُمَّ قَالَ: «اغْزُوا بِاسْمِ اللَّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ، اغْزُوا وَلَا تَغْلُوا، وَلَا تَغْدِرُوا، وَلَا تَمْثُلُوا، وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا...»^(٢).

وَعَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ سَرِيعٍ، قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَغَزَوْتُ مَعَهُ فَأَصَبْتُ ظَهْرًا، فَقَتَلَ النَّاسُ يَوْمَئِذٍ حَتَّى قَتَلُوا الْوِلْدَانَ - وَقَالَ مَرَّةً: الذَّرِيَّةَ - فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: "مَا بَالُ أَقْوَامٍ جَاوَزَهُمُ الْقَتْلُ الْيَوْمَ حَتَّى قَتَلُوا الذَّرِيَّةَ" فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّمَا هُمْ أَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ، فَقَالَ: "أَلَا إِنَّ خِيَارَكُمْ أَبْنَاءُ الْمُشْرِكِينَ" ثُمَّ قَالَ: "أَلَا لَا تَقْتُلُوا ذُرِّيَّةً، أَلَا لَا تَقْتُلُوا ذُرِّيَّةً" قَالَ: "كُلُّ نَسَمَةٍ تُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، حَتَّى يُعْرَبَ عَنْهَا لِسَانُهَا، فَأَبْوَاهَا يَهُودَانِهَا وَيُنَصِّرَانِهَا"^(٣).

١ - البخاري (٣٠١٤) مسلم (١٧٤٤) .

٢ - مسلم (١٧٣١) .

٣ - صحيح: أخرجه أحمد (٩١٥٥٨) أنظر السلسلة الصحيحة (٤٠٢) .

فبعد هذا الذي قدمته لكم إخواني في الله فخوارج الجزائر هنا يصدق عليهم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: بَعَثَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذُهِيبَةٍ فَقَسَمَهَا بَيْنَ الْأَرْبَعَةِ الْأَقْرَعِ بْنِ حَابِسِ الْحَنْظَلِيِّ، ثُمَّ الْمُجَاشِعِيِّ، وَعُيَيْنَةَ بْنِ بَدْرِ الْفَزَارِيِّ، وَزَيْدِ الطَّائِيِّ، ثُمَّ أَحَدِ بَنِي نَبْهَانَ، وَعَلْقَمَةَ بْنَ عَلَاثَةَ الْعَامِرِيِّ، ثُمَّ أَحَدِ بَنِي كِلَابٍ، فَغَضِبَتْ قُرَيْشٌ، وَالْأَنْصَارُ، قَالُوا: يُعْطِي صَنَادِيدَ أَهْلِ نَجْدٍ وَيَدْعُنَا، قَالَ: «إِنَّمَا أَتَأَلَّفُهُمْ» فَأَقْبَلَ رَجُلٌ غَائِرُ الْعَيْنَيْنِ، مُشْرِفُ الْوَجْتَيْنِ، نَاتِيءُ الْجَبِينِ، كَثُّ اللَّحْيَةِ مَحْلُوقٌ، فَقَالَ: اتَّقِ اللَّهَ يَا مُحَمَّدُ، فَقَالَ: «مَنْ يُطِيعِ اللَّهَ إِذَا عَصَيْتُ؟ أَيَأْمِنُنِي اللَّهُ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فَلَا تَأْمُنُونِي» فَسَأَلَهُ رَجُلٌ قَتْلَهُ، - أَحْسِبُهُ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ - فَمَنَعَهُ، فَلَمَّا وَلَّى قَالَ: " إِنَّ مِنْ ضِئْضِئِ هَذَا، أَوْ: فِي عَقِبِ هَذَا قَوْمًا يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ، يَقْتُلُونَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ وَيَدْعُونَ أَهْلَ الْأَوْثَانِ، لَكِنْ أَنَا أَدْرَكْتُهُمْ لِأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ " (١).

فنحن شاهدا هذا بأعيننا في عصرنا هذا ما أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخوارج الفرقة المارقة من الدين لأنهم يقتلون أهل الإسلام ويتركون أهل الأوثان .

قلت: وفي هذا قصص كثيرة عن خوارج الجزائر في قتلهم للنساء والأطفال وسأذكر لك بعضاً منها إنشاء الله تعالى .

القصة الأولى: وهذه القصة قصها لي أحد أصدقائي ممن هو طالب علم معي في دار الحديث بدماج ، وهذه الحادثة حدثت في الدائرة التابعة للولاية التي هو يسكن فيها حيث قال:

في يوم من أيام الفتنة قدمت حافلة صغيرة من الجزائر العاصمة تحمل أولاد من الصف الابتدائي ما بين (٢٠ إلى ٢٥ ولد) وكانت أعمارهم ما بين (١٠ إلى ١١ سنة) ، وهؤلاء الأولاد كانوا في رحلة صيفية متجهون إلى ولاية [جيجل] التي تقع على ساحل البحر ، وكانت هذه الرحلة الصيفية مكافئة من مديرية التربية لهم ، لما نجحوا في الصف الابتدائي وانتقلوا إلى الصف الأساسي ، فلما وصلت تلك الحافلة إلى مدينة [الزيامة منصورية] التابعة لولاية [جيجل] الساحلية فوجئ سائق الحافلة ومن معه بنقطة تفتيش مزيفة قام بنصبها خوارج الجزائر فلما وصلت تلك الحافلة إلى نقطة التفتيش المزيفة ، قام الخوارج بإيقاف الحافلة التي تحمل أولئك الأولاد ومن معهم من المسؤولين الذين لا يعرفون ما سيحصل لهم ، فأمر أمير تلك الجماعة بإنزال كل من في تلك الحافلة ، وبعد إنزالهم من الحافلة حدثت الكارثة ، التي كانت تخفى عن أولئك الأطفال ومسؤوليهم ، وهذه الكارثة التي كانوا يجهلون أنها أن خوارج الجزائر قاموا بذبح كل من كان في تلك الحافلة مثل النعاج بلا رحمة ولا شفقة ، ولا بينة ولا برهان ، وزد على هذا أن خوارج الجزائر لم يكتفوا بذبحهم بل قطعوا رؤوسهم كلهم ووضعوها على حافة الطريق الوطني الذي يربط بين ولاية [بجاية وولاية جيجل] ، فيا لها من جريمة لا يقبلها شرع ولا عرف ولا إنسانية ولا كل عاقل له عقل سليم والله المستعان .

القصة الثانية: وهذه الحادثة حدثت في منطقي [سيدي موسى] التابعة لولاية [الجزائر العاصمة] قصها لي صاحبي لما زرته في قريته التي يسكن فيها والتي حدثت فيها هذه الجريمة ، فقال لي:

في ليلة من الليالي المظلمة نزل جماعة من الخوارج من الجبل اتجاء قريتنا واتجاه بيت كان فيه ثمانية أخوات وكان أولئك الخوارج من شباب قريتنا الذين أدخلوا في رؤوسهم فكر

الخوارج الحبيث والتحقوا بالخوارج المقاتلة المتواجدين في الجبال لقتال الدولة الجزائرية وفقها الله ، فلمّا وصل أولئك البغاة الفجرة إلى ذلك البيت ، دخلوا على أهله وهم على حين غفلة ففزع أهل ذلك البيت الذي كان أكثر أهله شابات ، فقامت الأخوات بالصياح وحاول أولئك الفجرة الظلمة أخذ أولئك البنات الثمانية إلى الجبل معهم فأشدت الصياح والمقاومة من أولئك الأخوات ، والجيران يسمعون ولا يحركون ساكناً لضعفهم ، فبعد هذا لم يبق للخوارج إلا شيء واحد لأن الوقت كان ضيق جداً لجوا إلى ذبح أولئك الأخوات الثمانية ، وقدر الله تعالى أن واحدة من أولئك الأخوات لم تذبح جيداً فتفلتت من يد ذلك السفاح وهربت والدم يقطر من رقبتها فصعدت شجرة كبيرة فلحق بها أولئك الدمويون الفجرة الذين لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة ، فما وجدوا أثر تلك الفتاة التي هربت وهي نصف مذبوحة ، ومن توفيق الله تعالى لتلك الفتاة أنه كانت الظلمة شديدة في تلك الليلة وأيضاً أنه وصل أحد الخوارج إلى تحت تلك الشجرة التي صعدت فيها تلك الفتاة وتخبأت فيها ، وكان الدم يقطر فوق ظهر ذلك الخارجي الحبيث ولم يتفطن لها ، و بعد هذا كله تمكنت تلك الفتاة بفضل الله تعالى من الهرب والنجاة من أولئك الدمويون الفجرة القتلة ولا تزال حية وهي التي قصت هذه القصة لأهل قريتها ثم قصّها لي صاحبي ، وأمّا سبب حرص أولئك الخوارج الأخباث على قتل تلك الفتاة التي هربت وإلحاقها بأخواتها ، هو لكي لا تكون شاهدة عليهم بأنهم هم الذين يقومون بقتل الشعب من نساء وأطفال ، لأنهم لبسوا على الشعب من قبل أن الدولة الجزائرية هي التي كانت من قبل ترسل وتأمّر جيشها وقواتها المسلحة بقتل الشعب ولكن كشف الستار على هؤلاء الأشرار بحمد الله تعالى ، والله المستعان .

القصة الثالثة: وهذه الحادثة حدثت في منطقة جبلية تابعة لولاية [البليدة أو المدية]

والله اعلم .

وهي أنه كانت تسع معلمات يذهبن في حافلة صغيرة إلى تلك القرية الجبلية ليدرسن الأولاد في المدرسة الابتدائية ، ففي يوم من الأيام وهن متجهات حول تلك القرية الجبلية الموحشة لتدريس الأولاد كالعادة ، فإذا بهنّ يفاجأن بنقطة تفتيش مزيفة خاصة بخوارج الجزائر ، فقام أولئك الفجرة الأخباث بتوقيف الحافلة الصغيرة ثم أمروا أولئك المعلمات أن ينزلن من الحافلة ، والمعلمات مسكينات لا يعلمن عاقبة الأمر ولا يعلمن أن هؤلاء البغاة لا ورع لهم وأنه سوف يرأفن بهنّ ويحترمنهنّ ، ولكن النهاية كانت عكس ذلك فمتى كان لخوارج الجزائر ورع ، فهم مثل أسلافهم كما قدمت لك ، فبعد السؤال والجواب الذي جرا بين خوارج الجزائر وأولئك المعلمات الضعيفات لجأ الخوارج كعادتهم إلى الجواب الأخير جواب الجبناء الذي لا يقوم به إلا جبان لا رجولة له ، وهو أنه قاموا بذبح كل أولئك المعلمات مع سائق الحافلة بكل برودة والله المستعان .

تسمية خوارج الجزائر للجيش الجزائري بالجيش

الوثني الطاغوتي الصليبي

التعريف بالجيش الجزائري: أمّا بالنسبة إلى الجيش الجزائري فهو جيش عربي مسلم لأن أفراد الجيش الجزائري هم أبناء الجيش الجزائري لهم أباء وأمّهات والشعب الجزائري شعب عربي مسلم ولهذا سميا الجيش الجزائري بالجيش الوطني الشعبي .

ولقد قال [ابن باديس رحمه الله] في شعره:

شعب الجزائري مسلم..... وإلى العروبة ينتسب

من قال حاد عن أصله..... أو قال مات فقد كذب.

وأما من ناحية المعاصي والمحرمات والمخالفات الشرعية فهي حاصلة من طرف أحاد العساكر لا من كلهم ، وهذا أمر آخر ، فالمعاصي والمحرمات موجودة في الجيش كما هي موجودة في الناس أي في أوساط الشعب الجزائري وأيضاً كما هي موجودة في الجيوش العربية والإسلامية الأخرى ، وأنظر أخي المسلم وفقك الله إلى الجيش السعودي يعتبر من أفضل الجيوش العربية والإسلامية من حيث التوحيد والعقيدة الصحيحة ومع هذا لا تجده يخلوا من المعاصي والذنوب والمخالفات الشرعية .

ومن منا ليس عنده ذنوب ومعاصي إلا أن الذنوب والمعاصي والمخالفات الشرعية

تتفاوت بين صغيرة وكبيرة ومن شخص إلى آخر قال الله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى ﴾ (١) .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللَّهُ بِكُمْ، وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ، فَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ»^(١).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِيمَا يَحْكِي عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ: «أَذْنَبَ عَبْدٌ ذَنْبًا، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ، فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: عَبْدِي أَذْنَبَ ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، اعْمَلْ مَا شِئْتَ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ»^(٢).

وبعد ذكر هذه الأدلة من القرآن والسنن ، أغتنم فرصة وأقدم نصيحة للجيش الجزائري والقوات المسلحة ، فأنصح أفرادها سواء كانوا جنوداً أو ضباطاً أو قادة أن يتوبوا إلى الله من هذه المعاصي وأن يقلعوا عنها وأن يستغفروا الله فإنه غفور رحيم وأن يعلموا أن الله سبحانه وتعالى يفرح بتوبة عبده فلا تيأسوا بالتوبة إلى الله .

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: « قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ حَيْثُ يَذْكُرُنِي، وَاللَّهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ يَجِدُ ضَالَّتَهُ بِالْفَلَاةِ وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شَبْرًا، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِذَا أَقْبَلَ إِلَيَّ يَمْشِي، أَقْبَلْتُ إِلَيْهِ أَهْرُولُ »^(٣).

١ - مسلم (٢٧٤٩) .

٢ - البخاري (٧٥٠٧) مسلم (٢٧٥٨) .

٣ - مسلم (٢٦٧٥) .

وَعَنِ الْحَارِثِ بْنِ سُوَيْدٍ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ أَعُوذُهُ وَهُوَ مَرِيضٌ، فَحَدَّثَنَا بِحَدِيثَيْنِ: حَدِيثًا عَنْ نَفْسِهِ، وَحَدِيثًا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «لَا أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ، مِنْ رَجُلٍ فِي أَرْضٍ دَوِّيَّةٍ مَهْلِكَةٍ مَعَهُ رَاحِلَتُهُ، عَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ، فَنَامَ فَاسْتَيْقَظَ وَقَدْ ذَهَبَتْ، فَطَلَبَهَا حَتَّى أَدْرَكَهُ الْعَطَشُ ثُمَّ قَالَ: أَرْجِعْ إِلَى مَكَانِي الَّذِي كُنْتُ فِيهِ، فَأَنَامُ حَتَّى أَمُوتَ، فَوَضَعَ رَأْسَهُ عَلَى سَاعِدِهِ لِيَمُوتَ فَاسْتَيْقَظَ وَعِنْدَهُ رَاحِلَتُهُ وَعَلَيْهَا زَادُهُ وَطَعَامُهُ وَشَرَابُهُ، فَاللَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ الْعَبْدِ الْمُؤْمِنِ مِنْ هَذَا بِرَاحِلَتِهِ وَزَادِهِ»^(١).

وأنصحهم أيضاً أن يسارعوا بالتفقه في دين الله وأن يدرسوا التوحيد والعقيدة الصحيحة السليمة الخالية من شوائب الشرك والخرافات وأن يلجأوا إلى الله سبحانه وتعالى بادعاء بأن يصلحهم ويصلح قاداتهم وأن يتوكلون على الله عز وجل في كل أمورهم ويكثرون من قول: [يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك ويا مصرف القلوب اصرف قلوبنا إلى طاعتك] وأن يصبروا على طاعة الله وعلى قتال الخوارج فإن في قتالهم أجر عظيم ويحتسبون ذلك لله عز وجل ، ولقد سبقكم في قتال الخوارج أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وصبروا على قتالهم ، فكان لكم فيهم أسوة حسنة ، وأذكر لكم هنا قصة علي بن أبي طالب رضي الله عنه في قتاله للخوارج .

قَالَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْعَلَامَةُ أَبُو الْفِدَاءِ عِمَادُ الدِّينِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ
تَعَالَى فِي قِصَّةِ ذِكْرِ مَسِيرِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى الْخَوَارِجِ:-

[... لَمَّا عَزَمَ عَلِيٌّ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْجَيْشِ عَلَى الْبِدَاءِ بِالْخَوَارِجِ، نَادَى مُنَادِيهِ فِي النَّاسِ
بِالرَّحِيلِ فَعَبَرَ الْجَسَرَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ عِنْدِهِ ثُمَّ سَلَكَ عَلَى دَيْرِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، ثُمَّ دَيْرَ أَبِي مُوسَى،
ثُمَّ عَلَى شَاطِئِ الْفُرَاتِ، فَلَقِيَهُ هُنَالِكَ مُنَجِّمٌ فَأَشَارَ عَلَيْهِ بِوَقْتٍ مِنَ النَّهَارِ يَسِيرُ فِيهِ وَلَا يَسِيرُ
فِي غَيْرِهِ، فَإِنَّهُ يَخْشَى عَلَيْهِ فَخَالَفَهُ عَلَى فَسَارٍ عَلَى خِلَافِ مَا قَالَ فَأَظْفَرَهُ اللَّهُ، وَقَالَ عَلِيٌّ: إِنَّمَا
أَرَدْتُ أَنْ أُبَيِّنَ لِلنَّاسِ خَطَأَهُ وَخَشْيَتِي أَنْ يَقُولَ جَاهِلٌ، إِنَّمَا ظَفَرَ لَكُونَهُ وَافَقَهُ، وَسَلَكَ عَلِيٌّ
نَاحِيَةَ الْأَنْبَارِ وَبَعَثَ بَيْنَ يَدَيْهِ قَيْسَ ابْنَ سَعْدٍ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَأْتِيَ الْمَدَائِنَ وَأَنْ يَتْلِقَاهُ بِنَائِبِهَا سَعْدِ
بْنَ مَسْعُودٍ، وَهُوَ أَخُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيِّ- فِي جَيْشِ الْمَدَائِنِ فَاجْتَمَعَ النَّاسُ هُنَالِكَ
عَلَى عَلِيٍّ، وَبَعَثَ إِلَى الْخَوَارِجِ: أَنْ اذْفَعُوا إِلَيْنَا قَتْلَةَ إِخْوَانِنَا مِنْكُمْ حَتَّى أَقْتُلَهُمْ ثُمَّ أَنَا تَارِكُكُمْ
وَذَاهِبْ إِلَى الْعَرَبِ- يَعْنِي أَهْلَ الشَّامِ- ثُمَّ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُقْبَلَ بِقُلُوبِكُمْ وَيُرَدَّكُمْ إِلَى خَيْرٍ مِمَّا أَنْتُمْ
عَلَيْهِ. فَبَعَثُوا إِلَى عَلِيٍّ يَقُولُونَ: كُلُّنَا قَتَلْنَا إِخْوَانَكُمْ وَنَحْنُ مُسْتَحِلُّونَ دِمَائِهِمْ وَدِمَاءَكُمْ. فَتَقَدَّمَ
إِلَيْهِمْ قَيْسُ بْنُ سَعْدٍ بَنُ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ فَوَعظَهُمْ فِيمَا ارْتَكَبُوهُ مِنَ الْأَمْرِ الْعَظِيمِ، وَالْخُطْبِ الْجَسِيمِ، فَلَمْ
يَنْفَعْ وَكَذَلِكَ أَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ أَتَاهُمْ وَوَبَّخَهُمْ فَلَمْ يَنْجَعْ، وَتَقَدَّمَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي
طَالِبٍ إِلَيْهِمْ فَوَعظَهُمْ وَخَوَّفَهُمْ وَحَذَرَهُمْ وَأَنْذَرَهُمْ وَتَوَعَّدَهُمْ وَقَالَ: إِنَّكُمْ أَنْكَرْتُمْ عَلَيَّ أَمْرًا
أَنْتُمْ دَعَوْتُمُونِي إِلَيْهِ فَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَلَمْ تَقْبَلُوا وَهَذَا أَنَا وَأَنْتُمْ فَارْجِعُوا إِلَى مَا خَرَجْتُمْ مِنْهُ وَلَا
تَرْتَكِبُوا مُحَارِمَ اللَّهِ فَإِنَّكُمْ قَدْ سَوَّلْتُمْ لَكُمْ أَنْفُسَكُمْ أَمْرًا تَقْتُلُونَ عَلَيْهِ الْمُسْلِمِينَ، وَاللَّهُ لَوْ قَتَلْتُمْ
عَلَيْهِ دَجَاجَةً لَكَانَ عَظِيمًا عِنْدَ اللَّهِ، فَكَيْفَ بِدِمَائِ الْمُسْلِمِينَ؟ فَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَوَابٌ إِلَّا أَنْ تَنَادَوْا
فِيمَا بَيْنَهُمْ أَنْ لَا تُخَاطِبُوهُمْ وَلَا تُكَلِّمُوهُمْ وَتَهَيَّؤُوا لِلِقَاءِ الرَّبِّ عِزَّ وَجَلَّ، الرَّوَاحِ الرَّوَاحِ إِلَى
الْجَنَّةِ.

وَتَقَدَّمُوا فَاصْطَفُوا لِلْقِتَالِ وَتَاهَبُوا لِلنِّزَالِ فَجَعَلُوا عَلَى مِيمَتِهِمْ زَيْدَ بْنَ حِصْنِ الطَّائِيِّ
السَّنْبَسِيِّ، وَعَلَى الْمَيْسِرَةِ شُرَيْحَ بْنَ أَوْفَى، وَعَلَى خِيَالَتِهِمْ حَمْزَةَ بْنَ سِنَانٍ، وَعَلَى الرَّجَالَةِ
حَرْقُوصَ بْنَ زُهَيْرِ السَّعْدِيِّ. وَوَقَفُوا مُقَاتِلِينَ لِعَلِيٍّ وَأَصْحَابِهِ. وَجَعَلَ عَلِيٌّ عَلَى مِيمَتِهِ حُجْرَ
بْنَ عَدِي، وَعَلَى الْمَيْسِرَةِ شَبِثَ بْنَ رَبِيعٍ وَمَعْقِلَ بْنَ قَيْسِ الرِّيَّاحِيِّ، وَعَلَى الْخَيْلِ أَبَا أَيُّوبَ
الْأَنْصَارِيِّ، وَعَلَى الرَّجَالَةِ أَبَا قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيَّ، وَعَلَى أَهْلِ الْمَدِينَةِ - وَكَانُوا فِي سَبْعِمِائَةٍ - قَيْسَ
بْنَ سَعْدِ بْنِ عَبَّادَةَ، وَأَمَرَ عَلِيٌّ أَبَا أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيَّ أَنْ يَرْفَعَ رَايَةَ أَمَانٍ لِلْخَوَارِجِ وَيَقُولَ لَهُمْ:
مَنْ جَاءَ إِلَى هَذِهِ الرَّايَةِ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ انْصَرَفَ إِلَى الْكُوفَةِ وَالْمَدَائِنِ فَهُوَ آمِنٌ، إِنَّهُ لَا حَاجَةَ لَنَا
فِيكُمْ إِلَّا فِيمَنْ قَتَلَ إِخْوَانَنَا، فَانْصَرَفَ مِنْهُمْ طَوَائِفٌ كَثِيرُونَ - وَكَانُوا فِي أَرْبَعَةِ آلَافٍ - فَلَمْ
يَبْقَ مِنْهُمْ إِلَّا أَلْفٌ أَوْ أَقَلُّ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَهْبِ الرَّاسِبِيِّ، فَزَحَفُوا إِلَى عَلِيٍّ فَقَدَّمَ عَلِيٌّ بَيْنَ يَدَيْهِ
الْخَيْلَ وَقَدَّمَ مِنْهُمْ الرُّمَاهُ وَصَفَّ الرَّجَالَةَ وَرَاءَ الْخِيَالَةِ، وَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: كُفُّوا عَنْهُمْ حَتَّى
يَبْذُوكُمْ، وَأَقْبَلَتِ الْخَوَارِجُ يَقُولُونَ: لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ، الرَّوَاحُ الرَّوَاحُ إِلَى الْجَنَّةِ، فَحَمَلُوا عَلَى
الْخِيَالَةِ الَّذِينَ قَدَّمَهُمْ عَلِيٌّ، فَفَرَّقُوهُمْ حَتَّى أَخَذَتْ طَائِفَةٌ مِنَ الْخِيَالَةِ إِلَى الْمَيْمَنَةِ، وَأُخْرَى إِلَى
الْمَيْسِرَةِ، فَاسْتَقْبَلَتْهُمْ الرُّمَاهُ بِالنَّبْلِ، فَرَمَوْا وَجُوهَهُمْ، وَعَطَفَتْ عَلَيْهِمُ الْخِيَالَةُ مِنَ الْمَيْمَنَةِ،
وَالْمَيْسِرَةِ وَنَهَضَ إِلَيْهِمُ الرِّجَالُ بِالرَّمَاكِ وَالسُّيُوفِ فَأَنَامُوا الْخَوَارِجَ فَصَارُوا صَرَغَى تَحْتَ
سَنَابِكِ الْخَيُْولِ، وَقُتِلَ أَمْرَاؤُهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ، وَحَرْقُوصُ بْنُ زُهَيْرٍ، وَشُرَيْحُ بْنُ أَوْفَى
وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَخْبَرَةَ السُّلَمِيِّ، قَبَحَهُمُ اللَّهُ.

قَالَ أَبُو أَيُّوبَ: وَطَعَنْتُ رَجُلًا مِنَ الْخَوَارِجِ بِالرُّمَحِ فَأَنْفَذْتُهُ مِنْ ظَهْرِهِ وَقُلْتُ لَهُ: أَبْشِرْ

يَا عَدُوَّ اللَّهِ بِالنَّارِ، فَقَالَ:

سَتَعْلَمُ أَيْنَا أَتَيْنَا أَوْلَى بِهَا صِلِيًّا.

قَالُوا: وَلَمْ يُقْتَلْ مِنْ أَصْحَابِ عَلِيٍّ إِلَّا سَبْعَةٌ نَفَرٍ وَجَعَلَ عَلِيٌّ يَمْشِي بَيْنَ الْقَتْلَى مِنْهُمْ وَيَقُولُ: بُؤْسًا لَكُمْ! لَقَدْ ضَرَّكُمْ مَنْ غَرَّكُمْ.

فَقَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ غَرَّهُمْ؟ قَالَ: الشَّيْطَانُ وَأَنْفُسُ بِالسُّوءِ أَمَّارَةٌ، غَرَّتْهُمْ بِالْأَمَانِيِّ وَزَيَّنَتْ لَهُمُ الْمَعَاصِي، وَبَيَّاتَتْهُمْ أَنْبَهُمْ ظَاهِرُونَ ثُمَّ أَمَرَ بِالْجُرْحَى مِنْ بَيْنِهِمْ فَإِذَا هُمْ أَرْبَعُمِائَةٍ فَسَلَّمَهُمْ إِلَى قَبَائِلِهِمْ لِيُدَاوَوْهُمْ، وَقَسَمَ مَا وَجَدَ مِنْ سِلَاحٍ وَمَتَاعٍ لَهُمْ.

وَقَالَ الْهَيْثَمُ بْنُ عَدِي فِي كِتَابِ الْخَوَارِجِ: وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ قَيْسٍ الْأَسَدِيُّ وَمَنْصُورُ بْنُ دِينَارٍ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ ابْنِ مَيْسَرَةَ عَنِ النَّزَالِ بْنِ سَبْرَةَ أَنَّ عَلِيًّا لَمْ يُخَمَّسْ مَا أَصَابَ مِنَ الْخَوَارِجِ يَوْمَ النَّهْرَوَانِ وَلَكِنْ رَدَّهُ إِلَى أَهْلِهِ كُلَّهُ حَتَّى كَانَ آخِرَ ذَلِكَ مَرَجَلُ أُتِيَ بِهِ فَرَدَّهُ. [اهـ]^(١).

وَأَنْصَحَ بِشَيْءٍ يَغْفُلُ عَنْهُ كَثِيرٌ مِنَ الْعَسَاكِرِ وَهِيَ الصَّلَاةُ كَمَا قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

فَعَنِ الْمُسَوَّرِ بْنِ مُحَرَّمَةَ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ مِنَ اللَّيْلَةِ الَّتِي طُعِنَ فِيهَا فَأَيَّقَظَ عُمَرَ لِمَصَلَاةِ الصُّبْحِ فَقَالَ: عُمَرُ: «نَعَمْ. وَلَا حَظٌّ فِي الْإِسْلَامِ لِمَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ» ، فَصَلَّى عُمَرُ وَجُرْحُهُ يَنْعَبُ دَمًا^(٢).

١ - البداية والنهاية طبعة دار الفكر (٢٨٧ / ٧ - ٢٨٩) حوادث سنة (٥٣٧هـ).

٢ - صحيح: أخرجه الإمام مالك في الموطأ (١ / ٣٩) ابن أبي شيبة في مصنفه (١١ / ٢٥) .

وإليك بعض الأحاديث والآثار في الحذر من ترك الصلاة وعقوبة تاركها
فعن جابرٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ
الشُّرْكِ وَالْكُفْرِ تَرْكَ الصَّلَاةِ»^(١).

وعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «العَهْدُ
الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلَاةُ، فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ»^(٢).

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مسعود قَالَ: «مَنْ لَمْ يُصَلِّ فَلَا دِينَ لَهُ»^(٣).
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ الْعُقَيْلِيِّ قَالَ: «كَانَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَرَوْنَ
شَيْئًا مِنَ الْأَعْمَالِ تَرْكُهُ كُفْرٌ غَيْرَ الصَّلَاةِ»^(٤).

وأخبركم بشيء خفيا على كثير من العساكر والجنود وحتى على صف الضباط
والضباط والقادة وهو أ يعلموا أن في صلاح المؤسسة العسكرية صلاح الدولة الجزائرية
بإذن الله تعالى لأنه تعتبر المؤسسة العسكرية هي العضو الرئيسي والأساسي في الدولة
الجزائرية مثلها مثل القلب بالنسبة إلى الإنسان .

وأردت بهذا التعريف البسيط عن الجيش الجزائري هو التنبيه على أمر مهم وهو أن
خوارج الجزائر يسمون الجيش الجزائري [بالجيش الوثني الطاغوتي الصليبي] فتنبه أخي
المسلم إلى هذه التسمية وقبحها بارك الله فيك .

١ - مسلم (٨٢) .

٢ - صحيح: أخرجه الترمذي (٢٦٢١) وهو في الجامع الصحيح للإمام الوادعي (٥ / ٣٣٣٢) .

٣ - حسن: أخرجه المروزي في تعظيم قدر الصلاة (٩٣٦) .

٤ - صحيح: أخرجه الترمذي (٢٦٢٢) واللفظ له ، وابن أبي شيبة (١١ / ٤٩) وغيرهما .

قلت: متى كان الجيش الجزائري يعبد الأوثان ومتى أصبح نصرانيا وعلق الصليب في عنقه حتى يسمى بهذا الإثم ، فكيف تسمونه بهذا الاسم وهو جيش عربي مسلم تقام في أوساط مراكزه ومدارسه وثكناته العسكرية صلاة الجماعة والجمعة وقيام الليل وحفظ القرآن اجتهادا من بعض العساكر وصلاة التراويح في رمضان ومؤخراً أخبرني أحد الأصدقاء والله أعلم أن المؤسسة العسكرية تعاقب كل من يسب الله أو يسب والدا أحد من العساكر ومع هذا كانت المؤسسة العسكرية من قبل تعاقب من يأكل في شهر رمضان علنا لغير عذر داخل المؤسسة العسكرية ، ومن يجدونه متخفي ويعمل بهذا الفعل يعاقبونه بالسجن ويعاقبون أيضاً من يدخل إلى الثكنة العسكرية الخمر أو المخدرات بشتى أنواعها سواء كان شارباً لها أو بائع لها ، وأيضاً يعاقبون من يجدونه يعمل عمل قوم لوط فيعاقب في هذا الفعل الفاعل والمفعول به ، وكل هذه الأفعال التي ذكرتها لك منها من يعاقب بالسجن ومنها من يطرد من المؤسسة العسكرية نهائياً مع سلب جميع حقوقه .

فبعد هذا كله يا خوارج الجزائر تسمون الجيش الجزائري العربي المسلم جيش وثني طاغوتي صليبي ونسيتم أن تسموا جيش أميركا وبريطانيا وإسرائيل وإيران وفرنسا بالجيوش الكافرة الوثنية الصليبية ، قلت هذا بعيد عنكم لأنكم تكونون لهم المودة والمحبة ، فوالله إن هذا هو عين الجهل والقبح والضلال والسفاهة ، وأزيدكم أدلة أخرى تثبت أن الجيش الجزائري جيش عربي مسلم هو أن الذي كتب هذه الأسطر بفضل الله تعالى كان من قبل في أوساط الجيش الجزائري وأنه لما كان هناك بدأ الصلاة وبعدها عرف المنهج السلفي وهو لا يزال هناك في أوساطه وبقي عليه أي المنهج السلفي حتى خرج من الجيش وهو على هذا الطريق طريق أهل السنة والجماعة إلى حد الآن فأسأل الله الثبات على دينه وعلى سنة نبيه عليه الصلاة والسلام ، فهذا فيه دليل على أن الدولة الجزائرية وجيشها وقواتها المسلحة لا

يحاربون ولا يؤذون من كان على الطريق الصحيح الواضح الجلي ولكن يحاربون ويؤذون من كان على غير المنهج الصحيح وهو منهج الخوارج منهج السموم والأفكار الضالة المضلة. وزد على هذا أيضاً أنه لما خرجت من الجيش تركت أخوة كثير من العساكر على منهج أهل السنة والجماعة ، أمّا الآن وبعد ثمان سنوات تقريباً أصبح المنهج السلفي بفضل الله تعالى في أوساط الجيش الجزائري والقوات المسلحة الجزائرية قوياً جداً حتى صارت نسبة المنهج السلفي في أوساط المؤسسات العسكرية إن لم يكن أربعين بالمائة فقل ثلاثين وإن لم يكن ثلاثين فقل عشرين بالمائة والله أعلم بهذه النسبة وحتى وإن كانت هذه النسبة قليلة فالبركة من الله سبحانه وتعالى فأسأل الله لي ولهم ولكم الثبات على هذه الطريق السلفية الواضحة الجلية طريق أهل السنة والجماعة إلى قيام الساعة .

وأيضاً أن ذلك العسكري الذي كنتم تقاتلونهُ وتسمونه وثني طاغوتي صليبي هو الآن طالب علم (بدار الحديث بدماج) قلعة أهل السنة والجماعة يتفقه في دين الله على يد شيخه [يحيى بن علي الحجوري] وهذا فضل راجع لله سبحانه وتعالى ، لأن الله أراد به خيراً كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فَعَنْ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ سَمِعْتُ مُعَاوِيَةَ خَطِيبًا يَقُولُ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَإِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ وَاللَّهُ يُعْطِي، وَلَنْ تَزَالَ هَذِهِ الْأُمَّةُ قَائِمَةً عَلَى أَمْرِ اللَّهِ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ»^(١).

وأما أنتم يا خوارج الجزائر على هذه الحالة كأن الله لم يرد الله بكم خيراً ، فأنتم الآن طلاب شر على أيدي علماء شر وضلال .

فبعد هذا الذي قدمته لكم يا خوارج الجزائر أنصحكم أن تقلعوا عن هذا الاسم
الإعتقادي أن الجيش الجزائري جيش وثني طاغوتي صليبي ، وأن تضعوا السلاح وتتوقفوا
عن قتال الدولة الجزائرية العربية المسلمة وفقها الله وتتوبوا إلى سبحانه وتعالى توبة نصوحاً
فإن باب التوبة مفتوح غير مقفل وأقروا أحاديث التوبة في كتاب التوبة في صحيح الإمام
مسلم وبادروا إلى الأعمال الصالحة وأصلحوا ما أفسدتم قبل أن يدرك أحدكم الموت وهو
لا يشعر وإياكم أن تأمنوا مكر الله فإنه لا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون الذين خسروا
أنفسهم في الحياة الدنيا والآخرة والله المستعان .

شجاعة الجيش الجزائري والقوات المسلحة

في قتال خوارج الجزائر

إن قتال خوارج الجزائر كان يحتاج إلى شجاعة كبيرة لقتالهم ، ومن المعلوم أن الشجاعة تتفاوت وتختلف بين الناس من شخص إلى شخص ، فمنهم من يولد شجاعاً ومنهم من يكتسبها بعد التجربة والمخالطة ومنهم من يكون شجاعاً جداً ومنهم من يكون دون ذلك ومنهم من تجتمع فيه جميع أوصاف الشجاعة فيكون بطلاً شجاعاً بأسلاً وغير ذلك من أوصاف الشجاعة ، وأرجع في هذا إن أردت إلى كتاب (الفروسية) للإمام ابن القيم رحمه الله تعالى .

فالجيش الجزائري والقوات المسلحة كانوا يمتازون بأنواع الشجاعة فمنهم من كان في أول مرة خائف ضعيف وذلك في قتال الخوارج ، وبعد المخالطة وشدة التدريبات والمعارك أكتسب الشجاعة ومنه من كان شجاعاً من قبل فأزداد شجاعة وأصبح يتصف بجميع أوصاف الشجاعة وهذا كله فضل من الله سبحانه تعالى ، فنحن أخبرناكم على حسب ما علمناه وعرفناه ورأيناه بأنفسنا من أصدقائنا الذين كنا معهم في التدريبات وأرض المعارك وكما قيل [شاكي السلاح بطل مجرب] ولا نزكي على الله أحداً .

فكان الجيش الجزائري والقوات المسلحة لا يبالون ولا يخافون في قتال الخوارج لومة لائم فكانوا حريصين كل الحرص على كسر شوكة الخوارج المسمومة ونزعها واستئصالها من أصولها وجذورها ، فلو رأى أحد منكم جبال الجزائر الضخمة الشاهقة وغاباتها الشاسعة المليئة بالأشجار الضخمة وصعوبة مسالكها وطرقها وممراتها وبرودة جوها لقال كيف تمكنتم من مطاردة وملاحقة هؤلاء الخوارج البغاة في هذه الجبال والغابات الشاسعة الموحشة المظلمة في بعض الأماكن في وقت النهار ، وأما في الليل فحدث ولا حرج ، وأيضاً

لقال كيف تمكنتم من تغطية كل هذه المساحات الشاسعة المليئة بالغابات الصعبة ، هنا سيعرف شجاعة الجيش والقوات المسلحة الجزائرية .

قلت: كل هذا التمكين والنصر الذي حصل للجيش الجزائري والقوات المسلحة هو فضل من الله سبحانه وتعالى ، إلا أنه قد قدمنا الأسباب ومن باب العمل بالأسباب كما قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: (الاعتماد على الأسباب شرك وترك الأسباب طعن في الشريعة) أو كما قال .

وقلت أيضاً: مهما بلغت شجاعة الجيش الجزائري والقوات المسلحة فلن تبلغ شجاعتهم شجاعة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهم أشجع الخلق بعد الأنبياء والرسول وأشجعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقرءوا سيرة نبيكم صلى الله عليه وسلم وكيف كانت غزواته ، وأذكر لكم بعض القصص عن شجاعة الصحابة .

قال إِيَّاسُ بْنُ سَلَمَةَ، حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ: قَدِمْنَا الْحُدَيْبِيَّةَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ أَرْبَعُ عَشْرَةَ مِائَةً، وَعَلَيْهَا خَمْسُونَ شَاةً لَا تُرْوِيهَا، قَالَ: فَقَعَدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى جَبَا الرِّكِيَّةِ، فِيمَا دَعَا، وَإِمَّا بَصَقَ فِيهَا، قَالَ: فَجَاشَتْ، فَسَقَيْنَا وَاسْتَقَيْنَا، قَالَ: ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَانَا لِلْبَيْعَةِ فِي أَصْلِ الشَّجَرَةِ، قَالَ: فَبَايَعْتُهُ أَوَّلَ النَّاسِ، ثُمَّ بَايَعَ، وَبَايَعَ، حَتَّى إِذَا كَانَ فِي وَسْطِ مِنَ النَّاسِ، قَالَ: «بَايِعْ يَا سَلَمَةُ» قَالَ: قُلْتُ: قَدْ بَايَعْتُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فِي أَوَّلِ النَّاسِ، قَالَ: «وَأَيْضًا»، قَالَ: وَرَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَزْلًا - يَعْنِي لَيْسَ مَعَهُ سِلَاحٌ -، قَالَ: فَأَعْطَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَجَفَةً - أَوْ دَرَقَةً -، ثُمَّ بَايَعَ، حَتَّى إِذَا كَانَ فِي آخِرِ النَّاسِ، قَالَ: «أَلَا تُبَايِعُنِي يَا سَلَمَةُ؟» قَالَ: قُلْتُ: قَدْ بَايَعْتُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فِي أَوَّلِ النَّاسِ، وَفِي أَوْسَطِ النَّاسِ، قَالَ: «وَأَيْضًا»، قَالَ: فَبَايَعْتُهُ الثَّلَاثَةَ، ثُمَّ قَالَ لِي: «يَا سَلَمَةُ، أَيْنَ حَجَفَتُكَ - أَوْ دَرَقَتُكَ - الَّتِي أَعْطَيْتُكَ؟»، قَالَ: قُلْتُ: يَا

رَسُولَ اللَّهِ، لَقِينِي عَمِّي عَمْرٌ عَزَلًا، فَأَعْطَيْتُهُ إِيَّاهَا، قَالَ: فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَالَ: " إِنَّكَ كَالَّذِي قَالَ الْأَوَّلُ: اللَّهُمَّ أَبْغِنِي حَبِيبًا هُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي " ثُمَّ إِنَّ الْمُشْرِكِينَ رَاسَلُونَا الصُّلْحَ حَتَّى مَشَى بَعْضُنَا فِي بَعْضٍ، وَاصْطَلَحْنَا، قَالَ: وَكُنْتُ تَبِيعًا لِطَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ أَسْقِي فَرَسَهُ، وَأَحْسُهُ، وَأَخْدِمُهُ، وَأَكُلُ مِنْ طَعَامِهِ، وَتَرَكْتُ أَهْلِي وَمَالِي مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: فَلَمَّا اصْطَلَحْنَا نَحْنُ وَأَهْلُ مَكَّةَ، وَاخْتَلَطَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ، أَتَيْتُ شَجَرَةً فَكَسَحْتُ شَوْكَهَا فَاضْطَجَعْتُ فِي أَصْلِهَا، قَالَ: فَأَتَانِي أَرْبَعَةٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ، فَجَعَلُوا يَقْعُونَ فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَبْغَضْتُهُمْ، فَتَحَوَّلْتُ إِلَى شَجَرَةٍ أُخْرَى، وَعَلَّقُوا سِلَاحَهُمْ وَاصْطَجَعُوا، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ نَادَى مُنَادٌ مِنْ أَسْفَلِ الْوَادِي، يَا لَلْمُهَاجِرِينَ، قُتِلَ ابْنُ زُنَيْمٍ، قَالَ: فَاخْتَرْتُ سَيْفِي، ثُمَّ شَدَدْتُ عَلَى أَوْلِيكَ الْأَرْبَعَةِ وَهُمْ رُقُودٌ، فَأَخَذْتُ سِلَاحَهُمْ، فَجَعَلْتُهُ ضِغْثًا فِي يَدِي، قَالَ: ثُمَّ قُلْتُ، وَالَّذِي كَرَّمَ وَجْهَ مُحَمَّدٍ، لَا يَرْفَعُ أَحَدٌ مِنْكُمْ رَأْسَهُ إِلَّا ضَرَبْتُ الَّذِي فِيهِ عَيْنَاهُ، قَالَ: ثُمَّ جِئْتُ بِهِمْ أَسْوَقَهُمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: وَجَاءَ عَمِّي عَمْرٌ بِرَجُلٍ مِنَ الْعَبَلَاتِ، يُقَالُ لَهُ: مَكْرَزٌ يَقُودُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى فَرَسٍ، مُجَفَّفٍ فِي سَبْعِينَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَنَظَرَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «دَعُوهُمْ، يَكُنْ لَهُمْ بَدْءُ الْفُجُورِ، وَثَنَاهُ»، فَعَفَا عَنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ: "وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ" [الفتح: ٢٤] الْآيَةَ كُلَّهَا، قَالَ: ثُمَّ خَرَجْنَا رَاجِعِينَ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَنَزَلْنَا مَنْزِلًا بَيْنَنَا وَبَيْنَ بَنِي لَحْيَانَ جَبَلٌ، وَهُمْ الْمُشْرِكُونَ، فَاسْتَغْفَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَنْ رَقِيَ هَذَا الْجَبَلَ اللَّيْلَةَ كَأَنَّهُ طَلِيعَةٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ، قَالَ سَلَمَةُ: فَرَقِيتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، ثُمَّ قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ، فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِظَهْرِهِ مَعَ رَبَاحٍ غُلَامٍ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَنَا مَعَهُ،

وَخَرَجْتُ مَعَهُ بِفَرَسٍ طَلْحَةَ أُنْذِيهِ مَعَ الظَّهْرِ، فَلَمَّا أَصْبَحْنَا إِذَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْفَزَارِيُّ قَدْ أَغَارَ عَلَى ظَهْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَاسْتَأْفَقَهُ أَجْمَعٌ، وَقَتَلَ رَاعِيَهُ، قَالَ: فَقُلْتُ: يَا رَبَّاحُ، خُذْ هَذَا الْفَرَسَ فَأَبْلِغْهُ طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ، وَأَخْبِرْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ قَدْ أَغَارُوا عَلَى سَرَحِهِ، قَالَ: ثُمَّ قُمْتُ عَلَى أَكْمَةٍ، فَاسْتَقْبَلْتُ الْمَدِينَةَ، فَنَادَيْتُ ثَلَاثًا: يَا صَبَاحَاهُ، ثُمَّ خَرَجْتُ فِي آثَارِ الْقَوْمِ أَرْمِيهِمْ بِالْبَبْلِ وَأَرْجِزُ، أَقُولُ: أَنَا ابْنُ الْأَكْوَعِ..... وَالْيَوْمُ يَوْمُ الرُّضْعِ.

فَأَلْحَقُ رَجُلًا مِنْهُمْ فَأَصُكُ سَهْمًا فِي رَحْلِهِ، حَتَّى خَلَصَ نَصْلُ السَّهْمِ إِلَى كَفِّهِ، قَالَ: قُلْتُ: خُذْهَا وَأَنَا ابْنُ الْأَكْوَعِ..... وَالْيَوْمُ يَوْمُ الرُّضْعِ.

قَالَ: فَوَاللَّهِ، مَا زِلْتُ أَرْمِيهِمْ وَأَعْقِرُ بِهِمْ، فَإِذَا رَجَعْتُ إِلَى فَارِسٍ أَتَيْتُ شَجَرَةً، فَجَلَسْتُ فِي أَصْلِهَا، ثُمَّ رَمَيْتُهُ فَعَقَرْتُ بِهِ، حَتَّى إِذَا تَضَاقَ الْجَبَلُ، فَدَخَلُوا فِي تَضَاقِيهِ، عَلَوْتُ الْجَبَلَ فَجَعَلْتُ أُرْدِيهِمْ بِالْحِجَارَةِ، قَالَ: فَمَا زِلْتُ كَذَلِكَ أَتْبَعُهُمْ حَتَّى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ بَعِيرٍ مِنْ ظَهْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا خَلَقْتُهُ وَرَاءَ ظَهْرِي، وَخَلَوُا بَيْنِي وَبَيْنَهُ، ثُمَّ أَتْبَعْتُهُمْ أَرْمِيهِمْ حَتَّى أَلْقَوْا أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثِينَ بُرْدَةً، وَثَلَاثِينَ رُحْمًا، يَسْتَخِفُّونَ وَلَا يَطْرَحُونَ شَيْئًا إِلَّا جَعَلْتُ عَلَيْهِ أَرَامًا مِنَ الْحِجَارَةِ يَعْرِفُهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ، حَتَّى أَتَوْا مُتَضَاقًا مِنْ ثَنِيَّةٍ، فَإِذَا هُمْ قَدْ أَتَاهُمْ فَلَانُ بْنُ بَدْرٍ الْفَزَارِيُّ، فَجَلَسُوا يَتَضَحَّوْنَ - يَعْنِي يَتَغَدَّوْنَ - وَجَلَسْتُ عَلَى رَأْسِ قَرْنٍ، قَالَ الْفَزَارِيُّ: مَا هَذَا الَّذِي أَرَى؟ قَالُوا: لَقِينَا مِنْ هَذَا الْبَرْحِ، وَاللَّهِ، مَا فَارَقْنَا مُنْذُ غَلَسِ يَرْمِينَا حَتَّى انْتَزَعَ كُلَّ شَيْءٍ فِي أَيْدِينَا، قَالَ: فَلْيَقُمْ إِلَيْهِ نَفَرٌ مِنْكُمْ أَرْبَعَةً، قَالَ: فَصَعِدَ إِلَيَّ مِنْهُمْ أَرْبَعَةٌ فِي الْجَبَلِ، قَالَ: فَلَمَّا أَمَكُنُونِي مِنَ الْكَلَامِ، قَالَ: قُلْتُ: هَلْ تَعْرِفُونِي؟ قَالُوا: لَا، وَمَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: قُلْتُ: أَنَا سَلَمَةُ بْنُ الْأَكْوَعِ، وَالَّذِي كَرَّمَ وَجْهَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَا أَطْلُبُ رَجُلًا مِنْكُمْ إِلَّا أَدْرَكْتُهُ، وَلَا يَطْلُبُنِي رَجُلٌ مِنْكُمْ فَيُدْرِكْنِي،

قَالَ أَحَدُهُمْ: أَنَا أَظُنُّ، قَالَ: فَارْجِعُوا، فَمَا بَرَحْتُ مَكَانِي حَتَّى رَأَيْتُ فَوَارِسَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَخَلَّلُونَ الشَّجَرَ، قَالَ: فَإِذَا أَوْهُمْ الْأَخْرَمُ الْأَسَدِيُّ، عَلَى إِثْرِهِ أَبُو قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيُّ، وَعَلَى إِثْرِهِ الْمُقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ الْكِنْدِيُّ، قَالَ: فَأَخَذْتُ بِعِنَانِ الْأَخْرَمِ، قَالَ: فَوَلَّوْا مُدْبِرِينَ، قُلْتُ: يَا أَخْرَمُ، احْذَرَهُمْ لَا يَقْتَطِعُوكَ حَتَّى يَلْحَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ، قَالَ: يَا سَلَمَةُ، إِنْ كُنْتَ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتَعْلَمُ أَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ، وَالنَّارَ حَقٌّ، فَلَا تَحُلْ بَيْنِي وَبَيْنَ الشَّهَادَةِ، قَالَ: فَخَلَيْتُهُ، فَالْتَقَى هُوَ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: فَعَقَرَ بِعَبْدِ الرَّحْمَنِ فَرَسَهُ، وَطَعَنَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَقَتَلَهُ، وَتَحَوَّلَ عَلَى فَرَسِهِ وَلَحِقَ أَبُو قَتَادَةَ فَارِسُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَبْدِ الرَّحْمَنِ، فَطَعَنَهُ فَقَتَلَهُ، فَوَالَّذِي كَرَّمَ وَجْهَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَتَبِعْتُهُمْ أَعْدُو عَلَى رِجْلَيَّ حَتَّى مَا أَرَى وَرَائِي مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَا غُبَارِهِمْ شَيْئًا حَتَّى يَعْدِلُوا قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ إِلَى شَعْبٍ فِيهِ مَاءٌ يُقَالُ لَهُ: ذَوْ قَرْدٍ لِيَشْرَبُوا مِنْهُ وَهُمْ عَطَاشٌ، قَالَ: فَانْظَرُوا إِلَيَّ أَعْدُو وَرَاءَهُمْ، فَخَلَيْتُهُمْ عَنْهُ - يَعْنِي أَجَلَيْتُهُمْ عَنْهُ - فَمَا ذَاقُوا مِنْهُ قَطْرَةً، قَالَ: وَيَخْرُجُونَ فَيَسْتَدُونُ فِي ثَنِيَّةٍ، قَالَ: فَأَعْدُو فَالْحَقُّ رَجُلًا مِنْهُمْ فَأَصْكُهُ بِسَهْمٍ فِي نُغْصِ كَنَفِهِ، قَالَ: قُلْتُ: خُذْهَا

وَأَنَا ابْنُ الْأَكْوَعِ وَالْيَوْمُ يَوْمُ الرُّضْعِ قَالَ: يَا ثَكَلْتُهُ أُمُّهُ، أَكْوَعُهُ بُكَرَةً؟ قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ يَا عَدُوَّ نَفْسِهِ، أَكْوَعُكَ بُكَرَةً، قَالَ: وَأَرَدُوا فَرَسَيْنِ عَلَى ثَنِيَّةٍ، قَالَ: فَجِئْتُ بِهِمَا أَسُوقُهُمَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: وَلَحِقَنِي عَامِرٌ بِسَطِيحَةٍ فِيهَا مَذْقَةٌ مِنْ لَبَنٍ، وَسَطِيحَةٍ فِيهَا مَاءٌ، فَتَوَضَّأْتُ وَشَرِبْتُ، ثُمَّ أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَلَى الْمَاءِ الَّذِي حَلَّاهُمْ عَنْهُ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَخَذَ تِلْكَ الْإِبِلَ وَكُلَّ شَيْءٍ اسْتَنْقَذْتُهُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، وَكُلَّ رُمْحٍ وَبُرْدَةٍ، وَإِذَا بِلَالٌ نَحَرَ نَاقَةً مِنَ الْإِبِلِ الَّذِي اسْتَنْقَذْتُ مِنَ الْقَوْمِ، وَإِذَا هُوَ يَشْوِي لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ كَبِدِهَا وَسَنَامِهَا، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ،

خَلَّنِي فَأَتَخَبُّ مِنَ الْقَوْمِ مِائَةَ رَجُلٍ فَاتَّبَعُ الْقَوْمَ، فَلَا يَبْقَى مِنْهُمْ مُحَرِّ إِلَّا قَتَلْتُهُ، قَالَ: فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ فِي ضَوْءِ النَّارِ، فَقَالَ: «يَا سَلَمَةُ، أَتَرَاكَ كُنْتَ فَاعِلًا؟» قُلْتُ: نَعَمْ، وَالَّذِي أَكْرَمَكَ، فَقَالَ: «إِنَّهُمْ الْآنَ لَيَقْرُونَ فِي أَرْضِ غَطَفَانَ»، قَالَ: فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ غَطَفَانَ، فَقَالَ: نَحَرَهُمْ فَلَانَ جَزُورًا فَلَمَّا كَشَفُوا جِلْدَهَا رَأَوْا غُبَارًا، فَقَالُوا: أَتَاكُمْ الْقَوْمُ، فَخَرَجُوا هَارِبِينَ، فَلَمَّا أَصْبَحْنَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَانَ خَيْرَ فُرْسَانِنَا الْيَوْمَ أَبُو قَتَادَةَ، وَخَيْرَ رَجَالِنَا سَلَمَةُ»، قَالَ: ثُمَّ أَعْطَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَهْمَيْنِ سَهْمِ الْفَارِسِ، وَسَهْمَ الرَّاجِلِ، فَجَمَعَهُمَا لِي جَمِيعًا، ثُمَّ أَرَدَفَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَاءَهُ عَلَى الْعُضْبَاءِ رَاجِعِينَ إِلَى الْمَدِينَةِ، قَالَ: فَبَيْنَمَا نَحْنُ نَسِيرُ، قَالَ: وَكَانَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ لَا يُسْبِقُ شِدًّا، قَالَ: فَجَعَلَ يَقُولُ: «أَلَا مُسَابِقُ إِلَى الْمَدِينَةِ؟ هَلْ مِنْ مُسَابِقٍ؟» فَجَعَلَ يُعِيدُ ذَلِكَ قَالَ: فَلَمَّا سَمِعْتُ كَلَامَهُ، قُلْتُ: أَمَا تُكْرِمُ كَرِيمًا، وَلَا تَهَابُ شَرِيفًا، قَالَ: لَا، إِلَّا أَنْ يَكُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بِأَبِي وَأُمِّي ذَرْنِي فَلِأَسَابِقِ الرَّجُلِ، قَالَ: «إِنْ شِئْتَ»، قَالَ: قُلْتُ: اذْهَبْ إِلَيْكَ وَثَبِّتْ رَجُلِي، فَطَفَرْتُ فَعَدَوْتُ، قَالَ: فَارْبَطْتُ عَلَيْهِ شَرَفًا - أَوْ شَرَفَيْنِ - أَسْتَبْقِي نَفْسِي، ثُمَّ عَدَوْتُ فِي إِثْرِهِ، فَارْبَطْتُ عَلَيْهِ شَرَفًا - أَوْ شَرَفَيْنِ -، ثُمَّ إِنِّي رَفَعْتُ حَتَّى أَلْحَقَهُ، قَالَ: فَأَصُكُّهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ، قَالَ: قُلْتُ: قَدْ سَبَقْتَ وَاللَّهِ، قَالَ: أَنَا أَظُنُّ، قَالَ: فَسَبَقْتُهُ إِلَى الْمَدِينَةِ، قَالَ: فَوَاللَّهِ، مَا لَبِثْنَا إِلَّا ثَلَاثَ لَيَالٍ حَتَّى خَرَجْنَا إِلَى خَيْبَرَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: فَجَعَلَ عَمِّي عَامِرٌ يَرْتَجِزُ بِالْقَوْمِ تَالَهُ لَوْلَا اللَّهُ مَا اهْتَدَيْنَا، وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا، وَنَحْنُ عَنْ فَضْلِكَ مَا اسْتَغْنَيْنَا، فَثَبَّتِ الْأَقْدَامَ إِنْ لَاقَيْنَا، وَأَنْزَلَنُ سَكِينَةً عَلَيْنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ هَذَا؟» قَالَ: أَنَا عَامِرٌ، قَالَ: «غَفَرَ لَكَ رَبُّكَ»، قَالَ: وَمَا اسْتَغْفَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

لِإِنْسَانٍ يُخْصُّهُ إِلَّا اسْتُشْهِدَ، قَالَ: فَنَادَى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَهُوَ عَلَى جَمَلٍ لَهُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، لَوْلَا مَا مَتَّعَنَا بِعَامِرٍ، قَالَ: فَلَمَّا قَدِمْنَا خَيْبَرَ، قَالَ: خَرَجَ مَلِكُهُمْ مَرْحَبٌ يَخْطُرُ بِسَيْفِهِ، وَيَقُولُ: قَدْ عَلِمْتُ خَيْبَرُ أَنْيَّ مَرْحَبٌ..... شَاكِي السَّلَاحِ بَطْلٌ مُجَرَّبٌ إِذَا الْحُرُوبُ أَقْبَلَتْ تَلَهَّبُ.

قَالَ: وَبَرَزَ لَهُ عَمِّي عَامِرٌ فَقَالَ:

قَدْ عَلِمْتُ خَيْبَرُ أَنْيَّ عَامِرٌ..... شَاكِي السَّلَاحِ بَطْلٌ مُغَامِرٌ.

قَالَ: فَاخْتَلَفَا ضَرْبَتَيْنِ، فَوَقَعَ سَيْفُ مَرْحَبٍ فِي ثُرْسِ عَامِرٍ، وَذَهَبَ عَامِرٌ يَسْفُلُ لَهُ، فَرَجَعَ سَيْفُهُ عَلَى نَفْسِهِ، فَقَطَعَ أَكْحَلَهُ، فَكَانَتْ فِيهَا نَفْسُهُ، قَالَ سَلَمَةُ: فَخَرَجْتُ، فَإِذَا نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُونَ: بَطْلٌ عَمَلُ عَامِرٍ، قَتَلَ نَفْسَهُ، قَالَ: فَاتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا أَبْكِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بَطْلٌ عَمَلُ عَامِرٍ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قَالَ ذَلِكَ؟» قَالَ: قُلْتُ: نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِكَ، قَالَ: «كَذَبَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ، بَلْ لَهُ أَجْرُهُ مَرَّتَيْنِ»، ثُمَّ أَرْسَلَنِي إِلَى عَلِيٍّ وَهُوَ أَرْمَدُ، فَقَالَ: «لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ» - أَوْ «يُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ» -، قَالَ: فَاتَيْتُ عَلِيًّا، فَجِئْتُ بِهِ أَقْوَدُهُ وَهُوَ أَرْمَدُ، حَتَّى أَتَيْتُ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَبَسَقَ فِي عَيْنَيْهِ فَبَرَأَ وَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ، وَخَرَجَ مَرْحَبٌ، فَقَالَ:

قَدْ عَلِمْتُ خَيْبَرُ أَنْيَّ مَرْحَبٌ... شَاكِي السَّلَاحِ بَطْلٌ مُجَرَّبٌ إِذَا الْحُرُوبُ أَقْبَلَتْ تَلَهَّبُ

فَقَالَ عَلِيٌّ:

أَنَا الَّذِي سَمَّيْتَنِي أُمِّي حَيْدَرَهُ... كَلَيْتَ غَابَاتِ كَرِيهِ الْمُنْظَرَهُ أَوْفِيهِمْ بِالصَّاعِ كَيْلَ السَّنْدَرَهُ

قَالَ: فَضْرَبَ رَأْسَ مَرْحَبٍ فَقَتَلَهُ، ثُمَّ كَانَ الْفَتْحُ عَلَى يَدَيْهِ^(١).

قَالَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْعَلَامَةُ أَبُو الْفِدَاءِ عِمَادُ الدِّينِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ

تَعَالَى فِي قِصَّةِ مَقْتَلِ مُسَيْلِمَةَ^(٢) الْكَذَّابِ لَعَنَهُ اللَّهُ وَأَخْرَاهُ:

[...بعث الصديق خالد بن الوليد إلى قتال بني حنيفة باليمامة، وأوعب معه المسلمون، وعلى الأنصار ثابت بن قيس بن شماس، فسار لا يمرُّ بأحدٍ من المرتدين إلا نكل بهم، وقد اجتاز بخيول لأصحاب سجاج فشردهم وأمر بإخراجهم من جزيرة العرب، وأردف الصديق خالدًا بسريّة لتكون ردءًا له من ورائه وقد كان بعث قبله إلى مسيلمة عكرمة بن أبي جهل، وشرحيل بن حسنة، فلم يقاوما بني حنيفة، لأنهم في نحو أربعين ألفًا من المقاتلة، فعجل عكرمة قبل مجيء صاحبه شرحيل، فناجزهم فكب، فانتظر خالدًا، فلما سمع مسيلمة يقدوم خالد عسكر بمكان يقال له:

عقربا في طرف اليمامة والريف وراء ظهورهم، وندب الناس وحثهم، فحشد له أهل اليمامة، وجعل على مجنبتى جيشه المحكم بن الطفيل، والرجال من عنفوة بن نهشل، وكان الرجال هذا صديقه الذي شهد له أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إنه قد أشرك معه مسيلمة بن حبيب في الأمر، وكان هذا الملعون من أكبر ما أضل أهل اليمامة، حتى اتبعوا مسيلمة، لعنهما الله، وقد كان الرجال هذا قد وفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقرأ

١ - مسلم (١٨٠٧).

٢ - هو مسيلمة بن ثامة ابن كثير بن حبيب بن الحارث بن عبد الحارث بن هماز بن ذهل بن الزول بن حنيفة ويكنى أبا ثامة وقيل أبا هارون وكان قد تسمى بالرحمن فكان يقال له رحمان اليمامة وكان عمره يوم قتل مائة وخمسين سنة، وكان يعرف أبوابا من النرجات فكان يدخل البيضة إلى القارورة وهو أول من فعل ذلك، وكان يقص جناح الطير ثم يصله ويدعي أن طيبة تأتيه من الجبل فيحلب منها.

البقرة، وجاء زمن الردة إلى أبي بكر فبعثه إلى أهل اليمامة يدعوهم إلى الله ويثبتهم على الإسلام، فارتد مع مسيلمة وشهد له بالنبوة قال سيف بن عمر عن طلحة عن عكرمة عن أبي هريرة: كنت يوماً عند النبي صلى الله عليه وسلم في رهط معنا الرجال بن عوف، فقال: إن فيكم لرجلاً ضره في النار أعظم من أحد، فهلك القوم وبقيت أنا والرجال وكنت متخوفاً لها، حتى خرج الرجال مع مسيلمة وشهد له بالنبوة، فكانت فتنة الرجال أعظم من فتنة مسيلمة رواه ابن إسحاق عن شيخ عن أبي هريرة.

وقرب خالد وقد جعل على المقدمة شرحبيل بن حسنة، وعلى المجنبتين زيداً وأباً حذيفة، وقد مرت المقدمة في الليل بنحو من أربعين، وقيل ستين فارساً، عليهم جماعة بن مראה، وكان قد ذهب لأخذ ثار له في بني تميم وبني عامر وهو راجع إلى قومه فأخذوهم فلما جاءهم إلى خالد عن آخرهم فاعتذروا إليه فلم يصدقهم، وأمر بضرب أعناقهم كلهم، سوى جماعة فإنه استبقاه مقيداً عنده - لعلمه بالحرب والمكيدة - وكان سيّداً في بني حنيفة، شريفاً مطاعاً، ويقال: إن خالد لما عرضوا عليه قال لهم: ماذا تقولون يا بني حنيفة؟ قالوا: نقول منا نبي ومنكم نبي، فقتلهم إلا واحداً اسمه سارية، فقال له: أيها الرجل إن كنت تريد عدا بعدول هذا خيراً أو شراً فاستبق هذا الرجل - يعني جماعة بن مראה - فاستبقاه خالد مقيداً، وجعله في الخيمة مع امرأته، وقال: استوصي به خيراً، فلما تواجه الجيشان قال مسيلمة لقومه: اليوم يوم الغيرة، اليوم إن هزمتم تستنكح النساء سبيات، ويُنكحن غير حطيات، فقاتلوا عن أحسابكم وامنعوا نساءكم، وتقدم المسلمون حتى نزل بهم خالد على كتيب يشرف على اليمامة، فضرب به عسكره، ورأى المهاجرين مع سالم مولى أبي حذيفة، ورأى الأنصار مع ثابت بن قيس بن شماس، والعرب على راياتها، وجماعة بن مראה مقيداً في الخيمة مع أم تميم امرأة خالد، فاصطدم المسلمون والكفار فكانت جولة وانهرمت الأعراب

حَتَّى دَخَلَتْ بَنُو حَنِيفَةَ خَيْمَةَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ وَهُمْوَا بِقَتْلِ أُمِّ تَمِيمٍ، حَتَّى أَجَارَهَا جُمَاعَةٌ وَقَالَ: نِعْمَتِ الْحُرَّةُ هَذِهِ، وَقَدْ قُتِلَ الرَّجَالُ بْنُ عُنْفُوَةٍ لَعَنَهُ اللَّهُ فِي هَذِهِ الْجَوْلَةِ، قَتَلَهُ زَيْدُ بْنُ الْخَطَّابِ، ثُمَّ تَذَامَرَ الصَّحَابَةُ بَيْنَهُمْ وَقَالَ ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ بْنِ شِمَاسٍ: بِئْسَ مَا عَوَّدْتُمْ أَفْرَانَكُمْ، وَنَادَوْا مِنْ كُلِّ جَانِبٍ: اخْلُصْنَا يَا خَالِدُ، فَخَلَصَتْ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَحَيَّي الْبَرَاءُ بْنُ مَعْرُورٍ - وَكَانَ إِذَا رَأَى الْحَرْبَ أَخَذَتْهُ الْعُرَوَاءُ فَيَجْلِسُ عَلَى ظَهْرِ الرِّحَالِ حَتَّى يَبُولَ فِي سَرَاوِيلِهِ، ثُمَّ يَثُورُ كَمَا يَثُورُ الْأَسَدُ، وَقَاتَلَتْ بَنُو حَنِيفَةَ قِتَالًا لَمْ يُعْهَدْ مِثْلُهُ، وَجَعَلَتِ الصَّحَابَةُ يَتَوَاصُونَ بَيْنَهُمْ وَيَقُولُونَ: يَا أَصْحَابَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، بَطَلَ السَّحَرُ الْيَوْمَ، وَحَفَرَ ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ لِقَدَمَيْهِ فِي الْأَرْضِ إِلَى أَنْصَافِ سَاقَيْهِ، وَهُوَ حَامِلٌ لَوَاءِ الْأَنْصَارِ بَعْدَ مَا تَحَنَّطَ وَتَكَفَّنَ، فَلَمْ يَزَلْ ثَابِتًا حَتَّى قُتِلَ هُنَاكَ، وَقَالَ الْمُهَاجِرُونَ لِسَالِمِ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ: أَتَخْشَى أَنْ نُؤْتَى مِنْ قَبْلِكَ؟ فَقَالَ: بِئْسَ حَامِلُ الْقُرْآنِ أَنَا إِذَا، وَقَالَ زَيْدُ بْنُ الْخَطَّابِ: أَيُّهَا النَّاسُ عَصُوا عَلَى أَضْرَاسِكُمْ وَاضْرِبُوا فِي عَدُوِّكُمْ وَامْضُوا قُدُمًا، وَقَالَ: وَاللَّهِ لَا أَتَكَلَّمُ حَتَّى يَهْزِمَهُمُ اللَّهُ أَوْ أَلْقَى اللَّهُ فَأَكَلَّمَهُ بِحُجَّتِي، فَقُتِلَ شَهِيدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَالَ أَبُو حُذَيْفَةَ: يَا أَهْلَ الْقُرْآنِ زِينُوا الْقُرْآنَ بِالْفِعَالِ، وَحَمَلْ فِيهِمْ حَتَّى أَبْعَدَهُمْ وَأُصِيبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَحَمَلْ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ حَتَّى جَاوَزَهُمْ، وَسَارَ لَجِبَالِ مُسَيْلِمَةَ وَجَعَلَ يَتَرَقَّبُ أَنْ يَصِلَ إِلَيْهِ فَيَقْتُلُهُ، ثُمَّ رَجَعَ ثُمَّ وَقَفَ بَيْنَ الصَّفِينِ وَدَعَا الْبِرَارَ، وَقَالَ: أَنَا ابْنُ الْوَلِيدِ الْعُودِ، أَنَا ابْنُ عَامِرٍ وَزَيْدٍ، ثُمَّ نَادَى بِشِعَارِ الْمُسْلِمِينَ - وَكَانَ شِعَارُهُمْ يَوْمَئِذٍ يَا مُحَمَّدَاهُ - وَجَعَلَ لَا يَبْرُزُ لَهُمْ أَحَدٌ إِلَّا قَتَلَهُ، وَلَا يَدْنُو مِنْهُ شَيْءٌ إِلَّا أَكَلَهُ، وَدَارَتْ رَحَى الْمُسْلِمِينَ ثُمَّ اقْتَرَبَ مِنْ مُسَيْلِمَةَ فَعَرَضَ عَلَيْهِ النَّصْفَ وَالرُّجُوعَ إِلَى الْحَقِّ، فَجَعَلَ شَيْطَانُ مُسَيْلِمَةَ يَلْوِي عُنْقَهُ، لَا يَقْبَلُ مِنْهُ شَيْئًا، وَكُلَّمَا أَرَادَ مُسَيْلِمَةُ يُقَارِبُ مِنَ الْأَمْرِ صَرَفَهُ عَنْهُ شَيْطَانُهُ، فَانْصَرَفَ عَنْهُ خَالِدٌ وَقَدْ مَيَّزَ خَالِدُ الْمُهَاجِرِينَ مِنَ الْأَنْصَارِ مِنَ الْأَعْرَابِ، وَكُلُّ بَنِي أَبِي عَلَى رَأْيِهِمْ، يُقَاتِلُونَ مَحْتَهَا، حَتَّى يَعْرِفَ النَّاسُ مِنْ أَيْنَ يُؤْتُونَ، وَصَبَرَتِ الصَّحَابَةُ فِي هَذَا

الْمُوطِنِ صَبْرًا لَمْ يُعْهَدْ مِثْلَهُ، وَلَمْ يَزَالُوا يَنْقَدِمُونَ إِلَى نُحُورِ عَدُوِّهِمْ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، وَوَلَّى الْكُفَّارُ الْأَذْبَارَ، وَاتَّبَعُوهُمْ يُقَتِّلُونَ فِي أَقْفَائِهِمْ، وَيَضَعُونَ السُّيُوفَ فِي رِقَابِهِمْ حَيْثُ شَاءُوا، حَتَّى أَجْلَوْهُمْ إِلَى حَدِيقَةِ الْمَوْتِ، وَقَدْ أَشَارَ عَلَيْهِمْ مُحَكَّمُ الْيَمَامَةِ - وَهُوَ مُحَكَّمُ بْنُ الطُّفَيْلِ لَعَنَهُ اللَّهُ - بِدُخُولِهَا، فَدَخَلُوهَا وَفِيهَا عَدُوُّ اللَّهِ مُسَيْلِمَةُ لَعَنَهُ اللَّهُ، وَأَدْرَكَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ مُحَكَّمُ بْنُ الطُّفَيْلِ فَرَمَاهُ بِسَهْمٍ فِي عُنُقِهِ وَهُوَ يَخْطُبُ فَقَتَلَهُ، وَأَغْلَقَتْ بَنُو حَنِيفَةَ الْحَدِيقَةَ عَلَيْهِمْ، وَأَحَاطَ بِهِمُ الصَّحَابَةُ، وَقَالَ الْبَرَاءُ بْنُ مَالِكٍ:

يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ أَلْقُونِي عَلَيْهِمْ فِي الْحَدِيقَةِ، فَاحْتَمَلُوهُ فَوْقَ الْجَحْفِ وَرَفَعُوهَا بِالرِّمَاحِ حَتَّى أَلْقَوْهُ عَلَيْهِمْ مِنْ فَوْقِ سُورِهَا، فَلَمْ يَزَلْ يُقَاتِلُهُمْ دُونَ بَابِهَا حَتَّى فَتَحَهُ، وَدَخَلَ الْمُسْلِمُونَ الْحَدِيقَةَ مِنْ حِيطَانِهَا وَأَبْوَابِهَا يُقَتِّلُونَ مِنْ فِيهَا مِنَ الْمُرْتَدَّةِ مِنْ أَهْلِ الْيَمَامَةِ، حَتَّى خَلَصُوا إِلَى مُسَيْلِمَةَ لَعَنَهُ اللَّهُ، وَإِذَا هُوَ وَقِفٌ فِي ثُلْمَةٍ جِدَارٍ كَأَنَّهُ جَمَلٌ أَوْرَقٌ، وَهُوَ يَرِيدُ يَتَسَانَدُ، لَا يَعْقِلُ مِنَ الْغَيْظِ، وَكَانَ إِذَا اعْتَرَاهُ شَيْطَانُهُ أَزْبَدَ حَتَّى يُخْرِجَ الزَّبْدَ مِنْ شِدْقَيْهِ، فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ وَحِشِيُّ بْنُ حَرْبٍ مَوْلَى جُبَيْرِ بْنِ مُطْعَمٍ - قَاتِلُ حَمْزَةَ - فَرَمَاهُ بِحَرْبَتِهِ فَأَصَابَهُ وَخَرَجَتْ مِنْ الْجَانِبِ الْآخَرِ، وَسَارَعَ إِلَيْهِ أَبُو دُجَانَةَ سِمَاكُ بْنُ خَرِشَةَ، فَضْرَبَهُ بِالسَّيْفِ فَسَقَطَ، فَنَادَتْ امْرَأَةٌ مِنَ الْقَصْرِ: وَآ أَمِيرَ الْوَضَاءَةِ، قَتَلَهُ الْعَبْدُ الْأَسْوَدُ، فَكَانَ جُمْلَةً مَنْ قُتِلُوا فِي الْحَدِيقَةِ وَفِي الْمَعْرَكَةِ قَرِيبًا مِنْ عَشْرَةِ آلَافٍ مُقَاتِلٍ، وَقِيلَ: أَحَدٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا، وَقُتِلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ سِتْمِائَةٌ، وَقِيلَ: خَمْسِمِائَةٌ، فَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَفِيهِمْ مِنْ سَادَاتِ الصَّحَابَةِ، وَأَعْيَانِ النَّاسِ مَنْ يَذْكُرُ بَعْدَ، وَخَرَجَ خَالِدٌ وَتَبِعَهُ مُجَاعَةٌ بَنُو مُرَارَةَ يَرْسِفُ فِي قُبُورِهِ، فَجَعَلَ يُرِيهِ الْقَتْلَى لِيُعْرِفَهُ بِمُسَيْلِمَةَ، فَلَمَّا مَرُّوا بِالرَّجَالِ بْنِ عُنْفُوَةَ قَالَ لَهُ خَالِدٌ: أَهَذَا هُوَ؟ قَالَ: لَا، وَاللَّهِ هَذَا خَيْرٌ مِنْهُ، هَذَا الرَّجَالُ بْنُ عُنْفُوَةَ، قَالَ سَيْفُ بْنُ عُمَرَ: ثُمَّ مَرُّوا بِرَجُلٍ أَصْفَرٍ أَخْنَسَ، فَقَالَ: هَذَا صَاحِبُكُمْ، فَقَالَ خَالِدٌ: قَبِّحَكُمْ اللَّهُ عَلَى

اتَّبَاعَكُمْ هَذَا، ثُمَّ بَعَثَ خَالِدُ الْحَيُولَ حَوْلَ الْيَمَامَةِ يَلْتَقِطُونَ مَا حَوْلَ حُصُونِهَا مِنْ مَالٍ وَسَبْيٍ، ثُمَّ عَزَمَ عَلَى غَزْوِ الْحُصُونِ وَلَمْ يَكُنْ بَقِيَ فِيهَا إِلَّا النِّسَاءُ وَالصَّبِيَّانُ وَالشُّيُوخُ الْكِبَارُ، فَخَدَعَهُ مُجَاعَةٌ فَقَالَ: إِنَّهَا مَلَأَى رَجَالًا وَمَقَاتِلَةً فَهَلُمْ فَصَالِحَنِي عَنْهَا، فَصَالَحَهُ خَالِدٌ لَمَّا رَأَى بِالْمُسْلِمِينَ مِنَ الْجُهْدِ وَقَدْ كُلُّوا مِنْ كَثْرَةِ الْحُرُوبِ وَالْقِتَالِ، فَقَالَ: دَعْنِي حَتَّى أَذْهَبَ إِلَيْهِمْ لِيُؤَافِقُونِي عَلَى الصُّلْحِ، فَقَالَ: أَذْهَبْ، فَسَارَ إِلَيْهِمْ مُجَاعَةٌ فَأَمَرَ النِّسَاءَ أَنْ يَلْبَسْنَ الْحَدِيدَ وَيَبْرُزْنَ عَلَى رُءُوسِ الْحُصُونِ، فَنَظَرَ خَالِدٌ فَإِذَا الشُّرَفَاتُ مُمْتَلِئَةٌ مِنْ رُءُوسِ النَّاسِ فَظَنَّهُمْ كَمَا قَالَ مُجَاعَةٌ فَانْتَظَرَ الصُّلْحَ، وَدَعَاهُمْ خَالِدٌ إِلَى الْإِسْلَامِ فَأَسْلَمُوا عَنْ آخِرِهِمْ وَرَجَعُوا إِلَى الْحَقِّ وَرَدَّ عَلَيْهِمْ خَالِدٌ بَعْضَ مَا كَانَ أَخَذَ مِنَ السَّبْيِ، وَسَاقَ الْبَاقِينَ إِلَى الصَّدِيقِ، وَقَدْ تَسَرَّى عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ بِجَارِيَةٍ مِنْهُمْ، وَهِيَ أُمُّ ابْنِهِ مُحَمَّدٍ الَّذِي يَقَالُ لَهُ: مُحَمَّدُ بْنُ الْحَنَفِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَقَدْ قَالَ ضِرَارُ بْنُ الْأَزْوَريِّ فِي غَزْوَةِ الْيَمَامَةِ هَذِهِ:

فَلَوْ سُئِلْتُ عَنَّا جَنُوبٌ لَا خَبَرَ ت ... عَشِيَّةً سَأَلَتْ عَقْرَبَاءُ وَمَلَهُمْ
وَسَالَ بِفِرْعِ الْوَادِ حَتَّى تَرَفَّرَتْ ... حِجَارَتُهُ فِيهِ مِنَ الْقَوْمِ بِالْدَمِ
عَشِيَّةً لَا تُغْنِي الرِّمَاحُ مَكَانَهَا ... وَلَا النَّبْلُ إِلَّا الْمُشْرِفِيُّ الْمُصَمَّمُ
فَأَنْ تَبْتَغِيَ الْكَفَّارَ غَيْرَ مُسْلِمِيَّةٍ ... جَنُوبٌ فَإِنِّي تَابِعُ الدِّينِ مُسْلِمُ
أُجَاهِدُ إِذْ كَانَ الْجِهَادُ غَنِيمَةً ... وَلِلَّهِ بِالْمَرْءِ الْمُجَاهِدِ أَعْلَمُ

وقد قال خليفة بن حناط، ومحمد بن جرير، وخلق من السلف: كَانَتْ وَقْعَةُ الْيَمَامَةِ فِي سَنَةِ إِحْدَى عَشْرَةَ، وَقَالَ ابْنُ قَانِعٍ: فِي آخِرِهَا، وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ وَآخَرُونَ: كَانَتْ فِي سَنَةِ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ، وَالْجَمْعُ بَيْنَهَا أَنْ ابْتَدَأَهَا فِي سَنَةِ إِحْدَى عَشْرَةَ، وَالْفَرَاغُ مِنْهَا فِي سَنَةِ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَلَمَّا قَدِمَتْ وَفُودُ بَنِي حَنِيفَةَ عَلَى الصَّدِيقِ قَالَ لَهُمْ: أَسْمِعُونَا شَيْئًا مِنْ قُرْآنِ مُسَيْلِمَةَ،

فَقَالُوا: أَوْ تَعْفِينَا يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ؟

فَقَالَ: لَا بُدَّ مِنْ ذَلِكَ، فَقَالُوا: كَانَ يَقُولُ: يَا ضِفْدَعُ بِنْتُ الضَّفَدَعِينَ نَقَى لَكُمْ نَقِينَ، لَا الْمَاءَ تُكَدِّرِينَ وَلَا الشَّارِبَ تَمْنَعِينَ، رَأْسُكَ فِي الْمَاءِ، وَذَنْبُكَ فِي الطِّينِ، وَكَانَ يَقُولُ: وَالْمُبَذَّرَاتِ زَرْعًا، وَالْحَاصِدَاتِ حَصْدًا، وَالذَّارِيَاتِ قَمْحًا، وَالطَّاحِنَاتِ طَحْنًا، وَالْحَابِزَاتِ خَبْرًا، وَالثَّارِدَاتِ ثَرْدًا، وَاللَّاقِمَاتِ لَقْمًا، إِهَالَةً وَسَمْنًا، لَقَدْ فَضَّلْتُمْ عَلَى أَهْلِ الْوَبَرِ، وَمَا سَبَقَكُمْ أَهْلُ الْمَدَرِ، رَفِيقَكُمْ فَاْمَنْعُوهُ، وَالْمُعْتَرَّ فَاوُوهُ، وَالنَّاعِي فَوَاسُوهُ، وَذَكَّرُوا أَشْيَاءَ مِنْ هَذِهِ الْخُرَافَاتِ الَّتِي يَأْنَفُ مِنْ قَوْلِهَا الصَّبِيَّانُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ، فَيَقَالُ:

إِنَّ الصَّدِيقَ قَالَ لَهُمْ: وَيَحْكُمُ، أَيْنَ كَانَ يُذْهَبُ بِقَوْلِكُمْ؟ إِنَّ هَذَا الْكَلَامَ لَمْ يَخْرُجْ مِنْ إِلٍّ، وَكَانَ يَقُولُ: وَالْفِيلُ وَمَا أَذْرَاكَ مَا الْفِيلُ، لَهُ زَلُومٌ طَوِيلٌ، وَكَانَ يَقُولُ: وَاللَّيْلُ الدَّامِسُ، وَالذُّبُّ الْهَامِسُ، مَا قَطَعْتَ أَسَدٌ مِنْ رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ، وَتَقَدَّمَ قَوْلُهُ: لَقَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى الْحُبْلَى، أَخْرَجَ مِنْهَا نَسَمَةً تَسْعَى، مِنْ بَيْنِ صَفَاقٍ وَحَشِيٍّ، وَأَشْيَاءُ مِنْ هَذَا الْكَلَامِ السَّخِيفِ الرَّكِيكِ الْبَارِدِ السَّمِيجِ .

وقد أورد أبو بكر ابن الباقلائي رحمه الله في كتابه إعجاز القرآن أشياء من كلام هؤلاء الجهلة المتنبئين كمُسَيْلِمَةَ وَطَلِيحَةَ وَالْأَسْوَدَ وَسَجَاحَ وَغَيْرِهِمْ، مِمَّا يَدُلُّ عَلَى ضَعْفِ عُقُولِهِمْ وَعُقُولِ مَنْ اتَّبَعَهُمْ عَلَى ضَلَالِهِمْ وَمِحَالِهِمْ .

وَقَدْ رَوَيْنَا عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ أَنَّهُ وَفَدَ إِلَى مُسَيْلِمَةَ فِي أَيَّامِ جَاهِلِيَّتِهِ، فَقَالَ لَهُ مُسَيْلِمَةُ: مَاذَا أُنْزِلَ عَلَى صَاحِبِكُمْ فِي هَذَا الْحِينِ؟ فَقَالَ لَهُ عَمْرُو: لَقَدْ أُنْزِلَ عَلَيْهِ سُورَةٌ وَجِيزَةٌ بَلِيغَةٌ، فَقَالَ: وَمَا هِيَ؟ قَالَ: أُنْزِلَ عَلَيْهِ "وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ" قَالَ: فَفَكَرَ مُسَيْلِمَةُ سَاعَةً ثُمَّ رَفَعَ

رَأْسُهُ فَقَالَ: وَلَقَدْ أُنْزِلَ عَلَيَّ مِثْلُهَا، فَقَالَ لَهُ عمرو: وما هي؟ فقال مسيلمة: ياوبر ياوبر، إنما أنت إيراد وصدور، وسائرَكَ حفر نَقْرٌ.

ثُمَّ قَالَ: كَيْفَ تَرَى يَا عَمْرُو؟ فَقَالَ لَهُ عَمْرُو: وَاللَّهِ إِنَّكَ لَتَعْلَمُ أَنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ تَكْذِبُ وَذَكَرَ عُلَمَاءُ التَّارِيخِ أَنَّهُ كَانَ يَتَشَبَّهُ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَلَّغَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَصَقَ فِي بئر فغزر ماءؤه، فبصقَ فِي بئر فغاض ماءؤه بالكلية: وفي أخرى فصار ماءؤه أَجَاجًا، وَتَوَضَّأَ وَسَقَى بِوَضُوئِهِ نَحْلًا فَيَبَسَتْ وَهَلَكَتْ، وَأَتَى بِوِلْدَانٍ يَبْرُكُ عَلَيْهِمْ فَجَعَلَ يَمْسَحُ رُءُوسَهُمْ فَمِنْهُمْ مَنْ قُرِعَ رَأْسُهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ لُثِغَ لِسَانُهُ، وَيُقَالُ: إِنَّهُ دَعَا لِرَجُلٍ أَصَابَهُ وَجَعٌ فِي عَيْنَيْهِ فَمَسَحَهَا فَعَمِيَ .

وَقَالَ سَيْفُ بْنُ عَمْرِو عَنْ خَلِيدِ بْنِ زَفَرٍ النَّمَرِيِّ، عَنْ عُمَيْرِ بْنِ طَلْحَةَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ جَاءَ إِلَى الْيَمَامَةِ فَقَالَ: أَيَنْ مَسِيلِمَةَ؟ فَقَالَ: مَهْ رَسُولُ اللَّهِ، فَقَالَ: لَا حَتَّى أَرَاهُ، فَلَمَّا جَاءَ قَالَ: أَنْتَ مَسِيلِمَةُ؟ فَقَالَ: نَعَمْ.

قَالَ: مَنْ يَأْتِيكَ؟ قَالَ: رَجَسٌ، قَالَ: أَفِي نُورٍ أَمْ فِي ظُلْمَةٍ؟ فَقَالَ: فِي ظُلْمَةٍ، فَقَالَ أَشْهَدُ أَنَّكَ كَذَّابٌ وَأَنَّ مُحَمَّدًا صَادِقٌ، وَلَكِنْ كَذَّابٌ رَبِيعَةٌ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ صَادِقٍ مُضَرٍّ، وَاتَّبَعَهُ هَذَا الْأَعْرَابِيُّ الْجَلْفُ لَعَنَهُ اللَّهُ حَتَّى قَتَلَ مَعَهُ يَوْمَ عَقْرَبَا، لَا رَحِمَهُ اللَّهُ. اهـ^(١).

وأيضاً من شجاعة الجيش الجزائري والقوات المسلحة وفقهم الله ، كانوا يقاتلون في أي منطقة أرسلوا إليها ، سواء كانت هذه المنطقة يعرفونها أو لا يعرفونها المهم القضاء على هؤلاء الخوارج البغاة الظلمة ، فإن كانت المنطقة معروفة عندهم كان هذا أسهل على أفراد الجيش والقوات المسلحة للقضاء على أولئك البغاة إنشاء الله تعالى ، لأنهم يعرفون مداخلها ومخارجها وكهوفها ومغاراتها ، وأما إذا كانت المنطقة غير معروفة عند أفراد الجيش

والقوات المسلحة توكلوا على الله ثم استعملوا الخبرة التي اكتسبوها وطبقوا التدريبات التي أخذوها في مراحل تدريبهم ، مع الإستعانة بأهل تلك المنطقة من المواطنين وخاصة المواطنين القدامى الذين كانوا مع جيش التحرير الوطني في حرب الجزائر ضد فرنسا الكافرة دمرها الله .

وكانوا أيضاً لا يهابون الألغام ولا الكمائن ولا يفهم من هذا أن أفراد الجيش والقوات المسلحة كانوا متهورين ، بل كانوا في غاية الحيلة والحذر من هذه الأشياء ، لأن التهور في هذه الحالات يؤدي إلى خسارة الروح ، وكانوا أيضاً لا يضعفهم جوع ولا عطش ولا برد ولا موت صديق في المعركة ، فكانت هذه الأمور تزيده شجاعة بعد تثبيت الله سبحانه وتعالى وخاصة إذا اعتقد الجنود أن في قتال الخوارج أحراً عظيماً وأن قتالهم واجب . أمّا من ناحية أشجع فرق الجيش الجزائري والقوات المسلحة هم رجال القوات الخاصة الجزائرية كما نحسبهم ولا نزكي على الله أحداً ، وكانت لهم عدة أسماء يتسمون بها : (رجال الصاعقة ، المظليين ، المغاوير ، رجال الكوكسول - وهم رأس الحربة في القوات الخاصة - كما تعتبر القوات الخاصة رأس الحربة في الجيش الجزائري) .

فكان رجال القوات الخاصة يمتازون بكل أوصاف الشجاعة كما ذكرت لك من قبل ويمتازون أيضاً بقوة الجسم وقوة الصبر على القتال في كل أحواله وسرعة التنقل وتنفيذ المهام الصعبة بسرعة ، سواء عند الهجوم أو الاقتحام أو الانسحاب أو تنفيذ الكمائن المحكمة .

كانوا أيضاً لا يبالون في صعوبة الجبال وشساعة غاباتها وصعوبة مسالكها وطرقها وبرودة جوها وتعدد مخارجها ومدخلها .

كانوا إذا دخلوا في اشتباك عنيف مع الخوارج سواء كانت الدائرة لهم أ، عليهم لا تعرف منهم هروباً ولا فراراً من المعركة إلا إذا كان انسحاباً أمر به القائد لمصلحة رآها هو فهذا جائز ولا يعتبر فراراً ولا هروباً ، فالانسحاب معمول به من قبل ومن بعد والله الحمد والمنة.

كانوا أيضاً شرسين في قتال الخوارج ، فإذا دخلوا غابة لا يخرجون منها حتى يقضوا على كل خارجي كان داخل تلك الغابة بإذن الله تعالى إلا من وفق منهم للهروب .
فمنذ أن أخرجت الدولة الجزائرية القوات الخاصة لقتال الخوارج بدأت شوكة الخوارج المسمومة تنكسر جزءاً جزءاً ، هنالك وجد الخوارج العين الحمراء من رجال القوات الخاصة وفقهم الله وهذا فضل وتمكين من الله عز وجل لا إله إلا هو رب العرش العظيم ، فأسأل الله تعالى أن يهديهم ويفقههم في دينه ويبارك فيهم .

أمّا سبب ذكرى هذه النبذة المختصرة عن شجاعة الجيش الجزائري والقوات المسلحة هو تقديم النصح للدول العربية والإسلامية عامة ودولة الجزائر خاصة ، وهذا النصح يتمثل في طلب من الدول العربية والإسلامية أن يسارعوا في تقوية جيوشهم من ناحية التوحيد والعقيدة الصحيحة السليمة البعيدة عن شوائب الشرك والخرافات ، لأن التوحيد والعقيدة الصحيحة فيهما جميع ما يحتاجه العسكري في أمور دينه ودنياه ، سواء من ناحية التوكل على الله وحده ودعائه والاستعانة به والتوسل إليه بأسمائه وصفاته تعالى وبدعاء الرجل الصالح وبالأعمال الصالحة وعدد من هذه الأمور المشروعة التي جاءت في الكتاب والسنة الصحيحة على فهم سلف الأمة ، وأيضاً بالتوحيد والعقيدة الصحيحة يعرف العسكري سواء كان حاكماً أو محكوماً لماذا يقاتل وعلى ماذا يقاتل ، وليعرف أن النصر بيد الله تعالى وأن الكفار لا قوة لهم أمام قوة رب العزة وأن عباد قذف في قلوبهم الرعب كما قال

الله تعالى: ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ﴾^(١).

وأيضاً إذا تفقه العسكري في دينه عرف الحق الذي عليه اتجاه حاكمه من طاعة في المعروف وأداء الحقوق التي عليه وإتقان العمل وعدد من هذه الحقوق.

وأنصحهم أيضاً أنه بعد معرفة العسكري لأمر دينه وإلى الحقوق والواجبات التي تجب عليه أن يقوم بها هو أن تودوا أيضاً أنتم له حقه الذي أعطاه الله إياه وأرجعوا في هذا إلى قراءة سيرة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وإلى الخليفة الخامسة كما سميا عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى فسوف تجدون إنشاء الله تعالى في سيرهم كل ما يحتاجه الراعي والرعية .

وأنصحهم أيضاً أن يبادروا في تقوية جيوشهم من الناحية الإيمانية والجسمية ، أمّا من الناحية الإيمانية فتكون بدراسة كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم على فهم سلف الأمة.

وأمّا من الناحية الجسمية فتكون باستعمال التدريبات المكثفة القوية لكي يتعودون على الخشونة والصبر على المصائب والمتاعب والآلام التي يجدونها ويتعرضون لها في أرض المعركة ولقد قال عمر رضي الله عنه [اخشوشنوا فإن النعم لا تدوم] .

فهذا مما تحتاج إنشاء الله تعالى الجيوش العربية والإسلامية ، لأنه كثر المتربصون بالدول العربية والإسلامية ، فلا نترك جيوشنا العربية والإسلامية تشتغل بالشهوات واللذات وسماع الأغاني الماجنة والموسيقى وكثرة الأكل والشرب والإفراط فيهما لتكثير الشحوم في الجسم حتى يصبح العسكري لا يستطيع التحرك من مكانه ويصيبه الخمول

والكسل وإذا جاء طارئاً حل بالبلاد أشتكى وأصيب بالحمى والخوف ، ولقد حذر النبي عليه الصلاة والسلام من هذا الفعل .

فعن عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خَيْرُكُمْ قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يُلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يُلُونَهُمْ» - قَالَ عِمْرَانُ: لَا أَذْرِي أَذْكَرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ قَرْنَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ - قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ بَعْدَكُمْ قَوْمًا يَخُونُونَ وَلَا يُؤْتَمِنُونَ وَيَشْهَدُونَ وَلَا يُسْتَشْهَدُونَ، وَيَنْذِرُونَ وَلَا يَفُونَ، وَيَظْهَرُ فِيهِمُ السَّمَنُ»^(١).

وَيَظْهَرُ فِيهِمُ السَّمَنُ: المعنى أنهم يحبون التوسع في المآكل والمشارب التي هي أسباب السمن.

ونحن نخشى من هذا الذي حذر منه النبي عليه الصلاة والسلام ، لأن كل شيء حذر منه النبي عليه الصلاة والسلام تكون عاقبته وخيمة والله المستعان.

فهذا التهاون والتخاذل والتكاسل الذي عند الجيوش العربية والإسلامية هو من التواكل لا من التوكل على الله وحده (ولأن ترك الأسباب طعن في الشريعة والإعتماد عليها شرك بالله) كما قال شيخ الإسلام رحمه الله ، ولكم في قول الله تعالى تذكرة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد .

قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا نَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾^(٢).

١ - البخاري (٢٦٥١) .

٢ - الأنفال (٦٠) .

فالحذر كل الحذر يا أيها الدول العربية والإسلامية أن تتكاسلي وتتخاذلي على تربية جيوشك التربوية الصحيحة السليمة كما ذكرت لكم من قبل ، فإن الله تعالى يقول في كتابه العظيم: ﴿وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ۝﴾^(١).

وبعد هذا الذي قدمته لكم بفضل الله تعالى ومنه وكرمه علينا أدل قادة الجيوش العربية والإسلامية أن يقرأوا هذه الآيات الكرييات وأن يتمعنوا فيها جيدا ويفهموها حق الفهم فإن فيها إنشاء الله تعالى كل ما يحتاجه قادة الجيوش وجنودهم فأترك هذا لكم لكي تستنبطوا هذه الأمور التي يحتاجها قائد الجيش وجيشه .

قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لَنَبِيِّ لَهُمْ أَبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَاءِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ۝٢٤٦﴾ وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا قَالُوا أَنْىَ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَسِيعٌ عَلِيمٌ ۝٢٤٧﴾ وقال لهم نبيهم إن آية ملكه أن يأتىكم التابوت فيه سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آءَالُ مُوسَى وَآءَالُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ

﴿٢٤٨﴾ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرَبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْكُوا اللَّهَ كَمِ مِّنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةٌ كَثِيرَةٌ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٢٤٩﴾ وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٥٠﴾ فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَءَاتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٢٥١﴾

وأساعدكم بقول ذكره الإمام الذهبي رحمه الله تعالى في ترجمته عن أحد شيوخ البخاري الملقب (بالشجاع) في الصفات التي يجب أن يمتاز بها قادة الجيوش وجنودهم فقال:

وَعَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاقَ ^(٢) قَالَ: يَنْبَغِي لِقَائِدِ الْغَزَاةِ أَنْ يَكُونَ فِيهِ عَشْرُ خِصَالٍ:

١ البقرة (٢٤٦ - ٢٥١).

٢ - هو الإمام الزاهد العابد المجاهد فارس الإسلام أبو إسحاق أحمد بن إسحاق بن الحصين بن جابر بن جندل السلمي المطوعي: من أهل سُرمَارَى، وسرمارة: قرية من قرى بخارى.

كَانَ أَحَدَ فُرْسَانَ الْإِسْلَامِ، يَضْرِبُ بِشَجَاعَتِهِ الْمَثَلَ وَكَانَ زَاهِدًا.

قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَفَّانَ الْبَرَّازُ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبُخَارِيِّ، فَجَرَى ذِكْرُ أَبِي إِسْحَاقَ السُّرْمَارِيِّ، فَقَالَ: مَا نَعْلَمُ فِي الْإِسْلَامِ مِثْلَهُ، فَخَرَجْتُ فَإِذَا أَحِيدُ رَئِيسُ الْمُطَوَّعَةِ، فَأَخْبَرْتُهُ، فَغَضِبَ وَدَخَلَ عَلَى الْبُخَارِيِّ، وَسَأَلَهُ. فَقَالَ: مَا كَذَا قُلْتُ: بَلْ مَا بَلَّغْنَا أَنَّهُ كَانَ فِي الْإِسْلَامِ وَلَا الْجَاهِلِيَّةِ مِثْلُهُ.

وَقَالَ عُبيدُ اللَّهِ بْنُ وَاصِلِ الْبُخَارِيِّ: مَاتَ يَوْمَ السَّبْتِ لَسْتُ بِقَيْنٍ مِنْ رَبِيعِ الْآخِرِ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ وَمِئَتَيْنِ هَجْرِيًّا.

* أَنْ يَكُونَ فِي قَلْبِ الْأَسَدِ لَا يَجْبُنُ.

* وَفِي كِبَرِ النَّمِرِ لَا يَتَوَاضَعُ.

* وَفِي شَجَاعَةِ الدُّبِّ يَقْتُلُ بِجَوَارِحِهِ كُلَّهَا.

* وَفِي حَمَلَةِ الْحَنْزِيرِ لَا يُؤَلِّي دُبْرَهُ.

* وَفِي غَارَةِ الذُّئْبِ إِذَا أَيْسَ مِنْ وَجْهِهِ أَغَارَ مِنْ وَجْهِهِ.

* وَفِي حَمْلِ السَّلَاحِ كَالنَّمْلَةِ تَحْمِلُ أَكْثَرَ مِنْ وَزْنِهَا.

* وَفِي الثَّبَاتِ كَالصَّخْرِ.

* وَفِي الصَّبْرِ كَالْحِمَارِ^(١).

* وَفِي الْوَقَاحَةِ^(٢) كَالْكَلْبِ لَوْ دَخَلَ صَيْدُهُ النَّارَ لَدَخَلَ خَلْفَهُ.

* وَفِي التَّمَاسِ الْفُرْصَةِ كَالدِّيَكِ^(٣).

١ - المقصود من حيث قوة التحمل .

٢ - المقصود لا يكون القائد وقحا بل القصد هنا مطاردة العدو وملاحقته حيث ما ذهب .

٣ - سير أعلام النبلاء (١٣ / ٣٧ - ٣٨) ، ط الرسالة .

الأسباب التي أطالة نار فتنة الخوارج في الجزائر

من المعلوم عند جميع الناس أن إشعال النار لا بد له من سبب لإشعال هذه النار وهذه النار التي أشعلت في الجزائر هي نار فتنة الخوارج التي كان وراء إشعالها بعد تقدير الله تعالى كل من أراد بالجزائر سوءاً ، وكل طامع فيها وفي إفساد دينها وأخذ خيارتها التي رزقها الله إياها فنحمد الله ونشكره على هذه النعم والخيرات التي رزقنا إياها ، فلقد كان لعاب دول الغرب يسيل حول هذه الخيرات فلهذا كان لهم القسط الكبير في إشعال هذه النار - أي نار فتنة الخوارج - الذين هم في الأصل حمير وكلاب هؤلاء الدول الكافرة كما بينت لك هذا من قبل ، ولعدم الإطالة هنا لأنه ليس موضوع كتابي أدلك على كتاب (مدارك النظر في السياسة) [للشيخ عبد المالك الرمضاني الجزائري] ، ولقد ذكر فيه كل ما تحتاجه عن فتنة الخوارج في الجزائر في بداية أمرها .

أمّا نحن فموضوعنا هنا ذكر الأسباب التي أطالة هذه النار - نار فتنة الخوارج في الجزائر - وكما ذكرت لك في بداية الباب أن لكل نار سبب لإشعالها فأيضاً لإستمرار إشعال هذه النار لا بد لها من أسباب فلهذا كان هناك عدة أسباب أطالة هذه النار في الجزائر التي كادت أن تهلك الحرث والنسل وتدمر العباد والبلاد والشجر والدواب ، فالحمد لله الذي سلم البلاد من هذا الدمار والهلاك ، سواء كان هذا الهلاك ، الهلاك الديني أو الدنيوي فالحمد لله رب العالمين مرة أخرى .

ولقد أقتصرت على ذكر أهم الأسباب التي أطالة فتنة نار الخوارج في الجزائر وهي

كما يلي:-

أولاً: حرص الدول الكافرة المتربصة بالجزائر وغير الجزائر من الدول العربية

والإسلامية فكانت هذه الدول الكافرة تسعى جاهدة لإستمرار هذه الفتنة وهذه الحرب في

الجزائر لكي تدمر الجزائر تدميراً كلياً ، فبعد هذا التدمير تلجأ الجزائر وشعبها إلى التوسل
عد هؤلاء الكفرة وطلب يد المساعدة منهم ، فالحمد لله الذي سلم الله البلاد والعباد من
هذا التوسل الذي فيه الذل والمهانة .

والعجب كل العجب هو أننا لا نشك بأن الدول الكافرة تكيد كل الكيد في تدمير
الجزائر والدول العربية والإسلامية عامة ، فهذا معلوم عندنا لا غبار عليه ولكن الذي
يحزننا ويتعبنا هو حرص بعض الدول العربية لتدمير الجزائر وغير الجزائر من الدول العربية
والإسلامية ، فهم في هذا الفعل الذي يقومون به مثل سارق سرق بيته ثم نادى في الناس يا
قوم إن بيتي قد سرق ، فإذا بالناس يفاجئون بأن السارق هو صاحب البيت ، فنحن نعتبر
هؤلاء الدول العربية التي تخون إخوانها هم أصحاب هذا البيت الذي يسرق ، فكذلك
الجزائر فوجئت بالطعن من وراء الظهور وأن الطاعن هو صاحب البيت بنفسه .

فنسأل الله أن يهديهم ويعفو عمن تاب منهم ، وندعو من لم يتب منهم إلى التوبة
والإستغفار والرجوع إلى الحق ونصرة إخوانهم كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم .
فَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا
أَوْ مَظْلُومًا» ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا نَنْصُرُهُ مَظْلُومًا، فَكَيْفَ نَنْصُرُهُ ظَالِمًا؟ قَالَ: «تَأْخُذُ فَوْقَ
يَدَيْهِ»^(١).

وَعَنْ أَبِي مُوسَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ
بَعْضُهُ بَعْضًا» وَشَبَّكَ أَصَابِعَهُ^(٢).

١ - البخاري (٢٤٤٤) .

٢ - البخاري (٤٨١) مسلم (٢٥٨٥) .

وعن النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَرَى الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُهِمْ وَتَوَادُّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ، كَمَثَلِ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى عُضْوًا تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى»^(١).

فلا ينفعكم ودكم هذا وإرضاءكم لهم وتعاونكم معهم لأن هذه الدول الكافرة همها الوحيد هو تدمير الإسلام والمسلمين فشعارهم اليوم هو [نقتل اليوم زيد وغدا نقتل عبيد وأنتم عبيد] فتنبهوا لهذا بارك الله فيكم وأرجعوا إلى قصة ذلك الوزير الرافضي الخبيث الزنديق [ابن العلقمي] الذي أتى بهولاكو وجيشه إلى بلاد الرافدين ، فماذا جني من هذا الإتيان الذي سعى فيه .

قلت: وإن اتبعتم ملتهم وأرضيتموهم فلن يرضوا عنكم فهذا مجرب ومعروف كما قال الله تعالى: ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنْ هَدَى اللَّهُ هُوَ الْهَدَىٰ وَلَئِنْ أَتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾^(٢).

ومن هذه الدول الكافرة التي كانت حريصة كل الحرص على بقاء هذه الفتنة والنار في الجزائر وكان يساعدون الخوارج خفية وسراً ويقدمون لهم يد المساعدة ويمدونهم بالمال الكثير والفتاوى الضالة المضلة التي كانت تأتيهم من تلك البلدان التي يعيش فيها زعمائهم وأمرأهم الضلال .

١ - البخاري (٦٠١١) مسلم (٢٥٨٦) .

٢ - البقرة (١٢٠) .

وعلى رأس هذه الدول الكافرة الطاغوت الأعظم والأكبر بعد أبلّيس لعنة الله عليه هي أمريكا ، فهي رأس هذا العدوان والمخطط الخبيث القائم على أسس خبيثة لتدمير الإسلام وأهله ودول الإسلام ، فهي زعيمة كل الشرور والعدوان في عصرنا هذا . وتليها فرنسا الكافرة فهي الأم المربية لهذا المخطط الخبيث . وتليها بريطانيا الزندقة فهي البقرة الحلوب لهذا المخطط الخبيث . وتليها الدولة الصهيونية اليهودية فهي الرأس الخبيث المخطط لهذا التدمير والعدوان .

وتليها إيران الرافضية المارقة من الإسلام فهي الجسم الحامل لكل هذا المخطط الخبيث ويدخل تحت هذا الجسم المليء بالخبث كل الخوارج فهم حقل تجارب لهؤلاء الدول الكافرة وآلات صيد يصطادون بها الدول العربية والإسلامية .

وأذكر لكم هنا حادثة وقعت لنا في بعض مهامنا القتالية ضد الخوارج ، وهي أننا كنا نجد بعض القتلى من الخوارج غير مختنين ، وهذا فيه دليل على أنه يوجد مع خوارج الجزائر في جبهة القتال من هو كافر من المرتزقة مدفوع من هذه الدول الكافرة لدوام هذه الفتنة وهذه الحرب .

وكنا أيضاً نجد في المخابي والكهوف والمغارات التي كان خوارج الجزائر يسكنون فيها ويتخذونها بيوتاً لهم أوراق وأشرطة فيها سب للصحابة رضوان الله عليهم وكنت في ذلك الوقت لا أعرف أن هذا الفعل من سب وشتم ولعن للصحابة هو من فعل الروافض الزنادقة حتى عرفت المنهج السلفي بفضل الله تعالى ، ولما طلبت العلم في [دار الحديث بدماج] زاد علمي بهذا الفعل .

وأن هذا الفعل والقول لا يقوله إلا رافضي زنديق وعرفت بعدها أنه كان يوجد من أمراء الخوارج من هو رافضي ومنهم الأمير [عنتر زوايري] كما قدمت لكم من قبل فإنه كان رافضي قح .

ثانيا: حرص بعض العملاء المندسين في أوساط الدولة الجزائرية وفقها الله على استمرار هذه النار والسعي لذلك ، لأنهم استفادوا أشياء كثيرة من هذه الفتنة ، إستفادوا الأموال الكثيرة وقضاء بعض الأغراض الشخصية فنهبوا وسرقوا واختلسوا أموال الدولة الجزائرية وفقها الله ، ولكن نسوا الله سبحانه وتعالى فأنسأهم أنفسهم كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾^(٤١).

فمنهم من مات ولم يتمتع بهذه الأموال التي نهبها من الدولة الجزائرية ، ومنهم من أصابه مرض عضال مزمن فلن تغني عنه أمواله شيئا ، ومنهم من سلط عليه أولاداً فسقة وزوجة غير صالحة فبذروا هذا المال تبذيراً يميناً وشمالاً ، فالجزء من جنس العمل ، فأنظر كيف نسوا قول الله تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴾^(٤٢) مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ^(٤٣) وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّحِبْ دَعْوَتَكَ وَتَتَّبِعِ الرُّسُلَ أُولَٰئِكَ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلِ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ^(٤٤) وَسَكَنْتُمْ فِي مَسْكَانٍ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَبَيَّنَّ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ^(٤٥) وَقَدْ مَكَرُوا مَكَرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكَرُهُمْ وَإِنْ كَانَتْ مَكْرُهُمْ لِنَزُولٍ مِنْهُ الْجِبَالُ^(٤٦) فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلَفًا وَعِدَّتْهُ إِنَّ اللَّهَ غَفِيرٌ ذُو

أَنْقَامِ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ تَبْدُلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ ۖ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ وَتَرَى
 الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطَرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ
 ﴿٥٠﴾ لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٥١﴾ هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا
 بِهِ ۖ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌُ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٥٢﴾ .^(١)

ولقد نظمت في هذا ثلاثة أبيات فقلت:

الحرب لعبة الرجال يخوضها منهم البسلاء

يخطط لها بعضهم هم النجباء العقلاء

فإذا هي انتهت استفاد منها الجبناء.

ثالثاً: ومن هذه الأسباب أيضاً أن الشعب الجزائري وفقه الله إن لم يكن كله فجله
 كان في بداية الفتنة مع الخوارج وكان يوافقهم على هذا الفكر الخبيث الضال المضل الماكر ،
 وكان الشعب الجزائري يحسن بهم الظن ، فكان المواطنون يحمونهم ويخبئونهم في بيوتهم
 ويؤكلونهم ويمدونهم بالمال والأخبار والمعلومات فوجدت هذه الفتنة ساحة واسعة فلعبت
 فيها كيف تشاء واتسعت دائرة نارها وطالت مدتها ، فلما لدغ الشعب الجزائري من هؤلاء
 الخوارج تفتن بعد ذلك الشعب الجزائري إلى مكرهم وخداعهم وأفكارهم الخبيثة المضلة
 وتفتنوا إلى أغراضهم ومطامعهم الدنيوية لا الدنية ، لأنهم عرفوا أن هؤلاء البغاة أصحاب
 دنيا لا أصحاب دين كما أوهموهم وزينوا وزخرفوا لهم لحن القول فضلوا وأضلوا ، فنحمد
 الله ونشكره أن ألهم الشعب الجزائري وسيره لمعرفة الحق من الباطل .

رابعاً: ومن هذه الأسباب أيضاً هو إكثار بعض المواطنين من الشعب الجزائري الضعفاء الإيمان والصبر على المحن والشدائد والابتلاءات بالدعاء على الدولة الجزائرية بالخراب والدمار وأن يسلط الله عليها سبحانه وتعالى بفتنة تهلكها ، ولكن نسيا هؤلاء المواطنين أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم التي تأمرهم بالصبر عند الشدائد والفتن والظلم وتأمرهم باجتناّب الفتن .

فَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا تَسْتَعْمِلُنِي كَمَا اسْتَعْمَلْتَ فُلَانًا؟ قَالَ: «سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أَثَرَهُ، فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ»^(١).

وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَدْعُو لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ، إِلَّا قَالَ الْمَلِكُ: وَلَكَ بِمِثْلٍ»^(٢).

وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَبِي سَلَمَةَ وَقَدْ شَقَّ بَصَرُهُ، فَأَغْمَضَهُ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ الرُّوحَ إِذَا قُبِضَ تَبِعَهُ الْبَصَرُ» ، فَضَجَّ نَاسٌ مِنْ أَهْلِهِ، فَقَالَ: «لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ إِلَّا بِخَيْرٍ، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يُؤْمِنُونَ عَلَى مَا تَقُولُونَ» ، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأَبِي سَلَمَةَ وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ فِي الْمُهْدِيِّينَ، وَاخْلُقْهُ فِي عَقِبِهِ فِي الْغَائِبِينَ، وَاعْفِرْ لَنَا وَلَهُ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، وَافْسَحْ لَهُ فِي قَبْرِهِ، وَنَوِّرْ لَهُ فِيهِ»^(٣).

وَعَنْ حُذَيْفَةَ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ عُمَرَ، فَقَالَ: أَيُّكُمْ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَذْكُرُ الْفِتَنَ؟ فَقَالَ قَوْمٌ: نَحْنُ سَمِعْنَاهُ، فَقَالَ: لَعَلَّكُمْ تَعْنُونَ فِتْنَةَ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَجَارِهِ؟

١ - البخاري (٣٧٩٢) مسلم (١٨٤٥) .

٢ - مسلم (٢٧٣٢) .

٣ - مسلم (٩٢٠) .

قَالُوا: أَجَلٌ، قَالَ: تِلْكَ تُكَفِّرُهَا الصَّلَاةُ وَالصَّيَامُ وَالصَّدَقَةُ، وَلَكِنْ أَتَيْكُمْ سَمْعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَذْكُرُ الَّتِي تَمُوجُ مَوْجَ الْبَحْرِ؟ قَالَ حُذَيْفَةُ: فَأَسْكَتَ الْقَوْمَ، فَقُلْتُ: أَنَا، قَالَ: أَنْتَ اللَّهُ أَبُوكَ قَالَ حُذَيْفَةُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «تُعَرِّضُ الْفِتْنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُوْدًا عُوْدًا، فَأَيُّ قَلْبٍ أَشْرَبَهَا، نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءٌ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا، نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيَاضَةٌ، حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ، عَلَى أَبْيَضٍ مِثْلِ الصَّفَا فَلَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، وَالْآخِرُ أَسْوَدُ مُرْبَادًا كَالْكُوزِ، مُجَخِّيًا لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا، وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا، إِلَّا مَا أَشْرَبَ مِنْ هَوَاهُ»، قَالَ حُذَيْفَةُ: وَحَدَّثْتُهُ، «أَنَّ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا بَابٌ مُغْلَقٌ يُوشِكُ أَنْ يُكْسَرَ»، قَالَ عُمَرُ: أَكْسَرًا لَا أَبَا لَكَ؟ فَلَوْ أَنَّهُ فُتِحَ لَعَلَّهُ كَانَ يُعَادُ، قُلْتُ: «لَا بَلْ يُكْسَرُ»، وَحَدَّثْتُهُ «أَنَّ ذَلِكَ الْبَابَ رَجُلٌ يُقْتَلُ أَوْ يَمُوتُ حَدِيثًا لَيْسَ بِالْأَغَالِيطِ» قَالَ أَبُو خَالِدٍ: فَقُلْتُ لِسَعْدٍ: يَا أَبَا مَالِكٍ مَا أَسْوَدُ مُرْبَادًا؟ قَالَ: «شِدَّةُ الْبَيَاضِ فِي سَوَادٍ»، قَالَ: قُلْتُ: فَمَا الْكُوزُ مُجَخِّيًا؟ قَالَ: «مَنْكُوسًا»^(١).

وَعَنِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ، وَأَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سَتَكُونُ فِتْنٌ الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي، وَمَنْ يُشْرِفْ لَهَا تَسْتَشْرِفُهُ، وَمَنْ وَجَدَ مَلَجًا أَوْ مَعَاذًا فَلْيَعُذْ بِهِ»^(٢).

قلت: هذا الذي وقع فيه الشعب الجزائري دعوا على الدولة الجزائرية وعلى البلاد ككل أن يسلط عليها الفتن فابتلوا بفتنة الخوارج فأصبح الناس في الجزائر كما أخبرنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديثين الذين ذكرتهم لكم .

١ - مسلم (١٤٤) .

٢ - البخاري (٣٦٠١) مسلم (٢٨٨٦) .

أي أصبح الناس في الجزائر على أربعة أصناف: فمن الناس من أشرب فتنة الخوارج ومنهم من أنكرها فسلم دينه وعرضه ومن هم من استشرف لهذه الفتنة فاستشرفته وجرت به إلى شباك الضلال وسفك دماء الأبرياء ونهب أموال الناس ، ومنهم من وجد ملجأ و معاذاً فعاد به فسلم دينه وعرضه وسلم من الوقوع في الحرام من قتل وقتال وسفك دماء الأبرياء .

ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

فَعَنِ الْمُقْدَادِ بْنِ الْأَسْوَدِ، قَالَ: أَيُّمُ اللَّهِ، لَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنِبَ الْفِتْنِ، إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنِبَ الْفِتْنِ، إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنِبَ الْفِتْنِ، وَلَمَنْ ابْتُلِيَ فَصَبَرَ فَوَاهَا»^(١)، أي فعجبا له كيف نجا .

وَعَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ أَنَّ فَضَالَ بْنَ عُبَيْدٍ، كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الرِّضَا بَعْدَ الْقَضَاءِ، وَبَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَلَذَّةَ النَّظَرِ فِي وَجْهِكَ، وَالشُّوقَ إِلَى لِقَائِكَ مِنْ غَيْرِ ضَرَاءٍ مُضِرَّةٍ وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ» . وَزَعَمَ أَنَّهَا دَعَوَاتُ كَانَ يَدْعُو بِهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(٢) .

وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: رَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِمَارًا وَأَرْدَفَنِي خَلْفَهُ، وَقَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ، أَرَأَيْتَ إِنْ أَصَابَ النَّاسَ جُوعٌ شَدِيدٌ لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَقُومَ مِنْ فِرَاشِكَ إِلَى مَسْجِدِكَ، كَيْفَ تَصْنَعُ؟» قَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «تَعَفَّفْ» .

قَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ، أَرَأَيْتَ إِنْ أَصَابَ النَّاسَ مَوْتُ شَدِيدٌ يَكُونُ الْبَيْتُ فِيهِ بِالْعَبْدِ، يَعْنِي الْقَبْرَ كَيْفَ تَصْنَعُ؟» قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «اصْبِرْ» .

١ - حسن: أخرجه أبو داود (٤٢٦٣) وهو في الجامع الصحيح للإمام الوادعي رحمه الله (٣٣٥٧/٥) .

٢ - صحيح: أخرجه أحمد ابن أبي عاصم (٤٢٧) وهو في الجامع الصحيح للإمام الوادعي رحمه الله (٣٣٦٣/٥) .

قَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ، أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، يَغْنِي حَتَّى تَغْرُقَ حِجَارَةُ الزَّيْتِ مِنَ الدِّمَاءِ، كَيْفَ تَصْنَعُ؟» قَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «اقْعُدْ فِي بَيْتِكَ، وَأَغْلِقْ عَلَيْكَ بَابَكَ».

قَالَ: فَإِنْ لَمْ أُتْرَكْ؟ قَالَ: «فَأْتِ مَنْ أَنْتَ مِنْهُمْ، فَكُنْ فِيهِمْ» قَالَ: فَأَخَذُ سِلَاحِي؟ قَالَ: «إِذَنْ تُشَارِكُهُمْ فِيمَا هُمْ فِيهِ، وَلَكِنْ إِنْ خَشِيتَ أَنْ يَرُوعَكَ شُعَاعُ السَّيْفِ، فَأَلْقِ طَرَفَ رِدَائِكَ عَلَى وَجْهِكَ حَتَّى يَبُوءَ بِإِثْمِهِ وَإِثْمِكَ»^(١).

١ - صحيح: أخرجه الإمام أحمد (٢١٣٢٥) وهو في الجامع الصحيح للإمام الوادعي رحمه الله (٣٣٥٤ / ٥) .

الأسباب التي أطالت مدة قتال خوارج الجزائر

بعد أن قدمت لك بفضل الله تعالى الأسباب الرئيسية التي أطالت نار فتنة الخوارج في الجزائر سأذكر لك إنشاء الله تعالى الأسباب الرئيسية التي أطالت مدة قتال خوارج الجزائر في الجزائر .

كانت الدولة الجزائرية وفقها الله في بداية الفتنة هادئة ولم تتفطن لمخططات الخوارج الخبيثة وما يخبئون لها من الأمور والأشياء والمفاجآت التي أراد بها الخوارج إهلاك الدين والعباد والبلاد والشجر والدواب .

أولاً: كان خوارج الجزائر أي قبل أن يعرفوا عند الدولة الجزائرية وفقها الله أنهم خوارج يظهرون الهدوء والسكينة وكانوا يكثرون التنقلات والصعود والنزول والذهاب اتجاه الجبال والغابات بكثرة ، فكانوا بتنقلاتهم هذه يهيمنون الدولة الجزائرية بأنهم أناس لا يريدون مشاكل ولا فتن ولا قلاقل ، بل إنهم يريدون العزلة ولا يريدون الاختلاط بالناس لكثرة الفتن الدنيوية ، فتركهم الدولة الجزائرية وشأنهم فقالت هؤلاء قوم أرادوا العزلة فلهم العزلة ولا نريد مشاكل تتعبنا وتعبهم وتودي إلى خراب ودمار البلاد والعباد.

فخدعوا الدولة الجزائرية بهذه التلاعبات والمخططات التي خططوا لها ، فتمكنوا من الجبال والغابات وعرفوا المداخل والمخارج والمسالك والسبل ، سواء كانت المسالك والطرق الرئيسية أو الثانوية أو الوهمية ، وبعد هذا كله بادر خوارج الجزائر إلى بناء الكهوف المغارات وحفر الخنادق والحفر الكبيرة وقاموا بتلغيم الطرق والمسالك والسبل وتدريبوا وأحسنوا التدريب وقووا أجسامهم على التحمل والصبر على المشقات والسير والمشي في تلك الجبال الصعبة المسلك الشديدة البرودة الكثيرة الغابات الكثيفة بالأشجار ، فكان هذا من أكبر الأسباب التي أدت إلى طول مدة قتال الخوارج في الجزائر وصعوبة التخلص منهم

والقضاء عليهم بسهولة وبسرعة ، ولكن هذا أمرٌ أرادَه الله سبحانه وتعالى لحكمة منه سبحانه وتعالى فبيده الأمر من قبل وبعد وهو على كل شيء قدير .

ثانياً: ومن الأسباب أيضاً هي شساعة الغابات الموجودة في الجزائر وكثافة أشجارها وطول السلاسل الجبلية المتصلة ببعضها البعض وصعوبة مسالكها وطرقها وكثرة كهوفها ومغاراتها الشاسعة، فكان لا يعرف هذه الكهوف والمغارات إلا القليل من الناس الذين كانوا يسكنون في تلك الجبال قبل وقوع الفتنة ووقوع القتل والقتال ، وأيضاً كان يعرف هذه الكهوف أجدادنا الذين كانوا في جيش التحرير الوطني في وقت الحرب ضد فرنسا الكافرة .

ثالثاً: ومن الأسباب أيضاً توفر الغذاء والماء العذب في تلك الجبال والغابات الشاسعة وأيضاً توفر الأبقار والأغنام والمزارع التي تركها أصحاب القرى الذين كانوا يسكنون هناك بعد أن أشد القتال والقتال فأدى هذا كله إلى عدم احتياج الخوارج لا للأكل ولا للشرب ، فكان هذا كله في صالح خوارج الجزائر .

رابعاً: ومن الأسباب أيضاً التي كان سبباً في طول مدة قتال خوارج الجزائر هي تمرد بعض الضباط وصف الضباط والجنود والتحاقهم بالخوارج المتواجدين في الجبال لقتال الدولة الجزائرية ، وخاصة لما تمرد البعض من رجال القوات الخاصة فأدى هذا التمرد الخطير الذي قام وحصل من هؤلاء العساكر من رجال القوات الخاصة إلى أمر لم يكن في حسابان الدولة الجزائرية وهو اكتساب خوارج الجزائر للخبرة القتالية التلغيم وانصب الكمائن والهجوم والاختحام فدربوهم وأتقنوا تدريبهم فكان هذا عبئاً على الدولة الجزائرية فأشد القتال ضد هؤلاء الضلال المارقين من الدين السفهاء الأحلام شر قتلى تحت أديم السماء نسأل الله أن يهلكهم .

تنبيه مهم: الأسباب التي قدمتها لك سواء كانت الأسباب التي أطالت نار فتنة الخوارج في الجزائر أو الأسباب التي أطالت قتالهم راجعة كلها إلى أمر أراد الله وقدره لحكمة منه فهو العليم بكل الأمور وهو السميع البصير لا يخفى عليه شيء في السموات والأرض لا بينهما لا إله إلا هو رب العرش العظيم .

كيف كان القتال ضد خوارج الجزائر في الجزائر

وماذا يحتاج لقتالهم

كان القتال ضد خوارج الجزائر قتالاً شديداً وعنيفاً جداً ، فيه قتل وجرحا تتفاوت إصابتهم بين الخطيرة المهلكة وبين ذلك ولهذا كان يحتاج لقتالهم أشياء كثيرة منها :-

*التوكل على الله سبحانه مع تقديم الأسباب .

*الصبر على كل المصائب التي تحدث في القتال واحتساب ذلك وأن تضع في رأسك أنك تقاتل أناس ضلال بغاة ظلمة قتلى أفسدوا الحرث والنسل وأحرقوا أكباد الآباء والأمهات والزوجات والأولاد.

*الشجاعة والإقدام وعدم الجبن أمام هؤلاء البغاة .

*عدم التهور والمجازفة.

*السمع والطاعة وتطبيق الأوامر التي تعطى لك قبل المعركة وعند المعركة.

*تطبيق كل ما تعلمته في تدريباتك الخاصة .

*عدم خيانة الأصدقاء .

*عدم الفرار من المعركة وخاصة عند الالتحام إلا إذا أمر القائد بالانسحاب لأمر رآه هو فهذا معمول به من قبل ومن بعد.

*إسعاف الجرحى وإخراجهم هم والقتلى من أرض المعركة بسرعة ، لأن تركهم هناك يضعف بعض الجنود.

*الحرص كل الحرص أن لا تكون عد الخوارج أسيراً ، فإنك إذا أسرت عندهم فعلوا فيك

ما فعلوا من أنواع التعذيب والتنكيل والتمثيل ، فإن قلوبهم مثل ما قال الله تعالى: ﴿ ثُمَّ

قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسَوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ

وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقُّ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١﴾

*الحرص على أسر قادتهم لأخذ منهم المعلومات تفيد في قتالهم ومعرفة أماكنهم .

*المحافظة على سلامة النفس والأصدقاء .

*المحافظة على السلاح والقرون التي تعطى لك .

*المحافظة على الوجبات الغذائية التي تعطى لك قبل السير اتجاه قتال الخوارج ، لأنه ربما تجلس في الجبال والغابات أياماً طويلة ويتعسر ويصعب على الدولة في بعض الأحيان إيصال المساعدات إلى الجيش وهذا نادراً ما يقع .

*التحرز وأخذ الحيلة والحذر الشديد عند التنقل داخل الغابات ومسالك الجبال وطرقه والسبب في هذا كثرة الألغام الموجودة في تلك الغابات والطرق التي وضعها خوارج الجزائر ليعطلوا تحركات الجيش اتجاههم وإضعاف معنويات العساكر فإن انفجار لغم واحد ربما يؤدي إلى قتل عدة عساكر ، ويوجد بعض العساكر إذا قتل صديقه أمامه ضعف وانهارت معنوياته القتالية وهذا كله راجع لضعف الإيمان بالله وضعف التوكل .

الوسائل والأسلحة التي كانت الدولة الجزائرية تستعمله

في قتالها ضد خوارج الجزائر

أمّا بالنسبة إلى الوسائل والأسلحة التي استخدمتها الدولة الجزائرية وفقها الله في قتالها ضد الخوارج لكسر شوكتهم المسمومة التي زرعت الرعب في قلب الناس وأصاب سمها القاتل حتى وصل هذا السم إلى خارج البلاد الجزائرية ، وأصبح كل من يسمع أو يرى جزائري يظن مباشرة أنه إرهابي وخاصة إذا كان ملتحي ، وأصبحوا يقولون أن بلاد الجزائر بلاد إرهاب ، حتى أصبح بعضهم يظن أن بلاد الجزائر بلاد يربى فيها الخوارج ثم تصدرهم إلى البلدان وهذا غير صحيح .

فلهذا لجأت الدولة الجزائرية وفقها الله إلى استعمال القوة العسكرية واستعمال كل الوسائل والأسلحة للقضاء على هذا السم والجرب الذي فشا في عقول الشباب الجاهل الفقير الذي لا يعلم عواقب الأمور ولا أمور دينه .

ومن هذا الوسائل والأسلحة التي استخدمتها الدولة الجزائرية فهي كما يلي:-

أولا الوسائل:-

*الإستفادة والإستعانة بالمقاتلين القدامى الذين كانوا في أوساط جيش التحرير في حرب الجزائر ضد فرنسا الكافرة ، ويسمى عندنا (المجاهدون) وسبب طلب الدولة الجزائرية يد العون من هؤلاء المقاتلين القدامى لا لضعف الجيش الجزائري والقوات المسلحة ، ولكن لعدم معرفة وإحاطة الجيش الجزائري بكل ما تخفيه لهم غابات الجزائر المليئة بالأشجار الكثيفة وجبالها الشاسعة وطرقها ومسالكها الوعرة ومغاراتها وكهوفها العجيبة ، فكان لأجدادنا الذين حاربوا فرنسا الكافرة الخبرة الكبيرة في معرفة هذه الأماكن والكهوف والمغارات ، لأن خوارج الجزائر كانوا يستعملونها ويستفيدون منها .

*استعمال الدولة الجزائرية للخوارج الذين مسكوا أسرى في المعارك ، وهذا للاستفادة منها حول مواقع الخوارج بسهولة والهجوم عليهم فجأة.

*تعتمد الدولة الجزائرية بإدخال بعض من رجال الأمن العسكري في أوساط صفوف الخوارج المقاتلة والقعدية ، وإيهام الخوارج أنهم مثلهم وأنهم معهم وهذا الفعل كان له نفع كبير على الدولة الجزائرية لكشف المخططات والمواقع السرية للخوارج .

*استعمال التحركات السرية لمعرفة الخوارج القعدية الذين يحرصون الشباب على الخروج وقتال الدولة الجزائرية وفقها الله ، وأيضاً لكشف الأفراد الذين لم يكتبوا عند الدولة أنهم خوارج سواء كانوا قعدية أو مقاتلة ، لأن هؤلاء الناس من الخوارج المدسوسين في أوساط المواطنين خطر كبير على الدولة الجزائرية ، فهم يظهرون لها أنه مسالمون ويبغضون الخوارج وأفعالهم ، فأجتهد الأمن العسكري لكشف هؤلاء الناس ، فكشف منهم الكثير بعون الله سبحانه وتعالى ، وكان أكثر الخوارج القعدية من الأخوان المسلمين .

تنبيه: وأما التجسس على عورات المسلمين وخاصة الصالحين منهم فهذا حرام بنص القرآن والسنة الصحيحة فأرجعوا إلى هذه النصوص .

*استعمال الجرافة الكبيرة (البلدوزر) حين التنقل في الطرقات الجبلية لدحض الألغام وتفجيرها لأن المسالك والطرق الجبلية كانت لا تخلوا من الألغام ، فخوارج الجزائر كانوا حريصين كل الحرص على تلغيم الطرق والمسالك والسبل الجبلية لصعوبة التنقل داخل الأشجار لكثافتها ، فيلجأ الجيش الجزائري إلى استعمال هذه الطرق والمسالك للوصول إلى أماكن ومواقع تواجد الخوارج البعيدة مع أخذ الحيطة والحذر.

وأما إذا كانت مواقع الخوارج قريبة لجأ الجيش الجزائري إلى الدخول في أوساط تلك الغابات المليئة بالأشجار الكثيفة الصعبة المسلك والصعبة الرؤية في بعض المواضع حتى

يصل في بعض الأماكن في النهار إلى إنحجاب الرؤية بين الأصدقاء وأيضاً لو ترى بعض الأشجار لتعجب من سمكها وضخامة جذعها ، فيصل جذع الشجرة الواحد إلى أن يضمه أكثر من سبعة رجال فيا سبحان الله .

فكانت هذه الأشجار الضخمة الجذوع يتخذ فيها الخوارج حفر داخل تلك الجذوع الضخمة ويقنصون منها العساكر فكنا نتعجب من أين يأتي الرصاص حتى علمنا هذا الأمر من بعض التائبين من بعض الخوارج المقاتلة والله المستعان .

*استعمال الشاحنات العسكرية والمدرعات الصغيرة والكبيرة المضادة للرصاص المسماة عندنا بأسم (الفهد) لحمل العساكر ونقلهم إلى مواقع القتال سواء كان هذا داخل المدن أو داخل الغابات .

*قيام الدولة الجزائرية بحرق بعض المساحات من الغابات الشاسعة لكسر شوكة الخوارج من ناحية التنقل والإختباء وسهولة نصب الكمائن ضد الجيش الجزائري .

ثانياً الأسلحة :-

*استعمال الدبابات بكل أنواعها .

*الطائرات الحربية المقاتلة من نوع (ميغ) و(سيخوي) .

*المروحيات الحربية وخاصة المقاتلة من نوع (م ٢٥ المطورة) .

*المدفعية من نوع (آر تي ري) .

*الهاون النوع الكبير الحجم والصغير .

*البندقية الآلية من نوع (كلاشن كوف) .

*القاذف الصاروخي (آر بي جي ٧) .

*قاذف القنابل من نوع (آف آل جي) .

- * قاذف القنابل من نوع (جي بي ٢٥) وهذا كان خاصاً بالقوات الخاصة .
 - * الرشاش الخفيف من نوع (آف أم بيكا) .
 - * البندقية الآلية من نوع (آر بيكا) .
 - * البندقية نصف آلية (سيمينوف) .
 - * المسدسات بشتى أنواعها (الروسي والإيطالي) .
 - * القنابل اليدوية بأنواعها الدفاعية والهجومية والمسيلة للدموع والدخانية .
 - * قاذف الصواريخ من نوع (آس بي جي ٩) .
 - * قاذف القنابل السريع (آغي آس ١٧) .
 - * الحربة (السكين الذي في مقدمة البندق) بجميع أنواعها ، كان يستعملها القوات الخاصة .
 - * السيوف بشتى أنواعها ، وكانت يستعملها القوات الخاصة .
- وأحسن هذه الوسائل والطرق التي استعملتها الدولة الجزائرية ضد الخوارج في قتالهم هي استعمال حرب العصابات ضد هؤلاء البغاة ، لأنه لا يصلح معهم إلا هذه الحرب وأحسن من أجاد وأتقن هذه الحرب (حرب العصابات) هم رجال القوات الخاصة ، التي كنت أنا فردا من أفرادها ، وأما الآن فطالب علم أدرس (بدار الحديث بدماج - اليمن) .

الأسباب الرئيسية التي دمرت خوارج الجزائر وأزالت دعوتهم

من المعلوم عد أصحاب العقول السليمة الصحيحة أن كل شيء بيد الله سبحانه وتعالى وله الأمر من قبل ومن بعد يقلب الليل والنهار كيف يشاء لا إله إلا هو رب العرش العظيم وأيضاً أن الله جعل لكل شيء قدر قد قدره هو وحده لحكمة منه .

قال تعالى: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾^(١)

وقوله تعالى: ﴿ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلِداً وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي

الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقْدَرَهُ نَقْدِيرًا ﴾^(٢) .

وقوله تعالى: ﴿ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴾^(٣) .

وقوله تعالى: ﴿ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدْرًا مَّقْدُورًا ﴾^(٤) .

فمن عباد الله سبحانه وتعالى من قدر عليه المصائب والمتاعب والأمراض والأسقام وظلم بعض الناس له إبتلاء لهذا الشخص لكي يصبر على هذا كله وينال الأجر والثواب من الله تعالى ، ومنهم من جعلها لهم عقاباً وفتنة وعذاب لأنهم خالفوا أوامره ونواهيه وانتهكوا حرماته فاستحقوا من الله العقاب والفتنة ، قال تعالى: ﴿ فليَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾^(٥) .

١ - القمر (٤٩) .

٢ - الفرقان (٢) .

٣ - الطلاق (٣) .

٤ - الأحزاب (٣٨) .

٥ - النور (٦٣) .

وأيضاً كما لا يخفى على أولي الأبواب أن الله تعالى جعل لهذه الأقدار أسباباً لكي لا يكون على الإنسان حجة على الله يوم القيامة فأى دمار أو انهيار أو سقوط أو ضلال بعد هدى إلا وله سبب أدى به إلى هذا ، فمثلاً هلاك ودمار عاد وثور وقارون وفرعون وهامان وغيرهم كان له سبب أدى إلى هلاكهم ودمارهم وهو كفرهم وشركهم بالله وحده لا شريك له فكان شركهم بالله سبباً عظيماً لدمارهم وهلاكهم لأن الله سبحانه وتعالى بعث إليهم رسوله لكي يبلغوهم رسالات ربهم ويحذروهم من الشرك وأن لا يتخذوا من دون الله آلهة وفي هذا كثير من الآيات الكرييات ، فيمن هلكوا بسبب شركهم بالله وحده ومخالفة رسلهم .

قال الله تعالى: ﴿الْمَيَاتُكُمْ نَبُؤُا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝﴾^(٥) ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا وَاسْتَغْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿١﴾

وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ۝﴾^(٦)

فخوارج الجزائر كان لهم أسباباً عديدة أدت إلى دمارهم وهلاكهم ودمار دعوتهم الضالة المضلة ومن هذه الأسباب ما يلي:-

السبب الأول: خوارج الجزائر لم يفهموا ويحكموا الكتاب والسنة الصحيحة كما فهمها وحكمها السلف الصالح رضوان الله عليهم ، بل خالفوا الكتاب والسنة وأعرضوا

١ - التغابن (٥ - ٦) .

٢ - الإسراء (١٦) .

عنها وحكموا أفهامهم وآراءهم وأهواءهم ، فضلوا وأضلوا وفي الفتنة سقطوا وأصابهم من الله العذاب وسلط الله عليهم الدولة الجزائرية وفقها الله فقتلتهم وشردتهم وأهانتهم وسجنتهم.

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ٥٩﴾ (١).
قال الإمام ابن كثير رحمه الله في تفسير قول الله تعالى: "فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ".

[قَالَ مُجَاهِدٌ وَغَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ السَّلَفِ: أَيُّ: إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ. وَهَذَا أَمْرٌ مِنَ اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ، بِأَنْ كُلُّ شَيْءٍ تَنَازَعَ النَّاسُ فِيهِ مِنْ أَصُولِ الدِّينِ وَفُرُوعِهِ أَنْ يَرُدَّ التَّنَازُعُ فِي ذَلِكَ إِلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: "وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ" [الشُّورَى: ١٠] فَمَا حَكَمَ بِهِ كِتَابُ اللَّهِ وَسُنَّةُ رَسُولِهِ وَشَهِدَا لَهُ بِالصَّحَّةِ فَهُوَ الْحَقُّ، وَمَاذَا بَعَدَ الْحَقُّ إِلَّا الضَّلَالُ، وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: "إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ" أَيُّ: رَدُّوا الْخُصُومَاتِ وَالْجَهَالَاتِ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ، فَتَحَاكَمُوا إِلَيْهِمَا فِيمَا شَجَرَ بَيْنَكُمْ "إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ"، فَدَلَّ عَلَى أَنَّ مَنْ لَمْ يَتَحَاكَمْ فِي مَجَالِ النَّزَاعِ إِلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَلَا يَرْجِعَ إِلَيْهِمَا فِي ذَلِكَ، فَلَيْسَ مُؤْمِنًا بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ. وَقَوْلُهُ: "ذَلِكَ خَيْرٌ" أَيُّ: التَّحَاكُمُ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ.

وَالرُّجُوعُ فِي فَصْلِ النَّزَاعِ إِلَيْهِمَا خَيْرٌ "وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا" أَيُّ: وَأَحْسَنُ عَاقِبَةً وَمَا لَا كَمَا قَالَهُ السُّدِّيُّ وَغَيْرُ وَاحِدٍ.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: وَأَحْسَنُ جَزَاءٍ. وَهُوَ قَرِيبٌ^(١).

أَمَّا خَوَارِجُ الْجَزَائِرِ فَكَانَ رَجُوعُهُمْ فِي هَذَا إِلَى أَرَائِهِمْ وَأَهْوَاءِهِمْ فَحَكَمُوا بِهَا ، فَالَ بِهِمِ الْمِيلُ إِلَى سُوءِ الْعَاقِبَةِ وَأَصَابَتْهُمْ الْفِتْنَةُ وَالْعَذَابُ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحَمَّلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَرَكَهٗ يَلْهَثْ ذَٰلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِءَايَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾﴾.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٧﴾﴾.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عَمْرٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَغَلَّبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشًوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧٨﴾﴾.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ۖ ﴿١٧٩﴾﴾.

١ - تفسير القرآن العظيم لأبن كثير عند الآية (٥٩) سورة النساء .

٢ - الأعراف (١٧٥ - ١٧٦) .

٣ - النور (٦٣) .

٤ - الجاثية (٢٣) .

٥ - الكهف (٢٨) .

فخوارج الجزائر أطاعوا من أغفل الله قلبه واتبعوا هواه فسألوهم فأفتوهم بغير علم فأضلّوهم وأضلّوا أنفسهم فكانوا سواء في ظلمات بعضها فوق بعض .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَرِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَالًا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا»^(١).

فعدم تحكيم خوارج الجزائر لكتاب اله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم على فهم سلف الأمة وإتباعهم لأهوائهم وتحكيم أرائهم وعلماء السوء والفتن والثورات والقتال ، كان سبباً رئيسياً في هلاك ودمار دعوتهم المسمومة الضالة المضلة .

السبب الثاني: وهو أن خوارج الجزائر لم يتبعوا في هذا صراط الله المستقيم واتبعوا سبيل الشيطان وشاقوا الرسول واتبعوا غير سبيل المؤمنين فأدى ذلك كله إلى إنيار دعوتهم الباطلة وزوالها .

قال الله تعالى: ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بُيِّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ۝ ﴾^(٢).

وقوله تعالى: ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصْنُكُمْ بِهٖ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝ ﴾^(٣).

١ - البخاري (١٠٠) مسلم (٢٦٧٣) .

٢ - النساء (١١٥) .

٣ - الأنعام (١٥٣) .

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: خَطَّ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطًّا، ثُمَّ قَالَ: « هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ »، ثُمَّ خَطَّ خُطُوطًا عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ قَالَ: « هَذِهِ سُبُلٌ - قَالَ يَزِيدُ: مُتَفَرِّقَةٌ - عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ »، ثُمَّ قَرَأَ: (وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ، فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ) [الأنعام: ١٥٣] ^(١).

السبب الثالث: وهو أن خوارج الجزائر البغاة الظلمة ، بنو أمرهم هذا ودعوتهم على أصل غير وثيق وثابت وعلى تقوى من الله سبحانه فأدى هذا على انهيار دعوتهم ، فكل شيء بنيا على باطل فهو باطل وكل شيء بنيا على غير أساس صحيح أنهار وزال .

قال تعالى: ﴿ أَفَمَنْ أَتَسَسَّ بِئِنَّكُنْهُ عَلَى تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَتَسَسَّ بِئِنَّكُنْهُ عَلَىٰ شَفَا جُرْفٍ هَارٍ فَأَنْهَارُ بِهِ فِي نَارٍ جَهَنَّمَ ۚ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ ^(٢).

فخوارج الجزائر قوم ظالمون ، بنو دعوتهم على شفا جرف هار فأنار بهم إلى أن ضلوا وقتلوا وشردوا وأهينوا فما بعد الحق إلا الضلال .

السبب الرابع: وهو أن خوارج الجزائر تنطعوا وغلوا وتشددوا في دين الله حتى فتروا عن عبادة الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، فكانت فترتهم لغير سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال الله تعالى: ﴿ يٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى ٱللَّهِ ٱلْإِلَٰهَ ٱلْحَقِّ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَىٰ ابْنُ مَرْيَمَ رَسُوْلُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُ ٱلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوْحٌ مِّنْهُ ۚ

١ حسن: أخرجه احمد (٤١٤٢) وهو في الجامع الصحيح للإمام الوادعي رحمه الله (٥ / ٣٢٥٦) .

٢ - التوبة (١٠٩) .

فَتَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً^(١) أَنْتَهُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا^(٢).

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ» قَالَهَا ثَلَاثًا^(٣).

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَدَاةَ الْعَقَبَةِ، وَهُوَ وَاقِفٌ عَلَى رَاحِلَتِهِ: «هَاتِ الْقُطْ لِي» فَلَقَطْتُ لَهُ حَصِيَّاتٍ هُنَّ حَصَى الْخَذْفِ، فَوَضَعُهُنَّ فِي يَدِهِ، فَقَالَ: «بِأَمْثَالِ هَؤُلَاءِ» مَرَّتَيْنِ، وَقَالَ بِيَدِهِ - فَأَشَارَ يَحْيَى أَنَّهُ رَفَعَهَا - وَقَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوفُ؛ فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِالْغُلُوفِ فِي الدِّينِ»^(٤).

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لِكُلِّ عَمَلٍ شِرَّةٌ، وَلِكُلِّ شِرَّةٍ فَتْرَةٌ، فَمَنْ كَانَتْ فَتْرَتُهُ إِلَى سُنَّتِي، فَقَدْ أَفْلَحَ، وَمَنْ كَانَتْ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ فَقَدْ هَلَكَ»^(٥).

السبب الخامس: وهو أن خوارج الجزائر كان عملهم هذا ودعوتهم التي قاموا بها

مخالفة لشرطين فلهذا لم يوفقهم الله سبحانه وتعالى .

فخوارج الجزائر لم يبنوا دعوتهم وأمرهم على إخلاص العمل لله سبحانه وتعالى

والمتابعة لرسوله صلى الله عليه وسلم فهذان شرطان لقبول العمل من الله تعالى ومن لم يقبل

الله عمله فلن يوفقه وينصره .

١ - النساء (١٧١) .

٢ - مسلم (٢٦٧٠) .

٣ - حسن: أخرجه أحمد (٣٢٤٨) وانظر الصحيحة للإمام الألباني (١٢٨٣) .

٤ - صحيح: أخرجه أحمد (٦٩٥٨) وهو في الجامع الصحيح للإمام الوادعي رحمه الله (٥ / ٣٢٥٠) .

قال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ

وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ۝﴾^(١).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِيَ غَيْرِي، تَرَكْتُهُ وَشِرْكُهُ »^(٢).

عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ»^(٣).

السبب السادس: وهو أن خوارج الجزائر بنو دعوتهم على شيء غير شرعي فاتخذوه

بيتا لهم وهذا البيت الذي اتخذوه هو كما قال سبحانه وتعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ۝﴾^(٤).

فلو كان خوارج الجزائر يعلمون ما اتخذوا الحزبية بيتا لهم يقومون فيه دعوتهم ، فدعوة إلى الله لا تقوم على الحزبية فهم جعلوا لهم حزبا شيطانياً وسموه بحزب (الجبهة الإسلامية للإنقاذ) واي إنقاذ أرادوه ، فلو أنقذوا أنفسهم أولاً لكان خيراً لهم من المتاهة التي دخلوا فيها فلم يخرجوا منه حتى تلطخت أيديهم بدماء المسلمين الأبرياء فادى بهم هذا إلى أن بلحوا عن العمل ومرقوا من الدين والعياذ بالله والله المستعان .

١ - البينة (٥) .

٢ - مسلم (٢٩٨٥) .

٣ مسلم (١٧١٨) .

٤ - العنكبوت (٤١) .

ولقد قال العلامة السفاريني^(١) في عقيدته:

وَمَنْ نَهَى عَمَّا لَهُ قَدْ ارْتَكَبَ ... فَقَدْ أَتَى مِمَّا بِهِ يَقْضَى الْعَجَبُ

فَلَوْ بَدَأَ بِنَفْسِهِ فَذَاذَاهَا ... عَنْ غِيهَا لَكَانَ قَدْ أَفَادَاهَا.

السبب السابع: وهو أن خوارج الجزائر جعلوا من أمرائهم نساءً ، ونسوا حديث

رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ، قَالَ: لَقَدْ نَفَعَنِي اللَّهُ بِكَلِمَةٍ سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيَّامَ الْجَمَلِ، بَعْدَ مَا كِدْتُ أَنْ أَلْحَقَ بِأَصْحَابِ الْجَمَلِ فَأُقَاتِلَ مَعَهُمْ، قَالَ: لَمَّا بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ أَهْلَ فَارِسَ، قَدْ مَلَكَوا عَلَيْهِمْ بِنْتُ كِسْرَى، قَالَ: «لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ وَلَوْ أَمَرَهُمْ امْرَأَةٌ»^(٢).

قلت: انظر إلى فقه الصحابي أبي بكره وكيف فهم الحديث وكيف كان جوابه أن الله

نفعه بكلمة سمعها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أمّا خوارج الجزائر فهم بعيدون كل البعد عن فهم السلف وعن فهم هذا الصحابي لهذا الحديث والأخذ والعمل به ، وسبب بعدهم هو تكبرهم وتعالهم على النصوص الصحيحة وتحكيم أهوائهم وآرائهم وعلماء السوء .

ألم أقل لكم أن خوارج الجزائر حمقى لا عقول لهم يجعلون امرأة أميرة عليهم تقودهم

وربما تجهل هذه الأميرة أيام وأوقات حيضتها ولا تفرق بين الحيض والاستحاضة ، فأين رجولتكم التي تدعوننا يا خوارج الجزائر .

١ - العقيدة السفارينية ، فصل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

٢ - البخاري (٤٤٢٥) .

السبب الثامن: وهو أن خوارج الجزائر كان لهم عدة أمراء وقادة يقودونهم ، فهذه الكثرة أدت إلى وجود الخلافات والنزاعات بينهم ، فأدت هذه الخلافات والنزاعات إلى هلاكهم ودمار دعوتهم ، وإلى الفرقة بينهم وتشتت صفوفهم وتفرقوا في الجبال وقام كل أمير بتشكيل جماعة أو كتيبة على أسم وأصبح كل واحد يسعى إلى أن يكون هو وجماعته أو كتيبته على رأس الأمر وأن حصاني هو الذي يسبق ، فعلى أي شيء تتسابقون يا أيها الحمقى ، على من يقتل أكثر ويسرق وينهب أكثر ويفتن أكثر وعدد من هذا كثير والله المستعان على هذا الخذلان ومعيشة ضنكا ومعاصي وحرمان ، حرموا النصر والفقہ في دين الله والطمأنينة ولين القلوب وسلامتها وصحة العقول ورزانتها وهذا كله راجع لعدم العمل بالنصوص الصحيحة ومخالفتها .

قال الله تعالى: ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ

مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٤٦﴾ ^(١) .

فخوارج الجزائر تنازعوا بينهم ولم يطيعوا الله ورسوله عليه الصلاة والسلام ، ففشلوا وذهبت ريحهم أي دعوتهم وأمرهم الذي قاموا به على غير أصل وثيق كما قدمت لك من قبل .

وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ

عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٤٧﴾ ^(٢) .

١ - الأنفال (٤٦) .

٢ - الأنفال (٤٧) .

فخوارج الجزائر خرجوا من ديارهم بطراً ورثاء الناس أنهم هم المجاهدون حقاً وأنهم هم الطائفة المنصورة التي تقاتل في سبيل الله وإعلاء كلمة الله كما زعموا ولكن نسوا أن عملهم هذا الذي قاموا به صد عن سبي الله وأنه مخالف لما جاءت به النصوص الصحيحة الواضحة الجلية التي فهمها سلف الأمة لا كما فهمها هم وعلمائهم الضلال .

وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَأَتْهُ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝٤٨﴾^(١).

فكذلك خوارج الجزائر زين لهم الشيطان أعمالهم وغرهم ومنّاهم بأنهم على حق وصواب وأنهم هم الغالبون وهم الظاهرون . ولقد كان علي رضي الله عنه يمشي بين القتلى أسلاف خوارج الجزائر ويقول:

[بُؤْسًا لَّكُمْ! لَقَدْ ضَرَّكُمْ مَن غَرَّكُمْ، فَقَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن غَرَّكُمْ؟ قَالَ: الشَّيْطَانُ وَأَنْفُسُ بِالسُّوءِ أَمَّارَةٌ، غَرَّتْهُمْ بِالْأَمَانِيِّ وَزَيَّنَتْ لَهُمُ الْمَعَاصِي، وَبَيَّأَتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ ظَاهِرُونَ]^(٢).

فخوارج الجزائر كذلك قد ضرهم من غرهم وهو الشيطان والإمارة وعلماء السوء والضلال الذين لا ورع لهم فيا له من ضرر وغرور وقعوا فيه حتى أدى بهم هذا إلى القتل والإهانة والتشريد فأصبحوا حمراً مستنفرة فرت من قسورة .

١ - الأنفال (٤٨) .

٢ - البداية والنهاية دار الفكر (٧ / ٢٨٨) حوادث سنة (٥٣٧هـ) .

نصوص أخرى تدل على أن الفرقة والخلافات تدمر وتهلك:-

وعن العرباض بن سارية، وهو ممن نزل فيه "ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه" [التوبة: ٩٢] فسلمنا، وقُلنا: أتيناك زائرِينَ وعائِدِينَ ومُقتَبِسِينَ فَقَالَ الْعَرْبَاضُ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا فَوَعظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَأَنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةٌ مُودَّعٍ، فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا؟ فَقَالَ «أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسِيرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمُهَدِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»^(١).

وعن الثَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمِنْبَرِ: «مَنْ لَمْ يَشْكُرِ الْقَلِيلَ، لَمْ يَشْكُرِ الْكَثِيرَ، وَمَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ، لَمْ يَشْكُرِ اللَّهَ. التَّحَدَّثُ بِنِعْمَةِ اللَّهِ شُكْرٌ وَتَرْكُهَا كُفْرٌ، وَالْجَمَاعَةُ رَحْمَةٌ، وَالْفِرْقَةُ عَذَابٌ»^(٢).

ولقد قال شيخ الإسلام رحمه الله: [والبدعة مقرونة بالفرقة كما ان السنة مقرونة بالجماعة فيقال أهل السنة والجماعة كما يقال أهل البدعة والفرقة]^(٣).

قلت: والخوارج من أهل البدعة .

١ - حسن: أخرجه أبو داود (٤٦٠٧) وهو في الجامع الصحيح للإمام الوادعي رحمه الله (٥ / ٣٢٤٩).

٢ - حسن: أخرجه أحمد (١٨٤٤٩) أنظر السلسلة الصحيحة للإمام الألباني رحمه الله (٦٦٧) .

٣ - الاستقامة (١ / ٤٢) .

وقال شيخ الإسلام رحمه الله: [قَالَ تَعَالَى: "وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ" فَهَذَا نَصٌّ فِي أَنَّهُمْ تَرَكُوا بَعْضَ مَا أُمِرُوا بِهِ فَكَانَ تَرْكُهُ سَبَبًا لَوْفُوعِ الْعَدَاوَةِ وَالْبَغْضَاءِ الْمُحَرَّمَيْنِ] (١).

وقال أبو المظفر السمعاني رحمه الله: [وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ أَهْلَ الْحَدِيثِ هُمْ عَلَى الْحَقِّ، أَنَّكَ لَوْ طَالَعْتَ جَمِيعَ كُتُبِهِمُ الْمُصَنَّفَةَ مِنْ أَوَّلِهِمْ إِلَى آخِرِهِمْ، قَدِيمَهُمْ وَحَدِيثَهُمْ مَعَ اخْتِلَافِ بُلْدَانِهِمْ وَزَمَانِهِمْ، وَتَبَاعَدِ مَا بَيْنَهُمْ فِي الدِّيَارِ، وَسُكُونِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ قَطْرًا مِنَ الْأَقْطَارِ وَجَدْتَهُمْ فِي بَيَانِ الْإِعْتِقَادِ عَلَى وَتِيرَةٍ وَاحِدَةٍ، وَنَمَطٍ وَاحِدٍ يَجْرُونَ فِيهِ عَلَى طَرِيقَةٍ لَا يَحِيدُونَ عَنْهَا، وَلَا يَمِيلُونَ فِيهَا، قَوْلُهُمْ فِي ذَلِكَ وَاحِدٌ وَنَقْلُهُمْ وَاحِدٌ، لَا تَرَى بَيْنَهُمْ اخْتِلَافًا، وَلَا تَفَرِّقًا فِي شَيْءٍ مَا وَإِنْ قُلْتَ، بَلْ لَوْ جَمَعْتَ جَمِيعَ مَا جَرَى عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ، وَنَقَلُوهُ عَنْ سَلَفِهِمْ، وَجَدْتَهُ كَأَنَّهُ جَاءَ مِنْ قَلْبٍ وَاحِدٍ، وَجَرَى عَلَى لِسَانٍ وَاحِدٍ، وَهَلْ عَلَى الْحَقِّ دَلِيلٌ أَبِينُ مِنْ هَذَا؟ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: "أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا" وَقَالَ تَعَالَى: "وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا".

وَأَمَّا إِذَا نَظَرْتَ إِلَى أَهْلِ الْأَهْوَاءِ وَالْبَدْعِ، رَأَيْتَهُمْ مُتَفَرِّقِينَ مُخْتَلِفِينَ أَوْ شِيعًا وَأَحْزَابًا، لَا تَكَادُ تَجِدُ اثْنَيْنِ مِنْهُمْ عَلَى طَرِيقَةٍ وَاحِدَةٍ فِي الْإِعْتِقَادِ، يَبْدَعُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، بَلْ يَرْتَقُونَ إِلَى التَّفْكِيرِ، يَكْفُرُ الْابْنُ أَبَاهُ وَالرَّجُلُ أَخَاهُ، وَالْجَارُ جَارَهُ، تَرَاهُمْ أَبَدًا فِي تَنَازُعٍ وَتَبَاغُضٍ وَاخْتِلَافٍ، تَنْقُضِي أَعْمَارَهُمْ وَلَمَّا تَتَّفَقَ كَلِمَاتُهُمْ "تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ" (أهـ) (٢).

قلت: كلام السمعاني رحمه الله الأخير يصدق على خوارج الجزائر مائة بالمائة.

١ - مجموع الفتاوى (٢٠ / ١٠٩).

٢ - الحجة في بيان المحجة (٢ / ٢٣٩ - ٢٤٠).

وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ رَحِمَهُ اللَّهُ: [" سُورَةُ الْكَوْثَرِ " مَا أَجَلَّهَا مِنْ سُورَةٍ وَأَعَزَّرَ فَوَائِدَهَا عَلَى اخْتِصَارِهَا وَحَقِيقَةُ مَعْنَاهَا تُعْلَمُ مِنْ آخِرِهَا فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بَرَّ شَانِيٍّ رَسُولِهِ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ فَيَبْتَرُ ذِكْرَهُ وَأَهْلَهُ وَمَالَهُ فَيَخْسِرُ ذَلِكَ فِي الْآخِرَةِ وَيَبْتَرُ حَيَاتَهُ فَلَا يَنْتَفِعُ بِهَا وَلَا يَتَزَوَّدُ فِيهَا صَالِحًا لِمَعَادِهِ وَيَبْتَرُ قَلْبَهُ فَلَا يَعِي الْخَيْرَ وَلَا يُؤْهِلُهُ لِمَعْرِفَتِهِ وَمَحَبَّتِهِ وَالْإِيمَانَ بِرُسُلِهِ وَيَبْتَرُ أَعْمَالَهُ فَلَا يَسْتَعْمِلُهُ فِي طَاعَةٍ وَيَبْتَرُهُ مِنَ الْأَنْصَارِ فَلَا يَجِدُ لَهُ نَاصِرًا وَلَا عَوْنًا.

وَيَبْتَرُهُ مِنْ جَمِيعِ الْقُرْبِ وَالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ فَلَا يَذُوقُ لَهَا طَعْمًا وَلَا يَجِدُ لَهَا حَلَاوَةً وَإِنْ بَاشَرَهَا بِظَاهِرِهِ فَقَلْبُهُ شَارِدٌ عَنْهَا.

وَهَذَا جَزَاءُ مَنْ شَنَّا بَعْضَ مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَدَّهَ لِأَجْلِ هَوَاهُ أَوْ مَتْبُوعِهِ أَوْ شَيْخِهِ أَوْ أَمِيرِهِ أَوْ كَبِيرِهِ.

كَمَنْ شَنَّا آيَاتِ الصِّفَاتِ وَأَحَادِيثِ الصِّفَاتِ وَتَأَوَّهَهَا عَلَى غَيْرِ مُرَادِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ مِنْهَا أَوْ حَمَلَهَا عَلَى مَا يُوَافِقُ مَذْهَبَهُ وَمَذْهَبَ طَائِفَتِهِ أَوْ تَمَتَّى أَنْ لَا تَكُونَ آيَاتِ الصِّفَاتِ أَنْزَلَتْ وَلَا أَحَادِيثُ الصِّفَاتِ قَالَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَمِنْ أَقْوَى عِلَالِمَاتِ شَنْاءِهِ لَهَا وَكَرَاهَتِهِ لَهَا أَنَّهُ إِذَا سَمِعَهَا حِينَ يَسْتَدِلُّ بِهَا أَهْلُ السُّنَّةِ عَلَى مَا دَلَّتْ عَلَيْهِ مِنَ الْحَقِّ اشمَازَ مِنْ ذَلِكَ وَحَادَ وَنَفَرَ عَنْ ذَلِكَ لِمَا فِي قَلْبِهِ مِنَ الْبُغْضِ لَهَا وَالنُّفْرَةِ عَنْهَا فَأَيُّ شَانِيٍّ لِلرَّسُولِ أَعْظَمُ مِنْ هَذَا وَكَذَلِكَ أَهْلُ السَّمَاعِ الَّذِينَ يَرْقُصُونَ عَلَى سَمَاعِ الْغِنَاءِ وَالْقَصَائِدِ وَالْدُّفُوفِ وَالشَّبَابَاتِ إِذَا سَمِعُوا الْقُرْآنَ يُتْلَى وَيُقْرَأُ فِي مَجَالِسِهِمْ اسْتَطَالُوا ذَلِكَ وَاسْتَقْلَبُوهُ فَأَيُّ شَنَّانٍ أَعْظَمُ مِنْ هَذَا وَقَسَّ عَلَى هَذَا سَائِرَ الطَّوَائِفِ فِي هَذَا الْبَابِ. وَكَذَا مِنْ آثَرِ كَلَامِ النَّاسِ وَعُلُومِهِمْ عَلَى الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ فَلَوْلَا أَنَّهُ شَانِيٌّ لِمَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ مَا فَعَلَ ذَلِكَ حَتَّى إِنَّ بَعْضَهُمْ لَيَنْسَى الْقُرْآنَ بَعْدَ أَنْ حَفِظَهُ وَيَشْتَغِلَ بِقَوْلِ فُلَانٍ وَفُلَانٍ وَلَكِنَّ أَعْظَمَ مَنْ شَنَّاهُ وَرَدَّه: مَنْ كَفَرَ بِهِ وَجَحَدَهُ وَجَعَلَهُ أُسَاطِيرَ الْأَوَّلِينَ وَسِحْرًا يُؤْثَرُ

فَهَذَا أَعْظَمُ وَأَظْمُ انْتِبَارًا وَكُلُّ مَنْ شَنَّاهُ لَهُ نَصِيبٌ مِنَ الْإِنْتِبَارِ عَلَى قَدْرِ شَنَائَتِهِ لَهُ فَهَؤُلَاءِ لَمَّا شَنُّوهُ وَعَادُوهُ جَازَاهُمُ اللَّهُ بِأَنْ جَعَلَ الْخَيْرَ كُلَّهُ مُعَادِيًا لَهُمْ فَبَتَرَهُمْ مِنْهُ وَخَصَّ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِضِدِّ ذَلِكَ وَهُوَ أَنَّهُ أَعْطَاهُ الْكَوْثَرَ وَهُوَ مِنَ الْخَيْرِ الْكَثِيرِ الَّذِي آتَاهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَمِمَّا أَعْطَاهُ فِي الدُّنْيَا الْهُدَى وَالنَّصْرَ وَالتَّأْيِيدَ وَقُرَّةَ الْعَيْنِ وَالنَّفْسِ وَشَرَحَ الصِّدْرَ وَنَعِمَ قَلْبُهُ بِذِكْرِهِ وَحُبِّهِ بِحَيْثُ لَا يُشْبِهُ نَعِيمُهُ نَعِيمٌ فِي الدُّنْيَا أَلْبَتَّةَ وَأَعْطَاهُ فِي الْآخِرَةِ الْوَسِيلَةَ وَالْمَقَامَ الْمُحْمُودَ وَجَعَلَهُ أَوَّلَ مَنْ يُفْتَحُ لَهُ وَلِأُمَّتِهِ بَابُ الْجَنَّةِ وَأَعْطَاهُ فِي الْآخِرَةِ لَوَاءَ الْحَمْدِ وَالْحَوْضَ الْعَظِيمَ فِي مَوْقِفِ الْقِيَامَةِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ وَجَعَلَ الْمُؤْمِنِينَ كُلَّهُمْ أَوْلَادَهُ وَهُوَ أَبُّ لَهُمْ وَهَذَا ضِدُّ حَالِ الْأَبْتَرِ الَّذِي يَشْنُوهُ وَيَشْنَأُ مَا جَاءَ بِهِ.

وَقَوْلُهُ "إِنَّ شَانِيكَ" أَيُّ مُبْغِضِكَ وَالْأَبْتَرُ الْمُقْطُوعُ النَّسْلِ الَّذِي لَا يُوَلَّدُ لَهُ خَيْرٌ وَلَا عَمَلٌ صَالِحٌ فَلَا يَتَوَلَّدُ عَنْهُ خَيْرٌ وَلَا عَمَلٌ صَالِحٌ.

قِيلَ لِأَبِي بَكْرٍ بْنُ عِيَّاشٍ: إِنَّ بِالْمَسْجِدِ قَوْمًا يَجْلِسُونَ وَيُجْلِسُ إِلَيْهِمْ فَقَالَ: مَنْ جَلَسَ لِلنَّاسِ جَلَسَ النَّاسُ إِلَيْهِ.

وَلَكِنَّ أَهْلَ السُّنَّةِ يَمُوتُونَ وَيَحْيَى ذِكْرُهُمْ وَأَهْلُ الْبِدْعَةِ يَمُوتُونَ وَيَمُوتُ ذِكْرُهُمْ؛ لِأَنَّ أَهْلَ السُّنَّةِ أَحْيَوْا مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَانَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنْ قَوْلِهِ: "وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ" وَأَهْلُ الْبِدْعَةِ شَنُّوا مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَانَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنْ قَوْلِهِ: "إِنَّ شَانِيكَ هُوَ الْأَبْتَرُ" فَالْحَذَرُ الْحَذَرُ أَيُّهَا الرَّجُلُ مِنْ أَنْ تَكْرَهَ شَيْئًا مِمَّا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ تَرُدَّهُ لِأَجْلِ هَوَاكَ أَوْ انْتِصَارًا لِمَذْهَبِكَ أَوْ لِشَيْخِكَ أَوْ لِأَجْلِ اشْتِغَالِكَ بِالشَّهَوَاتِ أَوْ بِالدُّنْيَا فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يُوجِبْ عَلَى أَحَدٍ طَاعَةَ أَحَدٍ إِلَّا طَاعَةَ رَسُولِهِ وَالْأَخْذَ بِمَا جَاءَ بِهِ بِحَيْثُ لَوْ خَالَفَ الْعَبْدُ جَمِيعَ الْخَلْقِ وَاتَّبَعَ الرَّسُولَ مَا سَأَلَهُ اللَّهُ عَنْ مُخَالَفَةِ أَحَدٍ فَإِنَّ مَنْ يُطِيعُ أَوْ يُطَاعُ إِنَّمَا يُطَاعُ تَبَعًا لِلرَّسُولِ وَإِلَّا لَوْ أَمَرَ بِخِلَافِ مَا أَمَرَ بِهِ الرَّسُولُ مَا أُطِيعَ.

فَاعْلَمْ ذَلِكَ وَاسْمَعْ وَأَطِعْ وَاتَّبِعْ وَلَا تَتَّبِعْ. تَكُنْ أَبْتَرَّ مَرْدُودًا عَلَيْكَ عَمَلُكَ بَلْ لَا خَيْرَ فِي عَمَلٍ أَبْتَرَّ مِنَ الْإِتِّبَاعِ وَلَا خَيْرٍ فِي عَامِلِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ^(١).

قلت: نصيحة شيخ الإسلام رحمه الله تعالى كافية شافية إنشاء الله تعالى ، والله المستعان .

السبب التاسع: وهو أن خوارج الجزائر انتهكوا محارم الله تعالى واعتدوا عليها ودخلوا فيها بأيديهم وأرجلهم ورؤوسهم ، فهلكوا ودمرت دعوتهم المسمومة الضالة المضلة .

فَعَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: - وَأَهْوَى النُّعْمَانُ بِإِصْبَعِيهِ إِلَى أُذُنَيْهِ - «إِنَّ الْحَلَالَ بَيْنَ، وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيْنَ وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ، وَعَرْضِهِ وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ، كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى، يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ مُحَارِمُهُ، أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً، إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ، فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ»^(٢).

فخوارج الجزائر فسدت قلوبهم واتبعوا الشبهات فبعد أن اتبعوا الشبهات ذهبوا يرعون حول حمى الله التي هي محارمه فاعتدوا عليها وهتكوها ، فأفسدوا أنفسهم وأهلكوا الحرث والنسل والعباد والبلاد .

فَعَنْ ثَوْبَانَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ قَالَ: «لَا عِلْمَ أَقْوَامًا مِنْ أُمَّتِي يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحَسَنَاتٍ أَمْثَالِ جِبَالِ تِهَامَةَ بِيضًا، فَيَجْعَلُهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَبَاءً مَنْثُورًا» ، قَالَ

١ - مجموع الفتاوى (١٦ / ٥٢٦ - ٥٢٩) .

٢ - البخاري (٢٠٥١) مسلم (١٥٩٩) واللفظ لمسلم .

ثَوْبَانُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ صِفْهُمْ لَنَا، جَلِّهِمْ لَنَا أَنْ لَا نَكُونَ مِنْهُمْ، وَنَحْنُ لَا نَعْلَمُ، قَالَ: «أَمَّا إِنَّهُمْ إِخْوَانُكُمْ، وَمِنْ جِلْدَتِكُمْ، وَيَأْخُذُونَ مِنَ اللَّيْلِ كَمَا تَأْخُذُونَ، وَلَكِنَّهُمْ أَقْوَامٌ إِذَا خَلَوْا بِمَحَارِمِ اللَّهِ انْتَهَكُوهَا»^(١).

فخوارج الجزائر ليسوا مثل هؤلاء القوام الذين وصفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابي أنهم كانوا يخلون بمحارم الله فينتهكونها فجعل الله حسناتهم هباءً منثوراً فما بالك من انتهك محارم الله جهاراً ناراً أمام أعين الناس ، فهؤلاء الناس أشد ، فخوارج الجزائر من هذا الصنف الذي ينتهك ويعتدي على محارم الله جهاراً ونهاراً أمام الصغير والكبير وأمام الصالح والطالح ، فخوارج الجزائر سلب الله منهم الحياء فهم غير معافين ويصدق عليه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فَعَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: « كُلُّ أُمَّتِي مُعَافٍ إِلَّا الْمَجَاهِرِينَ، وَإِنَّ مِنَ الْمَجَاهِرَةِ أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ عَمَلًا، ثُمَّ يُصْبِحَ وَقَدْ سَتَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَيَقُولَ: يَا فُلَانُ، عَمِلْتُ الْبَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا، وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ، وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللَّهِ عَنْهُ »^(٢).

وَعَنْ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا، وَعَلَى جَنْبَيْهِ الصِّرَاطِ سُورَانِ، فِيهِمَا أَبْوَابٌ مُفْتَحَتٌ، وَعَلَى الْأَبْوَابِ سُتُورٌ مُرَخَّاةٌ، وَعَلَى بَابِ الصِّرَاطِ دَاعٍ يَقُولُ: أَيُّهَا النَّاسُ، ادْخُلُوا الصِّرَاطَ جَمِيعًا وَلَا تَتَعَرَّجُوا ، وَدَاعٍ يَدْعُو مِنْ فَوْقِ الصِّرَاطِ، فَإِذَا أَرَادَ يَفْتَحُ شَيْئًا مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ، قَالَ: وَيْحَكَ لَا تَفْتَحْهُ، فَإِنَّكَ إِنْ تَفْتَحْهُ تَلْجُهُ، وَالصِّرَاطُ الْإِسْلَامُ، وَالسُّورَانِ: حُدُودُ اللَّهِ وَالْأَبْوَابُ الْمَفْتَحَةُ: مُحَارِمُ

١ - حسن: أخرجه ابن ماجه (٤٢٤٥) وهو في الجامع الصحيح للإمام الوادعي رحمه الله (٥ / ٣٣٣٥) .

٢ - البخاري (٦٠٦٩) مسلم (٢٩٩٠) .

الله، وَذَلِكَ الدَّاعِي عَلَى رَأْسِ الصَّرَاطِ: كِتَابُ اللهِ، وَالدَّاعِي مِنْ فَوْقِ الصَّرَاطِ: وَاعِظُ اللهِ فِي قَلْبِ كُلِّ مُسْلِمٍ»^(١).

فخوارج الجزائر لما دعاه الداعي الذي هو كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم إلى اتباع صراط الله المستقيم تكبروا وتعلموا واتبعوا أهوائهم وحكموا أرائهم وعلماء الضلال والسوء فأعوجوا عن الصراط وانحرفوا عنه ونزعوا تلك الستور التي كانت مرخاة على الأبواب واعتدوا على حدود الله تعالى ووقعوا فيها وانتهكوا محارمه وولجوا فيها بأيديهم وأرجلهم ورؤوسهم فأهلكوا وهلكوا .

فَعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا، فَإِنْ يَتْرَكُوهُمْ وَمَا ارَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا، وَنَجَوْا جَمِيعًا »^(٢).

فكذلك فعل خوارج الجزائر استهموا على الجزائر فأصاب بعضهم الشرق وبعضهم الغرب وبعضهم الشمال وبعضهم الجنوب وبعد هذا ذهبت كل طائفة تخرق خرقاً في نصيبها الذي أخذته ظلماً وبغياً وعدواناً، ولم يأخذوا بأيدي بعضهم البعض ويرجعون إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم على فهم سلف الأمة رضوان الله عليهم فهلكوا جميعاً إلا القليل منهم بقي مشرداً في الجبال فاراً من الدولة الجزائرية وفقها الله فخوارج الجزائر يصدق عليهم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

١ - صحيح: أخرجه أحمد (١٧٦٣٤) وهو في الجامع الصحيح للإمام الوادعي رحمه الله (٥ / ٣٢٥٧) .

٢ - البخاري (٢٤٩٣) .

فَعَنِ ابْنِ كَعْبٍ بْنِ مَالِكٍ الْأَنْصَارِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا ذُبَّانٍ جَائِعَانِ أُرْسِلَا فِي غَنَمٍ بِأَفْسَدَ لَهَا مِنْ حِرْصِ الْمَرْءِ عَلَى الْمَالِ وَالشَّرَفِ لِدِينِهِ»^(١).

فخوارج الجزائر كلبين وليسوا بدئيين ، فالذئب أشرف من الكلب ، فالذئب يضرب به المثل في الغارة ، إذا أغار على فريسته ويئس من جهة أغار من جهة أخرى ، أمّا الكلب فيضرب به المثل في الوقاحة ، فخوارج الجزائر وقحين ، وأيضاً نسميهم كما سماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم (كلاب النار) ، فخوارج الجزائر كلاب وقحة جائعة أرسلتها أمريكا ومن على شاكلتها إلى إفساد الجزائر العربية المسلمة والله المستعان .

وأما بالنسبة إلى المحارم التي انتهكها خوارج الجزائر والمحرمات التي وقعوا فيها فهي كثيرة وسأذكر لك إنشاء الله البعض منها وخاصة المهمة .

فخوارج الجزائر اقترفوا عدة كبائر ومن هذه الكبائر التي اقترفوها كما يلي:-

*الشرك بالله فيهم .

*قتل النفس المسلمة ظلماً وعدواناً وما أدراك ما النفس المسلمة .

*عقوق الوالدين فيهم .

*قطيعة الرحم وهجر الأقارب فيهم .

*الزنا بنساء كل من كفروه ويعتبرونهن نساء سبي .

*اللواط فيهم ويختطفون الأطفال الأماردة ويجعلونهم غلماناً لهم وخداماً لهم ويستعملون معهم اللواط .

*التحريش فيهم ، فهم يحرشون بين الناس .

*الكذب على الله وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى المؤمنين ، فخوارج الجزائر خالفوا في هذا أسلافهم ، فأسلافهم كانوا يمتازون بالصدق ، ولقد قال شيخ الإسلام رحمه الله: [وَأَمَّا الْخَوَارِجُ فَهُمْ مَعْرُوفُونَ بِالصِّدْقِ؛ وَالرَّوَافِضُ مَعْرُوفُونَ بِالْكَذِبِ] (١).

*الكبر فيهم ، فهم متكبرون على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى الناس .
*شرب المخدرات فيهم .

*السرقة فيهم ، فلقد سرقوا أموال الدولة الجزائرية والشعب .
*الظلم فيهم ، ظلموا أنفسهم وظلموا الناس .

*الإنتحار فيهم ، بإستعمال العمليات الإنتحارية (الإستشهادية كما زعموا).
*تشبههم بالنساء وهذا عند الخوارج القعدية للتجسس على سلطات الدولة الجزائرية (جيشها وقواتها المسلحة) .

*التبرج في نسائهم ، نسائهم وأخواتهم وبناتهم لا يلبسون اللباس الشرعي ولا يعرفون الحجاب الشرعي وضابطه .

*الديانة فيهم ، فليس لهم غيرة على المحارم .

*الرياء فيهم ، فكل هذا الذي يقومون به من العمل فهو رياء .

*الخيانة فيهم ، خانوا الدين ، دين الله عزوجل وخانوا الحاكم والمحكوم وخانوا حتى أنفسهم .

*النميمة فيهم ، لا تكاد تجد خارجي إلا وهو يمشي بنميمة بين الناس .

*اللعان فيهم ، يلعنون كل من أرتكب ذنبا أو كبيرة ونسوا أن يلعنوا أنفسهم .

*الغدر وعدم الوفاء بالعهد فيهم وهذا من الأصول عندهم .

- *تصوير ذوات الأرواح فيهم ، وهذا عند الكهائن التي ينصبونها وعند تعذيب الأسرى .
- *الغيبة فيهم ، ما تركوا أحداً إلا اغتابوه وخاصة الحاكم ومن معه .
- *البغي فيهم ، فهم بغاة على البلاد والعباد وأيضاً بغاة على دين الله قبل هذا .
- *أذية الجار فيهم ، كل من يسكن أمام خارجي قعدي لا يجد منه إلا الأذى والسب والشتم .
- *أذية المسلمين فيهم ، ما تركوا مسلماً إلا أذوه بألستهم وأيديهم .
- *إسبال الإزار خيلاء ومن دون خيلاء ، فهم مسبلون الإزار والسرراويل والبناطيل إلا البعض منهم .
- *الجدل والمراء والخصام والاختلاف ، وهذه الأربعة كلها فيهم .
- *الأمن من مكر الله فيهم .
- *ترك الجماعة والجمعة لغير عذر شرعي .
- *المكر والخديعة فيهم ، وهذا من الأصول عندهم .
- *التجسس على المسلمين وإتباع عوراتهم والدلالة عليها .
- *سبهم وشتمهم وتكفيرهم لبعض الصحابة رضوان الله عليهم وهذا حاصل .
- *ضرب الناس وتعذيبهم بغير حق ، ما تركوا أسيراً إلا عذبوه اشد العذاب ونسوا أن الله شديد العذاب والعقاب .
- *يأمرون بالمعروف ولا يأتونه وينهون عن المنكر ويأتونه .
- *المسألة فيهم فهم متسولون .
- *غصب الأرض وغيرها من الأمور التي اغتصبوها .
- *قتل المعاهد وهذا معلوم .
- *التخوض في مال الله بغير حق .

- * حمل السلاح على المسلمين الآمنين وترويعهم .
- * تكفير الحاكم والمحكوم بغير حق وهذا معلوم .
- * الإبتداع في الدين فهم مبتدعة .
- * حلق اللحية ، تجذ كثير منهم حلاق لحى .
- * التلفاز ، تجذ في بيوتهم التلفاز وربما الإثنين وينظرون ويشاهدون إلى كل ما يبث في تلك القنوات .
- * الجمعيات فهم لهم عدة جمعيات داخل وخارج البلاد تدعهم بالمال .
- * الإنتخابات فهم دخلوا في الإنتخابات أول مرة ولا يزالون إلى حد الآن يريدون الدخول في الإنتخابات .
- * الديمقراطية ، فهم حكموا ورجعوا إلى الحكم الديمقراطي في بداية فتنهم .
- * الحزبية ، فهم اتخذوا لهم حزباً شيطانياً .
- * المظاهرات ، كانوا يتظاهرون من قبل ومن بعد .
- * الدراسة عند أهل البدع ، فعلمائهم كلهم أهل بدع وهم أهل بدع كذلك .
- * الإختلاط بين الرجال والنساء فيهم ، فهم ونسائهم يدرسون في المدارس الإختلاطية وأبنائهم كذلك يدرسون هناك .
- * الخروج على أئمة المسلمين ، لا تجذ خارجي إلا وهو يرى الخروج على الحاكم والمحكوم .
- * الإشارة بالسلاح إلى المسلم .
- * فيه فعل ذي الوجهين ، فيأتون هذا بوجه والآخر بوجه آخر .
- * سماعهم الأغاني .
- * قيامهم للمخلوق على وجه التعظيم .

*التشبه بالكفار ، وكيف وهم صنيعهم وحميرهم وكلاهم المدربة .

*العيش في بلاد الكفر ، فمفتوهم وعلماهم معظمهم يعيشون في بلاد الكفار .

*الغش ، لا تكاد تجد خارجي إلا وهو غشاش .

*موالاة الكفار .

*الغلو والتنطع في دين الله تعالى .

ولقد أخبرني الأخ : [أبو مريم مقسم الروسي]^(١) رحمه الله ، وهذا الأخ طالب علم معي في (دار الحديث بدماج) حرسها الله ، عن مقولة عجيبة قالها له أحد الخوارج القعدية لما كان في مصر ، وهذا الخارجى القاعدي كان من الشيشان يعيش في مصر ، حيث قال له :
[نحن نستطيع أن نموت في سبيل الله ولا نستطيع أن نعيش في طاعة الله] .

فلهذا يا أخي المسلم لا تعجب من المعاصي التي يعيش فيها الخوارج ، وإيّاك أن تنسب (أي أفعالهم المخالفة للشرع) للإسلام والسلفيين ، فالإسلام والسلفيون بريئون من هذه الفعال والأعمال ومن أصحابها ، والله المستعان .

فبهذا خوارج الجزائر يصدق عليهم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .
فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتْنًا كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا»^(٢) .

١ - ولقد قتل في أثناء الحرب التي حصلت في دماج ضد الرافضة الزنادقة بعد أن قتل منهم ، فخرجوا له الشهادة .

٢ - مسلم (١١٨) .

وأما بالنسبة إلى أكبر كبيرة من كبائر الذنوب خاض فيها خوارج الجزائر هي قتل النفس المسلمة وإراقة دمها ظلماً وعدواناً وبغياً بلا دليل ولا حجة ولا برهان ، فهم تماردوا في إراقة دماء المسلمين وخاصة دماء الشعب الجزائري كما لا يخفى على كل عربي ومسلم .

فخوارج الجزائر اجتهدوا كل الإجتهد في قتل الشعب والجيش والقوات المسلحة بشتى الوسائل والأسلحة ونسوا أن قتل النفس المسلمة تعتبر أكبر كبيرة بعد الشرك بالله تعالى ونسوا أيضاً النصوص التي تحرم ذلك ، ولأهمية هذه الكبيرة ، وخاصة أن قتل النفس المسلمة أصبحت ديدن كل خارجي ، سأذكر لكم إنشاء الله تعالى الأدلة من الكتاب والسنة الصحيحة على تحريم قتل النفس المسلمة بغير حق .

الأدلة من القرآن:-

قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾^(١).

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾^(٢) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ^(٣).

١ - النساء (٩٣) .

٢ - المائدة (٣٣ ٣٤) .

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا

لَوْلِيَّهِ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾^(١)

وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ أَنْفُسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا

بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضْعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَيَخْلُدُ فِيهِ مُهَانًا﴾^(٢).

وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾^(٣).

الأدلة من السنة:-

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سُئِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْكَبَائِرِ، قَالَ: «الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ»^(٤).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ»
قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: «الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسَّحَرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ وَأَكْلُ الرِّبَا، وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الرَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ»^(٥).

١ - الإسراء (٣٣) .

٢ - الفرقان (٦٨ - ٦٩) .

٣ - التكوين (٨ - ٩) .

٤ - البخاري (٢٦٥٣) مسلم (٨٨) .

٥ - البخاري (٢٧٦٧) مسلم (٨٩) .

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَوَّلُ مَا يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ

بِالدِّمَاءِ»^(١).

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ قَتَلَ

مُعَاهِدًا لَمْ يَرَحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ، وَإِنْ رِيحَهَا تَوَجَّدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا»^(٢).

وَعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ - وَهَذَا حَدِيثُ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ - قَالَ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَرِيَّةٍ، فَصَبَحْنَا الْحُرَقَاتِ مِنْ جُهَيْنَةَ، فَأَذْرَكْتُ رَجُلًا فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ،

فَطَعَنَتْهُ فَوَقَعَ فِي نَفْسِي مِنْ ذَلِكَ، فَذَكَرْتُهُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَقَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَقَتَلْتَهُ؟» قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّمَا قَالَهَا خَوْفًا مِنْ

السَّلَاحِ، قَالَ: «أَفَلَا شَفَقْتَ عَنْ قَلْبِهِ حَتَّى تَعْلَمَ أَقَالَهَا أَمْ لَا؟» فَمَا زَالَ يُكْرِرُهَا عَلَيَّ حَتَّى

تَمَيَّنْتُ أَنِّي أَسْلَمْتُ يَوْمَئِذٍ، قَالَ: فَقَالَ سَعْدٌ: وَأَنَا وَاللَّهِ لَا أَقْتُلُ مُسْلِمًا حَتَّى يَقْتُلَهُ ذُو الْبُطَيْنِ

يَعْنِي أُسَامَةَ، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ: "وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ

لِلَّهِ" [الأنفال: ٣٩] ؟ فَقَالَ سَعْدٌ: قَدْ قَاتَلْنَا حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً، وَأَنْتَ وَأَصْحَابُكَ تُرِيدُونَ أَنْ

تُقَاتِلُوا حَتَّى تَكُونَ فِتْنَةً»^(٣).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى بِلَحْمٍ فَرَفَعَ إِلَيْهِ

الدَّرَاعُ، وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ فَهَشَّ مِنْهَا نَهْشَةً، ثُمَّ قَالَ: «أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَهَلْ تَدْرُونَ

مِمَّ ذَلِكَ؟ يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، يُسْمِعُهُمُ الدَّاعِيَ وَيَنْفِذُهُمُ

الْبَصْرَ، وَتَدْنُو الشَّمْسُ، فَيَبْلُغُ النَّاسَ مِنَ الْغَمِّ وَالْكَرْبِ مَا لَا يُطِيقُونَ وَلَا يَحْتَمِلُونَ، فَيَقُولُ

١ - البخاري (٦٥٣٣) مسلم (١٦٧٨) .

٢ - البخاري (٣١٦٦) .

٣ - البخاري (٤٢٦٩) مسلم (٩٦) واللفظ له .

النَّاسُ: أَلَا تَرَوْنَ مَا قَدْ بَلَغَكُمْ، أَلَا تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ؟.... فَيَأْتُونَ مُوسَى فَيَقُولُونَ: يَا مُوسَى أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، فَضَّلَكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلَامِهِ عَلَى النَّاسِ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَيَقُولُ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنِّي قَدْ قَتَلْتُ نَفْسًا لَمْ أُؤْمَرْ بِقَتْلِهَا، نَفْسِي نَفْسِي...»^(١).

قلت: فأنتم يا خوارج الجزائر من أمركم أن تقتلوا النفس التي حرم الله قتلها ، وانظروا إلى اعتذار موسى عليه الصلاة والسلام عند أن قتل تلك النفس التي قتلها خطأ ولم يؤمر بقتلها بالرغم أن الشخص الذي قتله موسى عليه الصلاة والسلام كان كافرا ، فما بالك في النفس المؤمنة .

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَنْ يَزَالَ الْمُؤْمِنُ فِي فُسْحَةٍ مِنْ دِينِهِ، مَا لَمْ يُصَبْ دَمًا حَرَامًا»^(٢).

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: «إِنَّ مِنْ وَرَطَاتِ الْأُمُورِ، الَّتِي لَا مَخْرَجَ لِمَنْ أَوْقَعَ نَفْسَهُ فِيهَا سَفَكَ الدِّمِ الْحَرَامِ بِغَيْرِ حِلٍّ»^(٣).

وَعَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ تَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «كُلُّ ذَنْبٍ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَغْفِرَهُ، إِلَّا مَنْ مَاتَ مُشْرِكًا، أَوْ مُؤْمِنٌ قَتَلَ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا».

١ - البخاري (٤٧١٢) مسلم (١٩٤) .

٢ - البخاري (٦٨٦٢)

٣ - البخاري (٦٨٦٣) .

فَقَالَ هَانِي بْنُ كُلْثُومٍ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ الرَّبِيعِ، يُحَدِّثُ عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَهُ يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا فَاعْتَبَطَ بِقَتْلِهِ، لَمْ يَقْبَلِ اللَّهُ مِنْهُ صَرْفًا، وَلَا عَدْلًا».

قَالَ لَنَا خَالِدٌ: ثُمَّ حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي زَكْرِيَّا، عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا يَزَالُ الْمُؤْمِنُ مُعْنِقًا صَالِحًا، مَا لَمْ يُصَبْ دَمًا حَرَامًا، فَإِذَا أَصَابَ دَمًا حَرَامًا بَلَحَ»^(١).

فخوارج الجزائر سفكوا الدم الحرام فبلحوا عن العمل الصالح - أي انقطعوا عنه - ولقد رأينا هذا وشاهدناه بأعيننا أن بعض من كان من الخوارج في الجبال يقاتل الدولة الجزائرية لما نزل من الجبل ووضع السلاح لم تكن توبته صادقة ، فأنقطع عن الأعمال الصالحة ومنهم من ترك الصلاة بالكلية ، ومنهم من أصبح يشرب الخمر والمخدرات ومنهم من أصبح زاني من الزناة ومنهم من ثخت ومنهم من ضاقت عليه الأرض من كل جوانبها حتى أدى به إلى الإنتحار وعدد من هذه الأمور والله المستعان .

وَعَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ، أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ سُئِلَ عَمَّنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا، ثُمَّ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا، ثُمَّ اهْتَدَى، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَأَنَّى لَهُ التَّوْبَةُ، سَمِعْتُ نَبِيَّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «يَجِيءُ مُتَعَلِّقًا بِالْقَاتِلِ تَشَخُّبٌ أَوْ دَاجُهُ دَمًا، فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ، سَلْ هَذَا فِيمَ قَتَلَنِي ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ لَقَدْ أَنْزَلَهَا اللَّهُ، ثُمَّ مَا نَسَخَهَا»^(٢).

١ - صحيح : أخرجه أبو داود (٤٢٧٠) وهو في الجامع الصحيح للإمام الوادعي رحمه الله (٥ / ٣٢٧٧).

٢ - صحيح : أخرجه النسائي (٣٩٩٩) وهو في الجامع الصحيح للإمام الوادعي رحمه الله (٥ / ٣٣٠٢).

فائدة هل تقبل توبة القاتل:

قال العلامة عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب رحمه الله:

[واختلف العلماء فيمن قتل مؤمناً متعمداً، وهل له توبة أم لا؟ فذهب ابن عباس وأبو هريرة وغيرهما إلى أنه لا توبة له، استدلالاً بقوله تعالى: "وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا".

وقال ابن عباس: [نزلت هذه الآية وهي آخر ما نزل، وما نسخها شيء].

وفي رواية: [لقد نزلت في آخر ما نزل، وما نسخها شيء حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وما نزل وحي].

وروي في ذلك آثار تدل لما ذهب إليه هؤلاء، كما عند الإمام أحمد والنسائي وابن المنذر عن معاوية: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « كل ذنب عسى الله أن يغفره إلا الرجل يموت كافراً، أو الرجل يقتل مؤمناً متعمداً ».

وذهب جمهور الأمة سلفاً وخلفاً إلى أن القاتل له توبة فيما بينه وبين الله، فإن تاب وأناب وعمل صالحاً بدل الله سيئاته حسنات، كما قال تعالى: "وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا".

قوله: "وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا".

قال أبو هريرة وغيره: "هذا جزاؤه إن جازاه".

وقد روي عن ابن عباس ما يوافق قول الجمهور، فروى عبد بن حميد والنحاس عن

سعيد بن عباد أن ابن عباس رضي الله عنه كان يقول: "لمن قتل مؤمناً توبة".

وكذلك ابن عمر - رضي الله عنهما - وروى مرفوعاً: "أن جزاءه جهنم إن جازاه"^(١).

قال الشيخ محمد بن حزام حفظه الله في تعليقه على قول ابن عباس رضي الله عنهما: - [وتوجيهه بأنه لا توبة للقاتل يعني فيما بينه وبين المقتول فإنه يأتي يوم القيامة يحمل رأسه ويدل على هذا التوجيه سياق أثر أبي هريرة رضي الله عنه ، فإنه قال: هل يستطيع أن يحيه وبنحو هذا ، جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما ومنهم من وجه بأنه تورية وتعريض (لا توبة له) أي أصر على ذنبه ولم يبين ذلك]^(٢).

قلت: هناك توجيهان آخران:

التوجيه الأول: ربما استحل ذلك القاتل دم المسلم المقتول فكفر بهذا الإستحلال ومات على هذا ، فوجب له النار لأنه مات كافراً بسبب إستحلال ما حرم الله وما حرم رسوله. التوجيه الثاني : ربما لا يوفق القاتل إلى التوبة فغالب من قتل نفس حرمها الله ضيق عليه في دينه فبلح (أي انقطع) عن العمل كما ثبت في الحديث الصحيح .

ثم قال الشيخ محمد بن حزام حفظه الله:-

[وابن عباس قد ثبت عنه غير هذا القول فلعله قد تراجع عنه فقد ثبت عنه كما في الأدب المفرد رقم (٤) بسند صحيح.

١ - فتح المجيد شرح كتاب التوحيد (٢٨٤ - ٢٨٥) مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، مصر .

٢ - التوضيح المفيد على كتاب فتح المجيد للشيخ محمد بن حزام (٤٣٩) ط دار العاصمة .

(أن رجل سأله أنه قتل امرأة فهل له من توبة ؟ فقال: أمك حية ، قال: لا ، قال: تب إلى الله عزوجل وتقرب إليه ما استطعت).

والذي عليه جمهور أهل السنة والجماعة أن جميع الذنوب تحت المشيئة إلا الشرك .

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ٤٨].

تنبيه:- هذا الحديث ظاهره أن القاتل لا يغفر له ، لكن هذا مفسر عند أهل السنة أنه خرج مخرج الجزر ومنهم من قال يصاب بذنبه في الدنيا أو يمحص في الآخرة ، والصحيح أنه تحت المشيئة ويدل على ذلك حديث عبادة بن الصامت في "الصحيحين" عند أن بايعوا النبي صلى الله عليه وسلم على ترك القتل الزنا والسرقه ، قال صلى الله عليه وسلم: «وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَعُوقِبَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَتُهُ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَسَتَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، إِنْ شَاءَ غُفِرَ لَهُ، وَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ»^(١) .

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ٤٨] ^(٢).

قلت: ونختم هذا بحمد الله تعالى بحديث غفل عنه الخوارج ، فإن لم يغفلوا عنه لم يعملوا به تكبرا وتعالماً منهم ، وخالف أهوائهم .

وهذا الحديث الذي سوف أذكر به خوارج الجزائر هو أن خالد بن الوليد لما طلب من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يضرب عنق ذا الخويصرة زعيم الخوارج وأسوتهم السيئة

١ - البخاري (٦٧٨٤) مسلم (١٧٠٩) .

٢ - التوضيح المفيد على كتاب فتح المجيد للشيخ محمد بن حزام (٤٣٩ - ٤٤٠) ط دار العاصمة .

فأنظر ماذا قال رسول الله لخالد بن الوليد رضي الله عنه وكيف كان جوابه عليه الصلاة والسلام ، ولقد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم الإستطاعة في قتل ذلك المنافق (أي زعيمكم) يا خوارج الجزائر ، ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم عفا عنه لثلاثة أسباب وهي مذكورة في الحديث الآتي.

فَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: ... ثُمَّ وَلَّى الرَّجُلُ، قَالَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا أَضْرِبُ عُنُقَهُ؟ قَالَ: «لَا، لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ يُصَلِّي» فَقَالَ خَالِدٌ: وَكَمْ مِنْ مُصَلٍّ يَقُولُ بِلِسَانِهِ مَا لَيْسَ فِي قَلْبِهِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّي لَمْ أُوْمَرْ أَنْ أَنْقُبَ عَنْ قُلُوبِ النَّاسِ وَلَا أَشُقَّ بَطُونَهُمْ»^(١).

وفي رواية: عن جابر بن عبد الله قال: ... فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: دَعْنِي، يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَقْتُلْ هَذَا الْمُنَافِقَ، فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «مَعَاذَ اللَّهِ، أَنْ يَتَحَدَّثَ النَّاسُ أَنِّي أَقْتُلُ أَصْحَابِي...»^(٢).

قلت: وذو الخويصرة ليس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بل هو منافق ولكن قال هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم لجهل الناس بظنهم أنه من أصحابه وسد باب الفتنة ، وخاصة فتنة الردة .

فانظروا يا خوارج الجزائر كيف عفا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن زعيمكم بالرغم من أنه منافق وصاحب فتنة ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلم ذلك عن طريق الوحي ، ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لَا، لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ يُصَلِّي» وقوله: «إِنِّي لَمْ أُوْمَرْ أَنْ أَنْقُبَ عَنْ قُلُوبِ النَّاسِ وَلَا أَشُقَّ بَطُونَهُمْ»، ولكن انتم يا خوارج

١ - البخاري (٤٣٥١) مسلم (١٠٦٤) .

٢ - مسلم (١٠٦٣) .

الجزائر قتلتهم من يصلي وشققتم ونقبتهم عن قلوب الناس ، وابتغيتم الفتنة فهلكتم ، فالجزء
من جنس العمل والله المستعان .

فتنة خوارج الجزائر جلبت نفعاً عظيماً للجزائر

كما لا يخفى على كثير من الناس أن فتنة الخوارج التي أصابت الجزائر جلبت لها نفعاً عظيماً بعد تقدير الله سبحانه وتعالى .

قال تعالى: ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^(١).

وقوله تعالى: ﴿فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾^(٢).

ولا يفهم من كلامنا هذا أننا نحب الفتن ونريدها ونطلبها بل نبغضها من قلوبنا وربي وكيف نحب الفتن ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتْنًا كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمُتِي كَافِرًا، أَوْ يُمُتِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا»^(٣).

وَعَنْ ابْنِ الْمُسَيَّبِ، وَأَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سَتَكُونُ فِتْنٌ الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي، وَمَنْ يُشْرِفْ لَهَا تَسْتَشْرِفْهُ، وَمَنْ وَجَدَ مَلَجًا أَوْ مَعَاذًا فَلْيَعِذْ بِهِ»^(٤).

١ - البقرة (٢١٦) .

٢ - النساء (١٩) .

٣ - مسلم (١١٨) .

٤ - البخاري (٣٦٠١) مسلم (٢٨٨٦) .

فَعَنِ الْمُقَدَّادِ بْنِ الْأَسْوَدِ، قَالَ: أَيُّمُ اللَّهِ، لَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنِبَ الْفِتْنُ، إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنِبَ الْفِتْنُ، إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنِبَ الْفِتْنُ، وَلَمْ يَبْتُلَى فَصَبَرَ فَوَاهَا»^(١)، أي فعجبا له كيف نجا .

فمن الناس لم يوفق للسعادة ، ولكن استشرف إلى هذه الفتن فوقع في فخ السموم فجرف إلى الهلكة والضياع والضلال بعد الهدى الذي كان عليه ، أمّا الذين لم يستشرفوا لها واتخذوا ملجأ ومعاذاً وصبروا نالوا الخير الكثير ، فيا سبحان الله تجري الرياح بما لا تشتهي السفن .

فلقد كان خوارج الجزائر ودعاتهم يريدون أن تقوم دعوتهم الضالة المضلة وأن تكون هي المسيطرة في الجزائر ولكن يأبى الله تعالى إلا أن تقوم وتنتشر في البلاد الجزائرية الدعة السلفية الزكية الطاهرة المبنية على الكتاب والسنة الصحيحة على فهم سلف الأمة رضوان الله عليهم .

فمن المنافع التي استفادة منها الدولة الجزائرية وعرفتها بسبب هذه الفتنة هي كما يلي إنشاء الله تعالى:-

أولاً تفريق بين الدولة الجزائرية بين السلفي والخارجي:-

بعد فتنة الخوارج التي أصابت البلاد الجزائرية أصبحت الدولة الجزائرية وفقها الله بعد الفتنة التي دامت عدة سنوات ، تفرق بين السلفي والخارجي وهذا راجع إلى توفيق الله سبحانه وتعالى للدولة الجزائرية للمبادرة بدراسة المنهج السلفي ، فوجدته منهجاً مستقيماً لا علاقة له بمنهج الخوارج وأفكاره الخبيثة المسمومة ، وأن بينه وبين منهج الخوارج بعد المشرقين ، فبعدها عرفت أنه منهج سلفي مبني على كتاب الله والسنة الصحيحة وأقوال

١ - حسن: أخرجه أبو داود (٤٢٦٣) وهو في الجامع الصحيح للإمام الوادعي رحمه الله (٥/ ٣٣٥٧) .

سلف الأمة رضوان الله عليهم ، وأيضاً وجدته منهجاً لا يأمر بالخروج على الحكام ولا بالطعن فيهم ولا بالعنف ، ولكن وجدته يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر برفق ولين وحكمة وموعظة حسنة ، ويأمر بالصبر والسمع والطاعة في المعروف والنصيحة ويأمر بالمحافظة على أخوة الإسلام ، ويأمر بطلب العلم الشرعي الذي فيه النجاة من النيران ويدعوا إلى التوحيد والعقيدة الصحيحة السليمة وينهى عن العقائد الفاسدة من شرك وسحر وتبرك بالأموات ودعائهم وعدد من هذه الأمور وأيضاً وجدته منهجاً صافياً مبني على قواعد صحيحة سليمة لا خبث فيه ولا غدر ولا مكر فيه ، ووجدت أيضاً أن السلفي لا يهتم شيء في هذه الدنيا إلا طلب العلم الصحيح وعبادة الله على بصيرة ولا يطمع في كرسي ولا في جاه ولا يغتر بزينة الدنيا وزخرفها حتى أصبح السلفي الذي على الجادة في الجزائر محترم ، يحترمه الصغير والكبير والشرطي والعسكري وحتى عصاة الناس وفساقهم من الذين يشربون الخمر والمخدرات ، فربما مر سلفي بجماعة تشرب الخمر استحيوا منهم وخبثوا زجاجات الخمر واطهروا له أنهم لا شيء عندهم سوى أنهم جلوس يتحاكون .

أليست هذه بركة ونعمة من الله سبحانه وتعالى فنحمد الله ونشكره على هذه النعمة ، منعة المنهج السلفي ، وأن أهتم وسدد دولتنا لمعرفة هذا المنهج القويم المتوازن الصافي النقي الذي لا غبار عليه .

ثانياً تفتن الدولة الجزائرية لبعض تلبيسات الإخوان المسلمين ومعرفة حقيقتهم:-

كانت الدولة الجزائرية وفقها الله من قبل واقعة في فخ تلبيسات الإخوان المسلمين ، وفي فخ أخلاقهم المزيفة فكانت الدولة الجزائرية تظن فيهم الظن الحسن وتحسبهم أنهم أناس نصحاء لها وأن همهم الوحيد هو أمن البلاد والعباد وصلاح الدولة وشعبها .

فكان الإخوان المسلمين يظهرون للدولة الجزائرية كل يوم وجه وثوب جديد كالمرأة المتزينة للعرس ، فهم أحياناً يأتون على الدولة بأنهم مسالمون وأحياناً يأتونها بأنهم نصحاء وأحياناً يأتونها ويلبسوا عليها ويوهموها أن كل من عنده لحية ويلبس قميص قصيراً إلى نصف الساق فهو إرهابي ، وأحياناً يأتونها بوجه عليه حسرة بأنهم متأثرون ومتحسرون من هذه الفتنة التي أصابت البلاد وأهلكت الحرث والنسل ، وأحياناً يأتونها بأنهم مثلهم مثل الشعب وأنهم من الشعب لا يطمعوا في كرسي ولا رئاسة بل يريدون أن يأكلوا ويشربوا .

وعدد من هذه التلبيسات والوجوه الكثيرة والأخلاق المزيفة التي عرف بها الإخوان المسلمون .

فبعد أن منا الله سبحانه وتعالى على الدولة الجزائرية بتلاشي واضمحلال فتنة الخوارج وظهور الأمن والأمان تدريجياً وصفاء ساحة القتال وضعف شوكة الخوارج سواء القعدية أو المقاتلة ومعرفة الدولة الجزائرية المنهج السلفي الصحيح كما قدمت لك قبل ورقات انكشف الستار الأسود الذي كان على وجوه الإخوان المسلمين ، فإذا بالدولة الجزائرية وفقها الله تفاجأ بوجوه مكشورة لها أنياب حادة كأنياب الكلاب المسعورة التي تريد أن تنقض على عدوها متى أتاحت لها الفرصة ، فمن تم عرفت الدولة الجزائرية دعوة الإخوان المسلمين ، وعرفت نواياهم الخبيثة وأخلاقهم المزيفة وأوجههم التي كانوا يأتونها بها وعرفت أنهم أساس كل شر وقع في البلاد وأنهم أناس محرضون طامعون في الكرسي والرئاسة ولا يهمهم شيء في هذه الدنيا سوى الكرسي والرئاسة خلاف أهل السنة السلفيون الذين كانوا يهيمون الدولة الجزائرية أنهم إرهابيون فعرف الإخوان المسلمون عند الدولة الجزائرية أنهم من أجل الكرسي والرئاسة لا يهمهم شيء سواهم حتى لو كان هذا على حساب دينهم وعلى حساب دماء الشعب الجزائري وأيضاً عرفت الدولة الجزائرية أنهم

أصحاب بطون وشهوات وأنهم أناس طماعون ، فمن تم بادرت الدولة الجزائرية لإيجاد هؤلاء السقط حلاً ، وبعد الدراسة والفكي وجدت لهم حلاً بأنهم مثل الصبيان إذا بكى أعطيه حلوة يسكت ولا يحرك ساكناً فبادرة الدولة لإسكاتهم بالمال وبعض المناصب الثانوية لا الرئيسية لكي يبقوا تحت سيطرتها ولا يميلوا شمالاً ولا يميناً ، فانظروا على مخالفة الحق كيف يذل صاحبها ، فلو كانوا على الحق والصواب لما أذهم الله ولما سلط الله عليهم الدولة الجزائرية فأذلتهم وأهانتهم ولها ذلك لأنهم أساس كل شر وعدوان وتحريض وخروج على الحاكم والله المستعان .

ونذكر هنا بعض المحرمات والمخالفات التي وقع فيها الإخوان المسلمون:

- *الإسلام يحث على التوحيد والإخوان المسلمين يجعلونه قشوراً .
- *الإسلام يعظم الأنبياء والرسل وبعض قادة الإخوان المسلمين يعاديهم .
- *الإسلام يحرم المسالة والإخوان المسلمون يجيئونها .
- *الإسلام يحرم الولاء لأعدائه والإخوان المسلمون يوالونهم .
- *الإسلام يأمر بحفظ مال اليتيم والإخوان المسلمون أكلوا ماله .
- *الإسلام يحرم تصوير ذوات الرواح والإخوان المسلمون يحلونه وجعلوه ركن دعوتهم .
- *الإسلام يحرم الحزبية والإخوان المسلمون يبيحونها .
- *الإسلام أمر بطاعة الوالي المسلم والإخوان المسلمون يرون الخروج والإنقلاب عليه ،
- *الإسلام يأمر بالبيعة لولي الأمر المسلم إذا طلبها والإخوان المسلمون يبايعون خارجياً .
- *الإسلام يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر والإخوان المسلمون أماتوه .
- *الإسلام يذم السرية الحزبية والإخوان المسلمون يعتبرونها من أسس دعوتهم .
- *الإسلام ضد الديمقراطية والإخوان المسلمون مع الديمقراطية وهي من أسس دعوتهم .

- *الإسلام يحرم وحدة الأديان والإخوان المسلمون يدعون إلى وحدة الأديان .
- *الإسلام يحرم الربا والإخوان المسلمون لا ينكرونه بل يتعاملون به .
- *الإسلام يحرم الإنتخابات والإخوان المسلمون يبيحونها .
- *الإسلام يحرم الاختلاط والإخوان المسلمون يبيحونه .
- *الإسلام يحرم الأغاني والإخوان المسلمون يبيحونها .
- *الإسلام يحرم التمثيل والإخوان المسلمون جعلوه من أسس دعوتهم .
- *الإسلام يأمر بالعفة والإخوان المسلمون تركوا جانب العفة عن دعوتهم .
- *الإسلام يأمر باللباس الشرعي والإخوان المسلمون يلبسون لباس الكفار ويتشبهون بهم .
- *الإسلام يحرم حلق اللحى والإخوان المسلمون يخلقونها .
- *الإسلام يحرم التحايل على شرع الله والإخوان المسلمون يتحايلون عليه .
- *الإسلام أخبر بالمعجزات ودلائل النبوة^(١) وقادة الإخوان المسلمين ينكرونها .
- *الإسلام أخبر بقرار الأرض وجريان الشمس نصاً وإجماعاً والإخوان المسلمون قالوا بأن الأرض تدور والشمس ثابتة .
- *الإسلام أمر بتعلم الإسلام وتعليمه والإخوان المسلمون شغلوا الناس عن الإسلام بعلم الإعجاز العلمي .
- وتفاصيل هذه المخالفات في كتاب (حزب الإخوان المسلمين في ميزان الإسلام)
- تأليف الشيخ [أبي عمر عبد الكريم بن أحمد الحجوري العمري حفظه الله] ط. دار الإمام أحمد .

ثالثاً الدولة الجزائرية تمنع كتب سيد قطب وحسن البنا وأشرطة كشك وغيرها:-

كان من قبل الفتنة وحتى عند بدايتها كتب السيد قطب وحسن البنا وأشرطة كشك وغيرها من الكتب والأشرطة الحماسية التحريضية متواجدة بكثرة سواء داخل المؤسسة العسكرية أو خارجها وكانت الدولة الجزائرية لا تعرف ما تحتويه هذه الكتب والأشرطة من حماس وتحريض على الخروج على الحكّام وتكفيرهم وتكفير الشعوب العربية والإسلامية ، فلمّا علمت الدولة الجزائرية بما تحتويه هذه الأشرطة والكتب بادرة إلى منع هذه الكتب والأشرطة الحماسية والتحريضية فنشكر الدولة الجزائرية على هذا الفعل الذي قامت به ومن تم اتخذت الدولة الجزائرية قراراً أنه كل من وجد عنده من هذه الكتب والأشرطة الحماسية التحريضية ويُجعل عليه علامة حمراء ويوضع في قائمة المشكوك فيهم وفي حيز المراقبة ، فإن عُلِمَ أن هذه الأشرطة والكتب موجودة عند ذلك الشخص عن حسن نية وعدم علم وجهل منه أخذت من تلك الكتب والأشرطة مع البيان والتحذير ، وإن كان عكس ذلك اتخذت إجراءات حول ذلك الشخص .

وهذا القرار الذي قامت به الدولة الجزائرية وفقها الله اتجاه هذه الكتب والأشرطة الحماسية التحريضية المكفرة للحاكم والمحكوم طبق مائة بالمائة في المؤسسة العسكرية لأنها العضو الرئيسي في الدولة الجزائرية وزد على هذا أنه لو دخل هذا الفكر الخارجي التكفيري الخبيث في رؤوس العساكر وتوغل فيهم وخرجوا وتمردوا على الحاكم الجزائري وشعبه فمن يقف في وجههم إلا أن يشاء الله سبحانه وتعالى ، فكانت الدولة الجزائرية وفقها الله حريصة كل الحرص وخاصة المؤسسة العسكرية على أن لا يدخل هذا الفكر الخبيث المسموم في أوساط الجيش الجزائري والقوات المسلحة وبالرغم من هذا الحذر والحرص الشديد من الدولة الجزائرية قد الله عز وجل لحكمة أرادها هو أن يتمرد بعض الأفراد والجيش الجزائري

والقوات المسلحة وخاصة من أفراد رجال القوات الخاصة كما قدمت لك سابقا في بيان الأسباب التي أطالت مدة قتال خوارج الجزائر ، فكان هذا التمرد عبئا ثقيلا على الدولة الجزائرية والله المستعان .

رابعاً فتح المساجد والمكتبات في أوساط المدارس والمراكز والثكنات العسكرية:-

إن من النفع الذي شاهدناه بعد فتنة الخوارج التي أصابت الجزائر ودامت عدة سنين وهذا راجع إلى تقدير الله سبحانه وتعالى ، وهو أن الدولة الجزائرية وخاصة المؤسسة العسكرية بادروا إلى فتح المساجد والمكتبات التي كانت من قبل قد عطلت بالكلية وهذا التعطيل بالكلية كان خطأ من الدولة الجزائرية وفقها الله لأنه لبس عليها الأمر من بعض الحاقدين على الدين الإسلامي وخاصة من المندسين من أوساط الدولة الجزائرية العملاء لأمريكا وأعداء الدين ، فكان هؤلاء الحاقدين يشككون الدولة الجزائري ويهيمونها أن الشر كل الشر يأتي من قبل هذه المساجد ، والسبب الذي زاد هذا الشك والتلبس يقينا عند الدولة الجزائرية وهو أن الشر يأتي من قبل المساجد هو أن بعض العساكر الذين فتنوا وكانوا يحملون في رؤوسهم وعقولهم فكر الخوارج الخبيث كما قدمت لك من قبل أن هذا الفكر مخدر لعقول الناس وله سم مؤثر على الجسام ، فكان هؤلاء الأفراد من العساكر يجتمعون هناك في تلك المساجد لعرض مخططاتهم السرية الخبيثة ، فلما عرف أولئك الأفراد بأن الدولة تفتنت لأمرهم هرب بعضهم والتحقوا بالجبال مع إخوانهم من الخوارج المقاتلة والبعض منهم ألقى القبض عليهم وادخلوا السجن ، فبعد هذا الفعل الذي قام به أولئك العساكر المخدولين ، لجأت الدولة الجزائرية (المؤسسة العسكرية) إلى إغلاق المساجد والمكتبات وتعطيلها بالكلية ، وهذا الفعل الذي قامت به الدولة الجزائرية وفقها الله كان خطأ منها ولو لجأت إلى حل آخر لكان أحسن .

وهو لو قامت المؤسسة العسكرية بمنع التجمعات السرية في المساجد وغير المساجد في الثكنة العسكرية ، وأصدرت قراراً أنه كل من يقوم بهذا الفعل يخضع على إجراءات خاصة تقوم بها نحوه ، ومن تم أي بعد القرار هذا أبتت على المساجد مفتوحة كما هي تقام فيها الصلوات الخمس والجمعة مع المراقبة وأخذ الحيلة والحذر من الأفراد المشكوك والمشتبه فيهم لكان أحسن وأخف ضرراً من أن تعطل المساجد بالكلية ، وربما حصل الخير الكثير لأن هذا الفعل (تعطيل المساجد والمكتبات) كان يريح صدور الحاقدين على الدين .

فالحمد لله الذي بصر الدولة الجزائرية لمعرفة الحق من الباطل وظهور الحق على الباطل بادرت الدولة الجزائرية والمؤسسة العسكرية خاصة لفتح المساجد والمكتبات ورجعت الأمور والأوضاع إلى ما كانت عليه من قبل وأحسن ، وأيضاً عرفت الدولة الجزائرية وفقها الله أن الأشخاص هم الذين يجعلون الشر في ذلك المكان (مساجد الله) لا المكان الذي يجعل الشر فيهم .

قال الله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ، وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾^(١).

وقوله تعالى: ﴿ وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾^(٢).

وقوله تعالى: ﴿ فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾^(٣) رِجَالٌ لَا نُلْحِمْهُمْ تِجْرَةً وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا

١ - البقرة (١١٤) .

٢ - الجن (١٨) .

نَنْقَلِبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ يَرْزُقُ
مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾.

خامساً دخول المنهج السلفي في أوساط الجيش والقوات المسلحة:-

إن ممّا شاهدناه من النفع العظيم الذي أنعمه الله تعالى على عباده وخاصة على البلاد
الجزائرية هو انه بعد أن انكسرت شوكة خوارج الجزائر وظهر الحق على الباطل وصفية
ساحة المعركة والقتال ظهر المنهج السلفي في الجزائر ووصل هذا المنهج الصافي الواضح إلى
صفوف الجيش الجزائري والقوات المسلحة .

وأما السبب الذي عطل ظهور المنهج السلفي وانتشاره في الجيش والقوات المسلحة
بعد تقدير الله تعالى هو فتنة الخوارج التي لبست الأمور على كثير من الناس سواء من ناحية
الدولة أو من ناحية الشعب ، ولكن شيئاً أَرَادَهُ اللهُ سبحانه أن يكون فكان .

فبعد أن اظهر الله الحق على الباطل وعرفت الدولة الجزائرية الفرق بين الخارجي
والسلفي الحقيقي الذي على الجادة ، أصبحت لا تؤذي من كان على المنهج السلفي منهج
أهل السنة والجماعة وتحترمهم كل الإحترام وأنا أكبر دليل وشاهد على هذا ، فانا ممن من الله
عليهم أن عرف المنهج السلفي وأن في صفوف الجيش الجزائري ، فمنذ أن عرفت المنهج
السلفي ما أحسست يوماً واحداً أن الدولة الجزائرية وخاصة المؤسسة العسكرية تؤذي
سواء بالكلام أو غير ذلك من الأمور ، ولكن العكس بل كان أصحابي من العساكر يحبونني
ويحترموني ووصل هذا الإحترام والحب إلى عوام الناس من المواطنين وهذا كله يرجع على
الله سبحانه وتعالى .

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: « إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَبْدَ نَادَى جِبْرِيلَ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحْبِبْهُ، فَيَحِبُّهُ جِبْرِيلُ، فَيُنَادِي جِبْرِيلُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحْبِبُوهُ، فَيَحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ »^(١).
 فنحسب أنفسنا كذلك ولا نزكي على الله أحداً .

تنبيه: كان التحاقي بصنوف القوات الخاصة الجزائرية التابعة للجيش الجزائري سنة (١٤١٥هـ) الموافق (١٩٩٤م)، وبقيت في أوساط المؤسسة العسكرية على سنة (١٤٢٥هـ) الموافق (٢٠٠٤م)، وسبب ذكرى للسنة التي دخلت فيها إلى صفوف القوات الخاصة الجزائرية هو لكي لا يظن ظآن إني لم اعش فتنة الخوارج ، وأن كل ما ذكرته في كتابي هذا كذب وتلفيقات وتلقيينات فتنبه لهذا بارك الله فيك .

وأما معرفتي للمهج السلفي فكان في سنة (١٤٢٢هـ) الموافق (٢٠٠١م) .
 أي وأنا لا أزال في صفوف القوات الخاصة الجزائرية قبل خروجي بثلاث سنوات ، وكان معرفتي للمنهج السلفي عن طريق أخوة عرفتهم في ولاية [أم البواقي] فجزاهم الله كل خير وأن أسأل الله بمنه وكرمه أن يثبتني وهم على المنهج السلفي وسائر من سار على هذا الطريق حتى نلقاه .

فلما عرفت هؤلاء الأخوة من السلفيين أول مرة وبدأت الإختلاط بهم وكان شيء يرتابهم وهم أنهم كانوا يشكون في إنني عسكري وكان شكهم صواب وفي محله وكنت كلما انتهيت من عملي خرجت مباشرة من الثكنة بعد أداء صلاة العصر في المسجد داخل الثكنة اتجهت نحو هؤلاء الأخوة ، ولقد صدق الصادق المصدق حيث قال .

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « إِنَّ اللَّهَ مَلَائِكَةٌ يَطُوفُونَ فِي الطَّرِيقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَنَادَوْا: هَلُمُّوا إِلَيْنَا حَاجَتُكُمْ ».

قَالَ: « فَيَحْفُوفُهُمْ بِأَجْنَحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ».

قَالَ: « فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ، وَهُوَ أَعْلَمُ مِنْهُمْ، مَا يَقُولُ عِبَادِي؟ قَالُوا: يَقُولُونَ: يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيُحَمِّدُونَكَ وَيُمَجِّدُونَكَ »، قَالَ: « فَيَقُولُ: هَلْ رَأَوْنِي؟ »، قَالَ: « فَيَقُولُونَ: لَا وَاللَّهِ مَا رَأَوْكَ؟ ».

قَالَ: « فَيَقُولُ: وَكَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي؟ ».

قَالَ: « يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً وَأَشَدَّ لَكَ تَمَجُّدًا وَتَحْمِيدًا وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحًا ».

قَالَ: « يَقُولُ: فَمَا يَسْأَلُونِي؟ »، قَالَ: « يَسْأَلُونَكَ الْجَنَّةَ ».

قَالَ: « يَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا؟ »، قَالَ: « يَقُولُونَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا ».

قَالَ: « يَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا؟ ».

قَالَ: « يَقُولُونَ: لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصًا، وَأَشَدَّ لَهَا طَلَبًا، وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً ».

قَالَ: « فَمِمَّ يَتَعَوَّذُونَ؟ » قَالَ: « يَقُولُونَ: مِنَ النَّارِ » قَالَ: « يَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا؟ ».

قَالَ: « يَقُولُونَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا » قَالَ: « يَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا؟ ».

قَالَ: « يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فِرَارًا، وَأَشَدَّ لَهَا خَافَةً ».

قَالَ: « فَيَقُولُ: فَأُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ ».

قَالَ: « يَقُولُ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ: فِيهِمْ فَلَانٌ لَيْسَ مِنْهُمْ، إِنَّمَا جَاءَ لِلْحَاجَةِ. قَالَ: هُمْ الْجُلَسَاءُ لَا

يَشْتَقِي بِهِمْ جَلِيسُهُمْ »^(١).

فوالله كنت من قبل أن أعرف الحق من الباطل وأعرف المنهج السلفي ابغض أصحاب اللحى بغضاً شديداً ، وهذا راجع للأمور التي لبسها علينا بعض الناس وخاصة الأخوان المسلمون قاتلهم الله ، فأسأل الله عز وجل أن يغفر لي خطيئتي ، وخطأي هذا الذي وقعت فيه وأن يتوب ويعفو عني ، فلما أنعم الله علياً أن عرفت المنهج السلفي أصبح هؤلاء الأخوة من أحب الناس إليّ وكان حبي لهم في الله لأنهم كانوا هم السبب بعد توفيق الله في معرفتي للمنهج السلفي الذي به تعرف الحق من الباطل وتفرق بينهما ، فكان هؤلاء الأخوة صادقين معي في تقديم النصح لي وبيان المنهج السلفي ، فكان يعجبني فيهم طريقة نصحهم وكيفية بيانهم للمنهج السلفي للناس بالحكمة والرفق واللين والموعظة الحسنة فأزدت حباً لهؤلاء الناس ولأخلاقهم الطيبة الحسنة ، فبعدها قلت في نفسي هؤلاء أنس صدقوا معي فلماذا لا أصدقهم وأبين لهم حالي لأنهم كانوا لا يعرفون أنني عسكري ، فكان عندهم مجرد شكوك فقط ، فمن الغد قررت أن أتى إليهم وأنا بلباس العسكري الخاص وهو لباس القوات الخاصة الجزائرية ، فالقوات الخاصة في الجزائر لها كلمة واحترام ومهابة ويعتبرهم الشعب أو من لا يعرف حقيقتهم أنهم رجال لا قلوب عندهم ولا رحمة ولا رهبة وأنهم وحوش أصاب معاصي ومحرمات وقتل وقتال ومضربات ، ولهذا تعمدت الذهاب إليهم بلباسي الخاص ، فلما رأوني أنني من رجال القوات الخاصة تعجب الأخوة هم أنفسهم وتعجب الناس معهم .

وبعد معرفتي بالمنهج السلفي بفضل الله تعالى أصبح جل تلك المدينة يعرفني ويعرف منهجي وأنا عسكري سلفي فكنت في تلك المدة التي عرفت فيها المنهج السلفي حريصاً كل الحرص على حفظ ما تيسر من القرآن العظيم وقراءة كتب علماء أهل السنة والجماعة وتقديم النصح لأصدقائي من العساكر أن ينتهوا عن المعاصي والمحرمات وأن

يقيموا الصلاة فكنت ادعوهم إلى الحق قدر المستطاع ، فبعد مرور عشر سنوات وأنا من القوات الخاصة قدر الله لي أن أخرج من المؤسسة العسكرية ، فلمّا خرجت منها لزمّت واتبعت هذه الطريق إلى يومنا هذا وكنت دائماً أسأل الله عزوجل أن يثبتني عليها أي طريق أهل السنة والجماعة إلى قيام الساعة ، وهذا فيه دليل على أن الدولة الجزائرية تحترم من كان سلفياً على الجادة وأمّا الدليل الآخر يزيدك يقيناً بأن الدولة الجزائرية تحترم السلفيين وفقها الله .

وهو أنه بعد خروجي من الجيش الجزائري بدأت أختلط بالناس تدريجياً حتى أحبني أهل قريتي فكنت حريصاً على الأخلاق الحسنة وحب الخير للناس كما أحبه لنفسي ، فأزداد حبهم واحترامهم لي فبعدها قمت بفتح قاعة رياضية لتدريب الشباب الفنون القتالية وكانت نيتي في فتح القاعة هو إخراج الشباب بعد توفيق الله من المعاصي التي هم يعيشون فيها ليلاً ونهاراً ، سواء شرب الخمر أو المخدرات أو شرب الدخان والشمة وسماع الأغاني الماجنة وترك الصلوات الخمس تهاوناً أو بالكلية ، فجعلت تدريبي هذا دعوة إلى الشباب إلى الحق ولزوم الحق وأن يقبلوا على عبادة الله التي خلقها من أجلها وعدد من هذه الأمور ، فلمّا رأى المتربصون بالنهج السلفي والمبغضون له الخير يظهر ويزداد وينتشر وهذا فضل من الله سبحانه وتعالى وشيء أرادته وقدره ذهب هؤلاء المتربصين ينبشون من وراء ظهري ويخططون عن مكيدة لي لكي يوقعوني فيها وأي مكيدة وأرادوا ، أرادوا أن يهيموا السلطات أنني على فكر الخوارج وأنني أخطط بتدريبي هذا بتكوين جماعة إرهابية مدربة ، مدربة تدريباً جيداً فكانوا يكثرون الشكاوي إلى الأمن ، سواء كان هذا من رجال الشرطة أو رجال الدرك الوطني أو رجال الأمن العسكري ولكن الحمد لله كل هؤلاء من رجال المن كانوا يعرفونني جيداً ويعرفوا منهجي من قبل ومن بعد وأنني سلفي ، ولكن كثرت

الشكاوي من هؤلاء الناس لأنهم لم يرتاحوا ، وهؤلاء الناس هم الإخوان المسلمين ، فبعدها لجأ الأمن على حل وهو استدعائي لأنه هذا هو القانون المعمول به في البلاد وهو من كثرت الشكاوي عنه عند الأمن استدعوه ليتأكدوا من هذه الشكاوي هل هي صحيحة أو مكذوبة لن الدولة من قبل وقعت في فخ تلبيسات الإخوان المسلمين وفي فخ عدم التأكد والتحري وقبل أن يستدعيني الأمن كانوا قد أرسلوا من يراقبني في تحركاتي وجلساتي وتدريباتي ، فكانت عندي فراسة بفضل الله تعالى بأنني مراقب من طرف الأمن فواصلت على هذا السير الذي كنت قد بدأت فيه من أول مرة لأنه لا يوجد في بطني تبني حتى أخاف من النار أن تحرقني ، فبعد هذا كله استدعاني ضابط الأمن العسكري بطريقة محترمة جداً ما كنت أتوقعها وهو أنهم لم يرسلوا الشرطة أو الدرك إلى البيت فإن مجيء الشرطة أو الدرك الوطني إلى البيت وأخذهم في سياراتهم الخاصة المعروفة عند جميع الناس شبهة لك وخاصة لما يكون هذا الفعل أمام أهل قريتك وهم يحسنون بك الظن وهم يرون أن ك على خير وهدى ، فلهذا لجأ ضابط الأمن العسكري إلى طريقة محترمة وذكية جداً حيث قام بالاتصال برئيس البلدية التي أسكن فيها وأخبره بالأمر فقام رئيس البلدية بإرسال أحد العمال الذين يعملون عنده إليّ ، وأخبرني بأن رئيس البلدية يريدني في أمر فذهب ذهني مباشرة إلى أنه يريد أن يوظفني في عمل رسمي فذهبت إليه فاستقبلني بكل احترام وقال لي أن ضابط الأمن العسكري يريدك في أمر وأظنه خيراً إن شاء الله تعالى فمن الغد توكلت على الله الحي الذي لا يموت ودعوت الله سبحانه وتعالى أن يجعل هذا الأمر خيراً لي لأن التلبيسات والتلفيقات متعبة لا خير فيها والله المستعان .

فلما وصلت على باب مركز الأمن العسكري وضعت إصبعي على جرس الباب ، فجاء الحارس وفتح الباب لي ثم سألني ماذا تريد بكل احترام ، فقلت أنتم أرسلتم في طلبي

فقال لي ما اسمك فذكرت له اسمي ، فقال لي نعم هم ينتظرونك ، ثم مشى وقال لي اتبعني فتبعته حتى وصلنا إلى مكان ، فقال لي هذا هو المكتب ، فطرقت الباب فقبل لي أدخل ، ففتحت الباب ودخلت ثم ألقيت عليهم السلام فردوا عليّ السلام ، فوجدتهم في غاية الأدب والاحترام لي ، فقال لي الضابط اجلس فجلست ، وكان في ذلك المكتب شخصان ، ضابط برتبة ملازم أول وصف ضابط برتبة رقيب أول ، فلما جلست شرعنا في تبادل الكلام بكل احترام بيني وبينهم ثم لجؤوا بعد ذلك إلى السؤال والجواب هم يسألون وأنا أجيب على كل سؤال يسألونني عنه بكل شفافية فمن الأسئلة التي سألونني عنها هي : سألونني عن عقيدتي ومنهجي وسألوني عن رأيي في الخوارج وعن الشيعة وفكرهم وسألوني ماذا أعمل طول النهار وماذا عملت منذ أن خرجت من القوات الخاصة ، فأجبتهم عن كل الأسئلة التي سألونني إياها فبعد هذا كله وانتهاء الأسئلة دخل الضابط الذي استدعاني وكان هذا الضابط في رتبة نقيب ، فقال لي كيف حالك يا فيصل فقلت له بخير ولحمد الله ثم التفت إلى ضابط التحقيق وقال له ماذا فعلتم فقال له ذلك الضابط ما وجدنا عنده شيء ، وهم بأنفسهم كانوا يعلمون بأنني لست على فكر الخوارج وليس عندي شبهات ، لأن الضابط صرح لي بلسانه قائلاً لي، لو علمنا أن عندك شيء من هذه الأفكار والشبهات لأتينا وأخذناك سرّاً من بيتك ، فبعد هذا طلبوا مني أن اذهب وقالوا لي لا تقلق ولا تنزعج من هذا الذي الإجراء الذي قمنا به معك بالرغم من أنهم كانوا معي في غاية الإحترام والتقدير ، فلما أردت أن انصرف قال لي الضابط واصل تدريبك وعملك الذي أنت عليه وهذا رقمي أحفظه عندك ، فمن أساء إليك أو ضايقتك أو ظلمك فاتصل بي في أي وقت فجزاهم الله كل خير .

تنبيه: ربما يقول قائل هم احتراموك وقدروك ولم يسيئوا معك الأدب لأنك كنت معهم وكنت ممن قاتل هؤلاء الخوارج وقدمت خدمة كبيرة للبلاد .

قلت: هذا القول والفهم خاطئ لأنه كان قبلي ضباط وصف ضباط وجنود محترمين ، قلماً اخلوا في رؤوسهم فكر الخوارج والثورات والخروج على الحاكم ، أخذتهم الدولة وأهانتهم وضربتهم وأدخلتهم السجن ، لأن المصلحة هنا مصلحة البلاد والعباد مقدمة على انك صديق وزميل أو كنت معهم أو لم تكن معهم والعبرة هنا أيضاً في من كان على الحق فهو على الحق وله حق الإحترام والتقدير ومن كان على الباطل فهو على الباطل وله الإهانة والمذلة وعدم الإحترام والتقدير فتنبهوا لهذا بارك الله فيكم .

فماذا تريدون بعد هذا كله من الدولة الجزائرية يا أيها الخوارج ، فلو كنتم على الحق والصواب لوجدتم من الدولة الجزائرية وفقها الله الإحترام والتقدير ، فالدولة الجزائرية تحترم الفاسق الذي لا يقلقل ولا يعمل المشاكل ، فما بالك في من هو متبع للحق معروف بالدين والصلاح فمن كان محترماً في نفسه محترماً لغيره لقي الإحترام والتقدير ومن كان غير ذلك لقي عكس ذلك والله المستعان ، انتهت قصتي بعد الخروج من القوات الخاصة مختصرة.

سادساً رجوع الدولة الجزائرية على فتاوى علماء أهل السنة والجماعة:-

إن من النفع الذي عرفته الدولة الجزائرية وعاد عليها بالخير بعد هذه الفتنة التي أصابتها هو معرفتها بمن هم العلماء الربانيين الذين يقومون بالنصح إلى الأمة فوجدت هذا النصح والبيان عند علماء أهل السنة والجماعة وعرفت قدرهم وعرفت أن كلامهم يؤثر في قلوب الناس الذين يبحثون عن الحق من الباطل ، وسبب تأثير كلام علماء أهل السنة

والجماعة على قلوب الناس المحيين للخير هو أن كلامهم مبني على أصلين ثابتين وهما (الكتاب والسنة الصحيحة على فهم سلف الأمة) .

فمن تم سارعت وبادرت الدولة الجزائرية وفقها الله إلى نشر فتاوى علماء أهل السنة والجماعة مثل فتاوى (الإمام ابن باز والعثيمين والألباني رحمهم الله أجمعين) في الجبال عن طريق المروحيات العسكرية ، فكان لهذه الفتاوى تأثيراً كبيراً في قلوب المقاتلين من الخوارج الذين لبس عليهم الأمر ، فبهذه الفتاوى عرفوا أن ما هم عليه من هذا العمل والجهاد الذي يزعمون انه جهاد يعتبر باطل وعين الزيف والضلال ، وأن قتالهم هذا ضد الدولة الجزائرية ليس جهاداً حقيقياً كما زعم قادتهم و دعائهم وعلمائهم الضلال.

فكانت هذه الفتاوى سبب في نزول كثير من المقاتلين من الجبال ووضعهم السلاح وبعدها استفادوا من المصالحة الوطنية التي قام بها رئيس الجمهورية الجزائرية [عبد العزيز بوتفليقة] وفقه الله وجزاه الله خيراً ، وكل هذا راجع إلى توفيق الله سبحانه وتعالى ، فهو الذي وفق أولئك المقاتلين من الخوارج إلى معرفة الحق من الباطل وهو الذي هداهم إلى طريق الصواب وإلى الرجوع عن ما هم عليه ، فالأمر بيده من قبل ومن بعد لا إله غلا هو رب العرش العظيم .

فبعد هذا عرف علماء أهل السنة والجماعة عند عوام الناس وعرف الشعب الجزائري أن ما لبس عليه من الأقاويل والأكاذيب والتلفيقات بأن هؤلاء العلماء ليسوا علماء ربانيون بل علماء بلاط وعلماء حيض ونفاس وعملاء للدولة وعلماء قشور ، وإذا جاءت الفتن لا يركون ساكناً وعدد من هذه الاتهامات والأكاذيب المكذوبة ، فهي ليست بصحيحة ، بل عكس ما يقول هؤلاء الحاقدين على أهل السنة والجماعة وعلمائهم ، وأكثر من كان يدندن

بهذا الكلام هو [الغزالي] ^(١) و القرضاوي وورث عنهم هذا القول في الجزائر الإخوان المسلمون ، ولقد كان العلامة الألباني رحمه الله يسميه (أي الغزالي) بغزالي العصر ، وانظر مادة (غزل) في القاموس المحيط .

وأما ممن كان يسخر ويستهزي بأهل السنة والجماعة وعلماهم وحتى برسولهم صلى الله عليه وسلم ، هو [محفوظ نحاح الهالك] الذي جرى وراء الكرسي عشرات السنين وبعد هذا كله نال بيتاً ضيقاً وهو القبر الذي لا بد من زيارته ، ومن أقواله التي كان يقوها استنقاصاً وسخرية بالسلفيين الملتزمين هي :

* كان يشبه المرأة التي ترتدي الحجاب الشرعي العفيفة المسلمة بممثل كافر اسمه [أنطونيو بونديراس] يظهر في فلم بعنوان (زورو) وهذا الفلم معروف عند جميع الناس وكان يرتدي السواد في تمثيله لهذا الفلم ويغطي بقناع اسود ، ولكن هذا النحاح نسي بأن هذه المرأة التي ترتدي هذا الجلباب الأسود كانت متبعة وممثلة لقول الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِيكَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَّ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ۝﴾ ^(٢) .

وقوله تعالى: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءَ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءَ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانَهُنَّ أَوْ إِخْوَانَهُنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ

١ - هو أول من أدخل فكر الإخوان المسلمين إلى الجزائر وتبعه على ذلك يوسف القرضاوي قرص الله لسانه .

٢ - الأحزاب (٥٩) .

الرِّجَالِ أَوْ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ
مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾ ﴿١﴾

* كان يقول على السواك بأنه (عود مكنسة) الذي قال فيه خير البشر وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَوْلَا أَنْ أَشَقَّ
عَلَى أُمَّتِي أَوْ عَلَى النَّاسِ لَأَمَرْتُهُمْ بِالسَّوَاكِ مَعَ كُلِّ صَلَاةٍ» (٢).

وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «السَّوَاكُ مَطْهَرَةٌ لِلْفَمِ،
مَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ» (٣).

* وأما أشنع وأقبح هذه الأقوال التي كان يقولها ، والتي ورثها عنه أفراد كل من ينتسب إلى
حزبه (حماس) وبئس الورث الموروث الذي ورثوه من هذا المورث ، وهو أنه كان يقول :
[لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حياً لبس البذلة وربطة العنق وركب في السيارة من
نوع (لاغونا) (٤) ، انظر أين وصل استهزاء هذا الرجل ، يستهزئ بخير البشر عليه الصلاة
والسلام.

١ - النور (٣١) .

٢ - البخاري (٨٨٧) مسلم (٢٥٢) .

٣ - صحيح لغيره: أخرجه احمد (٧) وجاء عن عائشة عند أحمد أيضا (٢٤٢٠٣) وعلقه البخاري بصيغة

الجزم في [كتاب الصوم باب (٢٧) السواك الرطب واليابس للصائم] .

٤ - كلام نحنناح الذي ذكرت منه البعض معروف عند جميع عامة الناس وسمعناه نحن أيضاً ولا تزال هذه
الأقوال تقال إلى حد الآن من بعض أفراد حزبه .

وسبب ذكرى لهذه الأقوال التي كان يقولها هو البيان للناس حقد هؤلاء على علماء أهل السنة وعلى كل من أنتسب إلى أهل السنة ، وأمّا الأقوال الطاعنة في أهل السنة فكثيرة لا نستطيع سردها هنا .

وأمّا بالنسبة لفتاوى علماء أهل السنة في دماء الجزائر التي أهدرت في سنين الجمر التي مرت بها الجزائر ، ارجعوا في هذا إلى كتاب (فتاوى العلماء الأكابر فيما أهدر من دماء في الجزائر) للشيخ [عبد المالك الرمضاني] وفقه الله .

اكتساب الدولة الجزائرية الخبرة من هذه الفتنة

ومن الأشياء التي استفادة منها الدولة الجزائرية بعد حربها ضد الخوارج هو اكتساب الجيش الجزائري والقوات المسلحة الخبرة الكبيرة في قتال العصابات والقتال في الشوارع و المباني والمدن والقتال في الجبال والغابات ضد الخوارج وضد كل البغاة ، وأكثر من استفاد الخبرة هم رجال القوات الخاصة الجزائرية ، فتعتبر الجزائر الآن من أكبر الدول الكبيرة التي لها الخبرة في قتال الخوارج البغاة ، حتى أصبحت دول حلف الناتو (الحلف الأطلسي) يسعون جاهدين لضم القوات الخاصة الجزائرية إلى حلف الناتو ، وهذا الأمر والفعل لا نريده ، وأطلب من الدولة الجزائرية وفقها الله أن لا توافق على هذا الطلب ، فنحن هكذا أحسن وأفضل ، فهم يريدون أن يجعلوا القوات الخاصة الجزائرية حماراً يركبون عليه ويجعلونهم في المقدمة لضرب الدول العربية والإسلامية ، فتنبهوا لهذا بارك الله فيكم ، فالدول العربية والإسلامية تحتاج لقواتنا الخاصة وتحتاج لخبرتها القتالية ، ويجب علينا أن نعمل بأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ووَصَيْنَا

فَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا نَنْصُرُهُ مَظْلُومًا، فَكَيْفَ نَنْصُرُهُ ظَالِمًا؟ قَالَ: «تَأْخُذُ فَوْقَ يَدَيْهِ»^(١).

وَعَنْ أَبِي مُوسَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا» وَشَبَّكَ أَصَابِعَهُ^(٢).

١ - البخاري (٢٤٤٤) .

٢ - البخاري (٤٨١) مسلم (٢٥٨٥) .

وعن النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَرَى الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاخُهِمْ وَتَوَادُّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ، كَمَثَلِ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى عُضْوًا تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَى»^(١).

وزد على هذا أن أمريكا الكافرة تدرب جيوشها حرب العصابات التي قامت بها الجزائر ضد حرب الخوارج البغاة .

وأيضاً من الخبرة التي اكتسبتها الجزائر من بعد الفتنة ، هي كيف يكون التعامل مع مثل هذه الفتن وخاصة فتنة الخوارج التي عمت بلدان العالم الإسلامي الذي تسعى أمريكا ومن على شاكلتها لتدمير الإسلام وبلدانه وإبادة أهله كما قدمت لك من قبل تحت عنوان (نظرة الكفار وقادتهم إلى الإسلام وأهل والسعي إلى تدميره) .

وأيضاً استفادت كيف يكون التعامل مع الشعب إذا لبس عليه الأمر ، فعرفت أنه يكون التعامل معه بالحكمة والرفق واللين والكلام الحسن والطيب ، . فالحمد لله على كل هذه النعم ونشكره عليها .

عباس مدني وعلي بن الحاج وأمثالهم يحملون أوزار من تبعهم

فاعلم يا [عباس مدني وعلي بن الحاج] ومن على شاكلتكم ، إن لم تتوبوا على الله توبة نصوحا وتصلحوا ما أفسدتم وتعملوا صالحا وتبينوا أن الذي قمتم به باطلا ، وأن الحق خلاف ما عملتموه والذي مات ، مات والذي بقي حيا تنصحونه أن يضع السلاح ويقلع عن قتال الدولة الجزائرية وجيشها وقواتها المسلحة وأن ينزع من رأسه فكر الخوارج الخبيث الذي يأمر بالخروج على الحاكم وتكفير رعيته وأخذ أموال الشعب بغير حق وإلا لا يكفيكم في هذا إلا الآيات الكريكات وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبعدها ماذا تقول يا [عباس مدني وعلي بن الحاج] ومن على شاكلتكم لما تقوموا جميعاً أمام الرحمن وأمام جميع من خلقهم الرحمن فيا لها من حسرة يومئذ ويا لها من ندامة ولا ينفع الندم بعد فوات الأوان والله المستعان .

قال الله تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطِيئَتَكُمْ وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطِيئَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَذِبُونَ ﴾ (١٢) وَلِيَحْمِلُوا أَثْقَالَهُمْ وَأَنْتُمْ مَعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيَسْئَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿ (١١) .

وقوله تعالى: ﴿ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ ﴾ (١٣) .

١ - العنكبوت (١٢ - ١٣) .

٢ - النحل (٢٥) .

وقول تعالى: ﴿ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا ﴾ (٦٧) رَبَّنَا آتِهِمْ

ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنَهُمُ لَعْنَا كَبِيرًا ﴿٦٨﴾.

وعن أبي هريرة، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ، كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا»^(١).

وعن المنذر بن جرير، عن أبيه، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي صَدْرِ النَّهَارِ، قَالَ: فَجَاءَهُ قَوْمٌ حُفَاةٌ عُرَاةٌ مُجْتَابِي النَّارِ أَوْ الْعَبَاءِ، مُتَقَلِّدِي السُّيُوفِ، عَامَتُهُمْ مِنْ مُضَرٍّ، بَلَّ كُلُّهُمْ مِنْ مُضَرٍّ فَتَمَعَّرَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَا رَأَى مِنْهُمْ مِنَ الْفَاقَةِ، فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ، فَأَمَرَ بِبِلَالٍ فَأَذَّنَ وَأَقَامَ، فَصَلَّى ثُمَّ خَطَبَ فَقَالَ: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ" [النساء: ١] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، "إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا" [النساء: ١] وَالْآيَةِ الَّتِي فِي الْحَشْرِ: "اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ" [الحشر: ١٨] «تَصَدَّقَ رَجُلٌ مِنْ دِينَارِهِ، مِنْ دِرْهِمِهِ، مِنْ ثَوْبِهِ، مِنْ صَاعِ بُرِّهِ، مِنْ صَاعِ تَمْرِهِ - حَتَّى قَالَ - وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ» قَالَ: فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ بَصُرَةً كَادَتْ كَفُّهُ تَعْجِزُ عَنْهَا، بَلَّ قَدْ عَجَزَتْ، قَالَ: ثُمَّ تَتَابَعَ النَّاسُ، حَتَّى رَأَيْتُ كَوْمَيْنِ مِنْ طَعَامٍ وَثِيَابٍ، حَتَّى رَأَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَهَلَّلُ، كَأَنَّهُ مُذْهَبَةٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَلَهُ أَجْرُهَا، وَأَجْرُ مَنْ عَمَلَ بِهَا بَعْدَهُ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ

١ - الأحزاب (٦٧ - ٦٨) .

٢ - مسلم (٢٦٧٤) .

فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةٌ سَيِّئَةٌ، كَانَ عَلَيْهِ وَزْرُهَا وَوَزُرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ
أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ^(١).

فهذه الآيات والأحاديث الصحيحة كافية شافية إنشاء الله تعالى .

عباس مدني وعلي بن الحاج لهم كفل من الدماء

التي أهدرت في الجزائر

فاعلم يا [عباس مدني وعلي بن الحاج] ومن على شاكلتكم أن كل نفس قتلت في الجزائر بغير حق بسبب الفتنة التي قمتم بزرعها في الجزائر لكم منها كفل - أي لكم نصيب من دمها - ويكفيكم في هذا قول الله تعالى وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقْبِلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُنْقَبَلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَا قُتِلْنَاكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَى يَدِكَ لِتُقْتَلَ لَنُقْتَلَ بِمَا أَنَا بِيَاسِطٌ يَدِي إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٣٠﴾ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُورِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يُوَلِّقُ أَعْجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُورِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴿٣١﴾ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾﴾.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تُقْتُلْ نَفْسَ ظُلْمًا، إِلَّا كَانَ عَلَى ابْنِ آدَمَ الْأَوَّلِ كِفْلٌ مِنْ دِمَهِهَا، لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ سَنَّ الْقَتْلَ»^(١).

فهذه الآيات والحديث كافية شافية إنشاء الله تعالى ليتعظ من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد الله المستعان .

المناطق التي كان فيها خوارج الجزائر

وأمّا بالنسبة إلى الولايات والقرى والمناطق الجبلية التي كان فيه الخوارج سواء كانوا بكثرة أو بقلّة سأذكر لك إنشاء الله منها على حسب علمي و على بعض ما أفادني به بعض الأخوة ، فجزاهم الله خيراً .

فكانت المناطق التي كان فيه الخوارج منقسمة إلى أربعة خطوط ، وكل خط كان يحتوي على مثلثات ، وكل مثلث كان يسمى عندنا بمثلث الموت .

الخط الشرقي : وكان الخط الشرقي يحتوي على مثلثين .

خط الوسط : وكان أيضاً يحتوي على مثلثين .

الخط الغربي : وكان أيضاً يحتوي على مثلثين .

الخط الصحراوي : وكان أيضاً يحتوي على مثلثين .

مناطق الخط الشرقي :

[ولاية باتنة] : ومن مناطقها : بوعقال ، عين توتة ، بو زينة ، أريس ، ثنية العابد ،

إيقوشان ، الجبل الأزرق وضواحيه ، جبال الشلعل التابعة لقرية مروانة ... وغيرها .

[ولاية سطيف] : ومن مناطقها : عين الكبيرة ، البابور وجبالها ، جواده ، عين آزال ،

القيقة الصالح باي ، سوبلة ، راسيسلي ، بوقاعة ، الخربة ... وغيرها .

[ولاية جيجل] : ومن مناطقها : الملية ، طاهير ، جيمار ، وجانة ، قاوس ، الشحنة ،

حربيل الشقفة ، تاكستانة ، الأمير عبد القادر (طرازبول) ، ابني خطاب ، جميلة ، زيامة

منصورية ، إيرقن حمزة ، العوانة ... وغيرها .

[ولاية البرج] : ومن مناطقها : المنصورة ، المهير ، زمورة ، المجاز ، غفستان ، جبال

الحضنة الجهة التابعة لولاية البرج وخاصة منطقة الدالية ... وغيرها .

[ولاية أم البواقي]: وكانت أكثرها منطقة عبور إلا عين الشجرة و الهنشير .

[ولاية خنشلة]: كانت منطقة عبور ، بحيث يجعلها الخوارج منطقة راحة وعبور وكانوا لا يعتمدون جعل المشاكل في هذه المناطق لكي لا يضيق عليهم فيها من طرف الجيش الجزائري.

[ولاية قسطنطينة]: ومن مناطقها: جبل الوحش ، شعبة الرصاص ، الخروب ، بني شرقي عوينة الفول ، الحامة ، حي الأمير عبد القادر ... وغيرها .

[ولاية تبسة]: ومن مناطقها: الجبل الأبيض وما حوله .

[ولاية بجاية]: ومن مناطقها: منطقة أدكار وجبالها .

[ولاية تيزي وزو]: ومن مناطقها: أزفون ، تيقزيرت ، بوناب ، العزازقة ، بو داود ... وغيرها .

مناطق خط الوسط:

[ولاية الجزائر العاصمة]: ومن مناطقها: وسط المدينة ، سيدي موسى ، بن طلحة ... وغيرها .

[ولاية بومرداس]: خميس الخشنة ، يرج منايل ، وادي الإربعاء ، أولاد عيسى ، سيدي داود لقاطة ، دلس ... وغيرها .

[ولاية البليدة]: ومن مناطقها: الإربعاء ، بني مسوس ، مفتاح ، الشريعة وجبالها ، بوقرة ، الشفة وادي الآخرة ، مقطع خيرة ... وغيرها .

[ولاية المدية]: ومن مناطقها: قصر البخاري ، أولاد سهيل ، أولاد عنتر ، البروقية ،

تابلاط مقورونو ولا تزال إلى حد الآن مركز للخوارج كما أفادني بهذا بعض الأخوة ... وغيرها من القرى.

[ولاية البويرة]: ومن مناطقها: الأخضرية كجبال بوزقزة وهي احدى أكبر معاقل الإرهاب ، جبال الزبربر ، جبال أولاد عيسى وهي مرتبطة بجبال أولاد لعلام .

[ولاية تيبازة]: ومن مناطقها: سيدي غيلاس ، سيدي سميان ، قوراية ، جبال شينو وادي البلاع ... وغيرها من المناطق .

[ولاية الشلف]: ومن مناطقها: التنس ، تاجنة ، الشطية ، أبو الحسن ، زمورة ، الخرابة ، جبل بن شهبة والسعدية ، بوغادير ... وغيرها من المناطق .

[ولاية عين الدفلة]: ومن مناطقها: خميس مليانة وجبالها وغيرها من المناطق .

مناطق الخط الغربي:

[ولاية تلمسان]: ومن مناطقها: بودغن ، بني غزلي ، الرمشي ، بوطاس ... وغيرها من المناطق .

[ولاية تيسمسيلت]: ومن مناطقها: جبال الونشريس ، منطقة الرمكة ... وغيرها من المناطق .

[ولاية بلعباس]: جبالها وقراها .

[ولاية غيلزان]: جبالها وقراها .

مناطق الخط الصحراوي:

[ولاية بسكرة]: ومن مناطقها: رأس الميعاد ، جمورة ، الغوفي ... وغيرها من المناطق .

[ولاية الأغواط]: ومن مناطقها: القعدة وجبالها ... وغيرها من المناطق .

[ولاية الجلفة]: ومن مناطقها: مسعد ، جبل بوكحيل ، وادي الورق ، توقرسان ...

وغیرها من المناطق .

[ولاية المسيلة]: ومن مناطقها: بوسعادة ، المعاضيد ... وغيرها من المناطق .

[ولاية وادي سوف]: ومن مناطقها: مدينة قمار .

[ولاية إيليزي]: ومن مناطقها: تي نسكر ، أفرا ، اني كابران ، اني زاوة ... وغيرها من

المناطق .

[ولاية تامنراست]: إلى حدود النيجر .

الخوارج أهل تحريش وفتن من القدم

قال شيخ الإسلام رحم الله: [...] فَإِنَّ عَائِشَةَ لَمْ تُقَاتِلْ وَلَمْ تَخْرُجْ لِقِتَالٍ، وَإِنَّمَا خَرَجَتْ لِقَصْدِ الإِصْلَاحِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، وَظَنَّتْ أَنَّ فِي خُرُوجِهَا مَصْلَحَةً لِلْمُسْلِمِينَ، ثُمَّ تَبَيَّنَ لَهَا فِيهَا بَعْدُ أَنْ تَرَكَ الْخُرُوجَ كَانَ أَوْلَى، فَكَانَتْ إِذَا ذَكَرَتْ خُرُوجَهَا تَبْكِي حَتَّى تَبُلَّ خِمَارَهَا.

وَهَكَذَا عَامَّةُ السَّابِقِينَ نَدِمُوا عَلَى مَا دَخَلُوا فِيهِ مِنَ الْقِتَالِ، فَندِمَ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ وَعَلِيٌّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - أَجْمَعِينَ، وَلَمْ يَكُنْ يَوْمَ الْجَمَلِ لَهُوَ لَاءٌ قَصْدٌ فِي الْإِقْتِتَالِ، وَلَكِنْ وَقَعَ الْإِقْتِتَالُ بِغَيْرِ اخْتِيَارِهِمْ، فَإِنَّهُ لَمَّا تَرَأَسَلَ عَلِيٌّ وَطَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ، وَقَصَدُوا الْإِتِّفَاقَ عَلَى الْمَصْلَحَةِ، وَأَنَّهُمْ إِذَا تَمَكَّنُوا طَلَبُوا قَتْلَ عُثْمَانَ أَهْلَ الْفِتْنَةِ، وَكَانَ عَلِيٌّ غَيْرَ رَاضٍ بِقَتْلِ عُثْمَانَ وَلَا مُعِينًا عَلَيْهِ، كَمَا كَانَ يَخْلَفُ فَيَقُولُ: وَاللَّهِ مَا قَتَلْتُ عُثْمَانَ وَلَا مَالَاتُ عَلَى قَتْلِهِ، وَهُوَ الصَّادِقُ الْبَارُّ فِي يَمِينِهِ، فَخَشِيَ الْقَتْلَ أَنْ يَتَّفَقَ عَلِيٌّ مَعَهُمْ عَلَى إِمْسَاكِ الْقَتْلَةِ، فَحَمَلُوا عَلَى عَسْكَرِ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ، فَظَنَّ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ أَنَّ عَلِيًّا حَمَلَ عَلَيْهِمْ، فَحَمَلُوا دَفْعًا عَنْ أَنْفُسِهِمْ فَظَنَّ عَلِيٌّ أَنَّهُمْ حَمَلُوا عَلَيْهِ، فَحَمَلَ دَفْعًا عَنْ نَفْسِهِ، فَوَقَعَتِ الْفِتْنَةُ بِغَيْرِ اخْتِيَارِهِمْ، وَعَائِشَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - رَاكِبَةٌ: لَا قَاتِلَتْ وَلَا أَمَرَتْ بِالْقِتَالِ.

هَكَذَا ذَكَرَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ بِالْأَخْبَارِ [١].

هل الخوارج كفار أم لا

قال شيخ الإسلام رحمه الله: [...] وَقَدْ اتَّفَقَ الصَّحَابَةُ وَالْعُلَمَاءُ بَعْدَهُمْ عَلَى قِتَالِ هَؤُلَاءِ ؛ فَإِنَّهُمْ بُغَاةٌ عَلَى جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ ، سِوَى مَنْ وَافَقَهُمْ عَلَى مَذْهَبِهِمْ ، وَهُمْ يَبْدَعُونَ الْمُسْلِمِينَ بِالْقِتَالِ ، وَلَا يَنْدَفِعُ شَرُّهُمْ إِلَّا بِالْقِتَالِ ؛ فَكَانُوا أَضَرَّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مِنْ قُطَاعِ الطَّرِيقِ . فَإِنَّ أَوْلَيْكَ إِنَّمَا مَقْصُودُهُمُ الْمَالُ ، فَلَوْ أُعْطُوا لَمْ يُقَاتِلُوا ، وَإِنَّمَا يَتَعَرَّضُونَ لِبَعْضِ النَّاسِ وَهَؤُلَاءِ يُقَاتِلُونَ النَّاسَ عَلَى الدِّينِ حَتَّى يَرْجِعُوا عَمَّا ثَبَتَ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَإِجْمَاعِ الصَّحَابَةِ إِلَى مَا ابْتَدَعَهُ هَؤُلَاءِ بِتَأْوِيلِهِمُ الْبَاطِلَ وَفَهْمِهِمُ الْفَاسِدَ لِلْقُرْآنِ . وَمَعَ هَذَا فَقَدْ صَرَّحَ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِأَنَّهُمْ مُؤْمِنُونَ لَيْسُوا كُفَّارًا وَلَا مُنَافِقِينَ [...] ^(١).

قال شيخ الإسلام رحمه الله: [...] وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الصَّحَابَةَ لَمْ يُكْفَرُوا الْخَوَارِجُ أَنَّهُمْ كَانُوا يُصَلُّونَ خَلْفَهُمْ ، وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَغَيْرُهُ مِنَ الصَّحَابَةِ يُصَلُّونَ خَلْفَ نَجْدَةَ الْحُرُورِيِّ ، وَكَانُوا أَيْضًا يُحَدِّثُونَهُمْ وَيُفْتَوْنَهُمْ وَيُخَاطَبُونَهُمْ ، كَمَا يُخَاطَبُ الْمُسْلِمُ الْمُسْلِمَ كَمَا كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ يُجِيبُ نَجْدَةَ الْحُرُورِيِّ لَمَّا أُرْسِلَ إِلَيْهِ يَسْأَلُهُ عَنْ مَسَائِلَ ، وَحَدِيثُهُ فِي الْبُخَارِيِّ .

وَكَمَا أَجَابَ نَافِعُ بْنُ الْأَزْرَقِ عَنْ مَسَائِلَ مَشْهُورَةٍ ، وَكَانَ نَافِعٌ يُنَاطِرُهُ فِي أَشْيَاءَ بِالْقُرْآنِ ، كَمَا يَتَنَاطَرُ الْمُسْلِمَانِ .

وَمَا زَالَتْ سِيرَةُ الْمُسْلِمِينَ عَلَى هَذَا ، مَا جَعَلُوهُمْ مُرْتَدِّينَ كَالَّذِينَ قَاتَلَهُمُ الصَّدِيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . هَذَا مَعَ أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِقِتَالِهِمْ فِي الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ ، وَمَا رُوِيَ مِنْ أَنَّهُمْ " «شَرُّ قَتْلَى تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ ، خَيْرُ قَتِيلٍ مَنْ قَتَلُوهُ» " فِي الْحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ أَبُو أُمَامَةَ ، رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ .

أَيُّ أَتَمُّ شَرٍّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مِنْ غَيْرِهِمْ، فَإِنَّهُمْ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ شَرًّا عَلَى الْمُسْلِمِينَ مِنْهُمْ: لَا الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى؛ فَإِنَّهُمْ كَانُوا مُجْتَهِدِينَ فِي قَتْلِ كُلِّ مُسْلِمٍ لَمْ يُوَافِقُهُمْ، مُسْتَحْلِينَ لِدِمَائِهِمُ الْمُسْلِمِينَ وَأَمْوَالِهِمْ وَقَتْلِ أَوْلَادِهِمْ، مُكَفِّرِينَ لَهُمْ، وَكَانُوا مُتَدَيِّنِينَ بِذَلِكَ لِعَظَمِ جَهْلِهِمْ وَبِدَعَتِهِمُ الْمُضِلَّةَ.

وَمَعَ هَذَا فَالصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَالتَّابِعُونَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ لَمْ يُكْفَرُوا، وَلَا جَعَلُواهُمْ مُرْتَدِّينَ، وَلَا اعْتَدَوْا عَلَيْهِمْ بِقَوْلٍ وَلَا فِعْلٍ، بَلِ اتَّقُوا اللَّهَ فِيهِمْ، وَسَارُوا فِيهِمْ السَّيْرَةَ الْعَادِلَةَ. وَهَكَذَا سَائِرُ فِرَقِ أَهْلِ الْبِدْعِ وَالْأَهْوَاءِ...^(١).

وَسُئِلَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : [عَنْ " الْبُغَاةِ وَالْخَوَارِجِ " : هَلْ هِيَ أَلْفَاظٌ مُتَرَادِفَةٌ بِمَعْنَى وَاحِدٍ؟ أَمْ بَيْنَهُمَا فَرْقٌ؟ وَهَلْ فَرَّقَتِ الشَّرِيعَةُ بَيْنَهُمَا فِي الْأَحْكَامِ الْجَارِيَةِ عَلَيْهِمَا أَمْ لَا؟ وَإِذَا ادَّعَى مُدَّعٍ أَنَّ الْأَئِمَّةَ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ لَا فَرْقَ بَيْنَهُمْ إِلَّا فِي الْإِسْمِ؛ وَخَالَفَهُ مُخَالِفٌ مُسْتَدِلًّا بِأَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَرَّقَ بَيْنَ أَهْلِ الشَّامِ وَأَهْلِ النَّهْرَوَانِ: فَهَلِ الْحَقُّ مَعَ الْمُدَّعِي؟ أَوْ مَعَ مُخَالِفِهِ؟

فَأَجَابَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، أَمَّا قَوْلُ الْقَائِلِ: إِنَّ الْأَئِمَّةَ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ لَا فَرْقَ بَيْنَهُمَا إِلَّا فِي الْإِسْمِ. فَدَعَا بِاطْلَعَتْ وَمُدَّعِيهَا مُجَازِفٌ فَإِنَّ نَفْيَ الْفَرْقِ إِنَّمَا هُوَ قَوْلُ طَائِفَةٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ أَصْحَابِ أَبِي حَنِيفَةَ وَالشَّافِعِيِّ وَأَحْمَدَ وَغَيْرِهِمْ: مِثْلُ كَثِيرٍ مِنَ الْمُصَنِّفِينَ فِي " قِتَالِ أَهْلِ الْبَغْيِ " فَإِنَّهُمْ قَدْ يَجْعَلُونَ قِتَالَ أَبِي بَكْرٍ لِإِنْبِئِي الزَّكَاةَ وَقِتَالَ عَلِيِّ الْخَوَارِجِ وَقِتَالَهُ لِأَهْلِ الْجَمَلِ وَصَفِينَ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ قِتَالِ الْمُتَسَبِّينَ إِلَى الْإِسْلَامِ. مِنْ بَابِ " قِتَالِ أَهْلِ الْبَغْيِ " ثُمَّ مَعَ ذَلِكَ فَهُمْ مُتَّفِقُونَ عَلَى أَنَّ مِثْلَ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ وَنَحْوَهُمَا مِنْ الصَّحَابَةِ مِنْ أَهْلِ الْعَدَالَةِ؛ لَا يُجُوزُ أَنْ يُحْكَمَ عَلَيْهِمْ بِكُفْرٍ وَلَا فِسْقٍ؛ بَلِ اجْتَهِدُونَ: إِمَّا مُصِيبُونَ وَإِمَّا مُخْطِئُونَ. وَذُنُوبُهُمْ مَغْفُورَةٌ لَهُمْ.

وَيُطْلَقُونَ الْقَوْلَ بِأَنَّ الْبُغَاةَ لَيْسُوا فُسَاقًا فَإِذَا جُعِلَ هُوْلَاءِ وَأُولَئِكَ سَوَاءً لَزِمَ أَنْ تَكُونَ الْخَوَارِجُ وَسَائِرُ مَنْ يُقَاتِلُهُمْ مِنْ أَهْلِ الْاجْتِهَادِ الْبَاقِينَ عَلَى الْعَدَالَةِ سَوَاءً؛ وَلِهَذَا قَالَ طَائِفَةٌ بِفُسُقِ الْبُغَاةِ وَلَكِنَّ أَهْلَ السُّنَّةِ مُتَّفِقُونَ عَلَى عَدَالَةِ الصَّحَابَةِ. وَأَمَّا جُمْهُورُ أَهْلِ الْعِلْمِ فَيُفَرِّقُونَ بَيْنَ " الْخَوَارِجِ الْمَارِقِينَ " وَبَيْنَ " أَهْلِ الْجَمَلِ وَصَفِينَ " وَغَيْرِ أَهْلِ الْجَمَلِ وَصَفِينَ. مِمَّنْ يُعَدُّ مِنْ الْبُغَاةِ الْمُتَأَوِّلِينَ. وَهَذَا هُوَ الْمَعْرُوفُ عَنِ الصَّحَابَةِ وَعَلَيْهِ عَامَّةُ أَهْلِ الْحَدِيثِ وَالْفُقَهَاءِ وَالتَّكَلِّمِينَ وَعَلَيْهِ نُصُوصُ أَكْثَرِ الْأُئِمَّةِ وَاتَّبَاعِهِمْ: مِنْ أَصْحَابِ مَالِكٍ وَأَحْمَدَ وَالشَّافِعِيِّ وَغَيْرِهِمْ. وَذَلِكَ أَنَّهُ قَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: { تَمَرُّقُ مَارِقَةٌ عَلَى حِينِ فُرْقَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ تَقْتُلُهُمْ أُولَى الطَّائِفَتَيْنِ بِالْحَقِّ } وَهَذَا الْحَدِيثُ يَتَضَمَّنُ ذِكْرَ الطَّوَائِفِ الثَّلَاثَةِ وَيُبَيِّنُ أَنَّ الْمَارِقِينَ نَوْعٌ ثَالِثٌ لَيْسُوا مِنْ جِنْسِ أُولَئِكَ؛ فَإِنَّ طَائِفَةً عَلَى أُولَى بِالْحَقِّ مِنْ طَائِفَةِ مُعَاوِيَةَ. وَقَالَ فِي حَقِّ الْخَوَارِجِ الْمَارِقِينَ: { يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ وَقِرَاءَتَهُ مَعَ قِرَاءَتِهِمْ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ أَيْنَمَا لَقِيَتْهُمُ فَافْتُلُوهُمْ؛ فَإِنْ فِي قَتْلِهِمْ أَجْرًا عِنْدَ اللَّهِ لِمَنْ قَتَلَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ } وَفِي لَفْظٍ: { لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَهُمْ مَا لَهُمْ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِمْ لَنَكَلُوا عَنْ الْعَمَلِ } . وَقَدْ رَوَى مُسْلِمٌ أَحَادِيثَهُمْ فِي الصَّحِيحِ مِنْ عَشْرَةِ أَوْجِهٍ وَرَوَى هَذَا الْبُخَارِيُّ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ وَرَوَاهُ أَهْلُ السُّنَنِ وَالْمُسَانِيدِ؛ وَهِيَ مُسْتَفِيضَةٌ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتْلَقَةً بِالْقَبُولِ أَجْمَعَ عَلَيْهَا عُلَمَاءُ الْأُمَّةِ مِنَ الصَّحَابَةِ وَمَنْ اتَّبَعَهُمْ وَاتَّفَقَ الصَّحَابَةُ عَلَى قِتَالِ هُوْلَاءِ الْخَوَارِجِ. وَأَمَّا " أَهْلُ الْجَمَلِ وَصَفِينَ " فَكَانَتْ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ قَاتَلَتْ مِنْ هَذَا الْجَانِبِ وَأَكْثَرُ أَكَابِرِ الصَّحَابَةِ لَمْ يُقَاتِلُوا لَا مِنْ هَذَا الْجَانِبِ وَلَا مِنْ هَذَا الْجَانِبِ وَاسْتَدَلَّ التَّارِكُونَ لِلْقِتَالِ بِالنُّصُوصِ الْكَثِيرَةِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي تَرْكِ الْقِتَالِ فِي الْفِتْنَةِ وَبَيَّنَّا أَنَّ هَذَا قِتَالُ فِتْنَةٍ. وَكَانَ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَسْرُورًا لِقِتَالِ الْخَوَارِجِ وَيَرْوِي الْحَدِيثَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْأَمْرِ بِقِتَالِهِمْ؛ وَأَمَّا قِتَالُ " صَفِين " فَذَكَرَ أَنَّهُ لَيْسَ مَعَهُ فِيهِ نَصٌّ؛ وَإِنَّمَا هُوَ رَأْيُ رَأَاهُ وَكَانَ أَحْيَانًا يَحْمَدُ مَنْ لَمْ يَرِ الْقِتَالَ .

وَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ { عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ فِي الْحَسَنِ إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ وَسَيُصْلِحُ اللَّهُ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ } فَقَدْ مَدَحَ الْحَسَنَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِإِصْلَاحِ اللَّهِ بِهِ بَيْنَ الطَّائِفَتَيْنِ: أَصْحَابِ عَلِيٍّ وَأَصْحَابِ مُعَاوِيَةَ وَهَذَا يُبَيِّنُ أَنَّ تَرْكَ الْقِتَالِ كَانَ أَحْسَنَ وَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ الْقِتَالُ وَاجِبًا وَلَا مُسْتَحَبًّا. " وَقِتَالُ الْخَوَارِجِ " قَدْ ثَبَتَ عَنْهُ أَنَّهُ أَمَرَ بِهِ وَحَضَّ عَلَيْهِ فَكَيْفَ يُسَوِّي بَيْنَ مَا أَمَرَ بِهِ وَحَضَّ عَلَيْهِ وَبَيْنَ مَا مَدَحَ تَارِكُهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ. فَمَنْ سَوَّى بَيْنَ قِتَالِ الصَّحَابَةِ الَّذِينَ اقْتَتَلُوا بِالْجَمَلِ وَصَفِينَ وَبَيْنَ قِتَالِ ذِي الْخُوَيْصِرَةِ التَّمِيمِيِّ وَأَمْثَالِهِ مِنَ الْخَوَارِجِ الْمَارِقِينَ وَالْحُرُورِ الْمُعْتَدِينَ: كَانَ قَوْلُهُمْ مِنْ جِنْسِ أَقْوَالِ أَهْلِ الْجَهْلِ وَالظُّلْمِ الْمُيِّنِ. وَلَزِمَ صَاحِبَ هَذَا الْقَوْلِ أَنْ يَصِيرَ مِنْ جِنْسِ الرَّافِضَةِ وَالْمُعْتَزَلَةِ الَّذِينَ يُكْفَرُونَ أَوْ يُفَسِّقُونَ الْمُتَقَاتِلِينَ بِالْجَمَلِ وَصَفِينَ كَمَا يُقَالُ مِثْلُ ذَلِكَ فِي الْخَوَارِجِ الْمَارِقِينَ؛ فَقَدْ اخْتَلَفَ السَّلَفُ وَالْأَئِمَّةُ فِي كُفْرِهِمْ عَلَى قَوْلَيْنِ مَشْهُورَيْنِ مَعَ اتِّفَاقِهِمْ عَلَى الشَّأْنِ عَلَى الصَّحَابَةِ الْمُقْتَتِلِينَ بِالْجَمَلِ وَصَفِينَ وَالْإِمْسَاكِ عَمَّا شَجَرَ بَيْنَهُمْ. فَكَيْفَ نِسْبَةُ هَذَا بِهَذَا وَأَيْضًا { فَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ بِقِتَالِ الْخَوَارِجِ قَبْلَ أَنْ يُقَاتِلُوا } . وَأَمَّا " أَهْلُ الْبَغْيِ " فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ فِيهِمْ: { وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ } فَلَمْ يَأْمُرْ بِقِتَالِ الْبَاغِيَةِ ابْتِدَاءً. فَلَا قِتَالَ ابْتِدَاءً لَيْسَ مَأْمُورًا بِهِ؛ وَلَكِنْ إِذَا اقْتَتَلُوا أَمَرَ بِالْإِصْلَاحِ بَيْنَهُمْ؛ ثُمَّ إِنْ بَغَتْ الْوَاحِدَةُ قُوتِلَتْ؛ وَهَذَا قَالَ مَنْ قَالَ مِنَ الْفُقَهَاءِ: إِنَّ الْبَغَاةَ لَا يُبْتَدَأُونَ بِقِتَالِهِمْ حَتَّى يُقَاتِلُوا. وَأَمَّا الْخَوَارِجُ فَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِمْ: { أَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ فَإِنَّ فِي قَتْلِهِمْ أَجْرًا عِنْدَ اللَّهِ لِمَنْ قَتَلَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ } وَقَالَ: { لَنْ }

أَدْرَكْتَهُمْ لَا تَقْتُلْنَهُمْ قَتْلَ عَادٍ}، وَكَذَلِكَ مَانِعُوا الزَّكَاةَ؛ فَإِنَّ الصَّدِيقَ وَالصَّحَابَةَ ابْتَدَأُوا قِتَالَهُمْ قَالَ الصَّدِيقُ: وَاللَّهِ لَوْ مَنَعُونِي عَنَّا كَانُوا يُؤَدُّونَهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقَاتَلْتَهُمْ عَلَيْهِ. وَهُمْ يُقَاتِلُونَ إِذَا امْتَنَعُوا مِنْ أَدَاءِ الْوَاجِبَاتِ وَإِنْ أَقَرُّوا بِالْوُجُوبِ. ثُمَّ تَنَازَعَ الْفُقَهَاءُ فِي كُفْرِ مَنْ مَنَعَهُمَا وَقَاتَلَ الْإِمَامَ عَلَيْهَا مَعَ إِقْرَارِهِ بِالْوُجُوبِ؟ عَلَى قَوْلَيْنِ هُمَا رَوَايَتَانِ عَنْ أَحْمَدَ كَالرَّوَايَتَيْنِ عَنْهُ فِي تَكْفِيرِ الْخَوَارِجِ وَأَمَّا أَهْلُ الْبَغْيِ الْمُجَرَّدِ فَلَا يَكْفُرُونَ بِاتِّفَاقِ أَيْمَةِ الدِّينِ؛ فَإِنَّ الْقُرْآنَ قَدْ نَصَّ عَلَى إِيْمَانِهِمْ وَإِخْوَتِهِمْ مَعَ وُجُودِ الْإِفْتِتَالِ وَالْبَغْيِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ^(١).

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: [...] وَقَالَ الْغَزَالِيُّ فِي الْوَسِيطِ تَبَعًا لِغَيْرِهِ فِي حُكْمِ الْخَوَارِجِ وَجْهَانِ أَحَدُهُمَا أَنَّهُ كَحُكْمِ أَهْلِ الرَّدَّةِ وَالثَّانِي أَنَّهُ كَحُكْمِ أَهْلِ الْبَغْيِ وَرَجَّحَ الرَّافِعِيُّ الْأَوَّلَ وَلَيْسَ الَّذِي قَالَهُ مُطَرِّدًا فِي كُلِّ خَارِجِيٍّ فَإِنَّهُمْ عَلَى قِسْمَيْنِ أَحَدُهُمَا مَنْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ وَالثَّانِي مَنْ خَرَجَ فِي طَلَبِ الْمُلْكِ^(٢).

وقال رحمه الله تحت حديث أبي سعيد برقم (٦٩٣١): [...] قَالَ النَّوَوِيُّ وَفِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى فَهْمِ الصَّحَابَةِ وَتَحْرِيرِهِمُ الْأَلْفَازَ وَفِيهِ إِشَارَةٌ مِنْ أَبِي سَعِيدٍ إِلَى تَكْفِيرِ الْخَوَارِجِ وَأَنََّّهُمْ مِنْ غَيْرِ هَذِهِ الْأُמَّةِ^(٣).

وقال رحمه الله أيضاً تحت حديث أبي سعيد برقم (٦٩٣٣) قال: [...] وَاسْتُدِلَّ بِهِ لِمَنْ قَالَ بِتَكْفِيرِ الْخَوَارِجِ وَهُوَ مُقْتَضَى صَنِيعِ الْبُخَارِيِّ حَيْثُ قَرَنَهُمُ بِالْمُلْحِدِينَ وَأَفْرَدَ عَنْهُمْ الْمُتَأَوِّلِينَ بِتَرْجَمَةٍ وَبِذَلِكَ صَرَّحَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْعَرَبِيِّ فِي شَرْحِ التِّرْمِذِيِّ فَقَالَ الصَّحِيحُ أَنَّهُمْ كُفَّارٌ لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمُرُّونَ مِنَ الْإِسْلَامِ وَلِقَوْلِهِ لَا تَقْتُلْنَهُمْ قَتْلَ عَادٍ وَفِي لَفْظٍ

١ - مجموع الفتاوى (٣٥ / ٥٣ - ٥٧).

٢ - فتح الباري (١٢ / ٢٥٨).

٣ - فتح الباري (١٢ / ٢٨٨).

ثُمَّ دَ وَكُلُّ مِنْهُمَا إِنَّمَا هَلَكَ بِالْكَفْرِ وَبِقَوْلِهِ هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ وَلَا يُوصَفُ بِذَلِكَ إِلَّا الْكُفَّارُ وَلِقَوْلِهِ
إِنَّهُمْ أَبْغَضُ الْخَلْقِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَحُكْمِهِمْ عَلَى كُلِّ مَنْ خَالَفَ مُعْتَقَدَهُمْ بِالْكَفْرِ وَالتَّخْلِيدِ فِي
النَّارِ فَكَانُوا هُمْ أَحَقُّ بِالْإِسْمِ مِنْهُمْ وَمَنْ جَنَحَ إِلَى ذَلِكَ مِنْ أئِمَّةِ الْمُتَأَخِّرِينَ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ
السُّبْكِيُّ [...] ^(١).

وسئل العلامة ابن باز رحمه الله: [ترك الصلاة على أهل البدع ما حكمه؟

فأجاب: إذا تركها أهل العلم من باب التنفير من عملهم فهو مناسب إذا كانت
بدعتهم لا توجب تكفيرهم، أما إن كانت بدعتهم مكفرة كبدعة الخوارج والمعتزلة والجهمية
فلا يصلى عليهم] ^(٢).

فهو رحمه الله كان يرى بكفر الخوارج ، وله فتاوى أخرى في ذلك .

ولقد تم بعون الله تعالى هذا البحث في ربيع الأول لعام الثالث والثلاثون وأربعمائة وألف من

هجرة المصطفى ومن سار على نهجه وسنته

ونسأل الله بمنه وكرمه أن يكون خالصاً لوجهه الكريم وأن يكون لي ذخراً يوم القيامة وأن

ينفع به الإسلام والمسلمين

ويليه إنشاء الله تعالى بحث مدلل لهذا الكتاب بعنوان

((إيقاظ الحائر في بيان جرائم خوارج الجزائر))

١ - فتح الباري (١٢ / ٢٩٩) .

٢ - مجموع فتاوى ابن باز (١٣ / ١٦١) .

المراجع

- ١- القرآن العظيم .
- ٢- تفسير القرآن العظيم، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ).
- ٣- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. المؤلف: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ).
- ٤- الموطأ، المؤلف: مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: ١٧٩هـ).
- ٥- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي (المتوفى: ٢٥٦هـ).
- ٦- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (صحيح مسلم)، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ).
- ٧- سنن أبي داود، المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (المتوفى: ٢٧٥هـ).
- ٨- سنن الترمذي، المؤلف: محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ).
- ٩- سنن النسائي، المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ).

١٠ - سنن ابن ماجه ، المؤلف: ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ).

١١ - مسند الإمام أحمد بن حنبل ، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ).

١٢ - المستدرك على الصحيحين ، المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ).

١٣ - الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين ، المؤلف: أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي المتوفى (١٤٢٢هـ).

١٤ - سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ).

١٥ - جامع بيان العلم وفضله ، المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ).

١٦ - السنة ، المؤلف: أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (المتوفى: ٢٨٧هـ).

١٧ - التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ).

١٨ - الزهد والرقائق لابن المبارك ، المؤلف: أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، التركي ثم المروزي (المتوفى: ١٨١هـ).

١٩- المعجم الكبير للطبراني: المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ).

٢٠- مصنف ابن أبي شيبة في الأحاديث والآثار، المؤلف: أبو بكر بن أبي شيبة عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ).

٢١- تعظيم قدر الصلاة للإمام المروزي رحمه الله اب: تعظيم قدر الصلاة

المؤلف: أبو عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج المروزي (المتوفى: ٢٩٤هـ).

٢٢- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ).

٢٣- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ).

٢٤- تاريخ الطبري، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ).

٢٥- فتح الباري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (المتوفى: ٨٥٢هـ).

٢٦- الطبقات الكبرى، القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ).

٢٧- مجموع الفتاوى، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ).

٢٨- الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعتلة، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ).

٢٩- اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ).

٣٠- إعلام الموقعين عن رب العالمين، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ).

٣١- سير أعلام النبلاء، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ).

٣٢- اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ).

٣٣- الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، المؤلف: عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التيمي الأسفراييني، أبو منصور (المتوفى: ٤٢٩هـ).

٣٤- الإستقامة، لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ).

٣٥- الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، المؤلف: إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة (المتوفى: ٥٣٥هـ).

- ٣٦- شرح العقيدة الطحاوية، المؤلف: صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحى الدمشقي (المتوفى: ٧٩٢هـ).
- ٣٧- البداية والنهاية، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ).
- ٣٩- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (المتوفى: ٣٢٤هـ).
- ٣٩- متن العقيدة الطحاوية، المؤلف: أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (المتوفى: ٣٢١هـ).
- ٤٠- شرح العقيدة الواسطية، المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ).
- ٤١- العقيدة السفارينية (الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية)، المؤلف: شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى: ١١٨٨هـ).
- ٤٢- شرح العقيدة النونية للعلامة محمد خليل هراس طبعة دار الإمام أحمد المؤلف: محمد بن خليل حسن هراس (المتوفى: ١٣٩٥هـ).
- ٤٣- الإيمان، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ).
- ٤٤- النهاية في غريب الحديث والأثر، المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ).
- ٤٥- التوضيح المفيد على كتاب فتح المجيد، المؤلف: الشيخ محمد بن حزام حفظه الله، طبعة دار العاصمة .

٤٦- مجموع فتاوى المؤلف: عبد العزيز بن عبد الله بن باز (المتوفى: ١٤٢٠هـ) أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر.

٤٧- العقيدة الطحاوية تعليق العلامة ابن باز، المؤلف عبد العزيز بن عبد الله بن باز (المتوفى: ١٤٢٠هـ).

٤٨- القواعد المثلث المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ).

٤٩- القول المفيد على كتاب التوحيد، المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ).

٥٠- كتاب: فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، المؤلف: عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي (المتوفى: ١٢٨٥هـ).

٥١- حِرَاسَةُ الْفَضِيلَةِ، المؤلف: بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد بن عبد الله بن بكر بن عثمان بن يحيى بن غيهب بن محمد (المتوفى: ١٤٢٩هـ).

٥٢- فضائح ونصائح، المؤلف: أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي المتوفى سنة (١٤٢٢هـ) رحمه الله تعالى.

٥٣- السيوف الباترة ، المؤلف: أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي المتوفى سنة (١٤٢٢هـ) رحمه الله تعالى.

٥٤- إجابة السائل، المؤلف: أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي المتوفى سنة (١٤٢٢هـ) رحمه الله تعالى.

٥٥- قمع المعاند ، المؤلف: أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي المتوفى سنة (١٤٢٢هـ) رحمه الله تعالى.

٥٦- المصارعة ، المؤلف: أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي المتوفى سنة (١٤٢٢هـ) رحمه الله تعالى.

٥٧- غارة الأشرطة ، المؤلف: أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي المتوفى سنة (١٤٢٢هـ) رحمه الله تعالى.

٥٨- البركان . المؤلف: أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي المتوفى سنة (١٤٢٢هـ) رحمه الله تعالى .

٥٩- تحفة المجيب، المؤلف: أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي المتوفى سنة (١٤٢٢هـ) رحمه الله تعالى.

٦٠- الإلحاد الخميني ، المؤلف: أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي المتوفى سنة (١٤٢٢هـ) رحمه الله تعالى.

٦١- هذه دعوتنا المؤلف أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي المتوفى سنة (١٤٢٢هـ) رحمه الله تعالى.

٦٢- رسالة مقتل الشيخ جميل الرحمن الأفغاني رحمه الله المؤلف: أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي المتوفى سنة ١٤٢٢هـ رحمه الله تعالى.

٦٣- الغفلة عن النعم سبب دمار الأمم للشيخ أبي عمرو الحجوري حفظه الله .

٦٤- مدارك النظر في السياسة للشيخ عبد المالك الرمضاني حفظه الله .

٦٥- رفع اللثام على مخالفة القرضاوي لشرعية الإسلام ، المؤلف: أحمد بن منصور العديني.

٦٦- المصدر الإسلام في المعترك الحضاري ، المؤلف: عمر بهاء الدين الأميري.

٦٧- الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر، تأليف: محمد حسين .

٦٨- الإسلام على مختلف الطرق، تأليف: محمد الأسد .

- ٦٩- التبشير والاستعمار ، المؤلف: للخالدي وفروخ .
- ٧٠- لما هذا الرعب كله من الإسلام ، المؤلف: الأستاذ جودة سعيد .
- ٧١- الاستعمار الفرنسي في إفريقيا السوداء ، تأليف فليب فونداسي
- ٧٢- الموسوعة المفصلة أعداد مكتب التبيان ، ط ابن الجوزي القاهرة.
- ٧٣- كتاب حقيقة الديمقراطية ، للمؤلف: محمد شاكر الشريف.
- ٧٤- مجلة التمدن الإسلامي.
- ٧٥- جريدة الأيام .
- ٧٦- مجلة المنار.
- ٧٧- جريدة الكفاح الإسلامي لعام ١٩٥٥ م عدد الأسبوع الثاني من نيسان .
- ٧٨- ويم بولك : الولايات المتحدة والعالم الغربي ،
- ٧٩- مجلة روز اليوسف في عدده الصادر بتاريخ ٢٩ / ٦ / ١٩٦٣ م.
- ٨٠- جريدة الأيام سنة ١٩٦٣ م .
- ٨١- مجلة العدد ٢١٠٦ آخر ساعة ٥ آذار ١٩٧٥ م من خطبة أمين الحاج المصري لعام ١٩٧٥ . الوزير أحمد كمال وزير الري المصري .
- ٨٢- جريدة الخبر الجزائرية .
- ٨٣- رسالة: (قادة الغرب يقولون دمروا الإسلام أريدوا أهله) تأليف جلال العالم، طرابلس ١٥ / ٨ / ١٩٨٤ م .
- ٨٤- المجلة السلفية (١ / ١٤١٥ هـ).
- ٨٥- وجوب نصره المجاهدين ، تأليف أبي عبد الفتاح علي بن الحاج الجزائري.

٨٦- مجمع بحار الأنوار في غرائب ولطائف الأخبار ، تأليف محمد طاهر الصديقي الهندي
الفتني الكجراتي.

٨٧- تاج العروس من جواهر القاموس ، تأليف محب الدين أب قيض السيد محمد مرتضى
الحسيني الواسطي الزبيدي.

فهرس الموضوعات والفوائد

- مقدمة فضيلة الشيخ الناصح الأمين أبي عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري ٢
- كلمة شكر..... ٣
- المقدمة..... ٤
- نظرة الكفار وقادتهم إلى الإسلام وأهله والسعي إلى تدميرهما..... ٨
- أقوال أئمة الكفر والضلال : ٩
- ماذا يعتبر خوارج الجزائر عند أمريكا..... ٢٢
- عكاز أمريكا وأعوانها ينكسر في الجزائر..... ٢٧
- مخطط أمريكا الخبيث بالدخول إلى الجزائر ٢٨
- طلب من دولة الجزائر وفقها الله أن تقبل مني هذه النصائح^٥ : ٣١
- تعريف "الديمقراطية"..... ٣٤
- للديمقراطية عدة مدارس يدرس فيها هذا النظام الكفري والعياذ بالله: - ٣٧
- قصة ابن العلقمي ذلكم الوزير الراضي قبحه الله ، لعلها تكون لكم عبرة ٤٩
- التعريف بخوارج الجزائر..... ٦٣
- أمراء وقادة خوارج الجزائر..... ٦٤
- أسماء بعض القادة وأمراء خوارج الجزائر ٦٥

- ٨١ صفات خوارج الجزائر
- ٨٢ الخوارج القعدية وصفاتهم :-
- ٨٣ صفاتهم :-
- ٨٣ لباسهم :-
- ٨٣ شعرهم :-
- ٨٤ أعينهم :-
- ٨٤ مشيتهم :-
- ٨٥ أخلاقهم :-
- ٨٦ مجالسهم :-
- ٨٧ أسماعهم :-
- ٨٧ معاملتهم :-
- ٩١ الخوارج المقاتلة وصفاتهم
- ٩٣ الخوارج المدسوسون وصفاتهم
- ٩٤ فقه وعلم خوارج الجزائر
- ٩٧ الدجاج الغير مذبوح على الطريقة الإسلامية (المستورد) :-
- ٩٧ كتاب الطهارة باب المياه :-
- ٩٨ استدلال في غير موضعه :-
- ٩٩ القصر في السفر :-

- التيمم: ١٠٠
- الحياة البرزخية: ١٠١
- تنبيه: - ١٠١
- فائدة: قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: ١٠٠
- الفرق بين خوارج الجزائر وأسلافهم ١١٤
- الجماعات التي كان تحتها خوارج الجزائر ١١٨
- أسماء هذه الجماعات والكتائب المسلحة الضالة: - ١١٨
- الجيش الإسلامي للإنقاذ: ١١٨
- الجامعة الإسلامية المسلحة: ١١٨
- جامعة الهجرة والتكفير: ١١٨
- الجامعة السلفية للدعوة والقتال: ١١٩
- جماعة حماة الدعوة السلفية: ١١٩
- القاعدة في بلاد المغرب العربي الإسلامي: ١١٩
- الكتائب: - ١١٩
- الكتيبة الخضراء: ١١٩
- كتيبة السابقون: ١١٩
- كتيبة الغاضبين على الله: ١١٩
- كتيبة الموت: ١٢٠

- كتيبة الرحمن : ١٢٠
- كتيبة جند الله : ١٢٠
- كتيبة الغرباء : ١٢٠
- كتيبة الفتح : ١٢٠
- الكتيبة السوداء : ١٢٠
- الكتيبة الزرقاء : ١٢٠
- كتيبة القادسية : ١٢٠
- كتيبة الأهوال : ١٢٠
- التنبيه على اسم بعض الجماعات المسلحة ١٢١
- لأن العبرة بالحقائق لا بالمسميات ١٢١
- أولاً: الجماعة السلفية للدعوة والقتال التي كان أميرها [حسن خطاب التائب]: - ١٢١
- تنبيه: ١٢٤
- ثانياً: جماعة حماة الدعوة السلفية : - ١٣٠
- ثالثاً: القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي: - ١٣١
- ومن الكلام الذي كان خوارج الجزائر يقولونه هو كما يلي: - ١٣٢
- لا إله إلا الله .. عليها نحيا .. وعليه نموت .. وفي سبيلها نقاتل .. وعليها نلقى الله.
- ١٣٢
- موتاكم في النار وموتانا في الجنة : ١٣٧

- الله مولانا ولا مولى لكم نحن أحباء الله وأنصاره: ١٣٩
- لا ميثاق لا دستور قال الله قال الرسول: ١٤٧
- ومن هذه الأفعال التي كان خوارج الجزائر يقومون بها هي: ١٥٨
- استعمال خوارج الجزائر الحيل والخدع البصرية لجلب الشعب الجزائري إلى فكرهم
الخبث وحزبهم الشيطاني الضعيف..... ١٦٧
- أشعة الليزر:..... ١٦٧
- سيارة المرسيدس من نوع (شبح):..... ١٦٩
- الوسائل والأسلحة التي كان خوارج الجزائر يستعملونها في قتالهم ضد الدولة الجزائرية
وجيشها وقواتها المسلحة..... ١٨٢
- أولاً: الامتيازات التي كانت عند خوارج الجزائر:..... ١٨٢
- قصة:..... ١٨٥
- قصة أخرى:..... ١٨٥
- قصة أخرى:..... ١٨٦
- ثانياً: الأسلحة التي كانت عند خوارج الجزائر: ١٨٦
- ثالثاً: الوسائل التي كان خوارج الجزائر يستعملونها: ١٨٨
- مشايخ ودعاة خوارج الجزائر ١٩٦
- الأسماء: - ٢٠١
- [السيد قطب]:..... ٢٠١

- [محمد قطب]: ٢٠٢
- [حسن البنا]: ٢٠٢
- [محمد الغزالي]: ٢٠٣
- [يوسف بن عبد الله القرضاوي]: ٢٠٤
- ومن طوام القرضاوي قرضه الله بالبلاء وقرض لسانه: - ٢٠٤
- أقوال الإمام الوادعي في القرضاوي صاحب أعظم البلاوي: - ٢٠٦
- [عبد الحميد كشك]: ٢٠٧
- [طارق سويدان]: ٢٠٨
- [شكري مصطفى]: ٢٠٨
- [محمد سرور زين العابدين]: ٢٠٨
- [عدنان عرعور]: ٢٠٩
- [عبد الرحمن عبد الخالق]: ٢٠٩
- [سلمان بن فهد العودة]: ٢١٠
- [سفر الحوالي]: ٢١١
- [عائض القرني]: ٢١١
- [أبو حفص عبد الودود العاصمي الجزائري]: ٢١١
- [سليم معايدي الجزائري]: ٢١١
- [أبو مصعب السوري]: ٢١٢

- ٢١٢ [أبو حمزة المصري]:
- ٢١٢ [أبو قتادة الأردني الفلسطيني]:
- ٢١٣ فائدة:-
- ٢١٧ أسماء أسوة خوارج الجزائر في هذا العصر:-
- ٢١٨ تنبيه هام:
- ٢١٨ الأمور التي كان خوارج الجزائر يتهمون بها
- ٢١٩ الدولة الجزائرية وجيشها
- ٢١٩ الإتهام الأول حرق الخوارج أحياء وأمواتا:
- ٢١٩ الجواب عن هذا الاتهام:
- ٢٢١ القصة الأولى:-
- ٢٢٣ القصة الثانية:-
- ٢٢٣ القصة الثالثة:-
- الإتهام الثاني شرب الجيش الجزائري والقوات المسلحة للأقراص المخدرة والحبوب
- ٢٢٤ المتلفة للعقول:
- ٢٢٤ الجواب على هذا الإتهام:
- ٢٢٨ قصة مؤلمة جداً:-
- ٢٣١ قصة أخرى:-
- ٢٣٢ الإتهام الثالث التمثيل بالجثث:

- ٢٣٢ الجواب على هذا الإتهام:
- ٢٣٤ قصة مؤلمة جداً: -
- ٢٣٥ الإتهام الرابع نهب أموال الشعب :
- ٢٣٥ الجواب على هذا الإتهام:
- ٢٣٧ الإتهام الخامس قتل وسجن الأبرياء:
- ٢٣٧ الجواب على هذا الإتهام:
- ٢٤٣ أمّا قولهم واتهامهم بأن الدولة الجزائرية سجنّت بعض الأبرياء: -
- ٢٤٧ النصيحة والكلام الذي أقدمه وأقوله للشعب الجزائري وفقه الله
- ٢٤٩ فِتْنَةُ ابْنِ الْأَشْعَثِ: -
- ٢٦٨ قِصَّةُ مَقْتُلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: -
- ٢٧٥ مِحْنَةُ الْإِمَامِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ حَنْبَلٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: -
- ٢٩٤ تنبيه:
- ٢٩٥ تكفير خوارج الجزائر للحاكم الجزائري ومن معه
- ٢٩٦ والخروج عليه بالقتل والقتال
- ٣٠٥ التفسير الصحيح للنصوص التي أخذ خوارج الجزائر بظاهرها: -
- ٣٠٥ أولاً: التفسير الصحيح للآيات الثلاث من سورة المائدة (٤٤ ، ٤٥ ، ٤٧):
- ٣٠٧ ثانياً: التفسير الصحيح للآية التي في سورة البقرة (١٩٣):
- ٣٠٨ ثالثاً: التفسير الصحيح للآية التي في سورة التوبة (١٢):

- رابعاً: حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: ٣٠٨
- قال شيخ الإسلام رحمه الله ٣٠٩
- الأدلة على وجوب طاعة ولي الأمر ٣١٣
- فائدة: قال ابن كثير - رحمه الله - في تفسير ٣١٦
- ولقد ذكر العلامة ابن عثيمين رحمه الله تعالى فائدة عظيمة فقال: ٣١٧
- تكفير خوارج الجزائر للشعب الجزائري وأن الله لن يغفر لهم ٣٢١
- ومن مات على هذا فهو خالد مخلد في النار ولن ينال الشفاعة ٣٢٢
- وهذه بعض أقوال أسلافهم في التكفير بالذنب :- ٣٢٢
- قول أسلافهم في تخليد صاحب الكبيرة: ٣٢٣
- قول أسلافهم في عدم ثبوت شفاعته عليه الصلاة والسلام لأصحاب الكبائر من أمته ٣٢٣
- الرد على هذه الشبه وبيان أن استدلالهم هذا ليس في موضعه ٣٢٧
- ذكر النصوص التي ترد شبههم ولم يعملوا بها ولم يعجبهم تفسيرها: - ٣٢٨
- قصة مقتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه: ٣٥٠
- قصة مقتل الشيخ جميل الرحمن رحمه الله: ٣٥٣
- البيان الرسمي والوحيد الصادر عن الجماعة حول اغتيال الشيخ جميل الرحمن رحمه الله: " ٣٥٣
- قال تائب من خوارج الجزائر المقاتلة: ٣٥٦

- فوائد مهمة: ٣٦٢
- أَمَّا قصة الخضر مع موسى عليهما الصلاة والسلام ٣٦٧
- وأَمَّا دعاء نوح عليه الصلاة والسلام ٣٦٨
- وأَمَّا الحديث فهو: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ٣٦٨
- أَمَّا استدلالكم بدعاء نوح عليه الصلاة والسلام ٣٧٠
- أَمَّا استدلالهم بحديث الذي جاء في الصحيحين وهو: ٣٧٣
- وجاءت أحاديث أخرى في النهي عن قتل النساء والأطفال ومنها: ٣٧٤
- القصة الأولى: ٣٧٥
- القصة الثانية: ٣٧٦
- القصة الثالثة: ٣٧٨
- تسمية خوارج الجزائر للجيش الجزائري بالجيش الوثني الطاغوتي الصليبي ٣٧٩
- التعريف بالجيش الجزائري: ٣٧٩
- قِصَّةِ ذِكْرِ مَسِيرِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى الْخَوَارِجِ: - ٣٨٢
- بعض الأحاديث والآثار في الحذر من ترك الصلاة وعقوبة تاركها. ٣٨٥
- شجاعة الجيش الجزائري والقوات المسلحة في قتال خوارج الجزائر ٣٨٩
- قِصَّةِ مَقْتَلِ مُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابِ لَعَنَهُ اللَّهُ وَأَخْرَاهُ: ٣٩٦
- الأسباب التي أطالة نار فتنة الخوارج في الجزائر أولا: ٤١٠
- ثانيا: ٤١٤

- ٤١٥ ثالثاً:
- ٤١٦ رابعاً:
- ٤٢٠ أولاً:
- ٤٢١ ثانياً:
- ٤٢١ رابعاً:
- ٤٢٢ تنبيه مهم:
- ٤٢٣ كيف كان القتال ضد خوارج الجزائر في الجزائر وماذا يحتاج لقتالهم
- ٤٢٤ الوسائل والأسلحة التي كانت الدولة الجزائرية تستعمله
- ٤٢٥ في قتالها ضد خوارج الجزائر
- ٤٢٥ أولاً الوسائل:-
- ٤٢٦ تنبيه
- ٤٢٧ ثانياً الأسلحة:-
- ٤٣٠ السبب الأول:
- ٤٣٣ السبب الثاني:
- ٤٣٤ السبب الثالث:
- ٤٣٤ السبب الرابع:
- ٤٣٥ السبب الخامس:
- ٤٣٦ السبب السادس

- السبب السابع: ٤٣٧
- السبب الثامن: ٤٣٨
- نصوص أخرى تدل على أن الفرقة والخلافات تدمر وتهلك: - ٤٤٠
- السبب التاسع: ٤٤٤
- فخوارج الجزائر اقترفوا عدة كبائر ومن هذه الكبائر التي اقترفوها كما يلي: - ٤٤٧
- الأدلة من القرآن: - ٤٥٢
- الأدلة من السنة: - ٤٥٣
- فائدة هل تقبل توبة القاتل: ٤٥٧
- قال الشيخ محمد بن حزام حفظه الله في تعليقه على قول ابن عباس رضي الله عنهما ٤٥٨
- تنبيه: - ٤٥٩
- فتنة خوارج الجزائر جلبت نفعاً عظيماً للجزائر ٤٦٢
- أولاً تفريق بين الدولة الجزائرية بين السلفي والخارجي: - ٤٦٣
- ثانياً تفتن الدولة الجزائرية لبعض تلييسات الإخوان المسلمين ومعرفة حقيقتهم: -
- ٤٦٤
- ونذكر هنا بعض المحرمات والمخالفات التي وقع فيها الإخوان المسلمون: ٤٦٦
- ثالثاً الدولة الجزائرية تمنع كتب سيد قطب وحسن البنا وأشرطة كشك وغيرها: - ٤٦٨
- رابعاً فتح المساجد والمكتبات في أوساط المدارس والمراكز والثكنات العسكرية: - ٤٦٩
- خامساً دخول المنهج السلفي في أوساط الجيش والقوات المسلحة: - ٤٧١

- سادساً رجوع الدولة الجزائرية على فتاوى علماء أهل السنة والجماعة: - ٤٧٨
- عباس مدني وعلي بن الحاج لهم كفل من الدماء التي أهدرت في الجزائر ٤٨٨
- المناطق التي كان فيها خوارج الجزائر ٤٩٠
- مناطق الخط الشرقي: ٤٩٠
- مناطق خط الوسط: ٤٩١
- مناطق الخط الغربي: ٤٩٢
- مناطق الخط الصحراوي: ٤٩٢
- الخوارج أهل تحريش وفتن من القدم ٤٩٤
- هل الخوارج كفار أم لا ٤٩٥
- المراجع ٥٠١
- فهرس الموضوعات والفوائد ٥١٠